

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

د. عام الباجت بن محمد بن المصطفى المنجد

د. عبد العزيز بن ناصر السبر

د. حكمت بشر بلخي

د. سليمان بن صالح الخزي

تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية

من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس

بحث مقدم لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد

محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الفالح

إشراف

فضيلة الدكتور : سليمان بن صالح الخزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتن مسلمون﴾^(١).

﴿يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها نزوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأمر حام إن الله كان عليكم رقيباً﴾^(٢).

﴿يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^(٣).

(١) آل عمران (١٠٢) .

(٢) النساء (١) .

(٣) الأحزاب (٧٠-٧١) .

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة (١).

إن خير ما اشتغل به العلماء تعليماً وتفسيراً ودراسة واستنباطاً كتاب الله عز وجل ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وإن أجل فنون العلم وأشرفها ما تعلق منها به ، ومن ذلك علم المكي والمدني ، ولذا فقد اهتم به جميع من ألف في علوم القرآن ، واختلفت عباراتهم في بيان أهميته ، وعظيم منزلته .

قال ابن حبيب - رحمه الله تعالى - (٢) : (من أشرف علوم القرآن علم نزوله ، وجهاته ، وترتيب ما نزل بمكة ، ابتداء ، ووسطاً ، وانتهاء ..) إلى أن قال : (فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله عز وجل) (٣).

وتظهر أهميته وتبرز فائدته فيما يلي :

أولاً : تمييز الناسخ من المنسوخ ، فالتأخر ناسخ للمتقدم (٤) ، وفي هذا يقول النحاس (٥) - رحمه الله تعالى - : (وإنما يذكر ما نزل بمكة والمدينة ؛ لأن

(١) ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) رقم (٨٦٧) .

(٢) هو الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب ، أبو القاسم النيسابوري ، الواعظ ، المفسر ، صنف في القراءات ، والتفسير ، والآداب ، توفي سنة (٤٠٦) هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٥-٣٧) ، وطبقات المفسرين للدوادري

(١/١٤٤ - ١٤٦) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٩٧-٩٨) .

(٣) التنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/أ - ب) .

(٤) ينظر : البرهان للزركشي (١/١٨٧) ، والإتقان للسيوطي (١/٢٥) .

(٥) ترجمته في المرويات ص (٧٥) .

المقدمة

فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ ، لأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها مما نزل بالمدينة حكم غيره علم أن المدينة نسخت المكية^(١).

ثانياً : ظهور حكمة التشريع في أسمى غاياته ، حيث يتدرج شيئاً فشيئاً على ما تقتضيه حال المخاطبين ، واستعدادهم للقبول والتنفيذ^(٢).

ثبت عن عائشة - رضي الله عنها -^(٣) أنها قالت : (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر ، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل : لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا)^(٤).

(١) الناسخ والمنسوخ (٦١١/٢) ، وينظر ما قاله الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص (٣٩٤) ، ومكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص (٩٩) ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢١/١) ، والجعبري في المدد في معرفة العدد (ق ١/٣٥) .

(٢) ينظر : مناهل العرفان للزرقاني (١٨٨/١) ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبة ص (١٩٨) .

(٣) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين ، ودخل بها وهي ابنة تسع ، كانت من أفقه الناس وأعلمهم ، روت عن أبيها ، وعمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وغيرهم ، وعن ابن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله وعروة ابنا الزبير ، وغيرهم . توفيت سنة (٥٨) ، وقيل : (٥٧) .

ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٨/٨ - ٨١) ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٨٧٧ - ٨٦٨/٢) ، والاستيعاب (٤٣٥/٤ - ٤٣٩) ، والإصابة (٣٥٩/٤ - ٣٦١) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب تأليف القرآن (١٠١/٦) .

ثالثاً : الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم ، فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً^(١).

رابعاً : بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم ، واهتمامهم به ، حيث لم يكتفوا بحفظ النص القرآني ، بل حفظوا أماكن نزوله ، ومكياته ومدنيه ، وكل ما يتعلق به^(٢).

أسباب اختيار الموضوع :

إضافة إلى أهمية الموضوع ، فإن الأسباب التي دعيتني إلى اختياره تتلخص بما يلي :

- ١- ثناء العلماء عليه ، وأنه جدير بالبحث والدراسة^(٣).
- ٢- المادة العلمية النافعة ، خاصة فيما يتعلق بالمرويات الكثيرة ، والتي تحتاج إلى دراسة وتمحيص كي يتبين الصحيح منها والضعيف^(٤).
- ٣- تسجيل الجزء الأول منه ، وهو من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء ، ولا شك أن إكماله يحقق الفائدة المرجوة منه ، علماً بأن الجزء المتبقي

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن للقطان ص (٥٩) ، ودراسات في علوم القرآن الكريم للرومي ص (١٣٢) .

(٢) ينظر : لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للصباغ ص (١٤٩) ، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص (١٣٣) .

(٣) قال الزرقاني في مناهل العرفان (١/١٨٥) : (ليس من غرضنا في هذا البحث أن نستقصي بالتفصيل والتدليل آيات القرآن الكريم وسوره ، وأن نحقق ما كان منها مكياً وما كان مدنياً ، فذلك محاولة كبيرة ، جدية أن تفرد بالتأليف) .

(٤) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣/٣٨٠) : (فالواجب أن يفرق بين الحديث الصحيح والحديث الكذب ، فإن السنة هي الحق دون الباطل ، وهي الأحاديث الصحيحة دون الموضوعية ، فهذا أصل عظيم لأهل الإسلام عموماً ، ولمن يدعي السنة خصوصاً) .

المقدمة

وهو من سورة الكهف إلى سورة الناس يعادل أضعاف الجزء المبحوث من حيث عدد السور والآيات المختلف فيها.

٤- لم أجد - حسب اطلاعي - من تناول هذا الجزء بالدراسة والتمحيص .

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له ، وخطة البحث ، والمنهج الذي اتبعته فيه، وختمتها بكلمة شكر وتقدير .

وأما القسم الأول

فقد جعلته في ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المكي والمدني ، ونشأة هذا العلم .

المبحث الثاني : خصائص المكي والمدني ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : خصائص في الأسلوب .

المطلب الثاني : خصائص في الموضوع .

المبحث الثالث : التأليف في هذا العلم قديما وحديثا ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المؤلفات في المكي والمدني .

المطلب الثاني : المؤلفات التي خصصت قسما منها للكلام في المكي

والمدني ، ولم تفرد لذلك .

المبحث الرابع : ترتيب القرآن ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترتيب الكلمات .

المطلب الثاني : ترتيب الآيات .

المطلب الثالث : ترتيب السور .

المبحث الخامس : المعول عليه في إثبات المكي والمدني .

المبحث السادس : دراسة أسانيد الروايات التي عدت المكي والمدني .

القسم الثاني :

صلب الموضوع ، وهو تحرير القول في السور والآيات المكية والمدنية من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس ، وسيكون ترتيب السور والآيات حسب ترتيبها في المصحف - بإذن الله - وقد جاء تقسيمه على النحو التالي^(١) :

❖ سورة الكهف ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآيات (١-٨) .

المطلب الثاني : الآية (٢٨) .

المطلب الثالث : الآيات (١٠٧ - ١١٠) .

❖ سورة مريم ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآية (٥٨) .

المطلب الثاني : الآيتان (٥٩ - ٦٠) .

المطلب الثالث : الآية (٧١) .

❖ سورة طه ، وفيها مبحثان :

(١) جعلت السورة كالفصل ، وتحت السورة مباحث .

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٣٠) .

المطلب الثاني : الآية (١٣١) .

❖ سورة الأنبياء ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٤) .

❖ سورة الحج وفيها تمهيد ، ومبحثان :

التمهيد : فيه عرض موجز للسورة .

المبحث الأول : في نزول السورة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة .

المطلب الثاني : في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل .

المبحث الثاني : في الآيات التي قبل باستثنائها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في الآيات التي قبل باستثنائها عند من

يقول بمكيثها ، ويتضمن :

١- الآيتان (٢-١) .

٢- الآيتان (١١-١٢) .

٣- الآية (١٥) .

٤- الآية (١٨) .

٥- الآيات (١٩-٢٤) .

٦- الآية (٢٥) .

٧- الآيتان (٣٩ - ٤٠) .

٨- الآية (٥٤) .

٩- الآيات (٥٨ - ٥٩) .

١٠- الآية (٧٧) .

المطلب الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول

بمدنيتها ، ويتضمن :

١- الآيات (٥٥-٥٢) .

٢- من الآية (٣٨) إلى آخر السورة .

❖ سورة (المؤمنون) ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات (٦٤-٧٧) .

❖ سورة النور ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٥٨) .

❖ سورة الفرقان ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات (٦٨-٧٠) .

❖ سورة الشعراء ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٩٧) .

المطلب الثاني : الآيات (٢٢٤-٢٢٧) .

- ❖ سورة النمل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة القصص ، وفيها مبحثان :
 - المبحث الأول : في نزول السورة .
 - المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
 - المطلب الأول : الآيات (٥٥-٥٢) .
 - المطلب الثاني : الآية (٨٥) .
- ❖ سورة العنكبوت ، وفيها مبحثان :
 - المبحث الأول : في نزول السورة .
 - المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
 - المطلب الأول : الآيات (١١-١) .
 - المطلب الثاني : الآية (٦٠) .
- ❖ سورة الروم ، وفيها مبحثان :
 - المبحث الأول : في نزول السورة .
 - المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٧) .
- ❖ سورة لقمان ، وفيها مبحثان :
 - المبحث الأول : في نزول السورة .
 - المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
 - المطلب الأول : الآية (٤) .
 - المطلب الثاني : الآيات (٢٧-٢٩) .
- ❖ سورة السجدة ، وفيها مبحثان :
 - المبحث الأول : في نزول السورة .
 - المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : الآية (١٦) .
- المطلب الثاني : الآيات (١٨ - ٢٠) .
- ❖ سورة الأحزاب ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة سبأ ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٦) .
- ❖ سورة فاطر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة يس ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : الآية (١٢) .
- المطلب الثاني : الآية (٤٧) .
- ❖ سورة الصافات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة ص ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الزمر ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : الآية (١٠) .
- المطلب الثاني : الآية (٢٣) .
- المطلب الثالث : الآيات (٥٣-٥٥) .
- ❖ سورة غافر ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (٥٥) .

المطلب الثاني : الآيتان (٥٦ - ٥٧) .

❖ سورة فصلت ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الشورى ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيات (٢٣ - ٢٧) .

المطلب الثاني : الآيات (٣٩ - ٤١) .

❖ سورة الزخرف ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٥) .

❖ سورة الدخان ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٥) .

❖ سورة الجاثية ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٤) .

❖ سورة الأحقاف ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآية (١٠) .

- . المطلب الثاني : الآيات (١٥-١٨) .
- . المطلب الثالث : الآية (٣٥) .
- ❖ سورة محمد ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٣) .
- ❖ سورة الفتح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الحجرات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة ق ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٣٨) .
- ❖ سورة الذاريات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الطور ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة النجم ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : الآية (٣٢) .
- المطلب الثاني : الآيات (٣٣-٤١) .
- ❖ سورة القمر ، وفيها مبحثان :
- المبحث الأول : في نزول السورة .
- المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : الآيات (٤٤-٤٦) .
- المطلب الثاني : الآيتان (٥٤-٥٥) .

- ❖ سورة الرحمن ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٩) .
- ❖ سورة الواقعة ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الآيتان (٣٩-٤٠) .
المطلب الثاني : الآيات (٧٥-٨٢) .
- ❖ سورة الحديد ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات الأولى من السورة .
- ❖ سورة المجادلة ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الآية (٧) .
المطلب الثاني : الآيات (١١-٢٢) .
- ❖ سورة الحشر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الممتحنة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الصف ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الجمعة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة المنافقون ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

- ❖ سورة التغابن ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الطلاق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة التحريم ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات الأخيرة من السورة .
- ❖ سورة تبارك ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة القلم ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات (١٧-٣٣) و(٤٨-٥٠) .
- ❖ سورة الحاقة ، وفيه مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة المعارج ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٤) .
- ❖ سورة نوح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الجن ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة المزمل ، وفيها مبحثان :
المبحث الأول : في نزول السورة .
المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الآيتان (١٠-١١) .
المطلب الثاني : الآية (٢٠) .

❖ سورة المدثر ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٣١) .

❖ سورة القيامة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الإنسان ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة المرسلات ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٨) .

❖ سورة النبأ ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة النازعات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة عبس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة التكوير ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الانفطار ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة المطففين ، وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٣) .

المطلب الثاني : الآيات (٢٩-٣٦) .

❖ سورة الانشقاق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة البروج ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الطارق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الأعلى ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

- ❖ سورة الغاشية ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الفجر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة البلد ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الشمس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الليل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الضحى ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الشرح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة التين ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة العلق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة القدر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة البينة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الزلزلة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة العاديات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة القارعة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة التكاثر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة العصر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الهمزة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الفيل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة قريش ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الماعون ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الكوثر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
- ❖ سورة الكافرون ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة النصر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة المسد ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الإخلاص ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الفلق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

❖ سورة الناس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

ثم الخاتمة ، وفيها خلاصة نتائج البحث .

ويتلخص المنهج الذي سأسير عليه - بإذن الله - في النقاط التالية :

١- أبدأ بالكلام على السورة ، فأذكر أقوال العلماء فيها - وذلك بالرجوع إلى

كتب التفسير ، وعلوم القرآن التي تعني بذكر المكي والمدني ، وكذلك كتب

أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وغيرها - ثم أقوم بدراسة الأقوال

وتمحيصها ، مع ذكر مستند كل قول ، ثم أذكر ما يترجح عندي ، ويكون

ذلك بما ورد من الأحاديث والآثار الصحيحة .

ثم أذكر ما فيها من الآيات المختلف فيها ، سائراً في ذلك حسب المنهج

السابق .

وجعلت إجماع المفسرين - على مكية السورة أو الآية أو مدنيتهما - الدليل

الأول^(١) ، ولا أشير إلى ذلك ضمن الأدلة .

٢- أذكر ما أراه صالحاً في الدلالة على القول ، ولا يلزم من ذكر الدليل أن

صاحب القول استدل به ، ولا ألتزم الصحة في ذكر الأدلة .

٣- إذا كان وجه الدلالة ظاهراً أكتفي بذكر الدليل فقط .

(١) قال الرازي في المحصول في علم أصول الفقه (٢/٢٨١-٢٨٢) : (المعتبر بالإجماع في كل فن أهل

الاجتهاد في ذلك الفن ، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد في غيره) .

٤- أذكر الحكم على الأحاديث والآثار في الحاشية ، وقد أشير إليه في صلب الرسالة ، مقتصراً في الكلام على رجال الإسناد على ما جاء في تقريب التهذيب، وأذكر ما جاء في غيره إذا اقتضت الحاجة ذلك، ولا يعني الكلام على رجل في الإسناد أن بقية رجاله ثقات إلا إذا صرحت بذلك .

٥- الإيجاز في الكلام على القسم الأول ما عدا المبحث السادس ، والذي يتعلق بدراسة أسانيد الروايات التي عدت المكي والمدني ، نظراً لأهميتها ، واعتماد البحث عليها ، وجعلت الكلام على الرجال في الحاشية ، ولا أذكر في صلب الرسالة إلا الإسناد وملخص الحكم عليه ؛ وذلك لأن الأخ عبد الرزاق حسين أحمد - وهو من بحث الجزء الأول - قد أسهب في الكلام على ما يتعلق بالمكي والمدني .

٦ - ألتزم الرسم العثماني في كتابة الآيات .

٧ - عزو الآيات الواردة خلال البحث إلى سورها .

٨ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بذلك ، وإن لم يكن فيهما خرجته من كتب السنة الأخرى .

٩- إذا أطلقت الطبراني فالمراد : المعجم الكبير ، والنسائي : الصغرى، وما عدا ذلك فأقیده .

١٠- شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة بالرجوع إلى مصادرها .

١١- أترجم لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث ترجمة موجزة ما عدا الأنبياء والملائكة ، مع تأخير ترجمة رجال المرويات حيث أترجم لهم ضمن رجال الإسناد .

١٢- أصدر المراجع بكلمة : ينظر ، ما لم يكن لصاحب القول ، وقد رتبت المراجع حسب أقدمية مؤلفيها .

١٣- ذيلت الرسالة بفهارس علمية :

أ - فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها .

ب - فهرس الأحاديث .

ج - فهرس الآثار .

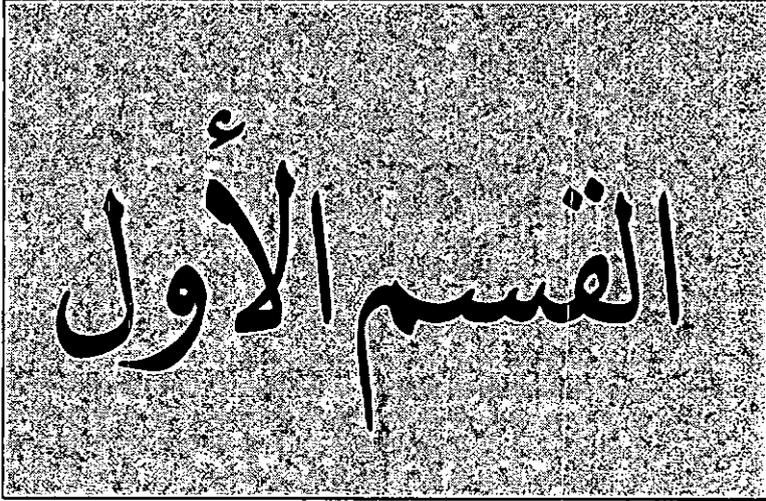
د - فهرس الأعلام .

هـ - فهرس المصادر والمراجع .

و - فهرس الموضوعات .

وبعد :

فأحمد الله سبحانه وتعالى ، وأشكره على عظيم فضله وكرمه ، وجزيل نعمه ، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً . ثم أشكر القائمين على هذه الجامعة لما يقومون به من جهود مباركة لخدمة طلبة العلم ، وأسأل الله - عز وجل - أن يبارك في جهودهم ، وأن يوفقهم لما يحب ويرضى ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجزي فضيلة الشيخ الدكتور : سليمان بن صالح الخزي - الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة - خير الجزاء ، فقد كان له الفضل بعد الله في إخراج هذه الرسالة ، حيث لم يأل جهداً في توجيهي ، ونصحي ، وإعطائي من وقته الكثير ، فبارك الله فيه ، وفي علمه ، ووفقه ، وسدد خطاه ، وجعل ذلك في موازين حسناته ، كما أشكر لفضيلة الشيخين المناقشين تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



المبحث الأول

تعريف المكي والمدني،

ونشأة هذا العلم

تعريف المكي والمدني

تعددت آراء العلماء في تحديد المراد من المكي والمدني ، فلهم في ذلك اصطلاحات ثلاثة^(١) :

أحدها : أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة ، وإن كان نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان نزوله بمكة ، وهذا معتبر فيه الزمان .

الثاني : أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، وضواحيها ، وعلى هذا تثبت الوساطة ، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني ، وهذا معتبر فيه المكان .

الثالث : أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة^(٢) ، وهذا معتبر فيه المخاطب .

(١) ينظر : البرهان للزركشي (١/١٨٧-١٩١) ، والإتقان للسيوطي (١/٢٦-٢٧) ، ومناهل العرفان للزرقاني (١/١٨٦-١٨٨) ، والتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر الجزائري ص (٣٣) ، والمدخل لمحمد أبو شهبه ص (١٩٩-٢٠٠) ، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص (٦١-٦٢) ، ودراسات في القرآن الكريم للحفناوي ص (٤٥٩-٤٦١) ، والبيان في علوم القرآن للقرعاوي والحسن ص (١٠٩-١١١) .

(٢) قال الزرقاني (١/١٨٦) : (وعليه يحمل قول من قال : إن ما صُدّر بلفظ "يا أيها الناس" فهو مكي ، وما صُدّر بلفظ "يا أيها الذين آمنوا" فهو مدني ؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة فخطبوا بيا أيها الناس ، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم ، ولأن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة فخطبوا بيا أيها الذين آمنوا ، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم أيضاً) .

الاصطلاح المختار :

هو الاصطلاح الأول ، وذلك للأسباب التالية :

- ١- أنه اصطلاح ضابط حاصر مطرد لا يختلف^(١) .
 - ٢- أنه المفهوم من جميع الروايات التي عدت المكي والمدني ، فسورة الفتح مثلاً من السور المتفق على مدنيتهما ، على الرغم من عدم نزولها في المدينة كما سيأتي .
 - ٣- أن المصطلحين الثاني والثالث لا يسلمان من الاعتراض ، إذ يؤخذ عليهما عدم شمولهما وحصرهما ، فكم من الآيات التي لم تنزل في مكة ، ولا في المدينة ، ولا في ضواحيهما ، وكم من الآيات التي لم يرد فيها خطاب لأهل مكة ولا لأهل المدينة ، كآيات التي خاطبت النبي ﷺ وحده ، والآيات التي لم يرد فيها الخطاب لأحد من هؤلاء جميعاً ، كآيات القصص والأخبار .
- قال ابن عطية^(٢) رحمه الله مؤيداً هذا الاصطلاح : (كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي ﷺ فهو مدني ، سواء ما نزل بالمدينة ، أو في سفر من الأسفار ، أو بمكة . وإنما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة)^(٣) .

(١) ينظر : مناهل العرفان (١/١٨٧) .

(٢) هو عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية الحاربي الغرناطي ، له كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، وفهرس ابن عطية ذكر فيه أسماء شيوخه ومروياته ، توفي سنة (٥٤١) هـ ، وقيل : (٥٤٦) هـ .

ينظر : فهرس ابن عطية ، والديباج المذهب (٢/٥٧-٥٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٥-٢٦٧) .

(٣) المحرر الوجيز (٥/٥) ، و ينظر : (٤٨/١٥) .

القسم الأول

وقال ابن كثير ^(١) رحمه الله : (المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة ، سواء كان بالمدينة أو غيرها من أي البلاد كان، حتى ولو كان بمكة أو عرفة) ^(٢).

و قال ابن حجر ^(٣) رحمه الله : (نزل كثير من القرآن في غير الحرمين، حيث كان النبي صلى الله عليه و سلم في سفر حج أو عمرة أو غزاة ، ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكّي ، و ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، سواء نزل في البلد حال الإقامة أو في غيرها حال السفر) ^(٤).

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي ، أخذ الكثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية، له مؤلفات كثيرة منها : البداية والنهاية ، والتفسير، وجامع المسانيد ، وغيرها ، توفي سنة (٧٧٤) هـ .

ينظر : الدرر الكامنة (٣٩٩/١) ، وطبقات المفسرين للداودي (١١١/١-١١٣) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٦٠-٢٦١) .

(٢) فضائل القرآن ص (١١) .

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، من أئمة العلم والتاريخ ، له مصنفات كثيرة منها : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، والدرر الكامنة ، والإصابة ، وغيرها . توفي سنة (٨٥٢) هـ .

ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ، والضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣٩٥/٩-٣٩٩) .

(٤) فتح الباري (٥/٩) ، وينظر: (٤١/٩، ١٢/٣٦٤) .

ومثل قولهم قال ابن حبيب في التنزيل و ترتيبه (ق ٢٢٤/أ، ب)، والبقاعي في مصاعد النظر (١٦١/١)، والشوكاني في فتح القدير (٤٥/٥)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (١٤١/٢٦) ، و ذكر الزركشي في البرهان (١٨٧/١) ، والسيوطي في الإقتان (٢٦/١)، والزرقاني في مناهل العرفان (١٨٧/١) أنه أشهر الأقوال.

نشأة هذا العلم

جاء عن عمر بن الخطاب ^(١) أنه قال في قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ^(٢) :

(قد عرفنا ذلك اليوم ، و المكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ ، و هو قائم بعرفة، يوم الجمعة) ^(٣) .

وثبت عن ابن مسعود ^(٤) أنه قال : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت

سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا

(١) هو أمير المؤمنين ، أبو حفص ، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي ، الفاروق ،

ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ،

استشهد آخر سنة (٢٣) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٢٣٥/٣ - ٢٤٤) ، وأسد الغابة (١٤٥/٤ - ١٨١) ، والإصابة

(٢/٥١٨ - ٥١٩) .

(٢) المائدة (٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب زيادة الإيمان ونقصانه... (١٦/١) ، ومسلم

في صحيحه ، كتاب التفسير (٢٣١٢/٤) رقم (٣٠١٧) .

(٤) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، حليف بني زهرة ، أسلم

قديماً ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد كلها ، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ ،

توفي سنة (٣٢) هـ .

ينظر : حلية الأولياء (١٢٤/١ - ١٣٩) ، والاستيعاب (١١٠/٣ - ١١٦) ، والإصابة

(٢/٣٦٨ - ٣٧٠) .

أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله
تبلغه الإبل لركبت إليه^(١).

فهذان الأثران و أمثالهما^(٢) اللبنة الأولى لعلم المكي و المدني، إذ لم يرد عن
النبي ﷺ بيان لذلك؛ لعدم حاجة المسلمين إليه آنذاك، فهم يشهدون الوحي،
ويعلمون زمان نزوله، ومكانه.

ثم جاء بعدهم التابعون فبينوا المكي من المدني، حيث نقل عنهم تفصيل
نزول السور كما سيأتي في الروايات عنهم، وفي عهدهم بدأت مرحلة التأليف في
المكي و المدني كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ

(١٠٢/٦)، و مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل

عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما (١٩١٣/٤) رقم (٢٤٦٣).

(٢) سيأتي من خلال البحث المزيد من الآثار الدالة على نزول بعض السور والآيات.

المبحث الثاني

خصائص السور المكية

والمدنية

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : خصائص في الأسلوب .
- المطلب الثاني : خصائص في الموضوع .

المطلب الأول : خصائص في الأسلوب

من خلال استقراء الآيات والسور المكية والمدنية نجد أن المكي منها اشتمل على خصائص تختلف عن الخصائص التي اشتمل عليها المدني ، ومن ذلك^(١) :
أولاً: أن الغالب على المكي قصر الآيات والسور، بينما نجد الغالب في المدني طول الآيات والسور .
ثانياً : أن الغالب في المكي شدة الخطاب ، وكثرة أسلوب التأكيد ، ووسائل التقرير ، كالإكثار من القسم ، وضرب الأمثال والتشبيه ؛ لأن غالب المخاطبين معرضون مستكبرون .
أما المدني فإن الغالب عليه الأسلوب الهادئ واللين ، وسهولة الخطاب ؛ لأن غالب المخاطبين مقبلون منقادون .

(١) ينظر في خصائص المكي والمدني من ناحية الأسلوب : مناهل العرفان (١/١٩٦-١٩٧) ، وأصول في التفسير ص (١٧) ، ولحات في علوم القرآن ص (١٤٧، ١٤٨) ، ودراسات في القرآن الكريم ص (٤٦٥، ٤٦٦) ، والبيان في علوم القرآن ص (١١٤) ، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص (١٢٣-١٢٤) ، ودراسات في علوم القرآن ص (١٣٠، ١٣٢) .

المطلب الثاني : خصائص في الموضوع

إن الغالب على الآيات والسور المكية الاعتناء بتقرير التوحيد ، والعقيدة السليمة ، والدعوة إلى عبادة الله وحده ، وإثبات الرسالة ، والبعث ، والجزاء ، والدعوة إلى أصول التشريعات العامة ، والآداب والفضائل الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، كالصدق ، والعفاف ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والصبر، والعفو ، والنهي عن القتل ، والظلم ، وغيرها ، والدعوة أيضاً إلى نبذ المعتقدات الجاهلية بكافة أشكالها ، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية .

كذلك الاعتناء بذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وأخبار الأمم السابقة ، وذلك تسليية وتثبيتاً للرسول ﷺ والمسلمين ، حتى يصبروا على أذى المشركين، ويعلموا أن العقاب لهم ، وزجرًا للمشركين حتى يعتبروا بمصير من قبلهم .

أما المدني فقد غلب عليه الحديث عن دقائق التشريع ، وتفصيل الأحكام، والإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه ، ومخاطبة أهل الكتاب ، ومحاجتهم ، وبيان ضلالهم في عقائدهم ، وكشف حال المنافقين ، وإظهار فضائحهم ، والكشف عن خبيثة نفوسهم ، وبيان خطرهم على الدين ^(١) .

(١) تنظر الخصائص الموضوعية للسور المكية والمدنية في : مناهل العرفان (١/١٩٥ - ١٩٧) ، وأصول في التفسير ص (١٧) ، ومباحث في علوم القرآن ص (٦٣ - ٦٤) ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص (٢٠٥ - ٢٠٩) ، ومحاح في علوم القرآن ص (١٤٦ - ١٤٨) ، ودراسات في القرآن الكريم ص (٤٦٥ ، ٤٦٨) ، والبيان في علوم القرآن ص (١١٥ - ١١٦) ، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص (١٢٤ - ١٢٥) ، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص (١٣٠ ، ١٣٢) ، وخصائص السور والآيات المدنية ص (٤٥ - ٤٩) .

القسم الأول

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ^(١): (الرسل متفقون في الدين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية ، فالاعتقادية كالإيمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر ، والعملية كالأعمال العامة المذكورة في الأنعام ، والأعراف ، وسورة بني إسرائيل ... فهذه الأمور هي من الدين الذي اتفقت عليه الشرائع ، كعامة ما في السور المكية ، فإن السور المكية تضمنت الأصول التي اتفقت عليها رسل الله ، إذ كان الخطاب فيها يتضمن الدعوة لمن لا يُقرُّ بأصل الرسالة ، وأما السور المدنية ففيها الخطاب لمن يقر بأصل الرسالة ، كأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وكالمؤمنين الذين آمنوا بكتب الله ورسوله ؛ ولهذا قرر فيها الشرائع التي أكمل الله بها الدين ، كالقبلة ، والحج ، والصيام ، والاعتكاف ، والجهاد ، وأحكام المناكح ، ونحوها ، وأحكام الأموال ، بالعدل كالبيع ، والإحسان كالصدقة ، والظلم كالربا ، وغير ذلك مما هو من تمام الدين ^(٢) .

(١) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني ، الدمشقي ، الإمام الفقيه ، المجتهد المحدث ، الحافظ المفسر ، الأصولي الزاهد ، من مؤلفاته : درء تعارض العقل والنقل ، ومنهاج السنة النبوية ، وغيرهما كثير ، توفي سنة (٧٢٨) هـ .

ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٧٨-٤٠٨) ، والدرر الكامنة (١/١٥٤-١٧٠) ، وشذرات الذهب (٨/١٤٢-١٥٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٥٩/١٥ - ١٦٠) .

القسم الأول

وقال الشاطبي - رحمه الله تعالى - ^(١) : (غالب المكّي أنه مقرر لثلاثة معان أصلها معنى واحد ، وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى : أحدها : تقرير الوجدانية لله الواحد الحق . والثاني : تقرير النبوة للنبي محمد ﷺ ، وأنه رسول الله إليهم جميعاً ، صادق فيما جاء به من عند الله . والثالث : إثبات أمر البعث والدار الآخرة ، وأنه حق لا ريب فيه بالأدلة الواضحة ، والرد على من أنكر ذلك . فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر . وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها ، فراجع إليها في محصول الأمر ، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب ، والأمثال ، والقصص ، وذكر الجنة والنار ، ووصف يوم القيامة ، وأشبه ذلك) ^(١) .

(١) هو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيبي الشاطبي ، المقرئ ، سارت الركيان بقصيدتيه حرز الأمانى ، وعقيلة أتراب القصائد ، اللتين في القراءات والرسم ، توفي سنة (٥٩٠) هـ . ينظر : معرفة القراء الكبار (٥٧٣/٢-٥٧٥) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧٠/٧-٢٧٢) ، وغاية النهاية (٢٠/٢-٢٣) .

(٢) الموافقات (٢٥١/٣) بتصرف .

المبحث الثالث

التأليف في هذا العلم

قديمًا و حديثًا

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المؤلفات في المكي و المدني .

المطلب الثاني : المؤلفات التي خصصت قسمًا منها

للكلام في المكي والمدني، ولم تفرد

لذلك.

المطلب الأول : المؤلفات في المكي و المدني

- كتاب في نزول القرآن لعكرمة ، أبي عبد الله مولى ابن عباس المتوفى سنة (١٠٤) هـ^(١) .
- كتاب في نزول القرآن للحسن بن أبي الحسن البصري المتوفى سنة (١١٠) هـ^(٢) .
- تنزيل القرآن المنسوب لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٥) هـ^(٣) .
- تنزيل القرآن لعطاء الخراساني المتوفى سنة (١٣٥) هـ^(٤) .

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص(٥٨) . وترجمة عكرمة في المرويات ص (٨٦).

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص(٥٨) ، و سزكين في تاريخ التراث العربي (١/٥٠) ، وينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم ص(١/١٣٧) ، وترجمة الحسن في المرويات ص (٨٦).

(٣) وهي رسالة مختصرة طبعت بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن مجموعة رسائل، وحققتها الدكتور حاتم الضامن، ونشرها ضمن سلسلة كتب النسخ والنسوخ ، وهي من رواية أبي عبد الرحمن السلمى بإسناده إلى الزهري ، لكن سندها مع ما فيه من انقطاع ، ففيه الوليد بن محمد المقرئ راويها عن الزهري ، وهو متزوك ، و عليه فإنه لا تصح نسبة الرسالة إلى الزهري ، و تفصيل ذلك في مبحث المرويات ص (٥٩-٦٠) . وترجمة الزهري في المرويات ص (٦٠) .

(٤) ذكره الداودي في طبقات المفسرين (١/٣٨٥) . وترجمة عطاء الخراساني في المرويات ص (٧١).

- "فضائل القرآن و ما أنزل من القرآن بمكة و ما أنزل بالمدينة"
لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي المتوفى سنة
(٢٩٤هـ)^(١).
- "عدد سور القرآن و آياته و حروفه و معرفة مكيه ومدنيه"
لابن عبد الكافي أبي القاسم عمر بن محمد المتوفى في حدود
سنة (٤٠٠هـ)^(٢).
- "تنزيل القرآن" لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ
المتوفى في حدود سنة (٤٠٣هـ)^(٣).

(١) نسبه إليه جمع من العلماء منهم : الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٤٩/١٣) ، و في تذكرة الحفاظ (٦٤٣/٢) ، والداودي في طبقات المفسرين (١٠٩/٢) ، والسيوطي في الإتقان (٢١/١) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٧٧/٤) ، ونقل منه الحافظ ابن حجر في مواضع من الفتح ، ينظر : (٤١/٩، ٧١٤/٨، ٤٨٨/٤) ، وكذلك السيوطي في الإتقان ، ينظر مثلاً (٢٣، ١٦، ١٣، ١١/١) والدر المنثور، ينظر مثلاً (٢٣، ١٦، ١٣، ١١/١) وترجمة ابن الضريس ص (٧١) .

(٢) توجد نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية برقم (٧٤) ، ومصورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (١٤٨٦) ، وعدد أوراق المخطوطة (٧٥ق) ، وينظر : فهرس المكتبة الأزهرية (١٩١/١) ، وذكره عمر كحالة في معجم المؤلفين (٣١٢/٧) . وهذا الكتاب ضمن الكتب التي اعتمدت عليها اللجنة التي أشرفت على طباعة " مصحف المدينة النبوية " حيث جاء في تعريف اللجنة المذكور في آخر المصحف : (وأخذ بيان مكيه ومدنيه في الجدول الملحق بآخر المصحف ، من كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي) . وترجمة ابن عبد الكافي ص (٧٨) .

(٣) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، كما في فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي (٢٤/١) . ولم أجد لابن زنجلة ترجمة ، وقد ذكر سعيد الأفغاني محقق كتاب حجة القراءات لابن زنجلة في مقدمة الكتاب ص (٢٥) بأن البحث أعياه ، ولم يجد له ترجمة .

- "التنزيل و ترتيبه" لأبي القاسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٦هـ)^(١).
- "المكي و المدني" لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ)^(٢).
- "المكي و المدني في القرآن ، واختلاف المكي و المدني في آية" لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الإشبيلي الرعيبي المتوفى سنة (٤٧٦هـ)^(٣).

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية برقم (٢٦) ضمن مجموع كما في فهرس مخطوطات الظاهرية-علوم القرآن-ص(٤١٩) ، ومصورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (٩٦٥) و عدد أوراقها (١٢ق).

وقال الزركشي في البرهان (١/١٩٢) : (قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب : "التنبيه على فضل علوم القرآن") و ذكر ما يتعلق بالمكي والمدني مما هو موجود في التنزيل و ترتيبه ، فلعله جزء من ذلك الكتاب ، و ربما كان اسماً آخر له ، والله أعلم.

(٢) نسبه إليه السيوطي في الإتقان (١/٢٥) ، و الزرقاني في مناهل العرفان (١/١٨٥) ، وغيرهما. وترجمة مكي في : معرفة القراء (١/٣٩٤ - ٣٩٦) ، وغاية النهاية (٢/٣٠٩-٣١٠) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣١-٣٣٢) .

(٣) ورد ذكره في فهرست ابن خير الإشبيلي ص(٣٩) ، وينظر معجم مصنفات القرآن الكريم (١/٦٤) . وترجمة الرعيبي في : الصلة (٢/٥٥٣) ، ومعرفة القراء (١/٤٣٤-٤٣٥) ، وغاية النهاية (٢/١٥٣) .

- "تيممة الدرر في النزول و آيات السور" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الموصللي الحنبلي المقرئ الملقب بـ شعلة المتوفى سنة (٦٥٦هـ)^(١).
- "الأرجوزة المتضمنة معرفة المكي و المدني من سور القرآن الكريم" لبدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي الحنفي المقرئ المتوفى سنة (٧٠٥هـ)^(٢).
- "تقريب المأمول في ترتيب النزول" لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المقرئ المتوفى سنة (٧٣٢هـ)^(٣).

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة تشستريني بدبلن-أيرلنده- رقم (٣٩٦١) ضمن مجموع ، ومصورتها في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنفس الرقم و عدد أوراقها ثلاث، كما في فهرس المخطوطات والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - التفسير وعلوم القرآن (٢/٢٤٦) . وترجمة شعلة في : معرفة القراء (٢/٦٧١-٦٧٢) ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٢٥٦-٢٥٨) ، وغاية النهاية (٢/٨٠ - ٨١) .

(٢) توجد نسخة مخطوطة منها في المكتبة الظاهرية برقم (٧٦٥٩) ، كما في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن - ص (٣٣٠) . و نسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم (١٢١٠١) ضمن مجموع، كما في فهرس دار الكتب المصرية (٣/١٢٩) . وترجمة التاذفي في : معرفة القراء (٢/٧١٩-٧٢٠) ، وغاية النهاية (٢/١٠٢) ، والدرر الكامنة (٤/١٤) .

(٣) عزاه إليه السيوطي في الإنقان (١/٨٢) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١/٤٦٥) . وتوجد مخطوطتها في الخزانة التيمورية برقم (٣٦٥) ، كما في فهرس الخزانة التيمورية (١/١٤٤) ، وتوجد صورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٤١٣٥) ضمن مجموع، كما في فهرس المخطوطات والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - التفسير وعلوم القرآن (٢/٩١-٩٢) ، وينظر : الفهرس الشامل - التفسير وعلومه (٢/٩٠٥) ، وعدد أوراق المخطوطة ثلاث. وترجمة الجعبري في : معرفة القراء (٢/٧٤٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٩/٣٩٨-٣٩٩) ، وغاية النهاية (١/٢١) .

- "الكلام على أماكن من التنزيل" لابن أبي شريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الشافعي المتوفى سنة (٩٢٣هـ)^(١).
- "رسالة العوفي في المكي والمدني و الناسخ و المنسوخ فيه وعدد الآي وغير ذلك" لمحمد بن أحمد العوفي المتوفى سنة (١٠٥٠هـ)^(٢).
- "أرجوزة في القرآن المكي والمدني و ما في تعداده من الخلاف" لمحمد بن أحمد بوزان الخزاني^(٣).

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في جامعة ليدن بهولندا برقم (٢٥٠٩)، كما في الفهرس الشامل (٥٤٩/١). وترجمة ابن أبي شريف في : نظم العقيان للسيوطي ص (٢٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١٨/١-١٩)، والبدر الطالع للشوكاني (٢٣-٢٢/١).

(٢) يوجد منها نسخة في الأزهرية برقم (٥٤٤) ضمن مجموع، كما في فهرس المكتبة الأزهرية (١٧٩/١). وترجمة العوفي في : الأعلام (٩/٦)، وينظر : معجم المؤلفين (٣٠٦/٨).

(٣) توجد منها نسخة في خزانة تطوان بالمغرب برقم (٦٠٩)، كما في فهرس مخطوطاتها - قسم القرآن وعلومه ص (١٨٣-١٨٢).

وهناك مؤلفات لم يتبين لي مؤلفوها وهي :

- ١- "رسالة في المكي والمدني من القرآن في قول قتادة وعطاء بن يسار"^(١).
- ٢- "بيان ما نزل من القرآن بمكة و المدينة"^(٢).
- ٣- "ترتيب نزول القرآن في مكة و المدينة"^(٣).
- ٤- "رسالة في المكي و المدني في القرآن"^(٤).
- ٥- "بيان المكي و المدني من السور"^(٥).
- ٦- "بيان المكي و المدني من أول الصافات إلى آخره"^(٦).

(١) توجد منه نسخة في الأزهرية برقم (١٤٠٨) ضمن مجموع، كما في فهرس الأزهرية (١٨٠/١)، ولم أجد للخزاني ترجمة، وترجمة قتادة ص (٦٧). وترجمة عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، في: الطبقات الكبرى (١٧٣/٥-١٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٨/٤-٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (٢١٧/٧-٢١٨).

(٢) توجد منه نسخة في معهد الاستشراق ببلينغراد برقم (١٩٤)، كما في الفهرس الشامل (٩٠٦/٢).

(٣) توجد منه نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٧١) ضمن مجموع، كما في الفهرس الشامل (٩٠٦/٢).

(٤) توجد منه نسخة في الأزهرية برقم (٧٨٢) ضمن مجموع، كما في فهرس الأزهرية (١٨٠/١).

(٥) توجد نسخة منه في مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (٦٦) ضمن مجموع، كما في فهرسها - القسم الأول - التفسير وعلوم القرآن ص (٢٦).

(٦) توجد منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي بتركيا برقم (٣٧٢٠) ضمن مجموع، كما في الفهرس الشامل (٩٠٥/٢).

المطلب الثاني : المؤلفات التي خصصت قسماً منها للكلام في المكي والمدني ، ولم تفرد لذلك .

١- "فضائل القرآن و معلمه وآدابه" للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام
المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

وقد عقد باباً عنوانه "باب منازل القرآن بمكة و المدينة ، وذكر أوائله
وأواخره"^(١).

٢- "المصنف في الأحاديث و الآثار" للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن
أبي شيبة المتوفى سنة (٢٣٥هـ).

فقد جاء في كتاب فضائل القرآن باب عنوانه "ما نزل من القرآن بمكة
والمدينة"^(٢).

٣- "فهم القرآن" للحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة (٢٤٣هـ) .
تكلم في القسم السادس عن الناسخ و المنسوخ في الأحكام ، وذكر أن
أول ذلك معرفة السور المكية و المدنية ، ثم ذكر السور المكية و المدنية ،
مع الإشارة إلى بعض ضوابطهما^(٣).

(١) ينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢١٩-٢٢٤). وترجمة أبي عبيد في المرويات ص (٦١).

(٢) ينظر : المصنف (٥٢٢/١٠). وترجمة ابن أبي شيبة في : تاريخ بغداد (٧١-٦٦/١٠) ، وسير

أعلام النبلاء (١٢٢/١١-١٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٤-٢/٦) .

(٣) ينظر : فهم القرآن ص (٣٩٤-٣٩٧). وترجمة المحاسبي في المرويات ص (٦٧) .

القسم الأول

٤- الفهرست لمحمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق المتوفى سنة (٤٣٨هـ). عقد باباً عنوانه "باب نزول القرآن بمكة والمدينة، وترتيب نزوله"^(١).

٥- "البيان في عد آي القرآن" لأبي عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ). عقد باباً عنوانه "باب ذكر المكي والمدني من القرآن"^(٢).

٦- "دلائل النبوة و معرفة أحوال صاحب الشريعة" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ).

ذكر باباً عنوانه "باب ذكر السور التي نزلت بمكة و التي نزلت بالمدينة"^(٣).

٧- "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

عقد باباً ذكر فيه السور المدنية فقط، و عنوانه "باب بيان السور المكية من المدنية"^(٤).

٨- "جمال القراء و كمال الإقراء" لعلم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ، أبو الحسن السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ).

(١) ينظر: الفهرست ص (٤٢). وترجمة ابن النديم في : الوافي بالوفيات (١٩٧/٢) ، ولسان الميزان

(٨٣/٥) . قال عنه ابن حجر : (رافضي ، معتزلي) .

(٢) ينظر : البيان للداني ص (١٣٢-١٣٨). وترجمة الداني في المرويات ص (٨٠) .

(٣) ينظر : دلائل النبوة للبيهقي (١٤٢/٧-١٤٥). وترجمة البيهقي في المرويات ص (٨٤).

(٤) ينظر : فنون الأفنان لابن الجوزي ص (٣٣٥-٣٣٨). وترجمة ابن الجوزي في : سير أعلام

النبلأ (٣٦٥/٢١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٠-٥١) ، وطبقات المفسرين

للداودي (٢٧٥/١-٢٨٠) .

جعل الكتاب الأول من كتابه للحديث عن المكي والمدني وعنوانه بقوله:

"الكتاب الأول : نثر الدرر في ذكر الآيات و السور"^(١).

٩- "المدد في معرفة العدد" لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى

سنة (٧٣٢هـ)، أفرد باباً للكلام عن المكي و المدني"^(٢).

١٠- "الموافقات في أصول الشريعة" لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى

الشاطبي المتوفى سنة (٧٩٠هـ).

ذكر أموراً تعتبر من قواعد التمييز بين المكي و المدني ، وذلك في المسألة

الثامنة من كتاب الأدلة الشرعية^(٣) ، والمسألة الحادية عشرة من الطرف

الثاني في الأدلة على التفضيل^(٤).

١١- "البرهان في علوم القرآن" لمحمد بن بهادر بن عبد الله ، التركي

الأصل ، المصري ، الشيخ بدر الدين الزركشي ، المتوفى سنة (٧٩٤هـ).

جعل النوع التاسع من أنواع كتابه : "معرفة المكي و المدني ، وما نزل

بمكة والمدينة، و ترتيب ذلك"^(٥).

(١) ينظر : جمال القراء ص(١/٥-٢٠). وترجمة السخاوي في : معرفة القراء (٢/٦٣١-٦٣٥)،

وغاية النهاية (١/٥٦٨-٥٧١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٩-٤٣٢).

(٢) ينظر : المدد في معرفة العدد (٣٥ق/أ).

(٣) ينظر : الموافقات (٣/٢٦-٢٧).

(٤) المصدر السابق (٣/٢٤٤-٢٤٥).

(٥) ينظر : البرهان (١/١٨٧). وترجمة الزركشي في : الدرر الكامنة (٤/١٧-١٨)، وطبقات

المفسرين للداودي (٢/١٦٢-١٦٣)، وشذرات الذهب (٨/٥٧٢-٥٧٣).

١٢- "كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة" لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر الهيثمي المتوفى سنة (٥٨٠٧هـ).

عقد باباً في كتاب التفسير عنوانه "باب ما نزل بمكة و المدينة"^(١).

١٣- "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي ، المتوفى سنة (٨١٧هـ).
جعل فصلين للكلام عن المكي والمدني:-

١- الفصل الخامس وعنوانه "ترتيب نزول سور القرآن"^(٢).

٢- الفصل السادس و عنوانه " ما لا بد من معرفته في نزول القرآن"^(٣).

١٤- "مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور" لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المتوفى سنة (٨٨٥هـ). خصص جزء من كتابه للكلام عن ضوابط المكي و المدني^(٤).

(١) ينظر : كشف الأستار (٣/٣٩). وترجمة الهيثمي في : الضوء اللامع (٥/٢٠٠-٢٠٣) ، والبدر

الطالع (١/٣٠٢-٣٠٣) ، وشذرات الذهب (٩/١٠٥-١٠٦) .

(٢) ينظر : بصائر ذوي التمييز (١/٩٧-٩٩).

(٣) ينظر : المصدر السابق (١/١٠٠-١٠٧). وترجمة الفيروزآبادي في : طبقات المفسرين

للداودي (٢/٢٧٥-٢٨٠) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٣١٢-٣١٣) ، وشذرات

الذهب (٩/١٨٦-١٩٢) .

(٤) ينظر : مساعد النظر (١/١٦١-١٦٢). وترجمة البقاعي في : نظم العقيان ص (٢٤-٢٥) ،

والضوء اللامع (١/١٠١-١١١) ، والبدر الطالع (١/١٨-٢٠) .

١٥- "الإتقان في علوم القرآن" للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، الشافعي ، المتوفى سنة (٩١١هـ).

جعل النوع الأول من أنواع كتابه الثمانين : "معرفة المكي والمدني"^(١).

١٦- "مناهل العرفان" لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، المتوفى سنة (١٣٦٧هـ).

وقد جعل المبحث السابع في المكي والمدني من القرآن الكريم^(٢).

(١) ينظر : الإتقان (٢٥/١) ، وكذلك في كتابه التعبير في علم التفسير جعل النوع الأول و الثاني في المكي و المدني ص (٤٢). وترجمة السيوطي في : الكواكب السائرة (١/٢٢٦-٢٣١) ، وشذرات الذهب (١٠/٧٤-٧٩) ، والبدر الطالع (١/٢٢٩-٢٣٣) .

(٢) ينظر : مناهل العرفان (١٨٥). وترجمة الزرقاني في : الأعلام (٦/٢١٠) .
ويضاف لها كتب علوم القرآن الأخرى ، والتي لا تخلو من الحديث عن المكي والمدني ، كالتبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن لطاهر الجزائري، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ، ومباحث في علوم القرآن للقطان ، وغيرها .

المبحث الرابع

في ترتيب القرآن

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترتيب الكلمات.

المطلب الثاني : ترتيب الآيات.

المطلب الثالث : ترتيب السور.

المطلب الأول : ترتيب الكلمات

المقصود بترتيب الكلمات أن تكون كل كلمة في موضعها من الآية، وهذا لا شك في أنه توقيفي ، ومن الأمور المجمع عليها بين المسلمين ، فلا يجوز تقديم كلمة على كلمة^(١)، و سيأتي مزيد بيان لذلك في المطلب الثاني.

(١) ينظر : أصول التفسير للشيخ ابن عثيمين ص (١٩-٢٠).

المطلب الثاني : ترتيب الآيات

أجمعت الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم توقيفي ، وأنه لا مجال للرأي و الاجتهاد فيه^(١).

قال السيوطي رحمه الله : (الإجماع و النصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي ، لا شبهة في ذلك)^(٢).

و يدل له ما ورد عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -^(٣) أنه قال :

(قلت لعثمان^(٤): هذه الآية التي في البقرة : ﴿والذين يتوفون منكم ويذمرون

(١) ينظر : البرهان (١/٢٥٦) ، والإتقان (١/١٨٩-١٩١) ، و مناهل العرفان (١/٣٣٩-٣٤١) ،

و المدخل ص (٢٨٣-٢٨٥) ، و مباحث في علوم القرآن ص (١٣٩-١٤١).

(٢) الإتقان (١/١٨٩).

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي ، ولد سنة (٢) من الهجرة ، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قتل ﷺ سنة (٧٣) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٣/٣٨-٣٩) ، والإصابة (٢/٣٠٩-٣١١) .

(٤) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، زوجته رسول الله ﷺ ابنته رقية ثم أم كلثوم ، فلذلك كان يلقب ذا النورين ، وهو ابن بنت عمه رسول الله ﷺ .

ينظر : الاستيعاب (٣/١٥٥ - ١٦٥) ، وأسد الغابة (٣/٥٨٤ - ٥٩٦) ، والإصابة

(٢/٤٦٢ - ٤٦٣) .

أنرواجاً» إلى قوله ﴿غير إخراج﴾^(١) قد نسختها الأخرى^(٢)، فلم تكتبها؟ قال تدعها يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه من مكانه^(٣).

قال ابن حجر رحمه الله : (و في جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآي توقيفي)^(٤).

ويدل له أيضاً ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ طعن بإصبعه في صدر عمر بن الخطاب ، و قال : ((يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟))^(٥).

فهذان الأثران يؤكدان على أن ترتيب الآيات توقيفي ، والنصوص في هذا كثيرة^(٦).

(١) البقرة (٢٤٠).

(٢) ينظر الكلام حول نسخ هذه الآية في: الناسخ و المنسوخ لأبي عبيد ص(١٢٩) ، والإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه لمكي ص(١٥٣-١٥٥) ، و نواسخ القرآن لابن الجوزي ص (٢١٣-٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً" (١٦٣/٥).

(٤) فتح الباري (١٩٤/٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفرائض ، باب ميراث الكلاله (١٢٣٦/٣) رقم (١٦١٧).

(٦) ينظر الإتقان (١٩٠/١-١٩٢).

المطلب الثالث : ترتيب السور

اختلف العلماء في ترتيب السور في القرآن الكريم على ثلاثة أقوال :
الأول : أن ترتيب السور توقيفي من النبي ﷺ ، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه ﷺ ، وبه قال جماعة من العلماء^(١) .
الثاني : أن ترتيب السور إنما كان باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم ، وبه قال جمهور أهل العلم^(٢) .
الثالث : أن ترتيب بعضها كان بتوقيف النبي ﷺ ، وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة ، وإليه ذهب بعض أهل العلم^(٣) .

-
- (١) قال به النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٠٠/٢) ، وابن الأنباري كما في الجامع لأحكام القرآن (٦٠/١) ، وابن الحصار كما في الإتيان (١٩٤/١ ، ١٩٧) ، وغيرهم .
(٢) نسب هذا القول إلى الجمهور في : البرهان (٢٥٧/١) ، وفتح الباري (٤٠/٩) ، والإتيان (١٩٤/١) ، ومناهل العرفان (٣٤٦/١) .
(٣) ينظر : البرهان (٢٥٧/١) ، ومناهل العرفان (٣٤٩/١) ، ومباحث في علوم القرآن ص (١٤٣) ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص (٢٩٥) ، ودراسات في القرآن الكريم ص (٦٣) .
وأصحاب هذا القول مختلفون في تحديد التوقيفي من الاجتهادي ، فقد قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٥/١) : (ظاهر الآثار أن السبع الطوال ، والحواميم ، والمفصل كان مرتباً في زمن النبي ﷺ ، وكان في السور ما لم يرتب ، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب) .
وذكر البيهقي في دلائل النبوة (١٥٢/٧) أن جميع السور توقيفية ما عدا الأنفال وبراءة ، وأيده السيوطي في الإتيان (١٩٨/١) .

أدلة القول الأول:

أولاً : ما جاء في الحديث : ((اقرأوا الزهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ..))^(١).

ثانياً : ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بنو إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، هن من العتاق الأول)^(٢).

ثالثاً : ما جاء عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : (كنت مع الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) إلى أن قال : (فمكث عنا ليلة لم يأتنا حتى طال ذلك علينا بعد العشاء . قال : قلنا : ما أمكثك عنا يا رسول الله ؟ قال : ((طراً عني حزب من القرآن ، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه)) ، فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا ، قال : قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ست سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصل من ق حتى تختتم)^(٣).

(١) أخرجه بطوله مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن

وسورة البقرة (١/٥٥٣) رقم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضائل القرآن (٦/١٠١) ، وسيأتي في سورة الكهف .

(٣) هو أوس بن حذيفة بن ربيعة بن أبي سلمة بن عمير الثقفي ، وهو أوس بن أبي أوس ، توفي سنة (٥٨) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١/٢٠٩) ، وأسد الغابة (١/١٦٧-١٦٩) ، والإصابة (١/٨٢-٨٣) .

(٤) أخرجه أحمد (٤/٤٦٤-٤٦٥) رقم (١٨٩٧٣) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب

تحزيب القرآن (٢/٥٦-٥٥) رقم (١٣٩٣) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة

القسم الأول

رابعاً : اتفاق الصحابة رضوان الله عليهم على المصحف الذي كتب في عهد عثمان ، ولو كان غير توقيفي لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة له بمصاحفهم^(١).

خامساً : قال السيوطي - رحمه الله تعالى - (ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء ، وكذا الطواسين ، ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء ، وأخرت طس عن القصص)^(٢).

ويضاف إلى ذلك تقديم السور المدنية المتأخرة في النزول ، وتأخير السور المكية المتقدمة في النزول^(٣).

فيها ، باب في كم يستحب يختم القرآن (٤٢٧/١ - ٤٢٨) رقم (١٣٤٥) ، وفي إسناده عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٣٨٤) : (مقبول) ، ولم أجد له متابعا .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٢٠٩/١) : (قال ابن معين : وحديث أوس عن النبي ﷺ في تحزيب القرآن حديث ليس بالقائم) .

وضعه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص (١٣٥ - ١٣٦) ، وضعيف سنن ابن ماجه ص (٩٩ - ١٠٠) .

(١) ينظر : مناهل العرفان (٣٤٧/١) ، والمدخل لدراسة القرآن ص (٢٩٤) ، ومباحث في علوم القرآن ص (١٤١) ، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص (١١٥) .

(٢) الإتيان (١٩٨/١) ، وينظر : البرهان (٢٦٠/١) .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٥٩/١ - ٦٠) ، والإتيان (١٩٨/١ - ١٩٩) ، ومناهل العرفان (٣٤٨/١ - ٣٤٩) .

أدلة القول الثاني :

أولاً : اختلاف مصاحف الصحابة رضوان الله عليهم ، فلو كان الترتيب توقيفاً لما اختلفت مصاحفهم في ترتيب السور^(١) .

ثانياً : ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : (كانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة ، وبراءة من آخر القرآن ، فكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، وظننت أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطرًا : بسم الله الرحمن الرحيم)^(٢) .

(١) ينظر : البرهان (١/٢٥٩ - ٢٦٠) ، والإتقان (١/١٩٥) ، ومناهل العرفان (١/٣٤٦) ، والمدخل لدراسة القرآن ص (٢٩٥) .

(٢) أخرجه أحمد (١/٦٨ - ٦٩) رقم (٣٩٩) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب من جهر بها (١/٢٠٨ - ٢٠٩) رقم (٧٨٦) ، والترمذي في سننه ، أبواب تفسير القرآن ، سورة التوبة (٤/٣١٦ - ٣١٧) رقم (٣٢٥٨) ، والحاكم (٢/٢٤١) رقم (٢٨٧٥) وقال : (صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٦٣) رقم (٢٣٧٦) ، وفي إسناده يزيد الفارسي ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٦٠٦) : (مقبول) ، ولم أجد له متابعًا .

قال الشيخ أحمد شاکر في شرحه للمسند (١/٣٢٩ - ٣٣٠) : (في إسناده نظر كثير ، بل هو عندي ضعيف جداً ، بل هو حديث لا أصل له . يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - إلى أن قال - : (فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به ، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن ، الثابتة بالتواتر القطعي ، قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف ، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور ، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه ، وحاشاه من ذلك . فلا علينا إذا قلنا : إنه حديث لا أصل له . تطبيقاً للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث) اهـ .

أما القول الثالث فقد جمعوا بين الأدلة .

الراجع :

الذي يظهر - والله أعلم - أن القول الأول هو الأرجح^(١) ؛ لما ذكره من الأدلة ، وأما أدلة القول الثاني فيجاب عنها بما يلي :

أولاً : أن اختلاف الصحابة إنما كان قبل أن يبلغهم التوقيف في ذلك ولما جمع عثمان القرآن على هذا الترتيب وعلموا ذلك لم يخالفوه^(٢) .

ثانياً : أن الحديث الذي استدلوا به ضعيف من جهة السند والمتن .

قال النحاس - رحمه الله تعالى - : (هذا التأليف من لفظ رسول الله ﷺ ، وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله ؛ لأن تأليف القرآن من إعجازه ، ولو كان التأليف عن غير الله - جل وعز - ورسول الله - ﷺ - لسعد بعض الملحدين على طعنهم)^(٣) .

وضعه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص (٧٨ - ٧٩) ، وضعيف سنن الترمذي ص (٣٨٠ - ٣٨١) .

(١) رجحه السيوطي في التحبير ص (٣٧١) ، وابن الزبير في ملك التأويل (٣١٦/١) .

(٢) ينظر : مناهل العرفان (٣٥٣/١) .

(٣) الناسخ والمنسوخ (٤٠٤/٢) .

المبحث الخامس

المعول عليه في إثبات المكي

والمدني

القسم الأول

لم يرد عن النبي ﷺ بيان للصور والآيات المكية والمدنية ، إذ لو بينه لظهر وانتشر ، وسبب ذلك - والله أعلم - عدم حاجة المسلمين في زمانه لهذا البيان ، فهم يشاهدون الوحي والتنزيل ، ويشهدون مكانه وزمانه ، وأسباب نزوله عياناً .
ولذا فإن المرجع والمصدر لمعرفة المكي والمدني ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم الذين عايشوا الوحي ، وعاصروا الوقائع والحوادث ، وعرفوا أسباب النزول .

جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)^(١) .
فأمر المكي والمدني سماعي ، فإذا ورد عن الصحابي قول لم يعدل عنه إلا بدليل أقوى .

أما ما ورد عن التابعين فألحقه بعض العلماء بقول الصحابي ، وذلك لأنهم أخذوا ممن شاهد التنزيل^(٢) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، وقد سبق تخريجه .

(٢) ينظر في بيان المعول عليه في إثبات المكي والمدني : البرهان (١/١٩١ - ١٩٢) ، والإتقان (٢٧/١) ، والبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ص (٣٤-٣٥) ، ومناهل العرفان (١/١٨٩) ، ومباحث في علوم القرآن ص (٦٠) ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص (١٩٨) ، ولمحات في علوم القرآن ص (١٤٨ - ١٤٩) ، ودراسات في القرآن الكريم ص (٤٦٣ - ٤٦٤) ، والبيان في علوم القرآن ص (١١١ - ١١٣) ، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير ص (١٢١) ، ودراسات في علوم القرآن الكريم ص (١٢٥ - ١٢٦) ، وخصائص السور والآيات المدنية ص (٢٩-٣٥) .

القسم الأول

قال الزركشي - رحمه الله تعالى - : (ويقع السؤال : أنه هل نص النبي ﷺ على بيان ذلك ؟ قال القاضي أبو بكر ^(١) : إنما هذا يرجع لحفظ الصحابة وتابعيهم ، كما أنه لا بد في العادة من معرفة معظمي العالم والخطيب ، وأهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة كتبه ومصنفاته من أن يعرفوا ما صنفه أولاً وآخرأ ، وحال القرآن في ذلك أمثل ، والحرص عليه أشد ، غير أنه لم يكن من النبي ﷺ في ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلّموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا ، وفصله لهم ، ولو كان ذلك لظهر وانتشر ، وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ النسخ والمنسوخ ، ليعرف الحكم الذي تضمنهما ، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول ﷺ بعينه ، وقوله هذا هو الأول المكي ، وهذا هو الآخر المدني ، وكذلك الصحابة والتابعون من بعدهم لما لم يعتبروا أن من فرائض الدين تفصيل جميع المكي والمدني مما لا يسوغ الجهل به ، لم تتوفر الدواعي على إخبارهم به ومواصلة ذكره على أسماعهم ، وأخذهم بمعرفته . وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكّي أو مدني ، وأن يعملوا في القول بذلك ضرباً من الرأي والاجتهاد ، وحينئذ فلم يلزم النقل عنهم ذكر المكي والمدني ، ولم يجب على من دخل في الإسلام بعد الهجرة أن يعرف كل آية أنزلت قبل إسلامه : مكية أو مدنية ، فيجوز أن يقف في ذلك ، أو يغلب على

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر القاضي ، المعروف بابن الباقلاني ، البصري ، ثم البغدادي ، صاحب التصانيف ، ومنها : إعجاز القرآن ، والانتصار لصحة نقل القرآن ، وغيرهما ، توفي سنة (٤٠٣) هـ .

ينظر : تاريخ بغداد (٣٧٩/٥ - ٣٨٣) ، واللباب (١١٢/١) ، وسير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧ - ١٩٣) .

القسم الأول

ظنه أحد الأمرين ، وإذا كان كذلك بطل ما توهموه من وجوب نقل هذا أو شهرته في الناس ، ولزوم العلم به لهم ، ووجوب ارتفاع الخلاف فيه (١) .
فالخلاصة : أن المعول عليه في إثبات المكي والمدني ما أثر عن الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا يعدل عنه إلا بدليل أقوى يقتضي هذا العدول ، ثم إذا لم يؤثر عن الصحابة شيء فيستأنس بأقوال التابعين خاصة مع عدم وجود ما يخالفها .

أما ما عدا ذلك من الخصائص التي ذكرت للسور والآيات المكية والمدنية فلا تكفي للدلالة على إثبات مكية السور والآيات أو مدنيتهما .

(١) البرهان (١/١٩١-١٩٢) ، وينظر : الانتصار لأبي بكر الباقلائي (ق ١٤١/ب-١٤٢/أ) .

المبحث السادس

دراسة أسانيد الروايات التي

عددت المكّي

والمدني

١- إسناد رواية الزهري في كتاب "تنزيل القرآن بمكة و المدينة"

قال أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد السلمي^(١)، حدثنا إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني^(٢)، حدثنا أبو يزيد الهذلي^(٣)، ثنا

(١) هو صاحب طبقات الصوفية، و حقائق التفسير، و من شيوخ الصوفية، ولد سنة (٣٢٥)، وتوفي سنة (٤١٢) هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/٢٤٨-٢٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٧-٢٥٥)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/١٤٣-١٤٧).

قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٢٤٨): (كان صاحب حديث مجوداً). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٥٢٣-٥٢٤): (تكلّموا فيه، وليس بعمدة... وفي القلب مما يتفرد به). قلت: وهذا مما تفرد به.

وقال في سير أعلام النبلاء (١٧/٢٥٢): (وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، و في "حقائق التفسير" أشياء لا تسوغ أصلاً، عدّها بعض الأئمة من زندقة الباطنية، و عدّها بعضهم عرفاناً و حقيقة، نعوذ بالله من الضلال و من الكلام بهوى، فإن الخير كل الخير في متابعة السنة، و التمسك بهدي الصحابة و التابعين رضي الله عنهم).

(٢) هو إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي الهمداني، توفي سنة (٢٨١) هـ.

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٤-١٩٢)، و غاية النهاية (١/١١-١٢)، و لسان الميزان (١/٣٦-٣٧).

قال عنه الذهبي في السير (١٣/١٨٦): (إليه المنتهى في الإتيان)، و نقل عن الحاكم أنه قال: (ثقة مأمون). و قال ابن حجر في لسان الميزان (١/٣٧): (ما علمت أحداً طعن فيه، من كبار الحفاظ).

(٣) هو عبد الله بن محمد الهذلي، قال عنه أبو حاتم كما في الجرح و التعديل (٥/١٥٦): (شيخ ليس بمعروف).

القسم الأول (أسانيد الرويات)

الوليد بن محمد الموقري^(١) قال : حدثنا محمد بن مسلم الزهري^(٢) قال : (هذا كتاب تنزيل القرآن ، و ما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أنزل بمكة و ما أنزل بالمدينة . فأول ما أنزل الله بمكة)^(٣) ثم بدأ بعد السور المكية ثم المدينة .

وهذا الإسناد ضعيف جداً ؛ ففيه الوليد بن محمد الموقري ، وهو متروك ، وفيه انقطاع ؛ حيث لم يدرك أبو عبد الرحمن السلمي إبراهيم الهمداني^(٤) ، وفيه أبو يزيد الهذلي ، وهو غير معروف .

(١) هو الوليد بن محمد الموقري ، أبو بشر البلقاوي ، مولى بني أمية .

تنظر ترجمته في : المحروحين ص (٧٦-٧٨) ، وتهذيب التهذيب (١٤٨/١١-١٥٠) . قال ابن حبان في المحروحين ص (٧٧) : (كان ممن لا يسالي ، ما دفع إليه قرأه ، روى عن الزهري أشياء موضوعة ، لم يحدث بها الزهري قط ، و كان يرفع المراسيل ، و يسند الموقوف ، لا يجوز الاحتجاج به بحال) .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٥٨٣) : (متروك) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري ، المتوفى سنة (١٢٥) هـ .

تنظر ترجمته في : حلية الأولياء (٣/٣٦٠-٣٨١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥-٣٥٠) ، و تهذيب التهذيب (٤٤٥/٩-٤٥١) .

قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٥٠٦) : (متفق على جلالته وإتقانه) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، و قد طبع أيضا مع كتاب الناسخ و المنسوخ للزهري ، والإسناد فيه ص (٣٧) .

(٤) كانت وفاة إبراهيم الهمداني سنة (٢٨١) هـ ، بينما ولد أبو عبد الرحمن السلمي سنة (٣٢٥) هـ كما سبق في ترجمتهما .

٢- إسناده رواية أبي عبيد في كتابه : "فضائل القرآن" :

قال أبو عبيد^(١) - رحمه الله تعالى - :

حدثنا عبد الله بن صالح^(٢) ،

^(١) القاسم بن سلام الهروي ، أخذ عن الكسائي ، وعبد الله بن المبارك ، وابن عينة ، وأبي عبيدة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم . له مصنفات كثيرة منها : الأموال ، والناسخ والمنسوخ ، وغريب الحديث . توفي سنة (٢٢٤) هـ ، وقيل : غير ذلك . ينظر : سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠-٥٠٩) ، وغاية النهاية (٢/١٧-١٨) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٣٧-٤٢) .

قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٤٥٠) : (ثقة فاضل مصنف) .

^(٢) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، كاتب الليث ، توفي سنة (٢٢٢) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٤٠٥-٤١٦) ، و ميزان الاعتدال (٢/٤٤٠-٤٤٥) وتهذيب التهذيب (٥/٢٥٦-٢٦١) .

تكلم فيه جماعة منهم النسائي حيث قال في الضعفاء ص (١٤٩) : (ليس بثقة) ، وقال ابن حبان في المحروحين (٢/٤٠) : (منكر الحديث جداً) .

وحسن أحاديثه آخرون ، حيث قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٨٧) : (سألت أبا زرعة عنه ، فقال : لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب ، وكان حسن الحديث) ، وقال : (سئل أبي عنه فقال : صدوق ، أمين ما علمته) .

وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/١٥٢٤-١٥٢٥) : (وهو عندي مستقيم الحديث ، إلا أنه يقع في حديثه - في أسانيده و متونه - غلط ، ولا يتعمد الكذب) .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/٤٠٥) : (كان صدوقاً في نفسه ، من أوعية العلم ، أصابه داء شيخه ابن لهيعة ، وتهاون بنفسه حتى ضُفَّ حديثه ، ولم يترك بحمد الله ، والأحاديث التي نَقَمَها عليه معدودة في سعة ما روى) .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٣٠٨) : (صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة) .

القسم الأول (أسانيد الرويات)

عن معاوية بن صالح^(١)، عن علي بن أبي طلحة^(٢) قال : (نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور،

وقال في هدي الساري ص (٤١٤) بعد أن ساق كلام الأئمة فيه : (ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيماً، ثم طرأ عليه فيه تخليط، فمقتضى ذلك أن ما يجيء من روايته عن أهل الحذق كـيحيى بن معين، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم فهو من صحيح حديثه، وما يجيء من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه).

(١) هو معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي الحمصي، توفي سنة (١٥٨) هـ، وقيل : بعد ذلك. تنظر ترجمته في: الجرح و التعديل (٣٨٢/٨-٣٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥٨/٧-١٦٣)، و تهذيب التهذيب (٢٠٩/١٠-٢١٢).

قال عنه أبو زرعة : (ثقة محدث)، وقال أبو حاتم : (صالح الحديث، حسن الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به) ذكر ذلك عنهما ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل (٣٨٣/٨). وذكره ابن حبان في الثقات (٤٧٠/٧). وقال الذهبي في السير (١٥٨/٧) : (الإمام، الحافظ، الثقة). وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٥٣٨) : (صدوق له أوهام).

(٢) هو علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي، يكنى أبا الحسن، وقيل غير ذلك، مولى بني العباس، سكن حمص، توفي سنة (١٤٣) هـ. تنظر ترجمته في : الجرح و التعديل (١٨٨/٦)، وتاريخ بغداد (٤٢٨/١١-٤٢٩)، و تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧-٣٤١).

قال الإمام أحمد في العلل و معرفة الرجال ص (٢٠٥) : (له أشياء منكرات). وقال أبو داود كما في سؤالات أبي عبيد الآجري له (٢٦٥/٢) : (هو في الحديث - إن شاء الله - مستقيم، كان له رأي سوء، وكان يرى السيف)، وذكره ابن حبان في الثقات (٢١١/٧). وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٤٠٢) : (صدوق قد بخطئ).

ولعلي نسخة في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وسيأتي مثال لها في ص (١٢٥)، وهو لم يسمع من ابن عباس هذه النسخة ولا غيرها، كما في الجرح و التعديل (١٨٨/٦)،

والمراسيل لابن أبي حاتم ص (١٤٠) ، و الثقات لابن حبان (٢١١/٧) ، وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب (٣٥٥/١).

ومن أجل هذا تكلم بعض العلماء في تفسير علي بن أبي طلحة ، حيث قال ابن منجويه في رجال صحيح مسلم (٥٦/٢) : (روى عنه معاوية بن صالح تفسيره غير معتمد ، يقال : إنه لم ير ابن عباس).

وقال ابن كثير في تحفة الطالب ص (٣٢٧) : (هذا الإسناد فيه انقطاع ؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس).

قال الطحاوي في الإجابة على ذلك في شرح مشكل الآثار (٢٨٣/٦) : (واحتملنا حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وإن كان لم يلقه ؛ لأنه عند أهل العلم بالأسانيد إنما أخذ الكتاب الذي فيه الأحاديث عن مجاهد ، و عن عكرمة).

وقال النحاس في النسخ والنسوخ (٤٦١/١-٤٦٢) بعد أن أخرج أثراً بهذا الإسناد: (وهو صحيح عن ابن عباس ، والذي يطعن في إسناده يقول : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد و عكرمة ، وهذا لا يوجب طعناً ؛ لأنه أخذه عن رجلين ثقتين ، وهو في نفسه ثقة صدوق).

وقال المزي في تهذيب الكمال (٤٩٠/٢٠) : (روى عن عبد الله بن عباس ، مرسل بينهما مجاهد).

وقال ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب (٢٠٦/١-٢٠٧) : (ومن طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . وعلي صدوق لم يلق ابن عباس ، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه ؛ فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة).

ووقف الأستاذ الدكتور حكمت بشير كما في موسوعة الصحيح المسبور (٥٣/١) على رواية في كتاب الأموال لابن زنجويه (٣١٢/١) ، وتفسير النسائي (٥٣١/١) رقم (٢٣١) فيها التصريح بالواسطة ، وهي من طريق آخر عن علي بن أبي طلحة عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

و الكلام في حفظ الرواة في هذا الطريق لا يضر ؛ لأن الرواية هنا من نسخة ، ومتى ما كان الراوي ضابطاً للكتابة عند السماع ، واعتمد على كتابه فحدث منه ، فحديثه على هذه

الصورة صحيح. ينظر : النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢٦٩/١-٢٧٠).

وهي صحيفة مشهورة تداولها العلماء ، وأكثرهم نقلاً الطبري و ابن أبي حاتم في تفسيرهما، فقد كادا أن يستوعبا هذه الصحيفة. ينظر : موسوعة الصحيح المسبور (٥٢/١).

وقد أثنى على هذه النسخة الإمام أحمد رحمه الله حيث أخرج عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٦٢/١) أنه قال : (عصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهب باطلا).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٥٠/٨) : (وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة الوالي ، لكن يقال : إنه لم يسمع التفسير من ابن عباس).

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٣٤/٣) : (روى معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً).

وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٣٨/٨-٤٣٩) : (وهذه النسخة كانت عند أبي صالح- كاتب الليث-، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وهي عند البخاري عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً على ما بيناه في أماكنه، وهي عند الطبري، وابن أبي حاتم، وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح).

وساق ابن حجر في هدي الساري ص (٤١٤-٤١٥) الأحاديث التي رواها البخاري عنه في الصحيح بصيغة حدثنا، أو قال لي، أو قال المجردة.

وجودها السيوطي في الإتقان (١٢٣٠/٢) حيث قال : (وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه). وأختم القول حول هذه النسخة بالإشارة إلى أنها من جملة مسموعات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال في الصارم المسلول على شاتم الرسول ص (٣٧٥) : (ما روينا من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال : ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما)، وفي مجموع الفتاوى (١٤٩/٨) : (روينا

القسم الأول (أسانيد المرويات)

والأحزاب ، والذين كفروا ، والفتح ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والحواريون ، والتغابن ، ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء ، ويا أيها النبي لم تحرم ، والفجر ، والليل إذا يغشى ، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، ولم يكن ، وإذا زلزلت ، وإذا جاء نصر الله ، وسائر ذلك بمكة^(١).

قال ابن كثير رحمه الله : (هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة مشهور ، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير. وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر ، وفاته الحجرات و المعوذات)^(٢).

من طريق غير واحد كعثمان بن سعيد الدارمي ، وأبي جعفر الطبري ، وأبي بكر البيهقي ، وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس).

وينظر : كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه للدكتور الفريوائي (١٦٧/١، ٥٩٤).

(١) فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (٢/٢٠٠ الطبعة المغربية)، أما طبعة دار الكتب ص (٢٢١) ففيها (قرأت) بدلاً من (نزلت).

(٢) فضائل القرآن ص (١٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على ما ورد في تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور (٣٥)] يقول: (الله هادي أهل السموات والأرض). قال شيخ الإسلام : (وهؤلاء المفسرون للقرآن والأسماء الحسنی قدوتهم في تفسيره أنه هاد هو ما نقلوه عن ابن عباس، وهذا إنما هو مأخوذ من تفسير الوالي علي بن أبي طلحة الذي رواه عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس).

فكلهم على هذه الرواية يعتمد؛ لأن هذا تفسير رواه الناس عن عبد الله بن صالح ذكر أبو بكر بن عبد العزيز نقل ذلك من تفسير محمد بن جرير إذ كان يعتمد عليه، وابن جرير

يروى هذا التفسير بالإسناد، وكذلك البيهقي في تفسير الأسماء الحسنی إنما رواه من هذا الطريق ، وهذا التفسير هو تفسير الوالي.

وأما ثبوت ألفاظه عن ابن عباس ففيها نظر؛ لأن الوالي لم يسمعه من ابن عباس، ولم يدركه، بل هو منقطع، وإنما أخذ عن أصحابه، كما أن السدي أيضا يذكر تفسيره عن ابن مسعود، وعن ابن عباس، وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وليست تلك ألفاظهم بعينها، بل نقل هؤلاء شبيه بنقل أهل المغازي والسير، وهو مما يستشهد به، ويعتبر به، وبضم بعضه إلى بعض يصير حجة.

وأما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند أهل المعرفة بالمنقولات. وأحسن حال هذا أن يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل إلى الوالي إن كان له أصل عن ابن عباس).

ينظر: كتاب شيخ الإسلام وجهوده في الحديث وعلومه (١/٥٩٤-٥٩٦)، وينظر: مختصر الصواعق المرسله (٢/١٩٩).

٣ - إسناد رواية الحارث المحاسبي في كتابه "فهم القرآن" :

أ- قال الحارث^(١) - رحمه الله- : (حدثنا سريج^(٢) ، قال : حدثنا سفيان^(٣) ، عن معمر^(٤) ، عن قتادة^(٥) قال : (السور المدنية : البقرة، وآل عمران،

(١) هو الحارث بن أسد المحاسبي، البغدادي، أبو عبد الله، توفي سنة (٢٤٣)هـ.

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢١١/٨-٢١٦)، وميزان الاعتدال (٤٣٠/١-٤٣١)، وتهذيب التهذيب (١٣٤/٢-١٣٦).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٤٥) : (مقبول).

(٢) هو سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث ، توفي سنة (٢٣٥)هـ.

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢١٩/٩-٢٢١)، وسير أعلام النبلاء (١٤٦/١١-١٤٧)، وتهذيب التهذيب (٤٥٧/٣-٤٥٩).
قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٢٩) : (ثقة عابد).

وقد جاء في الأصل المطبوع شريح، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، توفي سنة (١٩٨)هـ.

تنظر ترجمته في : حلية الأولياء (٢٧٠/٧-٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨-٤٧٥)، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤-١٢٢).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٤٥) : (ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار).

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، توفي سنة (١٥٣)هـ.

تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٤٦/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨-٥/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠-٢٤٦).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٤١) : (ثقة، ثبت، فاضل).

(٥) هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، توفي سنة (١١٧)هـ، وقيل غير ذلك.

القسم الأول (أسانيد المرويات)

والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد والحج^(١)، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والمنتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء القصرى، ويا أيها النبي لم تحرم، ولم يكن، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو الله أحد، وهو يشك في رأيت^(٢).

وإسناد هذه الرواية صحيح إلى قتادة، لكنه موقوف عليه.

ب- وقال الحارث: حدثنا عبد الله بن بكر^(٣)، قال:

حدثنا سعيد^(٤)، عن قتادة قال: (إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران،

تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧-٢٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥-٢٨٣)،
و تهذيب التهذيب (٣٥١/٨-٣٥٦).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٥٣): (ثقة، ثبت).

(١) في الأصل المطبوع (الحجر)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت؛ إذ الحجر من السور المكية بلا خلاف كما في زاد المسير (٢٧٨/٤)، والبحر المحيظ (٤٦٣/٦)، وبصائر ذوي التمييز (٢٧٢/١)، والتحرير والتنوير (٥/١٤).

(٢) فهم القرآن ص (٣٩٥).

(٣) هو عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي الباهلي، أبو وهب البصري، توفي سنة (٢٠٨) هـ.

تنظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤٢١/٩-٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٥٠/٩-٤٥١)، وتهذيب التهذيب (١٦٢/٥-١٦٣).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٩٧): (ثقة).

(٤) هو سعيد بن أبي عروبة: مهران اليشكري، مولا هم، أبو النظر البصري، توفي سنة (١٥٦) هـ، وقيل (١٥٧) هـ.

والنساء، والمائدة، وآية من الأعراف: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾^(١)، والأنفال، وبراءة، والرعد، غير آية منها مكية ﴿ولو أن قرءاناً سيرت به الجبال﴾^(٢) إلى آخر الآية، ومن إبراهيم إلى قوله: ﴿لم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾^(٣) إلى آخر الآية، والحج، غير أربع آيات منها مكية، أولهن: ﴿وما أمرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ إلى ﴿عذاب يوم عقيم﴾^(٤)، والنور، وعشر آيات من العنكبوت، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والمنتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء،

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/٤١٣-٤١٨)، وتهذيب التهذيب (٤/٦٣-٦٦)، وشذرات الذهب (٢/٢٥٤-٢٥٥).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٣٩): (ثقة، حافظ، له تصانيف، كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في فتادة).

قال عبد الله بن بكر كما في تهذيب الكمال (١٤/٣٤٣): (سمعت من سعيد سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة). وكان اختلاط سعيد في حدود سنة (١٤٥) هـ على خلاف في ذلك كما في الكواكب النيرات لابن الكيال ص (٤٦، ٤٩).

(١) الآية (١٦٣).

(٢) الآية (٣١).

(٣) الآية (٢٨).

(٤) الآيات (٥٢-٥٥).

القسم الأول (أسانيد المرويات)

ويا أيها النبي لم تحرم، ولم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وبقية السور مكي^(١).

وإسناد هذه الرواية صحيح أيضاً؛ لكنه موقوف على قتادة، كالذي قبله.

(١) فهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦).

٤- إسناد رواية ابن الضريس في كتابه: "فضائل القرآن وما أنزل من

القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة":

قال ابن الضريس^(١) -رحمه الله-: (أنبأنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي^(٢)، قال: قال عمر بن هارون^(٣)، ثنا عثمان بن عطاء^(٤)، عن أبيه^(٥)، عن ابن عباس)، ثم بدأ ابن عباس بعد السور

(١) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، البجلي، الرازي، توفي سنة (٢٩٤) هـ.

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٣/٤٤٩-٤٥٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١٠٩/٢)، وشذرات الذهب (٣/٣٩٧).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي.

تنظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٧/٣٠٢)، وتهذيب الكمال (٢٥/٤٦١)، وتهذيب التهذيب (٩/٢٥١).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٨٧): (صدوق).

(٣) هو عمر بن هارون بن يزيد بن جابر، أبو حفص الثقفي، مولاهم البلخي، توفي سنة (١٩٤) هـ.

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٩/٢٦٧-٢٧٦)، وغاية النهاية (١/٥٩٨-٥٩٩)، وتهذيب التهذيب (٧/٥٠١-٥٠٥).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤١٧): (متروك).

(٤) هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، توفي سنة (١٥٥) هـ.

تنظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٦/٢٤٤)، وميزان الاعتدال (٣/٤٨-٤٩)، وتهذيب التهذيب (٧/١٣٨-١٣٩).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٣٨٥): (ضعيف).

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، روى عن الصحابة مرسلًا، كابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة (١٣٥) هـ.

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/١٤٠-١٤٣)، وتهذيب التهذيب (٧/٢١٢-٢١٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٨٥).

المكية و المدنية^(١) .

وهذا إسناد ضعيف جداً، ففيه عمر بن هارون، وهو متروك، وفيه عثمان بن عطاء الخراساني، وهو ضعيف، وفيه انقطاع بين عطاء الخراساني وابن عباس؛ إذ لم يسمع عطاء من ابن عباس.

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٣٩٢) : (صدوق يهم كثيراً، ويرسل، ويدلس). وهو لم يسمع من ابن عباس كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٥٧)، والجرح والتعديل (٣٣٤/٦)، وتهذيب الكمال (١٠٧/٢٠)، وتهذيب التهذيب (٢١٢/٧).
(١) فضائل القرآن ص (٣٣-٣٤).

٥- إسناد رواية ابن الأنباري رحمه الله :

قال ابن الأنباري^(١) - رحمه الله -: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي^(٢)، حدثنا حجاج بن منهال^(٣)، حدثنا همام^(٤)، عن قتادة قال : (نزل بالمدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، والحديد، والمجادلة، والحشر، والمنتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون،

(١) هو محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر، ابن الأنباري، المقرئ، النحوي، توفي سنة (٣٢٨) هـ. تنظر ترجمته في : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص (١٩٧-٢٠٤)، ومعرفة القراء الكبار (٢٨٠/١-٢٨٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٣١-٢٢٧/٢).

(٢) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، أبو إسحاق القاضي، توفي سنة (٢٨٢) هـ.

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٣-٣٤٢)، و غاية النهاية (١٦٢/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١٠٦/١-١٠٨).

قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل (١٥٨/٢) : (ثقة صدوق).

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (٢٨٤/٦) : (كان فاضلاً، عالماً، متقناً، فقيهاً).

(٣) هو حجاج بن المنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي، مولا هم، البصري، توفي سنة (٢١٧) هـ. تنظر ترجمته في الطبقات الكبرى (٣٠١/٧)، و سير أعلام النبلاء (٣٥٢/١٠-٣٥٤)، و تهذيب التهذيب (٢٠٦/٢-٢٠٧).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٥٣) : (ثقة ، فاضل).

(٤) هو همام بن يحيى بن دينار العوزي، أبو عبد الله، أو أبو بكر البصري، توفي سنة (١٦٤) هـ. تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٢٨٢/٧)، و سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٧)، و تهذيب التهذيب (٦٧/١١-٧٠).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٧٤) : (ثقة ربما وهم).

القسم الأول (أسانيد المرويات)

والتغابن، والطلاق، ويا أيها النبي لم تحرم إلى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله. هؤلاء السور نزلن بالمدينة، وسائر القرآن نزل بمكة^(١).
وإسناد هذه الرواية صحيح، إلا أنه موقوف على قتادة رحمه الله.

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١/٦١-٦٢)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤).

٦- إسناد رواية أبي جعفر النحاس في كتابه : "الناسخ و المنسوخ في

كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك :

قال أبو جعفر^(١) - رحمه الله- : (حدثني يموت بن المزرع^(٢))، قال : حدثنا أبو حاتم : سهل بن محمد السجستاني^(٣)، قال : حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي^(٤)، قال حدثنا

(١) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، النحوي، المعروف بالنحاس، صاحب التصانيف، توفي سنة (٣٣٨هـ).

تنظر ترجمته في : نزهة الألباء ص (٢١٧-٢١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٠١-٤٠٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٦٨-٧٠).

(٢) هو يموت بن المزرع بن يموت، أبو بكر العبدي، البصري، وقيل : اسمه محمد، توفي سنة (٣٠٤هـ).

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٣/٣٠٨، ١٤/٣٥٨-٣٦٠)، ونزهة الألباء ص (١٧٩-١٨٠)، وغاية النهاية (٢/٣٩٢).

قال عنه الذهبي في السير (١٤/٢٤٨) : (ما أعلم به بأساً).

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني، البصري، المقرئ، النحوي، توفي سنة (٢٥٥).

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٢/٢٦٨-٢٧٠)، وغاية النهاية (١/٣٢٠-٣٢١)، وتهذيب التهذيب (٤/٢٥٧-٢٥٨).

ذكره ابن حبان في الثقات (٨/٢٩٣)، و قال : (كان فيه دعابة، غير أني اعتبرت حديثه فرأيتَه مستقيم الحديث).

وقال عنه ابن حجر في التقریب ص (٢٥٨) : (صدوق فيه دعابة).

(٤) هو معمر بن المثنى ، أبو عبيدة التيمي ، مولا هم، البصري، النحوي، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وقيل بعد ذلك.

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٣/٢٥٢-٢٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥-٤٤٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/٢٤٦-٢٤٨).

القسم الأول (أسانيد الرويات)

يونس بن حبيب^(١)، قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء^(٢) يقول : سألت مجاهدا^(٣) عن تلخيص آي القرآن، المدني من المكّي، فقال : سألت ابن عباس عن ذلك، وبدأ بسورة الأنعام، وأشار إلى ما قبلها ، وأنه بنفس الإسناد ، ثم أصبح يذكر في صدر كل سورة مكان نزولها بالإسناد المذكور، مكثفياً بقوله : (حدثني يموت بإسناده عن ابن عباس^(٤)) . وفي الإسناد يونس بن حبيب^(٥)، لم أجد من وثقه ، ثم إن متن هذه الرواية

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٤١) : (صدوق، أخباري، وقد رمي برأي الخوارج).

(١) هو يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن البصري، النحوي، توفي سنة (١٨٣) هـ.

تنظر ترجمته في : نزهة الألباء ص (٤٧-٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٩١/٨-١٩٢)، وغاية النهاية (٤٠٦/٢).

ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣٧/٩)، وسكت عنه.

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان المازني، النحوي، البصري، اسمه زبان علي الأصح، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٥٤) هـ.

تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار (١٠٠/١-١٠٥)، وغاية النهاية (٢٨٨/١-٢٩٢)، وتهذيب التهذيب (١٧٨/١٢-١٨٠).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٦٦٠) : (ثقة).

(٣) هو مجاهد بن جبر المكّي، أبو الحجاج المقرئ، توفي سنة (١٠٣) هـ، وقيل غير ذلك.

تنظر ترجمته في : حلية الأولياء (٢٧٩/٣-٣١٠)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤-٤٥٧)، وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠-٤٤).

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٢٠) : (ثقة، إمام في التفسير، وفي العلم).

(٤) الناسخ والمنسوخ (٣١٦/٢-٣١٧).

(٥) قال السيوطي في الإتقان (٢٩/١) : (وإسناده جيد، رجاله

كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين). قلت : هذا غير مسلم، فكونهم من علماء العربية المشهورين لا يكفي لتوثيقهم، والله أعلم.

عليه بعض المآخذ من جهة عدم صحة استثناء بعض الآيات كما سيأتي ذكره من خلال البحث^(١).

(١) قال الدكتور اللاحم محقق كتاب الناسخ والمنسوخ للنجاس (١/١٨٠) : (وقد بين الغرض من ذكر المكي والمدني في هذا الكتاب، وأن ذلك لمعرفة الناسخ والمنسوخ ؛ لأن المدني ينسخ المكي، لا العكس. غير أن المؤلف لم يتقص الروايات في مكان نزول السور، وإنما اكتفى - غالباً - بذكر رواية شيخه يموت بإسناده عن ابن عباس، بل إنه لم يناقش ما جاء في هذه الرواية مما فيه مخالفة للقول الصحيح أو الراجح).

٧- إسناد رواية ابن عبد الكافي في كتابه : بيان عدد سور القرآن

ومعرفة آياته وكلماته وحروفه وأجزائه وسبب نزوله :

قال ابن عبد الكافي - رحمه الله تعالى - (١) : (سمعت الإمام أبا الحسن الفارسي - رحمه الله تعالى - (٢) ، قال : سمعت الإمام أبا بكر أحمد بن الحسين (٣) أنه قال : روي عن عبد الله بن عمير (٤) ، عن

(١) هو عمر بن محمد بن عبد الكافي المقرئ ، لم أجد من ترجم له ، وقد ذكر ابن الجزري في غاية النهاية (٥٥٦/١) أن ممن قرأ علي أبي الحسن الفارسي : عبد الكافي ، وبالسرجوع إلى ترجمة عبد الكافي وجدته قال : (٤٠٠/١) : (عبد الكافي مقرئ ، قرأ بالغاية علي بن عبد الله الفارسي صاحب ابن مهران ، قرأ عليه عثمان بن علي الثعالبي) ، ورجعت إلى ترجمة الثعالبي (٥٠٨/١) فلم أجد غير ما ذكر .

(٢) هو علي بن عبد الله ، أبو الحسن الفارسي ، مقرئ ، صاحب شرح كتاب الغاية لابن مهران . تنظر ترجمته في : غاية النهاية (٥٥٦/١) .

(٣) هو أحمد بن الحسين بن مهران ، أبو بكر الإصبهاني ، ثم النيسابوري ، المقرئ ، توفي سنة (٣٨١) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٠٦/١٦ - ٤٠٧) ، وغاية النهاية (٤٩/١ - ٥٠) ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٩/١ - ٩٠) .

قال الحاكم كما في معرفة القراء الكبار (٣٤٨/١) : (كان إمام عصره في القراءات) ، والحاكم من تلاميذه .

(٤) هو عبد الله بن عمير ، أبو محمد ، مولى أم الفضل ، وقيل : مولى ابنها عبد الله بن عباس ، توفي سنة (١١٧) هـ .

تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٢٨٧/٥) ، ورجال صحيح مسلم (٣٧٤/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٣/٥ - ٣٤٤) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٣٢ دار العاصمة) : (ثقة) .

القسم الأول (أسانيد الرويات)

أبيه^(١) ، عن عثمان بن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، عن ابن عباس (فذكر السور
المكية والمدنية^(٢) .

وهذا إسناد ضعيف ، ففيه انقطاع بين ابن مهران وعبد الله بن عمير ،
وبين عطاء وابن عباس ، وفيه عثمان بن عطاء ، وهو ضعيف .

-
- (١) هو عمير بن عبد الله الهلالي ، أبو عبد الله المدني ، مولى أم الفضل ، توفي سنة (١٠٤) هـ .
تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٢٨٦/٥) ، ورجال صحيح مسلم
(٨٨/٢ - ٨٩) ، وتهذيب التهذيب (١٤٨/٨) .
قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٣١) : (ثقة) .
وقد سبق ذكر عطاء وابنه عثمان في الرواية الرابعة .
(٢) البيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ - ب) .

٨ - إسناد رواية أبي عمرو الداني في كتابه : " البيان في عد آي

القرآن " :

أ - قال أبو عمرو ^(١) - رحمه الله تعالى - : أخبرنا فارس بن أحمد ^(٢) ، قال :
أنا أحمد بن محمد ^(٣) قال : أنا أحمد بن
عثمان ^(٤) قال : أنا الفضل بن شاذان ^(٥) ، قال :

(١) هو عثمان بن سعيد بن عثمان الأندلسي ، القرطبي ، ثم الداني ، ويعرف قديماً
بابن الصيرفي ، توفي سنة (٤٤٤) هـ .

تنظر ترجمته في : الصلة لابن بشكوال (٤٠٥/٢ - ٤٠٧) ، ومعرفة القراء الكبار
(٤٠٦/١ - ٤٠٩) ، وغاية النهاية (٥٠٣/١ - ٥٠٥) .

(٢) هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران ، أبو الفتح الحمصي ، المقرئ ، الضريير ، توفي سنة
(٤٠١) هـ .

تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار (٣٧٩/١) ، وغاية النهاية (٥/٢ - ٦) ، وشذرات
الذهب (١٣/٥) .

قال عنه أبو عمرو الداني كما في معرفة القراء (٣٧٩/١) : (لم ألق مثله في حفظه وضبطه) .

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل ، ابن المهندس ، توفي سنة (٣٨٥) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٦٢/١٦) ، وشذرات الذهب (٤٤٩/٤) .

قال الذهبي في السير (٤٦٢/١٦) : (كان ثقة ، خيراً ، تقياً) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب ، أبو بكر الرازي ، نزيل مصر ، توفي سنة (٣١٢) .

تنظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار (٢٦٩/١) ، وغاية النهاية (١٢٣/١) .

ونسبه الداني لجدّه ، وقد صرح باسمه كاملاً في البيان ص (٢٣) .

(٥) هو الفضل بن شاذان بن عيسى ، أبو العباس الرازي ، المقرئ ، توفي في حدود سنة
(٢٩٠) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٦٣/٧) ، ومعرفة القراء الكبار

(٢٣٤/١ - ٢٣٥) ، وغاية النهاية (١٠/٢) .

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦٣/٧) : (صدوق) .

القسم الأول (أسانيد المرويات)

أنا إبراهيم بن موسى^(١) ، قال : أنا يزيد بن زريع^(٢) ، قال : أنا سعيد ، عن قتادة قال : (المدني : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، وبراءة ، والرعد ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، والذين كفروا ، و " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً " و " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " ، والمسبحات من سورة الحديد إلى " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء " و " يا أيها النبي لم تحرم " ، و " لم يكن الذين كفروا " ، و " إذا زلزلت " ، و " وإذا جاء نصر الله " مدني ، وما بقي مكّي)^(٣) .

وفي إسناده هذه الرواية أحمد بن محمد بن عثمان ، لم أجد من وثقه .

ب - وقال أبو عمرو أيضاً : (أخبرنا فارس بن أحمد ، قال : أنا أحمد بن محمد ، قال : أنا أحمد بن عثمان ، قال : أنا الفضل ،

(١) هو إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي ، أبو إسحاق الرازي ، الفراء ، المعروف بالصغير ، توفي بعد سنة (٢٢٠) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (١٣٧/٢) ، وسير أعلام النبلاء (١١/١٤٠-١٤١) ، وتهذيب التهذيب (١٧٠/١ - ١٧١) .

قال ابن حجر في التقريب ص (٩٤) : (ثقة حافظ) .

(٢) هو يزيد بن زريع ، أبو معاوية البصري ، توفي سنة (١٨٢) هـ .

تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٧/٢٨٩) ، وسير أعلام النبلاء (٨/٢٩٦-٢٩٩) ، وتهذيب التهذيب (١١/٣٢٥-٣٢٨) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٦٠١) : (ثقة ، ثبت) .

وذكر ابن حبان في الثقات (٦/٣٦٠) أن يزيد بن زريع ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل اختلاطه .

وينظر : الكواكب النيرات ص (٤٦) .

(٣) البيان ص (١٣٣) .

القسم الأول (أسانيد الرويات)

قال : أنا أحمد بن يزيد^(١)، قال : أنا أبو كامل فضيل بن حسين^(٢) ،
قال : أنا حسان بن إبراهيم^(٣) ، قال : أنا أمية الأزدي^(٤) ، عن جابر بن زيد^(٥)

(١) هو أحمد بن يزيد الحلواني ، أبو الحسن المقرئ ، توفي سنة (٢٥٨) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٨٢/٢) ، ومعرفة القراء الكبار
(٢٢٢/١ - ٢٢٣) ، وغاية النهاية (١٤٩/١ - ١٥٠) . لم ير ضه أبو زرعة الرازي في الحديث
كما في الجرح والتعديل (٨٢/٢) ، وميزان الاعتدال (١٦٤/١) ، وكذا أبو حاتم كما في
معرفة القراء الكبار (٢٢٣/١) ، ولسان الميزان (٣٥٧/١) .

(٢) هو الفضيل بن الحسين بن طلحة البصري ، أبو كامل الجحدري ،
توفي سنة (٢٣٧) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١١١/١١ - ١١٢) ، وتهذيب التهذيب
(٢٩٠/٨ - ٢٩١) ، وشذرات الذهب (١٧١/٣) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٤٧) : (ثقة ، حافظ) .

(٣) هو حسان بن إبراهيم بن عبد الله الكرمانى ، أبو هشام العنزي ، توفي سنة (١٨٦) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٢٣٨/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤٠/٩ - ٤٢) ، وتهذيب
التهذيب (٢٤٥/٢ - ٢٤٦) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٥٧) : (صدوق يخطئ) .

(٤) هو أمية بن زيد الأزدي ، البصري .

تنظر ترجمته في : الثقات لابن حبان (٧٠/٦) ، وتهذيب التهذيب (٣٧١/١) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١١٤) : (مقبول) .

(٥) هو جابر بن زيد ، أبو الشعثاء الأزدي ، البصري ، توفي سنة (٩٣) هـ .

تنظر ترجمته في : المعرفة والتاريخ للبسوي (١٢/٢ - ١٥) ، وسير أعلام النبلاء (٤٨١/٤ -
٤٨٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٨/٢ - ٣٩) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٣٦) : (ثقة ، فقيه) .

ثم بدأ بعد المكي والمدني^(١) .

وإسناد هذه الرواية كالذي قبله ، وفيه أيضاً أمية الأزدي^(٢) ، ولم يتابع ،

وفيه أحمد بن يزيد الحلواني لم يرض حديثه .

(١) البيان ص (١٣٥ - ١٣٦) .

(٢) أخرج هذه الرواية الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق ٣٥/ب - ٣٦/أ) من طريق أبي عمرو

الداني به .

٩- إسناد رواية البيهقي في كتابه " دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب

الشرية :

أ - قال البيهقي - رحمه الله تعالى - (١) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (٢) ، قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل (٣) ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق (٤) ، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي (٥) ، قال : حدثنا أحمد بن نصر بن مالك

(١) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، الحافظ ، أبو بكر البيهقي ، توفي سنة (٤٥٨) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨ - ١٧٠) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/٨ - ١٦) ، وشذرات الذهب (٥/٢٤٨ - ٢٥٠) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ، أبو عبد الله الحاكم ، النيسابوري ، الحافظ ، توفي سنة (٤٠٥) هـ .

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٥/٤٧٣ - ٤٧٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢ - ١٧٧) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/١٥٥ - ١٧١) .

قال عنه الذهبي في السير (١٦٦/١٧) : (وهو ثقة ، واسع العلم) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

ومن شيوخ الحاكم علي بن حمشاذ العدل ، أبو الحسن النيسابوري ، وترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٣٩٨ - ٤٠٠) ، وتذكرة الحفاظ (٣/٨٥٥ - ٨٥٦) ، وذكرته للتمييز .

(٤) يحتمل أن يكون محمد بن إسحاق بن خزيمه ، وهو الحافظ المشهور ، وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥ - ٣٨٢) .

أو محمد بن إسحاق الصاغانى ، وهو ثقة ، ثبت ، كما في التقريب ص (٤٦٧) ، وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٢/٥٩٢ - ٥٩٤) .

أو محمد بن إسحاق الثقفي السراج ، والذي قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/٣٨٨) : (الإمام ، الحافظ ، الثقة) ، وترجمته في السير (١٤/٣٨٨ - ٣٩٨) ، وعلى هذا فالاختلاف فيهم لا يضر .

(٥) هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، أبو يوسف الدورقي ، البغدادي ، توفي سنة (٢٥٢) هـ .

الخرزاعي^(١)، قال : حدثنا علي بن الحسين بن الحسين بن واقد^(٢)، عن أبيه^(٣)، قال : حدثنا يزيد النحوي^(٤)،

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٧٧/١٤ - ٢٨٠) ، وطبقات الخنابلة (٤١٤/١ - ٤١٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٨١/١١ - ٣٨٢) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٦٠٧) : (ثقة) .

(١) هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، أبو عبد الله ، توفي سنة (٢٣١) هـ .

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (١٧٣/٥ - ١٨٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٦٦/١١ - ١٦٩) ، وتهذيب التهذيب (٨٧/١) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٨٥) : (ثقة) .

(٢) هو علي بن الحسين بن واقد المروزي ، توفي سنة (٢١١) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (١٧٩/٦) ، وسير أعلام النبلاء (٢١١/١٠ - ٢١٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٨/٧) .

قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (١٧٩/٦) : (ضعيف الحديث) ، وذكره العقيلي في الضعفاء (٢٢٦/٣) ، ولخص حاله ابن حجر في التقريب ص (٤٠٠) فقال : (صدوق يهم) .

(٣) هو الحسين بن واقد المروزي ، أبو عبد الله ، قاضي مرو ، توفي سنة (١٥٩) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٧ - ١٠٥) ، وتهذيب التهذيب (٣٧٣/٢ - ٣٧٤) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٦٣/١ - ١٦٤) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٦٩) : (ثقة له أوهام) .

(٤) هو يزيد بن أبي سعيد النحوي ، أبو الحسن القرشي مولاهم ، المروزي ، توفي سنة (١٣١) هـ .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٢٧٠/٩) ، واللباب (٣٠١/٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٣٢/١١) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٦٠١) : (ثقة) .

القسم الأول (أسانيد المرويات)

عن عكرمة^(١)، والحسن بن أبي الحسن^(٢) ثم ذكرا ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة^(٣).

وفي إسناد هذه الرواية أبو محمد بن زياد العدل ، لم أجد له ترجمة ، وفيه علي بن الحسين بن واقد ، وقد تكلم فيه ، ولذا فالإسناد ضعيف .

ب - وقال البيهقي - رحمه الله تعالى - : (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان^(٤)، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار^(٥)، قال : حدثنا

(١) هو عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عباس - رضي الله عنهما - توفي سنة (١٠٤) هـ .

تنظر ترجمته في : حلية الأولياء (٣/٣٢٦ - ٣٤٧) ، وسير أعلام النبلاء (٥/١٢ - ٣٦) ، وتهذيب التهذيب (٧/٢٦٣ - ٢٧٣) .
قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٣٩٧) : (ثقة ، ثبت) .

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، الأنصاري مولاهم ، توفي سنة (١١٠) هـ .

تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٧/١٥٦ - ١٧٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣ - ٥٨٨) ، وتهذيب التهذيب (٢/٢٦٣ - ٢٧٠) .
قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٦٠) : (ثقة ، فقيه ، فاضل ، مشهور ، وكان يرسل كثيراً ، ويدلس) .

وقد ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية في كتابه تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص (٥٦) .

(٣) دلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣) .

(٤) هو علي بن أحمد بن عبدان بن الفرغ الشيرازي ، توفي سنة (٤١٥) هـ .

تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/٣٩٧ - ٣٩٨) .

قال عنه الذهبي في السير (١٧/٣٩٨) : (ثقة مشهور ، عالي الإسناد) .

(٥) هو أحمد بن عبيد بن إسماعيل البصري الصفار ، مؤلف كتاب السنن ، توفي في حدود سنة (٣٤١) هـ .

القسم الأول (أسانيد المرويات)

محمد بن الفضل بن جابر^(١)، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي^(٢)،
قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي^(٣)، قال :
حدثنا خصيف^(٤)، عن مجاهد ، عن ابن عباس).

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٦١/٤) ، وسير أعلام النبلاء
(٤٣٨/١٥ - ٤٤٠).

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٢٠/٣) : (قال الدارقطني : كان ثقة ثبتاً) .

(١) هو محمد بن الفضل بن جابر السقطي ، لم أجد له ترجمة ، وذكره المزني في تهذيب الكمال
(١٢٠/٣) ضمن تلاميذ إسماعيل بن عبد الله بن زرارة .

(٢) هو إسماعيل بن عبد الله بن زرارة ، أبو الحسن الرقي ، توفي سنة (٢٢٩) هـ .

تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٢٦١/٦ - ٢٦٢) ، وسير أعلام النبلاء
(١٢٩/١٢ - ١٣٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٨/١ - ٣٠٩) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٠٨) : (صدوق) .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي البالسي .

تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٣٨٨/٥) ، ولسان الميزان (٤١/٤) .

قال عنه الإمام أحمد في العلل (٢٦٩/٢) : (عبد العزيز هو الذي يروي عن خصيف ، اضرب
على أحاديثه ، هي كذب ، أو قال : موضوعة) .

وقال ابن حبان في المجروحين (١٣٨/٢) : (يأتي بالمقلوبات عن الثقات فيكثر ، والمقلوبات
بالأثبات فيفحش) إلى أن قال : (لا يحل الاحتجاج به بحال) .

(٤) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري ، أبو عون الحضرمي ، توفي سنة (١٣٧) هـ .

تنظر ترجمته في : الطبقات الكبرى (٤٨٢/٧) ، وسير أعلام النبلاء
(١٤٥/٦ - ١٤٦) ، وتهذيب التهذيب (١٤٣/٣ - ١٤٤) .

قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٩٣) : (صدوق ، سعى الحفظ ، خلط بأخرة ، ورمي
بالإرجاء) .

القسم الأول (أسانيد المرويات)

قال البيهقي : (فذكر معنى هذا الحديث ^(١) ، وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة) ^(٢) .
وفي إسناد هذه الرواية محمد بن الفضل بن جابر ، لم أجد له ترجمة ، وفيه عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ، وهو متروك ، وفيه خفيف ، وقد تكلم فيه ، ولذا فالإسناد ضعيف جداً ، والله أعلم .

(١) يعني ما جاء في الرواية السابقة .

(٢) دلائل النبوة (٧/١٤٣ - ١٤٤) .

القسم الثاني

تحرير القول في السور

والآيات المكية والمدنية

من أول سورة الكهف

إلى آخر سورة الناس .

سورة الكهف

وفيها مبحثان:

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها من السورة ، وفيه ثلاثة

مطالب :

المطلب الأول : الآيات (١ - ٨)

المطلب الثاني : الآية (٢٨)

المطلب الثالث : الآيات (١٠٧ - ١١٠)

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الكهف من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

- ١- ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بنو إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي) ^(٢) .

(١) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي (٢/٢٨٨) والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٣/أ) ، والتنزيل وترتيبه لابن حبيب النيسابوري (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٧٩) ، والنكت والعيون للماوردي (٢/٤٦٥) ، والوسيط للواحدي (٣/١٣٥) ، ومعالم التنزيل للبغوي (٥/١٤٣) ، والكشاف للزمخشري (٢/٣٧٩) ، والمحزر الوجيز لابن عطية (١٠/٣٦١) ، وقال : (في قول جميع المفسرين) ، وزاد المسير لابن الجوزي (٥/٧٢) وقال : (وهذا إجماع المفسرين من غير خلاف نعلمه) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٢١/٦٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٣٤٦) وقال : (في قول جميع المفسرين) ، ولباب التأويل للبخازن (٣/١٥٢) ، والبحر المحييط لأبي حيان (٧/١٣٤) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/١٣٣) ، وتفسير البيضاوي (٢/٣) ، والبرهان للزركشي (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/٢٩٧) ، ومصاعد النظر للبقاعي (٢/٢٤٠) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٣٨٠) ، وتفسير أبي السعود (٥/٢٠٢) ، وفتح القدير للشوكاني (٣/٢٧٤) ، وروح المعاني للألوسي (١٥/١٩٩) ، وتفسير القاسمي (١١/٤) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥/٢٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، وقد سبق تخريجه ص (٥٠) .

والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم .

ينظر : لسان العرب : (١٠/٢٣٦) مادة عتق ، وفتح الباري (٨/٣٨٨) .

قال أبو عبيد تعليقاً على هذا الأثر : (قوله ؛ " من تلادي " يقول : من أول ما أخذت من القرآن ، شبهه بتلاد المال القديم ، ومعناه : أن ذلك كان بمكة)^(١) .

وقال ابن حجر - رحمه الله - : (والغرض منه هنا أن هذه السور نزلن بمكة)^(٢) .

٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (نزلت سورة الكهف بمكة)^(٣) .

٣- ما روي عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أنه قال : (نزلت سورة الكهف بمكة)^(٤) .

٤- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (أن قريشاً بعثت من يسأل أحبار يهود بالمدينة عن صفة النبي ﷺ ، فقالوا : سلوه عن ثلاث ، عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه قد كان لهم حديث عجيب ،

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وينظر ما قاله ابن كثير في فضائل القرآن ص (٧٠) .

(٢) فتح الباري (٤٣٥/٨) و(٤٢/٩) .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠١/٢) من طريق يموت بن المزرع ، والبيهقي في دلائل

النبوة (١٤٤/٧) من طريق خصيف عن مجاهد ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ،

وابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٤) من طريقين آخرين ، وقد سبق الكلام على هذه

الطرق في مبحث المرويات ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٧٢/٥) وقال : (من طريق

أبي صالح) ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٥٤/٥) .

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٥٤/٥) ، وفتح القدير (٢٧٤/٣) .

وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاريها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو .. إلخ^(١) .

(١) أخرجه بطوله ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٠/١-٣٠٨) بسند فيه رجل مجهول ، ومن طريقه أخرجه ابن جرير (١٩١/٩-١٩٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٦٩/٢-٢٧١) ، وأخرجه أيضاً ابن المنذر ، وأبو نعيم ، كما في الدر المنثور (٣٥٧/٥) .
قال ابن جرير : (حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني شيخ من أهل مصر ، قدم منذ بضع وأربعين سنة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس) .

وهذا الأثر يجعله بعض المفسرين سبباً لنزول السورة .

ينظر : المحرر الوجيز (٣٦١/١٠-٣٦٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠-٣٤٨) ، والبحر المحيط (١٣٤/٧) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣٦/٥) .

وأخرج أحمد (٣١٨/١) رقم (٢٣٠٨) ، والترمذي في سننه ، أبواب تفسير القرآن ، سورة بني إسرائيل (٣٦٦/٤) رقم (٥١٤٨) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل . فقالوا :

سلوه عن الروح . فسألوه عن الروح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء (٨٥)] . قالوا : أوتينا علماً كثيراً ، أوتينا التوراة ،

ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، قال : فأنزل الله ﷻ ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَقْدَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف (١٠٩)] .

وقال الترمذي : (حديث حسن غريب من هذا الوجه) ، وقال ابن حجر في الفتح (٤٠١/٨) : (ورجاله رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه) وقال أحمد شاكر عند هذا الحديث في شرحه للمسند (٨٥/٤) : (إسناده صحيح) ، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة ص (٢٦٥) ، وفي صحيح سنن الترمذي (٦٩/٣) .

٥- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

وهذا الأثر أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٥/١) رقم (٢٣٠٨) ، وابن أبي عاصم في السنة ص(٢٦٤) ، والحاكم في المستدرک (٥٧٩/٢) رقم (٣٩٦١) وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

وجاء في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث - وهو متكئ على عسيب - إذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رابكم إليه - وقال بعضهم : لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقمت مقامي ، فلما نزل الوحي قال : ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، وفي رواية لهما : (في حرث بالمدينة) .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل ، باب ويسألونك عن الروح (٢٢٨/٥) ، وفي كتاب الاعتصام ، باب ما يكره من كثرة السؤال ... (١٤٤/٨) ، وصحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح (٢١٥٢/٤) رقم (٢٧٩٤) .

قلت : هذا يدل على أن الآية نزلت في المدينة ، وما ذكرناه أولاً يدل على نزولها في مكة . قال ابن حجر في الفتح (٤٠١/٨) : (ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وإن ساغ هذا ، وإلا فما في الصحيح أصح) .

(١) ينظر : تنزيل القرآن للزهري ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن للمحاسبي ص(٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست لابن النديم ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٦-١٣٧) ، ودلائل النبوة للبيهقي (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفتان لابن الجوزي ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء للسخاوي (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد للجعبري (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

ونسب القول بمكيتها إلى : الحسن^(١) ، وعكرمة^(٢) ، وعطاء ، وجابر^(٣) ،
ومجاهد^(٤) .

(١) ينظر : جمال القراء (١٣/١) ، والنكت والعيون (٤٦٥/٢) ، وزاد المسير (٧٢/٥) .

(٢) ينظر : جمال القراء (١٣/١) ، والنكت والعيون (٤٦٥/٢) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٤٦٥/٢) .

(٤) ينظر : زاد المسير : (٧٢/٥)

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً . مكثين فيه أبداً . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً . فلعلك بلح نجح نفسك على آثرهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً . إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً . وإنا لجالعون ما عليها صعيداً جزياً ﴾ [٨-١] .

نسب القول بمدينة هذه الآيات إلى مقاتل^(١) ، ولم أجد لهذا القول دليلاً .

(١) ينظر : زاد المسير (٧٢/٥) ، والبحر المحيط (١٣٤/٧) ، ومصاعد النظر (٢٤٠/٢) ، وروح المعاني (١٩٩/١٥) ، وينظر القول غير منسوب في : المحرر الوجيز (٣٦١/١٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠) ، وفتح الباري (٤١/٩) ، والإتقان (٤٧/١) ، وفتح القدير (٢٧٤/٣) .

ومقاتل : هو ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي ، كذبه ، وهجره ،

قال ابن عطية - رحمه الله - : (هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين،
وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله ﴿جزراً﴾،
والأول : أصح) ^(١).

ورمي بالتجسيم ، ت (١٥٠) هـ .

ينظر : ميزان الاعتدال (١٧٣/٤-١٧٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠-٢٨٥) ، وتقريب
التهذيب ص (٥٤٥) .

قال مقاتل في تفسيره (٥٧١/٢) : (سورة الكهف مكية كلها ، وفيها من المدني : من أولها إلى
قوله تعالى : ﴿أحسن عملاً﴾ [٧] .

(١) المحرر الوجيز (٣٦١/١٠) ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠) ، وتفسير ابن عاشور
(٢٤٢/١٥) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ [٢٨] .

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ،
وقتادة - رحمه الله -^(٢) .

مستند هذا القول :

يستند هذا القول - والله أعلم - علي ما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه^(٣) أنه قال : (جاءت المؤلفات لقلوبهم إلى رسول الله ﷺ :

(١) ينظر : النكت والعيون (٤٦٥/٢) وزاد المسير (٧٢/٥) ، ومفاتيح الغيب (٦٢/٢١) ، والبحر المحيط (١٣٤/٧) ، وروح المعاني (١٩٩/١٥) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٤٦٥/٢) ، وزاد المسير (٧٢/٥) ، والبحر المحيط (١٣٤/٧) ، وروح المعاني (١٩٩/١٥) .

(٣) هو أبو عبد الله الفارسي ، ويقال له : سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير ، سابق الفرس إلى الإسلام ، كان أول مشاهده الخندق ، وهو الذي أشار بحفره ، وشهد بقية المشاهد ، مات بالمدينة في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - .

ينظر : الاستيعاب (١٩٤/٢-١٩٨) ، و سير أعلام النبلاء (٥٠٥/١-٥٠٧) ، والإصابة (٦٣-٦٢/٢) .

عينة بن حصن^(١) ، والأقرع بن حابس^(٢) ، وذووهم ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء ، وأرواح جنابهم - يعنون سلمان، وأبا ذر^(٣) [- رضي الله عنهما -] ، وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب الصوف ، ولم يكن عليهم غيرها - جلسنا إليك ، وحادثناك ، وأخذنا عنك ! فأنزل الله تعالى : ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب مريك لا مبدل لكلمته ولن تجد من دونه ملتحداً . واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه﴾ حتى بلغ ﴿إنا أعتدنا للظالمين نأماً﴾ [٢٧-٢٩] يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى

(١) هو عينة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، أبو مالك ، أسلم قبل الفتح ، وقيل : بعده ، وهو من المؤلفات قلوبهم .

ينظر : الاستيعاب (٣/٣١٧-٣١٦) ، وأسد الغابة (٤/٣٣١) ، والإصابة (٣/٥٤-٥٥) .

(٢) هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي ، من المؤلفات قلوبهم ، شهد حنيناً ، وفتح مكة ، والطائف ، وسكن المدينة ، من سادات العرب في الجاهلية ، توفي سنة (٣١) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١/١٩٣) ، وأسد الغابة (١/١٢٨-١٣٠) ، والإصابة (١/٥٨-٥٩) .

(٣) هو جندب بن جنادة بن سكن الغفاري - علي خلاف في اسمه - كان من السابقين إلى الإسلام ، أسلم ، ثم رجع إلى قومه ، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد بدر وأحد ، توفي بالربذة سنة (٣١) هـ ، أو (٣٢) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٤/٢١٦-٢١٨) ، وأسد الغابة (١/٣٥٧-٣٥٨) ، والإصابة (٤/٦٢-٦٤) .

قال: ((الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي ، معكم الحيا، ومعكم الممات))^(١).

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٣٠٥-٣٠٦) ، بسند فيه : سليمان بن عطاء الحراني الذي قال عنه البخاري : (في حديثه مناكير) ، وقال أبو زرعة : (منكر الحديث) ، وكذا قال ابن حجر .

ينظر : تهذيب التهذيب (٢١١/٤) ، و تقريب التهذيب ص(٢٥٣) . فالإسناد ضعيف . وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب مجالسة الفقراء (١٣٨٢/٢-١٣٨٣) رقم (٤١٢٧) ، وابن جرير (٣٧٦-٣٧٧/١١) ، والطبراني (٧٥-٧٧/٤) رقم (٣٦٩٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١٤٦/١-١٤٧) .

وفي إسناده : أسباط بن نصر الهمداني (صدوق كثير الخطأ يُغرب) كما في التقريب ص(٩٨) ، والسدي الكبير (إسماعيل بن عبد الرحمن) ، صدوق يهم ، ورمي بالتشيع ، كما في التقريب ص(١٠٨) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - (٢٦٠/٣) بعد ذكره للحديث عند قوله تعالى : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه﴾ الآية [الأنعام : ٥٢] : (وهذا حديث غريب ؛ فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر) .

وجاء في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : (كنا مع النبي ﷺ ستة نفر ، فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا . قال : وكنت أنا ، وابن مسعود ، ورجل من هذيل ، وبلال ، ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه﴾ .)

ينظر : صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ (١٨٧٨/٤) رقم (٢٤١٣) .

وينظر : المسند (٣٧-٣٦/٦) رقم (٣٩٨٥) ، وجامع البيان (٣٧٥/١١) ، وأسباب النزول للواحدي ص(٢١٩-٢٢٠) .

فهذه القصة شبيهة بتلك ، وإن اختلفت الآيات ، وكونها في مكة هو الأقرب ؛ لأن الدواعي لإبعاد هؤلاء منتفية في المدينة ، وذلك لاعتزاز الإسلام ، وكثرة أتباعه .

وهذا الأثر لا يصح ، ولذا فالآية مكية كسائر آيات السورة .

قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٩٣/١٠) : (سبب هذه الآية أن عظماء الكفار قيل : من أهل مكة ، وقيل : عيينة بن حصن وأصحابه ، والأول أصوب ؛ لأن السورة مكية ...) إلخ.

المطلب الثالث : قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا .
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا . قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا . قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ
أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا .﴾ [١٠٧ - ١١٠] .

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل^(١)، ولم أجد
ما يؤيد هذا القول إلا ما أخرجه ابن جرير^(٢) بسنده إلى

(١) ينظر : روح المعاني : (١٩٩/١٥) .

وفي زاد المسير (٧٢/٥) ، والبحر المحيط (١٣٤/٧) ، قال مقاتل : (من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .. الآيتين فمدني) .

وينظر القول غير منسوب في : فتح الباري (٤١/٩) ، والإتقان (٤٧/١) ، والتحرير والتنوير
(٢٤٢/١٥) . ولم أجد هذا القول في تفسير مقاتل المطبوع .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، رأس المفسرين على الإطلاق ، له تفسير القرآن ،
وتاريخ الأمم والملوك ، وغيرهما كثير ، روى عنه الطبراني ، وأحمد بن كامل ، وطائفة ، توفي سنة
(٣١٠) هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص (٨٢ - ٨٤) ، وطبقات المفسرين للداودي
(١١٠/٢ - ١١٨) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٤٨ - ٥١) .

معاوية بن أبي سفيان^(١) أنه تلا هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ [١١٠] وقال: (إنها آخر آية أنزلت من القرآن)^(٢).

وهذا الأثر مخالف لآثار أخرى تدل على أن آخر ما نزل آيات الربا^(٣)،

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، وهو أحد الذين كتبوا للنبي ﷺ الوحي ، وولاه عمر بن الخطاب عليه السلام ، واجتمع الناس عليه خليفة بعد تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - عن الخلافة له ، وذلك سنة إحدى وأربعين ، ومات سنة (٦٠) هـ بدمشق .

ينظر : الاستيعاب (٣/٤٧٠ - ٤٧٥) ، والإصابة (٣/٤٣٣-٤٣٤) .

(٢) ينظر : جامع البيان (١٦/٤٠) وإسناد الرواية كما ذكره الطبري - رحمه الله - كما يلي :
حدثنا أبو عامر إسماعيل بن عمرو السكوني : قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٩٠/٢) : (صدوق)

قال : حدثنا هشام بن عمار : قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٥٧٣) : (صدوق) .

قال : حدثنا ابن عياش : هو إسماعيل بن عياش : قال ابن حجر في التقریب ص (١٠٩) : (صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم) ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان (١٩٨/٥) : (ثقة في روايته عن الشاميين) .

قال : حدثنا عمرو بن قيس الكندي (الحمصي) : ثقة كما في التقریب ص (٤٢٦) .

أنه سمع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، وهو إسناد حسن .
وينظر الأثر في : تفسير ابن كثير (٢٠٨/٥) ، والدر المنثور (٤٧٥/٥) وزاد نسبة إخراجها إلى ابن مردويه .

(٣) أخرج البخاري عن ابن عباس عليه السلام قال : (آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا) .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ (١٦٤/٥ - ١٦٥) .

أو آية الكلاله^(١) ، أو قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^{(٢)(٣)} .

قال ابن كثير : - رحمه الله - : (وهذا أثر مشكل ، فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف ، والكهف كلها مكية ، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها

(١) أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (آخر سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء (١٧٦)] .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (١٨٥/٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب الفرائض ، باب آخر آية أنزلت آية الكلاله (١٢٣٦-١٢٣٧) رقم (١٦١٨) .

(٢) البقرة (٢٨١) .

(٣) تنظر الآثار حول هذه الآية في : تفسير ابن كثير (٣٤١/١) ، والدر المنثور (١١٦/٢) ، والإتقان (٨٦/١ - ٨٧) .

قال ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (٢٠٥/٨) : (وطريق الجمع بين هذه الأقوال أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا ؛ إذ هي معطوفة عليهن ، وأما ما في آخر سورة النساء من حديث البراء رضي الله عنه فيجمع بينه وبين قول ابن عباس - رضي الله عنهما - بأن الآيتين نزلتا جميعاً ، فيصدق أن كلاً منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلاً ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه ، والأول أرجح ؛ لما في آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول) أهـ بتصرف .

وينظر حول هذه المسألة أيضاً : البرهان للزركشي (٢٠٩-٢١٠) ، ومناهل العرفان (٨٩/١ - ٩٣) .

ما ينسخها ولا يغير حكمها ، بل هي مثبتة محكمة ، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى ما فهمه (أ.هـ^(١)).

قلت : أو لعلها آخر آية نزلت في مكة ، فهي على هذا مقيدة، وليست على إطلاقها .

(١) تفسير ابن كثير (٢٠٩/٥) ، ووصف السيوطي هذا القول بأنه غريب ، كما في الإتيان (٨٩/١) ، والتجوير ص (٩٦) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآية : (٥٨) .

المطلب الثاني : الآيتان (٥٩ - ٦٠) .

المطلب الثالث : الآية (٧١) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة مريم من السورة المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بنو إسرائيل ، والكهف، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي) ^(٢) .

٢- ما جاء في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة من مكة ، أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ^(٣) قرأ صدر هذه السورة

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢/٦١٩) ، وبحر العلوم (٢/٣١٧) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٤/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٨١) ، والنكت والعيون (٢/٥١٤) ، والوسيط (٣/١٧٤) وتفسير أبي المظفر (٣/٢٧٦) ، ومعالم التنزيل (٥/٢١٧) ، والكشاف (٢/٤٠٤) ، والمحرم الوجيز (١١/١٠) ، وزاد المسير (٥/١٤٣) وفيه الإجماع على ذلك ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٥١) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٧٢) ، وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٣/١٨٢) ، والبحر المحيط (٧/٢٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٥/٢١١) ، وتفسير البيضاوي (٢/٢٦) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٣٠٥) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٢/٢٥٥) ، وتفسير الجلالين ص (٣٩٦) ، وتفسير أبي السعود (٥/٢٥٢) ، وفتح القدير (٣/٣٢٤) ، وروح المعاني (١٦/٥٦) ، وتفسير القاسمي (١١/١٠٨) ، والتحرير والتنوير (١٦/٥٧-٥٨) .

(٢) أخرجه البخاري ، وسبق تخريجه ص (٥٠) .

(٣) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، كان أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ ، من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح حبير في السنة السابعة ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة .

على النجاشي^(١)، وأصحابه^(٢).

٣- ما روى عن ابن عباس^(٣)، وابن الزبير^(٤)، وعائشة^(٥) - رضي الله عنهم - أنهم قالوا : (نزلت سورة مريم بمكة) .

ينظر : الاستيعاب (٣١٤-٣١٢/١) ، وأسد الغابة (٣٤٤-٣٤١/١) ، والإصابة (٢٣٨-٢٣٧/١) .

(١) هو أصحمة بن أجرة النجاشي ، ملك الحبشة ، أسلم على عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، أحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه ، ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب .
ينظر : أسد الغابة (١٢٠-١١٩/١) ، وسير أعلام النبلاء (٤٤٣-٤٢٨/١) ، والإصابة (١٠٩/١) .

(٢) أخرج القصة - بطولها - ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (٣٣٨ - ٣٣٤/١) ، وإسنادها صحيح فليس فيه إلا ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث .
وأخرجها من طريق ابن إسحاق : أحمد في المسند (٢٥٠/١ - ٢٥٢ ، ٣٦٦/٥ - ٣٦٨) رقم (١٧٣٩ ، ٢٢٤٩٤) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٠١/٢ - ٣٠٤) .
وينظر : مرويات الإمام أحمد في التفسير (١٤٢/٣ - ١٤٥) ، وتفسير ابن كثير (٢١١/٥) ، والدر المنثور (٤٧٦/٥) .

قال السيوطي في الإتقان (٥٥/١) : (وينبغي أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم ، فقد صح أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قرأها على النجاشي) .

(٣) سبق تخرجه في المرويات .

(٤) أخرجه النحاس ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٦/٥) .

(٥) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٦/٥) ، وفتح القدير (٣٢٤/٣) .

٤ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

تنبيه :

أخرج الطبراني^(٢) وغيره عن أبي مريم الغساني^(٣) أنه قال : (أتيت النبي ﷺ ؛ فقلت : ولدت لي الليلة جارية ،

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص(٢٦) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص(٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص(٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص(١٣٣ ، ١٣٦ - ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص(٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة المشهورة ، قال الذهبي : (وله كتاب التفسير ، كبير جداً) ، روى عن أبي زرعة الدمشقي ، وغيره ، وحدث عنه ابن منده ، وأبو بكر بن مردويه ، وأبو نعيم الإصبهاني ، وغيرهم ، توفي سنة (٣٦٠) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦-١٣٠) ، وغاية النهاية (٣١١/١) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢٠٤/١-٢٠٦) .

(٣) هو أبو مريم الغساني ، جد أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، اسمه نُذير ، يعد في الشاميين .

ينظر : الاستيعاب (٣١٨/٤) ، وأسد الغابة (٣١٤/٥ ، ٢٨٥/٦ - ٢٨٦) ، والإصابة (١٧٩/٤) .

فقال النبي ﷺ : ((والليلة أنزلت علي سورة مريم ، سمها مريم)) فكانت تسمى مريم (١) .

هذا الحديث يدل على مدنية السورة ؛ لكنه لم يصح (٢) .

(١) ينظر : المعجم الكبير (٣٣٢/٢٢) رقم (٨٣٤) ، وأخرجه - أيضاً - الديلمي ، وابن منده ، وأبو نعيم ، وأبو أحمد الحاكم كما في الدر المنثور (٤٧٦/٥) .

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٥/٨) : (وفيه سليمان بن سلمة الخبائري ، وهو متروك) اهـ .

وينظر في الكلام على سليمان : الضعفاء والمتروكون للنسائي ص (١٨٦) ، وميزان الاعتدال (٢٠٩/٢ - ٢١٠) .

قلت : وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، ضعفه أحمد ، والنسائي ، وغيرهما .

ينظر : ميزان الاعتدال (٤٩٧/٤ - ٤٩٨) ، والضعفاء والمتروكون ص (٢٥٥) ، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص (٦٢٣) : (ضعيف) .

وفيه عبد الله بن أبي مريم : قال في لسان الميزان (٤٣٨/٣) : (لا يكاد يعرف ، وخبره منكر ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر بحديثه من غير رواية ابنه عنه) .

وفيه عبد الله بن العلاء من آل أبي بكر بن مريم ، لم أجد له ترجمة .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح
ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبتنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجداً وبكياً ﴾ [٥٨] .

قال بمدينة هذه الآية مقاتل^(١) ، وأضاف : (نزلت في مؤمني أهل
التوراة عبد الله بن سلام^(٢) ، وأصحابه ، نظيرها في

(١) تفسيره : (٦١٩/٢) .

وينظر : زاد المسير (١٤٣/٥) ، والبحر (٢٣٧/٧) ، وروح المعاني (٥٦/١٦) .

وينظر القول غير منسوب في : الكشاف (٤٠٤/٢) ، والمحزر الوجيز (١٠/١١) ، والإتقان
(٤٧/١) ، وتفسير الجلالين ص (٣٩٦) .

ونسبه البقاعي في مصاعد النظر (٢٥٥/٢) لابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، أبو يوسف ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة ، وهو
أحد الأخبار ، توفي بالمدينة سنة (٤٣) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٥٤-٥٣/٣) ، وأسد الغابة (٢٦٤/٣ - ٢٦٥) ، والإصابة (٣٢٠/٢) .

بني إسرائيل : ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ أَنْ سَجِدَا﴾^(١) ،
﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾^(٢) (٣) . ولم أجد دليلاً لهذا القول ، إلا اللهم
ما ذكروه من أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب ، وهذا لا تقوم به حجة^(٤) .

(١) الآية (١٠٧) .

(٢) الآية (١٠٩) .

(٣) تفسيره (٦٣٢/٢) .

(٤) قال ابن عاشور (٥٧/١٦) : (ولا يستقيم هذا القول ؛ لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها ،
إلا أن تكون ألحقت بها في النزول ، وهو بعيد) .

قلت : ولو صح نزولها في مؤمني أهل الكتاب فكم من الآيات التي تكلمت عنهم في العهد
المكي ، كفاتحة الكتاب ، وكقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام : (١١٤)] ، والآيات في هذا كثيرة ، فلا يستقيم
القول بمدنية هذه الآية استناداً على نزولها في أهل الكتاب ، والله أعلم .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً . إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾ [٥٩-٦٠] .

قال بمدينة هاتين الآيتين هبة الله المفسر^(١) ، ولم أجد له دليلاً . وهو قول ضعيف ؛ لأن سياق الآيات متصل ، فلا معنى لتخصيص هاتين الآيتين دون سواهما .

(١) هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي ، أبو القاسم البغدادي ، الضرير ، المقرئ ، النحوي ، المفسر ، توفي سنة (٤١٠) هـ .

ينظر : غاية النهاية (٣٥١/٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص (١٠٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (٣٤٨/٢-٣٤٩) .

(٢) الناسخ والمنسوخ له ص (١١٨) ، وينظر : زاد المسير : (١٤٣/٥) .

والقول غير منسوب في مصاعد النظر (٢٥٥/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٣٩٦) .

المطلب الثالث : قوله تعالى :

﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ [٧١].

قيل بمدنية هذه الآية ، ولم أجده منسوباً إلى أحد^(١) ، ولم أجده له

دليلاً .

(١) ينظر القول غير منسوب في :

فتح الباري (٤٣٥/٨) ، والإتقان (٤٧/١) ، وروح المعاني (٥٧/١٦) ، وتفسير القاسمي (١٠٨/١١) ، والتحرير والتنوير (٥٨/١٦) .

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره (٢٦٩/٥) : (هذه السورة بتمامها مكية ، لم ينزل منها شيء بعد الهجرة) .

وقال ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (٤٣٥/٨) بعد ذكره لبعض الآيات التي قيل باستثنائها ، ومنها : هذه الآية : (ولا يثبت شيء من ذلك) ، والجمهور على أن الجميع مكيات ، وشذ من قال بخلاف ذلك) .

سورة طه

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٣٠)

المطلب الثاني : الآية (١٣١) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة طه من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بنو إسرائيل ،

والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي) ^(٢) .

٢- ما روي عن ابن عباس ^(٣) ، وابن الزبير ^(٤) أن سورة طه نزلت بمكة .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٩/٣) وبحر العلوم (٣٣٥/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١/٣٥)

وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (١/٢٢٣) ، والبيان للداني ص (١٨٣) ،

والنكت والعيون (٧/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (١٩٩/٣) ، وتفسير أبي المظفر

السمعاني (٣١٨/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٦١/٥) ، والكشاف (٤٢٦/٢) ، والمحزر الوجيز

(٦٢/١١) ، وزاد المسير (١٨٧/٥) وقال : (بإجماعهم) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١١)

وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٠٠/٣) ، والبحر المحيط (٣٠٨/٧) وقال :

(بلا خلاف) ، وتفسير البيضاوي (٤٢/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز

(٣١٠/١) وقال : (إجماعاً) ، ومساعد النظر (٢٦٧/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين

ص (٤٠٦) ، وتفسير أبي السعود (٢/٦) ، وفتح القدير (٣٥٧/٣) ، وروح المعاني (١٤٧/١٦) ،

وتفسير القاسمي (١٥٢/١١) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٦) .

(٢) أخرجه البخاري ، وسبق تخريجه ص (٥٠) .

(٣) سبق تخريجه في المرويات .

وينظر : روح المعاني (١٤٧/١٦) .

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٨/٥) ، وفتح القدير (٣٥٧/٣) ، وروح المعاني

(١٤٧/١٦) .

قلت : وقد ورد في إحدى الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ صدر سورة طه ، وأن هذه

القصة كانت سبباً لإسلامه ؛ لكن هذه الرواية ضعيفة ، وقد تكلم الهيثمي في مجمع الزوائد على

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

بعض الروايات في إسلامه ﷺ (٦١/٩ - ٦٥). وضعها الدكتور أكرم ضياء العمري عند كلامه

عن إسلام عمر بن الخطاب ﷺ في السيرة الصحيحة (١٨٠/١ - ١٨١).

فلو ثبتت القصة لكانت من الأدلة على نزول السورة بمكة ، والله أعلم .

وتنظر القصة في : السيرة النبوية لابن هشام (٣٤٣/١ - ٣٤٦)، ودلائل النبوة

(٢١٩/٢ - ٢٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١١ - ١٦٤)، والبداية والنهاية

(٨٧/٣ - ٨٩).

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص(٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن

ص(٣٩٥ - ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي

(ق ١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٤، ١٣٦) ، ودلائل

النبوة (١٤٢/٧-١٤٣)، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع

لأحكام القرآن (٦١/١ - ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق ٢٢٣/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير

ص(١٦٣ - ١٦٤)، والإتقان (٨١/١).

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن

ءانئيلي الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ [١٣٠] .

قيل بمدنية هذه الآية ، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد^(١) ، ولم أجد له

دليلاً .

(١) ينظر القول غير منسوب في : فتح الباري (٤٣٥/٨) ، والإتقان (٤٧/١) ، وتفسير أبي السعود

(٢/٦) ، وروح المعاني (١٤٧/١٦) ، وتفسير القاسمي (١٥٢/١١) .

وينظر ما قاله ابن حجر حول بعض الآيات المستثناة، ومنها هذه الآية فيما سبق ص (١١٤) .

قال ابن كثير - رحمه الله - (٣٢٥/٥) عند تفسيره لهذه الآية والتي قبلها :

(أي : لولا الكلمة السابقة من الله ، وهو أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ، والأجل

المسمى الذي ضربه الله تعالى لهؤلاء المكذبين إلى مدة معينة ، لجاءهم العذاب بغتة ؛ ولهذا قال لنيبه

مسلماً له : ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ أي : من تكذيبهم لك).

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم

فيه ومرتق ربك خيراً وأبقى﴾ [١٣١] .

قيل بمدنية هذه الآية ، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد^(١) .

ولعل مستند هذا القول ما روي عن أبي رافع^(٢) أنه قال : (أضاف النبي

ﷺ ضيفاً ، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ،

فقال: لا إلا برهن ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ((أما والله إنني لأمين في

السماء ، أمين في الأرض)) ، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه

الآية : ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ الآية^(٣) .

(١) ينظر القول غير منسوب في : الإتيان (٤٧/١) ، وتفسير أبي السعود (٢/٦) ، وروح المعاني

(١٤٧/١٦) ، وتفسير القاسمي (١٥٢/١١) .

(٢) هو أبو رافع ، مولى رسول الله ﷺ ، اختلف في اسمه فقيل : إبراهيم ، وقيل : أسلم ، وقيل غير

ذلك ، وكان إسلامه قبل بدر ، ولم يشهدا ، وشهد أحداً ، وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ ،

وعن ابن مسعود ؓ ، قيل : توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان ؓ بيسير ، وقيل : في خلافة علي

ؓ .

ينظر : الاستيعاب (١٧٧/١ - ١٧٨ ، ٢١٩/٤) ، وأسند الغابة (١٠٦/٦ - ١٠٧) ، والإصابة

(٦٧/٤) .

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٣٥/١٦) ، والطبراني (٣٣١/١) رقم (٩٨٩) ، والبزار كما في كشف

الأسرار (١٠٢/٢) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٣١٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٦/٤) : ((رواه الطبراني في الكبير ، والبزار ، وفيه موسى بن

عبدة الربذي، وهو ضعيف)) .

وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص (١٠٩) : (الحديث أخرجه إسحاق ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبري ، والطبراني من هذا الوجه مطولاً ، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو متروك . واستدل على بطلان ما رواه أنه وقع فيه أن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ الآية ، نزلت في هذه القصة ، وسورة طه مكية ، وهذه القصة إنما كانت في المدينة كما في الصحيح ، وهذا يمكن الجواب عنه إذ لا مانع أن تكون الآية وحدها مدنية ، وبقيّة السورة مكّي (١ هـ .

قلت : ما قاله ابن حجر - رحمه الله - فيما لو صح الحديث ، أما مع عدم صحته فلا ، والله أعلم . وأخرجه من طريق آخر ابن جرير (٢٣٥/١٦) ، وفي إسناده : سنيد ، واسمه الحسين بن داود ، قال ابن حجر في التقریب ص (٢٥٧) : (ضَعَّفَ مع إمامته ومعرفته) .

قال ابن عطية (١١٦/١١) : (وهذا معترض أن يكون سبباً ؛ لأن السورة مكية ، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت ، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها ، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة ، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ، ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم ، والصبر على أقوالهم ، والإعراض عن أموالهم ، وما في أيديهم من الدنيا ، إذ ذاك منحصر عندهم ، صائر بهم إلى خزي) . وقال ابن عاشور (١٨٠/١٦) : (وعندني أنه إن صح حديث أبي رافع فهو من اشتباه التلاوة بالنزول ، فلعل النبي ﷺ قرأها متذكراً ، فظنها أبو رافع نازلة ساعتئذ ، ولم يكن سمعها قبل ، أو أطلق النزول على التلاوة) .

قلت : ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ ((اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ، ورهنه درعاً من حديد)) . وليس فيهما ذكر للآية .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة (٨/٣) ، وصحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب الرهن (١٢٢٦/٣) رقم (١٦٠٣) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٤).

المبحث الأول : في نزول السورة

- سورة الأنبياء من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
- ١ - ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (بنو إسرائيل ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء هن من العتاق الأول ، وهن من تلادي) ^(٢) .
- ٢ - ما روي عن ابن عباس ^(٣) ، وابن الزبير ^(٤) - رضي الله عنهم - أن سورة الأنبياء نزلت بمكة .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٦٩/٣) ، وبحر العلوم (٣٦١/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٦/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (١٨٧) ، والنكت والعيون (٣٦/٣) وقال : (في قول جميعهم) ، والوسيط (٢٢٩/٣) ، وتفسير أبي المظفر (٣٦٧/٣) ، ومعالم التنزيل (٣٠٩/٥) والكشاف (٢/٣) ، والمحزر الوجيز (١٢١/١١) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٢٣٣/٥) وقال : (بإجماعهم من غير خلاف نعلمه) ، ومفاتيح الغيب (١٢٠ / ٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١ / ٢٦٦) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٢٠ / ٣) ، والبحر المحييط (٤٠٦ / ٧) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير البيضاوي (٦٤/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣١٦/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٢٨٥/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٤٢٠) ، وتفسير أبي السعود (٥٣/٦) ، وفتح القدير (٣٩٧/٣) ، وروح المعاني (٢/١٧) ، وتفسير القاسمي (٢٢٧/١١) ، والتحرير والتنوير (٥ / ١٧) وقال (بالاتفاق) .

(٢) أخرجه البخاري ، وسبق تخريجه ص (٥٠) .

(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وينظر : روح المعاني (٢/١٧) .

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦١٥/٥) ، وروح المعاني (٢/١٧) .

٣ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢ / ب) ، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢ / ٧ - ١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨ / ١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١ / ١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٢٢٣ / أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان (٨١ / ١ - ٨٢) .

المبحث الثاني : الآية المختلف
فيها

قوله تعالى :

﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون﴾ [٤٤] .

قيل بمدنية هذه الآية ، ولم أجده منسوباً إلى أحد^(١) ، ولعل سبب استثناء هذه الآية - والله أعلم - ما ذكر في تفسيرها من أن المراد بنقصان الأرض ما يفتحه الله سبحانه وتعالى لنبيه من أرض المشركين .

قال ابن جرير - رحمه الله - : (قال

(١) ينظر القول غير منسوب في : فتح الباري (٤٣٥/٨) ، والإتقان (٤٧/١) ، وروح المعاني

(٢/١٧) ، وتفسير القاسمي (٢٢٧/١١) ، والتحرير والتنوير (٥/١٧) .

قال الألويسي (٥٣/١٧) : (والآية كما قدمنا أول السورة مدنية ، وهي نازلة بعد فرض الجهاد ، فلا يرد أن السورة مكية ، والجهاد فرض بعدها حتى يقال : إن ذلك إخبار عن المستقبل . أو يقال : إن المراد بنقصها بإذهاب بركتها كما جاء في رواية عن ابن عباس ، أو بتخريب قراها ، وموت أهلها كما روي عن عكرمة . وقيل : نقصها بموت العلماء ، وهذا إن صح عن رسول الله ﷺ فلا معدل عنه ، وإلا فالأظهر نظراً إلى المقام ما تقدم ، ويؤيده قوله تعالى ﴿أفهم الغالبون﴾ على رسول الله ﷺ والمؤمنين . ولم يشر لذلك عند تفسير آية

سورة الرعد (١٧٣/١٣) .

بعضهم^(١) معناه : أو لم ير هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات ، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضاً بعد أرض حواري أرضهم ؟ أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها ؟^(٢) .

وهذا القول أحد الأقوال التي فسرت بها الآية ، حيث قيل : إن المراد نقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت^(٣) .

وقيل : ذهاب فقهاؤها وخيارها^(٤) .

وقيل : إنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات من ناحيتها^(٥) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : (يقول تعالى مخبراً عن المشركين : إنما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال ، أنهم متّعوا في الحياة الدنيا ،

(١) أخرجه ابن جرير (٤٩٣/١٦ - ٤٩٤ محقق) عن ابن عباس وغيره ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ [الرعد : ٤١] .

(٢) جامع البيان (٤٩٣/١٦ محقق) ، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٤٣٤/٧) بعد ذكره لهذا القول : (وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم) .

(٣) أخرجه ابن جرير (٤٩٥/١٦ محقق) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة ، وأخرجه عن مجاهد أيضاً ، وتنظر : صحيفة علي بن أبي طلحة ص (٣٠١ ، ٣٥٤) ، وتفسير مجاهد ص (٣٣٠) .

(٤) أخرجه ابن جرير (٤٩٧/١٦ محقق) عن عطاء عن ابن عباس ، وينظر : زاد المسير (٢٥٠/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/٩) . قال ابن عبد البر كما نقله عنه القرطبي (٣٣٤/٩) : (قول عطاء في تأويل الآية حسن جداً ، تلقاه أهل العلم بالقبول) .

(٥) ينظر : جامع البيان (٤٩٤/١٦ - ٤٩٥ محقق) ، وزاد المسير (٢٥٠/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٧٢/٤) .

ونعموا و طال عليهم العمر فيما هم فيه ، فاعتقدوا أنهم على شيء . ثم قال واعظاً لهم : ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ اختلف المفسرون في معناه ، وأحسن ما فسر بقوله تعالى : ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيت لعلهم يرجعون ﴾^(١) «^(٢) .

وقال في تفسير آية الأحقاف : (وقوله : ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴾ يعني : أهل مكة قد أهلك الله الأمم المكذبة بالرسول مما حولها كعاد ، وكانوا بالأحقاف بمحضر موت عند اليمن ، وثمود ، وكانت منازلهم بينهم وبين الشام ، وكذلك سبأ وهم أهل اليمن ، ومدين وكانت في طريقهم وممرهم إلى غزة ، وكذلك بحيرة قوم لوط ، كانوا يمشون بها أيضاً^(٣) .

(١) الأحقاف (٢٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٥) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٨/٧) . وقال الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - (٥٨٢/٤ - ٥٨٣) بعد ذكره لقول ابن كثير : (ما ذكره ابن كثير - رحمه الله - صواب ، واستقرأ القرآن العظيم يدل عليه) إلخ .

وقال السعدي^(١) - رحمه الله - (والذي أوجب لهم استمرارهم على كفرهم ، وشركهم قوله ﴿بل متعنا هؤلاء وءآباءهم حتى طال عليهم العمر﴾ أي : أمددناهم بالأموال والبنين ، وأطلنا أعمارهم ، فاشتغلوا بالتمتع بها ، ولها بها عما له خلقتوا ، وطال عليهم الأمد ، فقست قلوبهم ، وعظم طغيانهم ، وتغلظ كفرانهم ، فلو لفتوا أنظارهم إلى من عن يمينهم ، وعن يسارهم من الأرض لم يجدوا إلا هالكاً ، ولم يسمعوا إلا صوت ناعية ، ولم يحسوا إلا بقرون متتابعة على الهلاك ، وقد نصب الموت - في كل طريق لاقتناص النفوس - الأشرار .

ولهذا قال : ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾ أي : بموت أهلها ، وفنائهم شيئاً فشيئاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، فلو رأوا هذه الحالة لم يغتروا ويستمروا على ما هم عليه^(٢) .
 وخلاصة القول : أن هذه الآية مكية كسائر آيات سورة الأنبياء ، ولا يعارضه ما قيل في تفسيرها ، إذ أن كثيراً من المفسرين الذين ذكروا هذا

(١) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، توفي والداه وهو صغير ، من تلاميذه الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين ، له مؤلفات كثيرة منها : تفسير القرآن المسمى (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) ، توفي في مدينة عنيزة سنة (١٣٧٦) هـ .
 ينظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص (٢٥٦ - ٢٦١) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٤٢٢/٢ - ٤٣١) ، والأعلام (٣/٣٤٠) .
 (٢) تفسير السعدي (٥/٢٣٣) .

التفسير لم يذكروا استثناء هذه الآية ، بل حكوا الاتفاق على مكية جميع آيات السورة^(١).

فالأولى - والله تعالى أعلم - القول بعموم الآية ، وأنها شاملة لإهلاك القرون السابقة المخالفة للرسول ، ولما يفتح للمسلمين حين فتحه .

قال ابن عاشور - رحمه الله -^(٢) : (فالأرجح أن سورة الأنبياء مكية كلها)^(٣).

(١) ينظر ما قاله الماوردي ، وابن عطية ، وابن الجوزي ، والقرطبي ، وغيرهم فيما سبق ص (١٢٢).

وينظر ما قاله أبو حيان فيما سبق ص (١٢٥) .

(٢) هو محمد الطاهر بن عاشور ، من كبار علماء تونس ، ومن أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، له مصنفات كثيرة منها (التحرير والتنوير) . توفي في تونس سنة (١٣٩٣) هـ .

ينظر : الأعلام (١٧٤/٦) ، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (٣/٣٠٤ - ٣٠٩) ، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٢/٥٤١ - ٥٤٢) .

(٣) التحرير والتنوير (٦/١٧) ، وينظر ما قاله ابن حجر - رحمه الله - حول بعض الآيات المستثناة ، ومنها هذه الآية ص (١١٤) .



سورة الحج ، وفيها تمهيد ، ومبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة .

المطلب الثاني : في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل .

المبحث الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها ،

ويتضمن :

١- الآيتان (٢-١) .

٢- الآيتان (١١ - ١٢) .

٣- الآية (١٥) .

٤- الآية (١٨) .

٥- الآيات (١٩ - ٢٤) .

٦- الآية (٢٥) .

٧- الآيتان (٣٩-٤٠) .

٨- الآية (٥٤) .

٩- الآيتان (٥٨-٥٩) .

١٠- الآية (٧٧) .

المطلب الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها ،

ويتضمن :

١- الآيات (٥٢-٥٥) .

٢- من الآية (٣٨) وما بعدها إلى آخر السورة .

تمهيد

سورة الحج من السور المختلف فيها ، حيث ذكر المفسرون فيها أقوالاً كثيرةً لم أر ذلك في غيرها من السور ، وسبب اختلافهم - والله تعالى أعلم - يرجع إلى ما يلي :

- ١- تعارض الآثار المروية في نزول السورة ، فآثارٌ فيها أن السورة بتمامها مدنية ، وآثارٌ أخرى أنها مكية مع استثناء بعض آياتها ، وآثارٌ تدل على نزول بعض آيات السورة بمكة ، وآثارٌ تدل على نزول بعض آياتها بالمدينة .
 - ٢- ما دلت عليه آيات السورة ، فإنها جمعت بين خصائص السور المكية وخصائص السور المدنية ، فالحديث عن التوحيد ، والبعث ، وذكر الأدلة ، وضرب الأمثال على ذلك من خصائص السور المكية ، أما الصد عن المسجد الحرام ، والإذن بالقتال ، والمعاقبة بالمثل فهو من علامات القرآن المدني .
- وسياتي من خلال استعراض الأقوال ، ودراسة الآثار ما يبين ذلك ويوضحه .

المبحث الأول : في نزول السورة

المطلب الأول : في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة

اختلف العلماء في نزول سورة الحج - من حيث الجملة - على قولين :
الأول : أنها مدنية ^(١) ، وهذا القول مروى عن ابن عباس ^(٢) ،
وابن الزبير ^(٣) ، وقتادة ^(٤) ، ومنسوبة إلى مجاهد ^(٥) ،

^(١) ينظر : بحر العلوم (٣٨٣/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) ، والتنزيل وترتيبه
(ق ٢٢٣/ب) ، والنكت والعيون (٦٦/٣) ، وتفسير ابن كثير (٤٣٣/٥) ، والبرهان (١٩٤/١) ،
وتفسير أبي السعود (٩١/٦) .

^(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الإتيان (٣٧/١) ، والدر المنثور (٣/٦) ، وينظر : فتح القدير
(٤٣٣/٣) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

ولم أجد له سنداً إلا أن السيوطي ذكر في الإتيان أنه من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن
عطاء عن ابن عباس ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس ، والطريقان ضعيفان ، وإسناد العوفيين
إلى عطية العوفي مسلسل بالضعفاء ، وطريق العوفي من أكثر الطرق دوراناً في تفسير الطبري . قال
السيوطي في الإتيان (١٢٣٣/٢) : (وطريق العوفي عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير ،
وابن أبي حاتم كثيراً ، والعوفي ضعيف ليس بواه ، وربما حسن له التزمذي) . ومن أحسن من
تكلم على هذا الطريق الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لجامع البيان (٢٦٣-٢٦٤) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الإتيان (٣٧/١) ، والدر المنثور (٣/٦) ، وينظر : فتح القدير
(٤٣٣/٣) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) ، ولم أجد له سنداً .

^(٤) أخرجه ابن الأنباري كما في الجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، وفضائل القرآن لابن كثير
ص (١٦٣) ، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٦) ، وينظر : البيان لابن عبد الكافي
(ق ٣٧/ب) ، وتفسير ابن كثير (٤٣٣/٥) . وسيأتي قول قتادة بمدنيته مع استثناء أربع آيات .
^(٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٤٣٣/٥) .

والضحاك^(١) ، وعطاء بن أبي مسلم^(٢) .

الثاني : أنها مكية ، وأصحاب هذا القول مختلفون في المستثنى من ذلك^(٤) ، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن الآيات .

أدلة القائلين بمدنية سورة الحج :

١- ما روي عن ابن عباس^(٥) ، وابن الزبير^(٦) أن سورة الحج مدنية .

٢- ما ورد أن بعض آيات السورة نزل بالمدينة^(٧) .

^(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، صدوق كثير الإرسال ، روى عن الأسود بن يزيد النخعي ، وعطاء ، وغيرهما ، واختلف في سماعه من الصحابة ، وروى عنه : جوير ، ومقاتل ، وغيرهما ، توفي بعد المائة .

ينظر : تهذيب التهذيب (٤/٤٥٣) ، وتقريب التهذيب ص(٢٨٠) .

^(٢) ينظر : المحرر الوجيز (١١/١٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١) ، والبحر المحيط (٧/٤٨٠) ، وتفسير ابن كثير (٥/٤٣٣) ، والإتقان (١/٣٧) ، وروح المعاني (١٧/١٠٩) .

^(٣) ينظر : جمال القراء (١/٨) .

^(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٣/١١١-١١٢) ، والبيان للداني ص(١٨٩) ، والوسيط (٣/٢٨٣) ، والكشف والبيان (ق/٤٦) ، ومعالم التنزيل (٥/٣٦٣) ، ومفاتيح الغيب (٣/٢٣) ، وتفسير الخازن (٣/٢٤٧) ، وتفسير ابن كثير (٥/٣٨٩) ، وتفسير البيضاوي (٢/٨٢) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٣٢٣) ، والإتقان (١/٥٣) وفيه عن ابن الحصار : أن الحج مكية باتفاق الناس .

وصرح ابن كثير بمكيتها من غير استثناء شيء من آياتها كما في الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص (١٠٧ ، ١١٨) .

^(٥) سبق تخريجه في المرويات .

^(٦) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٧) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثنائها من مكية السورة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

٤- ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المدنية كالحديث عن صد الكافرين المؤمنين عن المسجد الحرام^(٢) ، وذكر الحج ، والبدن ، والإذن بالقتال ، وغير ذلك .

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص(٣٠) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤) ، والفهرست ص(٤٣) ، والبيان للداني ص(١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣) ، وفنون الأفنان ص(٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣) ، والإتقان (٨٢/١) .

^(٢) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (٤٠٩/٥) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [٢٥] : (يقول تعالى منكرًا على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام ، وقضاء مناسكهم فيه ، ودعواهم أنهم أولياؤه : ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال : ٣٤] . وفي هذه الآية دليل أنها مدنية ، كما قال في سورة البقرة [٢١٧] : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

أدلة من قال بمكية سورة الحج :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الحج نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها ، فإنهن نزلن بالمدينة ، وهن : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ - ٢١]^(١) .

٢- ما روي أن بعض آيات السورة نزل بمكة^(٢) .
٣- ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المكية ، كالحديث عن التوحيد ، وبدء الخلق ، والبعث ، وضرب الأمثال على ذلك .

القول الراجح :

رجح القول بمكيته - مع استثناء آيات من -ها^(٣) - الثعلبي^(٤) ، والبغوي^(٥) ،

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠٩/٢) من طريق يموت بن المزرع ، وإسناده ضعيف ، وقد تقدم الكلام عليه في المرويات .

^(٢) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثناءها من مدنية السورة .
^(٣) وهي قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ إلى قوله : ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ [١٩ - ٢٤] وسيأتي الكلام عليها .

^(٤) ينظر : الكشف والبيان (ق ٤٦/أ) ، وزاد المسير (٢٧٦/٥) .

والثعلبي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، صاحب التفسير (الكشف والبيان في تفسير القرآن) ، والعرائس في قصص الأنبياء ، توفي سنة (٤٢٧) هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص (١٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٦٦-٦٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (١٠٦) .

^(٥) ينظر : معالم التنزيل (٣٦٣/٥) .

سورة الحج

والزّمخشرى^(١) ، والرازى^(٢) ، والخازن^(٣) ، والبيضاوى^(٤) ،
والفيروزآبادى^(٥) .

والبغوى هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوى الشافعى ، كان إماماً فى التفسير ،
والحديث ، والفقه ، ألف معالم التنزيل فى التفسير ، وشرح السنة ، وغيرهما ،
توفى سنة (٥١٦) هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للسيوطى ص (٣٨ - ٣٩) ، وطبقات المفسرين للداودى
(١٦١/١-١٦٢) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (١٥٨-١٦٠) .

^(١) ينظر : الكشاف (٢٤/٣) .

والزّمخشرى هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزّمخشرى الخوارزمى ، من أئمة المعتزلة ، له
الكشاف ، وأساس البلاغة ، وغيرهما ، توفى سنة (٥٣٨) هـ .

ينظر : طبقات المفسرين للسيوطى ص (١٠٤ - ١٠٥) ، وطبقات المفسرين للداودى
(٣١٤/٢ - ٣١٦) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (١٧٢ - ١٧٣) .

^(٢) ينظر : مفاتيح الغيب (٣/٢٣) .

والرازى هو محمد بن عمر بن الحسين الطبرستانى الشافعى ، صنف المحصول فى أصول الفقه ،
ومفاتيح الغيب فى التفسير ، توفى سنة (٦٠٦) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٢١ - ٥٠١) ، وطبقات المفسرين للداودى (٢١٥/٢-٢١٨) ،
وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٢١٣-٢١٤) .

^(٣) ينظر : تفسير الخازن (٢٤٧/٣) .

والخازن هو على بن محمد بن إبراهيم بن خليل الشّيحى البغدادي الصوفي ، المعروف بالخازن ، له
تفسير سماه : لباب التأويل فى معاني التنزيل ، توفى سنة (٧٤١) هـ .

ينظر : الدرر الكامنة (١٧١/٣) ، وطبقات المفسرين للداودى (٤٢٦/١ - ٤٢٧) ، وطبقات
المفسرين للأدنه وي ص (٢٦٧ - ٢٦٨) .

^(٤) ينظر : تفسير البيضاوى (٨٢/٢) .

والبيضاوى هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوى ، له تفسير اسمه : أنوار التنزيل
وأسرار التأويل ، والمنهاج فى أصول الفقه ، وغيرهما .

ينظر : طبقات الشافعية (١٥٧/٨ - ١٥٨) ، وطبقات المفسرين للداودى (٢٤٨/١-٢٤٩) ،
وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (٢٥٤-٢٥٥) .

^(٥) ينظر : بصائر ذوى التمييز (٣٢٣/١) .

سورة الحج

ورجح آخرون أن السورة مختلطة ؛ فيها مكى ومدني .
قال ابن عطية : (وقال الجمهور : السورة مختلطة ، فيها مكى ومدني ،
وهذا هو الأصح - والله أعلم - ؛ لأن الآيات تقتضي ذلك)^(١) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (سورة الحج فيها مكى ومدني)^(٢) .

قلت : ما ترجح عندي - والله تعالى أعلم - هو القول بمدنيتها من غير
استثناء شيء من آياتها ؛ وذلك لما يلي :

١- اتفاق الروايات على تعدادها ضمن السور المدنية ، وثبوت مدنية بعض
آياتها .

٢- ضعف الأثر المروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .
٣- عدم ثبوت ما يدل على مكية أي من آياتها كما سيأتي .
٤- أن ما ذكر مما هو من خصائص السور المكية لا يكفي للقول بمكيته ،
أو مكية الآيات التي تحدثت عن ذلك ، فإن الحكم بمكية السورة أو مدنيتها لا بد

^(١) المحرر الوجيز (١١/١٧٣) ، ومثل قول ابن عطية قال جماعة من المفسرين ، ينظر : الجامع لأحكام
القرآن (١/١٢) ، والبحر المحيط (٧/٤٨٠) ، وتفسير الثعالبي (٣/٦٩) ، والإتقان (١/٣٧) ،
وفتح القدير (٣/٤٣٣) ، وروح المعاني (١٧/١١٠) ، والتحرير والتنوير (١٧/١٨٠) .
^(٢) مجموع الفتاوى (١٥/٢٦٦) ، ونحوه قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/٧١) .
وقال هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص (١٣٦) : (نزلت في مواطن مختلفة ، وهي من
أعاجيب سور القرآن ؛ لأنها نزلت ليلاً ونهاراً ، وفيها مكى ومدني ، وسفري وحضري ،
وحرابي وسلمي ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه) .
وينظر : زاد المسير (٥/٢٧٦-٢٧٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، ومصاعد النظر
(٢/٢٩٢-٢٩٣) ، وفتح القدير (٣/٤٣٣) .

سورة الحج

فيه من الأثر ، ثم إن كثيراً من الخصائص المذكورة للسور المكية موجودة في بعض السور المدنية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (لكن في السور المدنية خطاب (يا أيها الناس) كما في سورة النساء ، وسورة الحج ، وهما مدنيتان ، وكذا في البقرة)^(١) .

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٦٠) .

المطلب الثاني : في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل

اختلف العلماء في نزولها على أقوال كثيرة، أخصها فيما يلي :

١- أنها مكية إلا قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ والتي

تليها [١١ - ١٢] ، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس ^(١) .

٢- أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا

في أمرهم﴾ ، الآيات [١٩-٢١] ، وهذا القول مروى عن ابن عباس - رضي

الله عنهما - ^(٢) ، ومنسوب إلى مجاهد ^(٣) ، وعطاء بن يسار ^(٤) ، وعطاء بن

السائب ^(٥) .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٦٦/٣) ، وزاد المسير (٢٧٦/٥) ، ونسبه ابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) لابن المبارك .

^(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠٩/٢) من طريق يموت بن المنزرع ، وهو إسناد ضعيف كما سبق . وينظر : معاني القرآن للنحاس (٣٧١/٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) ، والبيان للداني ص (١٨٩) ، وتفسير أبي المظفر (٤١٦/٣) وقال : (في أظهر الروايتين) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، وتفسير الثعالبي (٦٩/٣) ، وتفسير القاسمي (٤/١٢) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، وتفسير الثعالبي (٦٩/٣) .

^(٤) ينظر : مصاعد النظر (٢٩٠/٢ - ٢٩١) .

^(٥) ينظر : زاد المسير (٢٧٦/٥) ، وذكره ابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) ، ونسبه إلى عطاء على الإطلاق . وعطاء بن السائب هو أبو محمد ، ويقال : أبو السائب ، الثقفى ، الكوفى ، صدوق اختلط ، روى عن مجاهد ، وعكرمة ، وابن جبير ، والحسن ، وغيرهم ، توفي سنة (١٣٦) هـ .

ينظر : الطبقات الكبرى (٣٣٨/٦) ، وسير أعلام النبلاء (١١٠-١١٤) ، وتقريب التهذيب ص (٣٩١) .

٣- أنها مكية إلا أربع آيات ، من قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا

في ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ عذاب المحرق ﴾ : [١٩ - ٢٢] .

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(١) .

٤- أنها مكية إلا ست آيات ، من قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا

في ربهم ﴾ إلى قوله : ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ [١٩ - ٢٤] . وهذا

القول منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(١) ، وعطاء بن يسار ^(٢) - رحمه

الله تعالى - .

٥- أنها مكية إلا قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على

نصرهم لتقدير ﴾ والتي تليها [٣٩ - ٤٠] .

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(٤) ، وبه قال

مقاتل - رحمه الله تعالى - ^(٥) .

^(١) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحزر الوجيز (١٧٣ / ١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١ / ١٢) ،

والمدد في معرفة العدد (ق ٥٦ / ب) ، والبحر المحيط (٤٨٠ / ٧) ، وروح المعاني (١٠٩ / ١٧) .

^(٢) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) ، ونسبه الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق ٥٦ / ب) إلى عطاء

بدون تقييد ، وسيأتي من قال به من المفسرين .

^(٤) ينظر : جمال القراء (١٤ / ١) ، وفي تفسير أبي المظفر (٤١٦ / ٣) نسب إليه استثناء الآية الأولى

منهما .

^(٥) تفسيره (١١٢ / ٣) ، وينظر : جمال القراء (١٤ / ١) .

٦- أنها مكية إلا السجدين^(١) .

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢) .

٧- أنها مكية إلا عشر آيات هي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

مَرْبِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [١-٢] ، وقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ الآية [١١] ، وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ

يُظَنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ الآية [١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَٰكِفِ

فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ . الآية [٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿ أَذُنٌ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ . الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَٰجِدٌ يُذَكَّرُ

فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . [٣٩-٤٠] ،

وقوله تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [٥٤] ، وقوله تعالى :

^(١) والسجدةان هما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية ،

[١٨] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ الآية [٧٧] .

^(٢) ينظر : جمال القراء (١/١٤) ، ونسب ابن عبد الكافي (ق٣٧/ب) استثناء الآية [٧٧] إلى

ابن المبارك .

سورة الحج

﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرزاقين . ليدخلنهم مدخلاً يرزقونه وإن الله لعليم حليم﴾ [٥٨-٥٩].
وهذا قول مقاتل - رحمه الله تعالى - (١).

٨ - أنها مدنية إلا أربع آيات ، وهي قوله تعالى : ﴿ وما أمرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آيته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرة منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ [٥٥-٥٢].

وهذا القول مروى عن قتادة (٢) ، ومنسوب إلى ابن عباس

(١) تفسيره (١١١/٣-١١٢) ، ولم يذكر الآية الخامسة عشر ، وأضفتها من جمال القراء (١٤/١) .
(٢) أخرجه عنه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وقد سبق إسناده في الرويات ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٦) ، وفتح القدير (٤٣٣/٣) ، وروح المعاني (١١٠/١٧) ، وينظر القول في : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٥٦/ب) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، ومصاعد النظر (٢٩٢/٢) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

- رضي الله عنهما -^(١)، والضحاك ، والحسن^(٢).

٩- أنها مدنية إلى قوله تعالى: ﴿وبشر المحسنين﴾ [٣٧] ، وسائرهما

مكي^(٣).

وسياتي تفصيل هذه الأقوال مع أدلتها في المبحث الثاني .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٦٦/٣) ، وزاد المسير (٢٧٦/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

^(٢) ينظر : التحرير والتنوير (١٨٠/١٧) . وقال به أبو السعود في تفسيره (٩١/٦) .

^(٣) قال به أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٢٧٦/٥) ، ومصاعد النظر (٢٩٢/٢) .

المبحث الثاني : في الآيات التي قيل
باستثنائها

المطلب الأول : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيثها

ويتضمن :

١- قوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِذَا نَزَلَتْ السَّاعَةُ شَيْءٌ

عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوَّنَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا

وَتُرَى النَّاسُ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١-٢﴾ .

قال بمدينة هاتين الآيتين مقاتل - رحمه الله تعالى ^(١) .

دليله :

ما جاء عن أنس بن مالك ^(٢) رضي الله عنه أنه قال : (نزلت : ﴿يَأْيُهَا النَّاسُ اتَّقُوا

رَبَّكُمْ إِذَا نَزَلَتْ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوَّنَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا

^(١) تفسيره (١١١/٣) ، وينظر : جمال القراء (١٤/١) .

^(٢) هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي ، أبو حمزة ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد
المكثرين من الرواية عنه ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
إلى بدر وهو غلام يخدمه ، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة (٩٣) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١٩٨/١-٢٠٠) ، وأسد الغابة (١٥١/١-١٥٢) ، والإصابة (٧١/١-٧٢) .

أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى
ولكن عذاب الله شديد ﴿ [١-٢] .

قال : نزلت على النبي ﷺ وهو في مسير له ، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه ، فقال : ((أتدرون أي يوم هذا ؟ يوم يقول الله لآدم : يا آدم قم فابعث بعث النار ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة)) ، قال : فكبر ذلك على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : ((سددوا وقاربوا وأبشروا ، فوالذي نفسي بيده ما أتم في الناس إلا كالشامة ^(١) في جنب البعير ، وكالرقمة ^(٢) في ذراع الدابة ، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه : يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من كفره الإنس والجن)) . ^(٣) فهذا الأثر يدل على مدنية هاتين الآيتين .

(١) الشامة هي : علامة تخالف لون البدن الذي هي فيه ، وهي الخال . ينظر : الصحاح (١٩٦٣/٥) مادة : شيم ، وتاج العروس (٣٦٢/٨) مادة : شيم .

(٢) الرقمة هي : الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان في ذراعيها . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥٤/٢) ، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتني (٣٦٨/٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣١/٢) من طريق معمر عن قتادة وأبان عن أنس ، ورجاله ثقات ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص (٢٢٢) رقم (١١٨٥) ، وأبو يعلى (٤٣٠-٤٣١) رقم (٣١٢٢) ، وابن حبان في صحيحه (٣٥٢/١٦) رقم (٧٣٥٤) ، والحاكم (٨٢/١) رقم (٧٩) .

وأخرجه ابن جرير (١١٢/١٧) من طريق يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر به ، ورجاله ثقات ، وأخرجه من طريق آخر ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣٩٢/٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩٤/١٠) : (رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي ، وهو ثقة) .

٢- قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به

وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والأخرة ذلك هو الخسران المبين .

يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلل البعيد ﴿ [١١-١٢] .

نسب القول باستثناهما إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - (١) .

وأخرجه أحمد (٥٧٩/٤) رقم (١٩٨٢٧) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة الحج (٥/٥) رقم (٣٢١٧) عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان الذي قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٤٠١) : [ضعيف] .

وأخرجه الطبراني (١٤٥/١٨، ١٥١، ١٥٥-١٥٦) رقم (٣٠٨، ٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن عن عمران بن حصين .

وأخرجه ابن إسحاق كما في الكافي الشاف ص (١١٢) ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهو طريق ضعيف ، قال ابن حجر في التقریب ص (١٢٠) : (أبو صالح ضعيف يرسل) ، وقال عن الكلبي ص (٤٧٩) : (متهم بالكذب ، ورمي بالفرض) ، ونقل في تهذيب التهذيب (١٧٨/٩) عن الكلبي قوله : (ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا ترووه) .

ويشهد له ما جاء عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((يقول الله عز وجل : يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، والخير بين يديك . قال يقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، قال : فذاك حين يشيب الصغير ، ﴿وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد﴾ ، قال : فاشتد ذلك عليهم ..)) الحديث .

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحج ، باب : ﴿وترى الناس سكرى وما هم بسكرى﴾ (٢٤١/٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قوله : يقول الله لأدم :

أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (٢٠١/١ - ٢٠٢) رقم (٢٢٢)

(١) ينظر : النكت والعيون (٦٦/٣) ، وزاد المسير (٢٧٦/٥) ، ونسبه ابن عبد الكافي في البيان

(ق ٣٧/ب) لابن المبارك . وقال مقاتل في تفسيره (١١٢/٣) باستثناء الآية الأولى منهما .

أدلة هذا القول :

أ - ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون ، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث و عام خصب و عام و لاد حسن ، قالوا : إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به ، وإن وجدوا عام جذب و عام و لاد سوء و عام قحط ، قالوا : ما في ديننا هذا خير .
فأنزل الله : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ (١) .

ب - ما روي عن أبي سعيد (٢) أنه قال : (أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشأء بالإسلام ، فأتى النبي ﷺ فقال : أقلني . فقال : ((إن الإسلام لا يُقال)) . فقال : لم أصب في ديني هذا خيراً ، ذهب بصري

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (١٣/٦) ولم أحده سنداً ، وذكر نحوه الفراء في معاني القرآن (٢١٦/٢-٢١٧) بدون نسبة .

وأخرج البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحج ، باب ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ (٢٤٢/٥) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وتجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولم تتج خيله قال : هذا دين سوء) ، فهذا الأثر شاهد له ، إلا أنه ليس فيه التصريح بنزول الآية .

وقال مقاتل (١١٢/٣) (نزلت في أناس من أعراب أسد بن خزيمه و غطفان) .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي ، أبو سعيد الخدري ، مشهور بكنيته ، استصغر بأحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو ما بعدها ، وروى عن النبي ﷺ الكثير ، توفي سنة (٧٤) هـ ، وقيل غير ذلك .

ينظر : الاستيعاب (٢٣٥/٤) ، وأسد الغابة (٣٦٥/٢ ، ١٤٢/٦) ، والإصابة (٣٥/٢) .

سورة الحج

ومالي ومات ولدي... فقال : ((يا يهودي ، الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة)). ونزلت: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾^(١).

فهذان الأثران يدلان على مدنية قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ لكنهما لم يصححا ؛ ولذا فالآيتان تابعتان للسورة ، ولا يصح استثناءهما. ثم إن هاتين الآيتين مرتبطتان بالآية التي بعدهما ارتباطاً وثيقاً ، وهي قوله تعالى : ﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير﴾ [١٣]. فكيف يقال باستثناءهما دون هذه الآية ! والله أعلم .

٣- قوله تعالى : ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد

بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ [١٥] .

^(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشاف (٣٧٩/٢) ، وفي إسناده محمد بن عبيد الله العزرمي ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص(٤٩٤) : (متروك) ، وفيه عطية العوفي أيضاً ، وقد مضى .

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٧٩/٢) : (غريب عن الخدري) . وضعف إسناده ابن حجر في الفتح (٤٤٣/٨) ، وفي الكافي الشاف ص (١١٢) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٣١٦-٣١٧) عن عطية عن ابن عباس ، ولم يذكر الإسناد .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣٦٨/٣) عن جابر؛ ولم يذكر فيه نزول الآية . وقال ابن حجر في الكاف الشاف ص(١١٢) بعد ذكره له : (ولم يذكر فيه نزول الآية ، وعنسة ضعيف جداً) .

نسب القول باستثنائها إلى مقاتل^(١) ، ولم أجد له دليلاً .

٤- قوله تعالى : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض

والشمس والقمر والنجوم والمجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق

عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ [١٨] .

نسب القول باستثنائها إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢) ،

ولم أجد له دليلاً .

وحيث إن القول باستثناء هاتين الآيتين لا دليل عليه ، فإن القول بتبعيتهما

للسورة هو المقدم والمعول عليه - والله أعلم - .

٥- : قوله تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا

قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم . يصهر به ما في

بطونهم والجلود . وله مقمع من حديد . كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم

أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق . إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنت

تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حريير .

وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾ [١٩-٢٤] .

^(١) ينظر : جمال القراء (١٤/١) .

^(٢) ينظر : المرجع السابق .

سورة الحج

روي القول باستثناء الآيات الثلاث الأولى عن ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ، ونسب إلى مجاهد^(٢) ، وعطاء بن يسار^(٣) ، وعطاء بن السائب^(٤) .

أما الآيات الأربع الأولى فالقول باستثنائها منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٥) . وكذلك نسب إلى ابن عباس ، وعطاء بن يسار^(٦) القول باستثناء الآيات الست^(٧) .

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٠٩/٢) من طريق يموت بن المزرع ، وهو إسناد ضعيف كما سبق ، وينظر : معاني القرآن للنحاس (٣٧١/٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) ، والبيان للداني ص (١٨٩) ، وتفسير أبي المظفر (٤١٦/٣) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، وتفسير الثعالبي (٦٩/٣) ، وتفسير القاسمي (٤/١٢) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

^(٢) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، وتفسير الثعالبي (٦٩/٣) .

^(٣) ينظر : مصاعد النظر (٢٩٠/٢ - ٢٩١) .

^(٤) ينظر : زاد المسير (٢٧٦/٥) . ونسبه ابن عبد الكافي (ق ٣٧/ب) إلى عطاء على الإطلاق .

^(٥) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحزر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ،

والمدد في معرفة العدد (ق ٥٦/ب) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، وروح المعاني (١٠٩/١٧) .

^(٦) ينظر : البيان للداني ص (١٨٩) .

^(٧) قال الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق ٥٦/ب) : (قال ابن عباس : مكية إلا أربعاً ، وعطاء

إلا ستاً ، كأنه عد الحميم والجلود ، ولم يعدهما [ابن عباس]) .

وقال به : الثعلبي (ق ٤٦/أ) ، والبغوي (٣٦٣/٥) ، والزخشري (٢٤/٣) ، والخازن (٢٤٧/٣) ،

والبيضاوي (٨٢/٢) ، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٣٢٣/١) ، وينظر : مفاتيح الغيب

(٣/٢٣) ، وتفسير الجلالين ص (٤٣٢) .

أدلة هذا القول :

أ - ما جاء عن قيس بن عباد ^(١) أنه قال : (سمعت أبا ذر يقسم قسماً إن :

﴿ هَذَا خِصْمٌ أَنْ خِصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ نزلت
في الذين برزوا يوم بدر : حمزة ^(٢) ،
وعلي ^(٣) ، وعبيدة بن الحارث ^(٤) ،

^(١) هو قيس بن عباد القيسي الضبيعي ، أبو عبد الله البصري ، قدم المدينة في خلافة عمر ، وروى عنه ، وعن علي ، وأبي ذر ، وغيرهم ، وروى عنه الحسن ، وابن سيرين ، وغيرهما ، ثقة ، مخضرم ، مات بعد الثمانين .

ينظر : تهذيب التهذيب (٤٠٠/٨) ، وتقريب التهذيب ص (٤٥٧) .

^(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عمارة ، عم النبي ﷺ ، ولد قبل النبي ﷺ بستين ، وقيل : بأربع ، وأسلم في السنة الثانية من البعثة ، هاجر مع النبي ﷺ ، واستشهد بأحد سنة ثلاث هجرية ، قتله وحشي .

ينظر : الاستيعاب (٤٢٣/١-٤٢٧) ، وأسد الغابة (٥١/٢-٥٥) ، والإصابة (٣٥٣/١-٣٥٤) .

^(٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن ، ولد قبل البعثة بعشر سنين - على الصحيح - ، فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، من أوائل من أسلم . شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك حيث استخلفه النبي ﷺ على المدينة ، وزوجه النبي ﷺ بنته فاطمة ، وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر . توفي سنة (٤٠) من الهجرة .

ينظر : الاستيعاب (١٩٧/٣-٢٢٥) ، وأسد الغابة (٩١/٤-١٢٥) ، والإصابة (٥٠٧/٢-٥١٠) .

^(٤) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي ، أسلم قديماً ، وكان مع النبي ﷺ بمكة ، ثم هاجر . قال ابن إسحاق : أول سرية بعثها رسول الله ﷺ مع عبيدة بن الحارث وجميعهم من المهاجرين ، ثم شهد بدرًا ، وفيها قطعت رجله في المبارزة ، ومات بعد ذلك .

ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (٥٩١/١) ، والاستيعاب (١٤١/٣) ، والإصابة (٤٤٩/٢) .

سورة الحج

وعتبة ^(١) وشيبة ^(٢) ابن ربيعة ،
والوليد بن عتبة ^(٣) ^(٤) .

ب - ما جاء عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (أنا
أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة) . قال قيس : (وفيهم
نزلت : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر ،
علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) ^(٥) .

^(١) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد ، كبير قريش ، وأحد ساداتها في الجاهلية . أدرك
الإسلام ، وطغى ، فشهد بدرًا مع المشركين ، وقتله فيها عبيدة بن الحارث .
ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٤ ، ٦٦٥ ، ٧٠٩) ، والأعلام (٤/٢٠٠) .

^(٢) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، من زعماء قريش في الجاهلية . أدرك الإسلام ولم يسلم ،
وحضر بدرًا مع المشركين ، وقتله فيها حمزة بن عبد المطلب .
ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٤ ، ٧٠٩) ، والأعلام (٣/١٨١) .

^(٣) هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، حضر بدرًا مع المشركين ، وقتله فيها
علي بن أبي طالب .
ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٦٢٥ ، ٧٠٩) ، والكامل لابن الأثير (٢/٨٦ - ٨٧) .

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحج ، باب في قوله : ﴿ هذان خصمان
اختصموا في ربهم ﴾ (٥/٢٤٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب في قوله تعالى :
﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ (٤/٢٣٢٣) رقم (٣٠٣٣) .

^(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحج ، باب قوله : ﴿ هذان خصمان
اختصموا في ربهم ﴾ (٥/٢٤٢) .

سورة الحج

فهذان الأثران يدلان على نزول هذه الآيات بعد وقعة بدر ؛ فهن مدنيات، والذي يظهر أن الآيات الست مرتبطة ببعضها ، فبعد ذكر الخصمين جاء بيان ما أعد لكل فريق .

وهذا السبب وإن كان خاصاً ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ^(١) .

٦- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرْدِ فِيهِ بِأِحَادٍ بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ [٢٥]

قال بمدنية هذه الآية مقاتل - رحمه الله تعالى - ^(٢) .

دليل هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْدِ فِيهِ بِأِحَادٍ بظلم﴾ : (نزلت في عبد الله بن أنيس ^(٣) ، أن رسول الله ﷺ بعثه

يرد فيه بإحاد بظلم) : (نزلت في عبد الله بن أنيس ^(٣) ، أن رسول الله ﷺ بعثه

^(١) ينظر تفصيل هذه المسألة في : المستصفي من علم الأصول للغزالي (٢/٦٠-٦١) ، وروضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (٢/١٤١-١٤٥) ، ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٤٣-٤٧) ، والإتقان (١/٩٥-٩٨) ، ومناهل العرفان (١/١١٨-١٢٢) ، ومباحث في علوم القرآن ص (٨٣ - ٨٥) .

^(٢) تفسيره (٣/١١١) ، وينظر : جمال القراء (١/١٤) .

^(٣) لم يذكر من الصحابة بهذا الاسم من غير الأنصار إلا عبد الله بن أنيس العامري ، وترجم له ابن حجر في عبد الله بن عامر ، وليس هذا قطعاً ، فلم يرد في ترجمته أنه ارتد عن الإسلام ، والله أعلم . ينظر : الاستيعاب (٣/٧) ، وأسد الغابة (٣/١٧٨-١٨١) ، والإصابة

سورة الحج

مع رجلين ، أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار ، فافتخروا في الأنساب ، فغضب عبد الله بن أنيس ، فقتل الأنصاري ، ثم ارتد عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، فنزلت فيه : ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ . يعني : من لجأ إلى الحرم بإلحاد يعني بميل عن الإسلام (١) .

ففي هذا الأثر دلالة على مدنية هذه الآية ، لكنه لم يصح ، ولذا فالآية تابعة للسورة ، ولا يقال بمدنيته اعتماداً على هذا الأثر .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لهذه الآية : (يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام ، وقضاء مناسكهم فيه ، ودعواهم أنهم أولياؤه : ﴿وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولاكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (٢) . وفي هذه الآية دليل على أنها مدنية ، كما قال في

(٢) (٢٧٨-٢٧٩، ٣٢٨). وفي تفسير مقاتل (١١١/٣) نزلت في عبد الله بن أنس بن حنبل ، ولم أجد له ترجمة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤١٢/٥) وفيه : (قال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار ، حدثني سعيد بن جبير ، قال : قال ابن عباس) ، وفي إسناده ابن لهيعة ، واسمه عبد الله ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٣١٩) : (صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه) ، وذكر ابن حجر هذا الطريق من روايات الضعفاء عن ابن عباس ، حيث قال في العجائب (٢١٤/١) : (ومنهم عطاء بن دينار ، وفيه لين . روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً . رواه عنه ابن لهيعة ، وهو ضعيف) . ولم أجد أحداً - فيما اطلعت عليه - ذكر أن يحيى بن بكير روى عنه قبل الاختلاط .

(٣) الأنفال (٣٤) .

سورة الحج

سورة البقرة ^(١) : ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ ^(٢) .

٧- قوله تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم

لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [٣٩-٤٠] .

نسب القول بمدينة هاتين الآيتين إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(٣) ، وقال به مقاتل - رحمه الله تعالى - ^(٤) .

دليل هذا القول :

ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر ^(٥) : أخرجوا نبيهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، ليهلكن ،

^(١) الآية (٢١٧) .

^(٢) تفسيره (٤٠٩/٥) .

^(٣) ينظر : جمال القراء (١٤/١) ، وفي تفسير أبي المظفر (٤١٦/٣) نسب إليه استثناء الآية الأولى منهما .

^(٤) تفسيره : (١١٢/٣) ، وينظر : جمال القراء (١٤/١) .

^(٥) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي ، أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، صحب النبي ﷺ قبل البعثة ، وسبق إلى الإيمان به ، ورافقه في الهجرة ، وفي الغار ، وفي المشاهد كلها ، توفي سنة (١٣) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١٠٢-٩١/٣) ، وأسد الغابة (٣٠٩/٣-٣٣٥) ، والإصابة (٣٤٤-٣٤١/٢) .

سورة الحج

فنزلت : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ قال :
فعرف أنه سيكون قتال . قال ابن عباس : هي أول آية نزلت في القتال (١) .
فهذه الآية مدنية أخذاً من هذا الأثر ، إذ ما نزل في سفر الهجرة مدني ،
وما بعدها متعلق بها ، فالقول بمدنيتها هو الأظهر لارتباط الآيتين ، والله أعلم .

٨ - قوله تعالى :

﴿وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن
الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾ [٥٤] .

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٨/١) رقم (١٨٦٤) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة
الحج (٧/٥) رقم (٣٢٢١) وليس فيه قول ابن عباس ، والنسائي في تفسيره (٨٨/٢) ، والطبري
(١٨٢/١٧) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤٣٣/٥-٤٣٤) ، وابن حبان في صحيحه
(٨/١١) رقم (٤٧١٠) ، والطبراني (١٣/١٢) رقم (١٢٣٣٦) وليس فيه قول ابن عباس ،
والحاكم (٤٢٢/٢-٤٢٣، ٨/٣-٩) رقم (٣٤٦٩، ٤٢٧١) وقال : (صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن القيم في زاد المعاد (٧١/٣) : (إسناده على
شرط الصحيحين) . وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (٢٦١/٣-٢٦٢) ،
والشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٧٩/٣) ، وصحيح سنن النسائي (٦٤٦/٢) ، وينظر :
أسباب النزول للواحد ص (٣١٨-٣١٩) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٢١٧/٣-٢١٨) ،
وحاشية مسند الإمام أحمد (٣٥٩/٣) الرسالة .

وأخرج النسائي في تفسيره (٩٠/٢) عن عائشة - رضي الله عنها - أن هذه الآية أول آية نزلت في
القتال . قال ابن حجر في الفتح : (٢٨٠/٧) : (إسناده صحيح) .

(٢) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤٨٥/٢) : (وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني) ، وينظر :
المحرر الوجيز (٥/٥) ، والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكراوي (٩٤٢/١) .

قال بمدينة هذه الآية مقاتل - رحمه الله تعالى - ، وقال : (نزلت في أهل التوراة)^(١) ، ولم أجد ما يدل عليه .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (أي : وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل ، المؤمنون بالله ورسوله ، أن ما أوحينا إليك هو الحق من ربك ، الذي أنزله بعلمه ، وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره ، بل هو كتاب حكيم)^(٢) .

٩ - قوله تعالى : ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله من رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرزاقين . ليدخلنهم مدخلاً يرزقونه وإن الله لعليم حكيم ﴾ [٥٨ - ٥٩] .

قال بمدينة هاتين الآيتين مقاتل - رحمه الله تعالى -^(٣) ، وقال : (وذلك أن نفرًا من المسلمين قالوا للنبي ﷺ : نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد فما لنا شهادة ، فأشركهم الله عز وجل جميعاً في الجنة ، فنزلت فيهم آيتان)^(٤) .

^(١) تفسيره (١١١/٣) ، وينظر : جمال القراء (١٤/١) .

والاستدلال على مدنيتهما بنزوله في أهل التوراة على فرض صحته لا يكفي ، فكم من الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب في السور المكية . ينظر ما سبق ص (١١٢) .

^(٢) تفسيره (٤٤٦/٥) .

^(٣) تفسيره (١١١/٣) . وقال بمدنيتهما السمرقندي في بحر العلوم (٤٠٢/٢) .

^(٤) المرجع السابق (١٣٤/٣) ، ولم أجد أحداً روي عنه الأثر غير مقاتل ، وينظر : المحرر الوجيز (٢١٤/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/١٢) ، والبحر المحيظ (٥٢٨/٧ - ٥٢٩) ، وروح المعاني (١٨٨/١٧) .

وهذا الذي قاله مقاتل لم أجد ما يدل عليه ، وإن كان ظاهر الآيتين يدل على نزولهما في المدينة ؛ إذ الجهاد والقتل في سبيل الله لم يكن إلا بعد الهجرة ، ولكن هذا لا يكفي للحكم على مدنيتهما ؛ ولذا فهما تابعتان للسورة ، والله أعلم .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٧٧] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ولم أجد ما يدل عليه ؛ ولذا فهي كسائر آيات السورة ، ولا يصح استثناءها ، والله أعلم .

^(١) ينظر : جمال القراء (١/١٤) . ونسبه ابن عبد الكافي في البيان (ق ٣٧/ب) لابن المبارك ، ونقل عنه قوله : (كل شيء في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني ، وكل شيء فيه يا أيها الناس فمنه مكّي ومنه مدني) .

المطلب الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها

ويتضمن :

١- قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آيته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تآتتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ [٥٥-٥٢] .

روي القول باستثناء هذه الآيات من مدينة السورة عن قتادة - رحمه الله تعالى - ^(١) وهو منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(٢) والضحاك ، والحسن - رحمهما الله - ^(٣) .

^(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٦) ، وفتح القدير (٤٣٣/٣) ، وروح المعاني (١١٠/١٧) ، وينظر القول في : البيان للداني ص (١٨٩) ، والمحرر الوجيز (١٧٣/١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٥٦/ب) ، والبحر المحيط (٤٨٠/٧) ، ومصاعد النظر (٢٩٢/٢) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٦٦/٣) ، وزاد المسير (٢٧٦/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٠/١٧) .

^(٣) ينظر : التحرير والتنوير (١٨٠/١٧) . وقال به أبو السعود في تفسيره (٩١/٦) .

دليل هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان بمكة ، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أفرءيتم اللت والعزى . ومنوة الثالثة الأخرى﴾^(١) ، فجزى على لسانه : تلك الغرائق العلى ، الشفاعة منهم ترتجى ، قال : فسمع ذلك مشركوا أهل مكة ، فسروا بذلك ، فاشتد على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آيته﴾^(٢)

(١) النجم (١٩ - ٢٠) .

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٧٢/٣) رقم (٢٢٦٣) ، والطبراني (٤٢/١٢) رقم (١٢٤٥٠) ، وابن مردويه كما في فتح الباري (٤٣٩/٨) كلهم من طريق أمية بن خالد ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، لكن شك أمية في رفعه . قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٩١/٢) : (هذا حديث لا نعلم يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره ، إلا بهذا الإسناد ، ولا نعلم أحداً أسند هذا الحديث عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد ، عن ابن عباس إلا أمية ، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حماد ، وكان ثقة ، وغير أمية يحدث به ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير مرسلأ ، وإنما يعرف هذا الحديث عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وأمية ثقة مشهور) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٧) : (رواه البزار والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح) . وقال السيوطي في الدر المنثور (٦٥/٦) : (رجاله ثقات) .

قال ابن حجر في النكت على كتاب ابن الصلاح (٢٧٤/١) : (ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحاً ؛ لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة) . وما قاله ابن حجر ينطبق على حال هذا الحديث ، فإن الشك الوارد في رفعه يمنع الجزم بصحته ، ثم إن أقران أمية بن خالد من تلاميذ شعبة يروونه مرسلأ ، فقد أخرج ابن جرير من طريق

سورة الحج

فهذا الأثر لا يصح ، وهذه القصة باطلة ، ولذا فلا يحكم بمكية هذه الآيات أخذاً من ظاهر هذا الأثر ، بل هن تابعتان للسورة ، ما لم يرد ما يخصصهن - والله أعلم - .

٢- قيل إن أولها مدني إلى قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الْحَسَنِينَ﴾ [٣٧] وسائرهما

مكي^(١) .

وهذا القول لم أجد له دليلاً .

ابن بشار قال : حدثنا محمد بن جعفر ، ومن طريق ابن المثني ، قال : ثني عبد الصمد ، كلاهما قال : حدثنا شعبة عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير مرسلًا .

وأخرجه ابن مردويه كما في فتح الباري (٤٣٩/٨) من طريق عكرمة ، وأبي صالح ، وسليمان التيمي عن حدثه ، ثلاثهم عن ابن عباس ، وكذا أخرجه الطبري من طريق عطية العوفي ، وكلها طرق ضعيفة كما قال ابن حجر .

وقد روي من طرق أخرى مرسلًا ؛ ولذا فالحديث لا يثبت من ناحية السند ، ولو ثبت من ناحية السند لم يثبت من ناحية المتن ، وقد تكلم العلماء قديمًا وحديثًا على هذا الحديث ، وأنه غير ثابت ، ومن هؤلاء ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٣٠٣/٣ - ٣٠٧) ، والقاضي عياض في كتابه الشفا في حقوق المصطفى (١٢٠/٢ - ١٢١ ، ١٢٤ - ١٣٢) ، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣٩١/٢ - ٣٩٥) ، والشوكاني في فتح القدير (٤٦٠/٣) ، والألوسي في روح المعاني (١٧٦/١٧ - ١٨٦) ، ومحمد بن محمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٣١٤ - ٣٢٣) ، والشيخ الألباني في نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق ، وتلميذه علي بن حسن الحلبي الأثري في دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرائق رواية ودراية .

وينظر : فتح الباري (٤٣٩/٨ - ٤٤٠) ، والكافي الشاف ص (١١٤) .

(١) قاله أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٢٧٦/٥) ، ومصاعد النظر (٢٩٢/٢) .

الخلاصة :

سبقت الإشارة إلى ترجيح القول بمدنية السورة بكاملها ، ولعل ما يعضد ذلك القول ما جاء في نزول بعض آيات السورة في المدينة ، وعدم صحة ما استدل به من قال بنزول بعض آياتها بمكة مما سبق بيانه .

وختاماً أذكر ما قاله ابن القيم^(١) - رحمه الله تعالى - حول هذه السورة

بعد أن ذكر الإذن بالقتال بعد استقرار الرسول ﷺ بالمدينة ، وقوله تعالى : ﴿أذن

للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [٣٩] ، قال - رحمه

الله تعالى - : (وقد قالت طائفة : إن هذا الإذن كان بمكة ، والسورة مكية ،

وهذا غلط لوجهه :

أحدها : أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال ، ولا كان لهم شوكة يتمكنون

بها من القتال بمكة .

الثاني : أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة ، وإخراجهم من

ديارهم ، فإنه قال : ﴿الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [٤٠]

وهؤلاء هم المهاجرون .

^(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، أبو عبد الله الدمشقي ، الشهير بابن قيم الجوزية ،

الفقيه، الأصولي ، المفسر ، النحوي ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق،

توفي سنة (٧٥١) هـ .

ينظر : الذيل على طبقات الحنابلة (٤/٤٤٧-٤٥٢) ، والدرر الكامنة (٤/٢١-٢٣) ، وشذرات

الذهب (٨/٢٨٧-٢٩١) .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ [١٩]

نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر من الفريقين .

الرابع : أنه خاطبهم في آخرها بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ والخطاب

بذلك كله مدني ، فأما الخطاب ﴿ يا أيها الناس ﴾ فمشارك .

الخامس : أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره ، ولا ريب أن

الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة ، فأما جهاد الحجة ، فأمر به في مكة

بقوله : ﴿ فلا تطع الكافرين وجاهدوهم ﴾ أي بالقرآن ﴿ جهاداً كبيراً ﴾^(١) ،

فهذه سورة مكية ، والجهاد فيها هو التبليغ ، وجهاد الحجة ، وأما الجهاد بالمأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف .

السادس : ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (لما

خرج رسول الله ﷺ من مكة ...) الحديث^(٢) ، وإسناده على شرط الصحيحين .

وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني ، فإن قصة إلقاء الشيطان في

أمنية الرسول ﷺ مكية ، والله أعلم)^(٣) .

(١) الفرقان (٥٢) .

(٢) سبق ذكره وتخرجه ص (١٥٥) .

(٣) زاد المعاد (٣/٧٠-٧١) بتصرف يسير .

قلت : سقت الإشارة إلى عدم صحة القصة ، وتقدم أيضاً بيان المرجع في الحكم على مكية السورة أو مدنيها في المبحث الخامس من القسم الأول ص (٥٤) .

سورة المؤمنون

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات (٦٤-٧٧) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة (المؤمنون) من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة المؤمنين نزلت

بمكة ^(٢) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٥١/٣) ، وبحر العلوم (٤٠٧/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٨/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٩١) ، والنكت والعيون (٩٢/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٢٨٣/٣) ، ومعالم التنزيل (٤٠٧/٥) ، والكشاف (٤٢/٣) ، وزاد المسير (٣١٣/٥) وقال : (في قول الجميع) ، ومفاتيح الغيب (٦٧/٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٢) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٦٧/٣) ، والبحر المحيط (٥٤٥/٧) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير ابن كثير (٤٥٩/٥) ، وتفسير البيضاوي (٩٩/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٢٩/١) وقال : (إجمالاً) ، ومصاعد النظر (٣٠٢/٢) وقال : (إجمالاً) ، وتفسير الجلالين ص (٤٤٥) ، وتفسير أبي السعود (١٢٣/٥) ، وفتح القدير (٤٧١/٣) ، وروح المعاني (٢/١٨) ، وتفسير القاسمي (٧٠/١٢) ، والتحرير والتنوير (٥/١٨) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨٢/٦) ، وروح المعاني (٢/١٨) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٣٥/٢) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

من قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجحزون ﴾
إلى قوله تعالى ﴿ حتى إذا فتحنا عليهم باباً إذا عذاب شديد إذا هم فيه
مبلسون ﴾ [٦٤-٧٧].

قيل باستثناء هذه الآيات ، ولم أجده منسوباً إلى أحد ^(١) .

لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير
ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨٢) .

وجاء عن عبد الله بن السائب أنه قال : (صلى النبي ﷺ بمكة الصبح ، فاستفتح سورة المؤمنين ،
حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون ، أو ذكر عيسى أخذته سعدة فركع) . أخرجه مسلم ، كتاب
الصلاة ، باب القراءة في الصبح (١/٣٣٦) رقم (٤٥٥) ، وأخرجه البخاري تعليقاً في كتاب
الأذان ، باب الجمع بين السورتين في الركعة (١/١٨٨) .

قال ابن حجر في الفتح (٢/٢٥٦) : (وقال الرافعي في شرح المسند : قد يستدل به على أن
سورة المؤمنين مكية ، وهو قول الأكثر ، قال : ولمن خالف أن يقول : يحتمل أن يكون قوله
(مكة) ، أي في الفتح ، أو حجة الوداع . قلت : قد صرح بقضية الاحتمال المذكور النسائي في
روايته ، فقال : " في فتح مكة " (١هـ) .

ينظر : سنن النسائي ، كتاب الافتتاح ، باب قراءة بعض السورة (٢/٥١٧) رقم (١٠٠٦) ،
وصحيح سنن النسائي (١/٢١٧) .

قلت : ليس في هذه الرواية دليل على مدنية السورة ، فغاية ما فيها أن النبي ﷺ قرأ السورة يوم
الفتح . وقول الرافعي : (وهو قول الأكثر) مخالف لقول أئمة التفسير الذين حكوا الاتفاق على
مكية السورة كما سبق .

^(١) ينظر القول غير منسوب في : الإتقان (١/٤٧) ، وروح المعاني (١٨/٢) ، وتفسير القاسمي
(٧٠/١٢) .

مستند هذا القول :

لم أجد ما يدل على استثناء جميع هذه الآيات ، لكن روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (جاء أبو سفيان ^(١) إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم ، فقد أكلنا العلهز (يعني الوبر والدم) ^(٢) ، فأنزل الله : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٧٦] ^(٣)

^(١) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، أسلم عام الفتح ، وشهد حيناً والطائف ، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب ، تزوج النبي ﷺ ابنته أم حليبة قبل أن يسلم ، وكانت قد أسلمت قديماً ، توفي سنة (٣٢) هـ ، وقيل : بعدها .

ينظر: الاستيعاب (٢/٢٧٠-٢٧١)، وأسد الغابة (٦/٤٨-١٤٩)، والإصابة (٢/١٧٨-١٨٠).

^(٢) ينظر : غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (٢/٧٢٧) ، والقاموس المحيط ص(٦٦٦) . قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٩٣) : (العلهز هو : شيء يتخذونه في سني المجاعة ، يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ، ويأكلونه) .

^(٣) أخرجه النسائي في تفسيره (٢/٩٨-٩٩) رقم (٣٧٢) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/٤٨٧) ، وابن حبان في صحيحه (٣/٢٤٧) رقم (٩٦٧) ، والطبراني (١١/٢٩٣) رقم (١٢٠٣٨) ، كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد ، قال حدثنا أبي ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٧٣) : (رواه الطبراني ، وفيه علي بن الحسين بن واقد ، وثقه النسائي وغيره ، وضعفه أبو حاتم) ، وقال ابن حجر في التقريب ص (٤٠٠) عن علي بن الحسين : (صدوق بهم) ، وذكره العقيلي في الضعفاء (٣/٢٢٦) .

وأخرجه ابن جرير (١٨/٤٥) من طريق محمد بن حميد الرازي ، حدثنا أبو تميلة ، عن الحسن ، عن يزيد ، به .

وفي إسناد محمد بن حميد الرازي ، قال عنه في التقريب ص(٤٧٥) : (حافظ ضعيف) .

وفي رواية عنه أيضاً أنه قال : (لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي ^(١) النبي ﷺ ، وهو أسير ، فخلى سبيله ، فلحق بمكة ، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من

وأخرجه الحاكم (٤٢٨/٢) رقم (٣٤٨٨)، من طريق أبي العباس السيارى ، قال : حدثنا محمد بن موسى بن حليم ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، أنبا الحسين بن واقد ، حدثني يزيد النحوي ، به .

وفي إسناده محمد بن موسى بن حاتم ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٥١/٤) : (قال القاسم السيارى : أنا بريء من عهدته) ، والقاسم السيارى هو أبو العباس كما في سير أعلام النبلاء (٥٠٠/١٥) .

ونقل ابن حجر في لسان الميزان (٤٥٣/٥) عن ابن أبي سعدان قوله : (كان محمد بن علي الحافظ سيئ الرأي فيه) .

ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل (٣٢٩/٢) ، والواحدى في أسباب النزول ص (٣٢٤-٣٢٣) .

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣٢٩-٣٢٨/٢) من طريق أبي جعفر كامل بن محمد بن أحمد المستملي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي البلخي ... إلخ الإسناد .

قال ابن حجر في لسان الميزان (٣٥٧-٣٥٦/٥) في ترجمة محمد بن علي البلخي : (وعنه أبو جعفر كامل المستملي . قال أبو عثمان الصابوني : وفي حالهما نظر) .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (٤٨٧/٥) : (وأصله في الصحيحين ، أن رسول الله ﷺ دعا علي قريش حين استعصوا ، فقال : ((اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف)) .) .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الدخان (٣٩/٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (٤٦٦-٤٦٨) رقم (٦٧٥) .

^(١) هو ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي ، سيد أهل اليمامة ، روى عنه حديثه أبو هريرة ، وهو ممن ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين .

ينظر : الطبقات الكبرى (٥٥٠-٥٥١) ، والاستيعاب (٢٨٧-٢٨٩) ، والإصابة (٢٠٣/١) .

اليمامة ، حتى أكلت قريش العلهز ، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ ، فقال : أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين ؟ فقال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فأنزل الله : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴾ الآية (١) .

مناقشة هذا المستند :

إذا نظرنا إلى هذين الأثرين نجد أنهما يدلان على نزول آية واحدة ، ثم إن الأول ليس فيه دلالة على وقت ، أما الثاني فهو واضح الدلالة على أن القصة إنما وقعت بعد الهجرة ، إذ أن ثامة لم يسلم إلا في أواخر حياة النبي ﷺ في المدينة ، كما تدل على ذلك مصادر ترجمته ، ولكن الأثر المروي فيه مقال كما ذكرنا ، ومما يدل على وقوع القصة قبل الهجرة ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عند قوله تعالى : ﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ (٢) : (إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد ، حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء ، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فامرئ تقب يوم تأتي السماء بدخان مبين .

(١) أخرجه ابن جرير (٤٥/١٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٨١/٤) ، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ، وقد سبق قريباً قول الحافظ ابن حجر بأنه ضعيف .

وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٩١/٣-٢٩٢) رقم (١٣٩٢) ، وذكره ابن حجر في الإصابة (٢٠٣/١) ، وعزاه لابن منده ، وحسن إسناده .

وينظر : أسباب النزول للواحدي ص(٣٢٤) ، والدر المنثور (١١١/٦) .

وقصة إسلام ثامة أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب وفد بني حنيفة وحديث ثامة بن أنال (١١٧/٥-١١٨) وليس فيها ذكر لمجيء أبي سفيان ولا لنزول الآية .

(٢) الدخان (١١) .

يغشى الناس هذا عذاب أليم^(١) قال : فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله ، استسقى الله لمضر ، فإنها قد هلكت ، قال : ((لمضر ، إنك لجريء)) ، فاستسقى فسقوا ، فنزلت : ﴿إنكم عايدون﴾^(٢) فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾^(٣) قال : يعني يوم بدر^(٤) .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : (والظاهر أن مجيئه - يعني أبا سفيان - كان قبل الهجرة ؛ لقول ابن مسعود : (ثم عادوا ، فذلك قوله : ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ يوم بدر) ، ولم ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر^(٥) .
ولذلك فإن جميع آيات هذه السورة مكية^(٦) .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (يقول تعالى : ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ أي : ابتليناهم بالمصائب والشدائد ، ﴿فما استكانوا الربهم وما يترضعون﴾ أي : فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة ، بل

(١) الدخان (١٠-١١) .

(٢) الدخان (١٥) .

(٣) الدخان (١٦) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة حم الدخان (٦/٣٩-٤٠) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب الدخان (٤/٢١٥٦-٢١٥٧) رقم (٢٧٩٨) .

(٥) فتح الباري (٥١١/٢) .

(٦) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي ، والماوردي ، وابن الجوزي ، والقرطبي ، وغيرهم فيما سبق ص (١٦٥) .

استمروا على ضلالتهم وغيهم . ﴿فما استكانوا﴾ أي : ما خشعوا ﴿وما يتضرعون﴾ أي : ما دعوا ، كما قال تعالى : ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ (١) (٢) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجحرون﴾ (ثم الظاهر أن المراد من هذا العذاب عذاب يحل بهم في المستقبل ، بعد نزول هذه الآية ، التي هي مكية ، فيتعين أن هذا عذاب مسبق بعذاب حل بهم قبله ، كما يقتضيه قوله تعالى بعد : ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ الآية) (٣) .

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [٧٦] . : (والتعريف في قوله "بالعذاب" للعهد ، أي : بالعذاب المذكور آنفاً في قوله : ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ فلا تتوهم أن إعادة ذكر العذاب هنا تدل على أنه عذاب آخر غير المذكور آنفاً ، مستنداً إلى أن إعادة ذكر الأول لا طائل تحتها ، وهذه الآية في معنى قوله في سورة

(١) الأنعام (٤٣) .

(٢) تفسيره (٤٨٧/٥) .

(٣) التحرير والتنوير (٨٣/١٨) .

الدخان: ﴿أَنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه﴾ إلى قوله : ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾^(١) ^(٢).

فائدة :

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (قوله تعالى : ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ [٤] الأكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال ، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة ، والظاهر أن التي فرضت إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة ، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجبا بمكة، كما قال تعالى في سورة الأنعام ، وهي مكية: ﴿وأتوا حقه يوم حصاده﴾^(٣) (١هـ)^(٤) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (وهي مكية بالاتفاق ، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله : ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ تعين أنها مدنية ؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة . فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة ، لا زكاة النصب المعينة في الأموال ، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن، قال تعالى ﴿وويل للمشركين . الذين لا يؤتون

(١) الآيات (١٣-١٥) .

(٢) التحرير والتنوير (١٨/١٠٠) .

(٣) الآية (١٤١) .

(٤) تفسيره (٥/٤٦٢) .

الزكوة»^(١) ، وهي من سورة مكية بالاتفاق ، وقال : «واذكر في الكتب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً . وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة»^(٢) ، ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل^(٣) .
 فالحديث عن الزكاة ليس دليلاً على مدنية الآية ، فكم من الآيات التي تحدثت عن الزكاة في السور المكية ، كقوله تعالى : «ومرحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون»^(٤) . وقوله تعالى : «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عبيدين»^(٥) . وقوله تعالى : «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم بالأخرة هم يوقنون»^(٦) .

(١) فصلت (٧-٦) .

(٢) مريم (٥٤-٥٥) .

(٣) التحرير والتنوير (١٨/٦٥) ، وينظر : الموافقات للشاطبي (٣/٢٧ ، ٦٢) ، وفتح الباري

(٣/٢٦٦) ، وروح المعاني (١٨/٢) ، وتفسير القاسمي (١٢/٧١) .

قال السيوطي في الإتيان (١/١١٧) : (وقال ابن الحصار : ذكر الله الزكاة في السور المكيات

كثيراً ، تصريحاً وتعريضاً بأن الله سينجز وعده لرسوله ، ويقوم دينه ويظهره ، حتى تفرض الصلاة

والزكاة وسائر الشرائع ، ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف ، وأورد من ذلك قوله تعالى :

«وأتوا حقه يوم حصاده» [الأنعام (١٤١)] ، وقوله في سورة المزمل : «وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكوة» [٢٠] ، ومن ذلك قوله فيها : «وأخرون يقتلون في سبيل الله» [٢٠] .

(٤) الأعراف (١٥٦) .

(٥) الأنبياء (٧٣) .

(٦) النمل (٣) .

سورة النور

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة.

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٥٨) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة النور من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل على ذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ، أن سورة النور نزلت
 بالمدينة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٨١/٣) ، وبحر العلوم (٤٢٤/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٣٩/ب) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (١٩٣) ، والنكت والعيون (١٠٧/٣) وقال : (بإجماعهم) ، والوسيط (٣٠٢/٣) ، ومعالم التنزيل (٧/٦) ، والكشاف (٥٩/٣) ، والمحرم الوجيز (٢٦١/١١) ، وزاد المسير (٣٣٩/٥) وقال : (إجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١١٣/٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٨/١٢) وقال : (بالإجماع) ، وتفسير الخازن (٢٧٩/٣) ، والبحر المحيط (٥/٨) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير البيضاوي (١١٥/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٣٤/١) وقال : (باتفاق) ، ومصاعد النظر (٣٠٩/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٤٥٦) ، وتفسير أبي السعود (١٥٥/٦) ، وفتح القدير (٥/٤) ، وروح المعاني (٧٤/١٨) ، وتفسير القاسمي (١٠٧/١٢) ، والتحرير والتنوير (١٣٩/١٨) وقال : (باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف في ذلك) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢٤/٦) ، وفتح القدير (٥/٤) ، وروح المعاني (٧٤/١٨) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٣٧/٢) .
^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢٤/٦) ، وفتح القدير (٥/٤) ، وروح المعاني (٧٤/١٨) .

٢- ما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آياتها ،

فمن ذلك ما جاء في قول الله تعالى : ﴿والذين يرمون أمراً وجههم ولم يكن لهم

شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ [٦] ،

فقد جاء أن عويمراً^(١) أتى عاصم بن عدي^(٢) ، وكان سيد بني عجلان

فقال : (كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً ، أيقته فتقتلونه ؟ أم كيف

يصنع ؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك . فأتى عاصم النبي ﷺ ، فقال :

يا رسول الله ، فكره رسول الله ﷺ المسائل . فسأله عويمر ، فقال : إن رسول

الله ﷺ كره المسائل وعابها . قال عويمر : والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله

ﷺ عن ذلك . فجاء عويمر ، فقال : يا رسول الله : رجل وجد مع امرأته رجلاً ،

أيقته فتقتلونه ؟ أم كيف يصنع ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((قد أنزل الله القرآن

فيك وفي صاحبك)) ، فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة ، بما سمى الله في كتابه ،

فلاعنها... الحديث^(٣) .

^(١) هو عويمر بن أبيض العجلاني ، وقيل : هو عويمر بن الحارث بن زيد العجلاني ، وأبيض لقب

لأحد آبائه ، وهو الذي لاعن الرسول ﷺ بينه وبين زوجته .

ينظر : الاستيعاب (٢٩٨/٣) ، وأسد الغابة (٣١٧/٤) ، والإصابة (٤٥/٣) .

^(٢) هو عاصم بن عدي بن الجعد العجلاني ، كان سيد بني عجلان ، شهد بدرأ وما بعدها ، وقيل :

إنه لم يشهدا ، بل خرج فكسر ، فرده النبي ﷺ من الروحاء ، واستخلفه على العالية من المدينة ،

قال ابن حجر : (وهذا هو المعتمد) ، توفي سنة (٤٥) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٣٣٢/٢) ، وأسد الغابة (١١٤-١١٥/٣) ، والإصابة (٢٤٦/٢) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة النور ، باب قوله عز وجل ﴿والذين يرمون

أمراً وجههم﴾ (٣/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب اللعان (١١٢٩/٢) رقم (١٤٩٢) . وجاء أن

ومن ذلك أيضاً الآيات التي نزلت في شأن الإفك^(١) ، وغيرها^(٢) .
 ٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٣) .

الآيات نزلت في هلال بن أمية ، كما في صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النور ، باب ﴿ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ (٤/٦) .
 قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٢٠/١٠) : (ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً ، فلعلهما سألوا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما ، وسبق هلال باللعان ، فيصدق أنها نزلت في ذا وذلك ، وأن هلالاً أول من لاعن في الإسلام ، والله أعلم) ، وينظر ما قاله ابن حجر في فتح الباري (٤٥٠/٨) .

^(١) حديث الإفك أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة النور ، باب قوله ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ وما بعده (١٣-٥/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك (٤/٢١٢٩-٢١٣٨) رقم (٢٧٧٠) . وينظر : مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص (٢٦٦-٢٧٣) .

^(٢) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص (٣٢٥-٣٤١) ، ولباب النقول للسيوطي ص (١٥٢-١٦٢) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٤٢-١٥٢) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) ، والإتقان (٨١/١-٨٢) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

اختلف في آية واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذْنَبَ كُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طُؤْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [٥٨] .

لم أجد القول باستثناء هذه الآية منسوباً إلى أحد^(١) ولم أجد له دليلاً، ولذا فإن القول بمدنيته كسائر آيات السورة؛ هو المعول عليه، والله أعلم .

^(١) ينظر : روح المعاني (٧٤/١٨) ، وتفسير القاسمي (١٠٧/١٢) ونسب القول إلى القرطبي، قال ابن عاشور (١٣٩/١٨) : (وهي مدنية باتفاق أهل العلم ، ولا يعرف مخالف في ذلك . وقد وقع في نسخ تفسير القرطبي عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذْنَبَ كُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ الآية في المسألة الرابعة كلمة (وهي مكية) يعني الآية . فنسب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي - وتبعه الألوسي - إلى القرطبي أن تلك الآية مكية ، مع أن سبب نزولها الذي ذكره القرطبي صريح في أنها نزلت بالمدينة . كيف وقد قال القرطبي في أول السورة : (مدنية بالإجماع) ولعل تحريفاً طراً على النسخ من تفسير القرطبي، وأن صواب الكلمة : (وهي محكمة) أي : غير منسوخ حكمها ، فقد وقعت هذه العبارة في تفسير ابن عطية ، قال : (وهي محكمة) . ١ هـ .) وقد فسرها القرطبي بما يفهم منه أنها مدنية كسائر السورة، حيث قال - رحمه الله تعالى - في تفسيره (٣٠٢/١٢) : (هذه الآية خاصة والتي قبلها عامة ؛ لأنه قال :

﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [٢٧] ثم
خص هنا فقال : ﴿لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فخص في هذه الآية بعض
المستأذنين ، وكذلك يتأول القول في الأولى في جميع الأوقات عموماً ، وخص في هذه الآية
بعض الأوقات (ا.هـ .

سورة الفرقان

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات (٦٨-٧٠) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الفرقان من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ونسب القول بمدنيتها إلى الضحاك^(٢) ، ولم أجد له دليلاً .

أما الأدلة على أن سورة الفرقان مكية فهي ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٣) ، وابن الزبير^(٤) رضي الله عنهما أن سورة الفرقان نزلت بمكة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢٢٣/٣) ، وبحر العلوم (٤٥٢/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٠/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٩٤) ، والنكت والعيون (١٤٨/٣) ، والوسيط (٣٣٣/٣) ، ومعالم التنزيل (٧١/٦) ، والكشاف (٨٧/٣) ، والمحرم الوجيز (٥/١٢) ، وزاد المسير (٣/٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٩/٢٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٣) ، وتفسير الخازن (٣٠٨/٣) ، والبحر المحيط (٧٩/٨) ، وتفسير البيضاوي (١٣٤/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٤٠/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣١٦/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٤٧٠) ، وتفسير أبي السعود (٢٠٠/٦) ، وفتح القدير (٦٠/٤) ، وروح المعاني (٢٣٠/١٨) ، وتفسير القاسمي (٢٤٥/١٢) ، والتحرير والتنوير (٣١٣/١٨) .

^(٢) ينظر : المحرم الوجيز (٥/١٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٣) ، والإتقان (٣٧/١) ، وروح المعاني (٢٣٠/١٨) ، وتفسير القاسمي (٢٤٥/١٢) ، والتحرير والتنوير (٣١٣/١٨) .

^(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٣٤/٦) ، وفتح القدير (٦٠/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٦٨/٢) .

^(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٣٤/٦) وفتح القدير (٦٠/٤) .

٢- ما جاء عن سعيد بن جبير ^(١) ، أنه قال : قلت لابن عباس : (أ لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة ؟ قال : لا ، قال : فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا ينزون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ [٦٨] .

قال : هذه آية مكية ، نسختها آية مدنية : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾ ^(٢) (^(٣)) .

^(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الكوفي ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، روى عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وأبي موسى الأشعري ، وغيرهم ، وقتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١-٣٤٣) ، وتهذيب التهذيب (٤/١١) ، وتقريب التهذيب ص (٢٣٤) .
^(٢) النساء (٩٣) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الفرقان ، باب ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ (١٥/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير (٤/٢٣١٧-٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣) .
قلت : إن الآيتين - والله تعالى أعلم - محكمتان ، ولعله من إطلاق السلف النسخ على التخصيص ، كما قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٨/٤٩٦) : (ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمداً ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه) .

ينظر الكلام حول نسخ هذه الآية في : الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص (٢٦٥ - ٢٦٧) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٢١٧-٢٢٦) ، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص (١٩٧-٢١٠) ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص (٢٨٨-٢٩٥ ، ٤١٥-٤١٦) .

أما توبة القاتل فالجمهور على صحتها كغيره .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٤٩٦/٨) : (وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ ، وصححوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله : ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ [النساء ٩٣] أي : إن شاء الله أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى في سورة النساء أيضاً ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [٤٨] ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى تمام المائة ، فقال له : لا توبة ، فقتله فأكمل به مائة ، ثم جاء آخر ، فقال : (ومن يحول بينك وبين التوبة ...) الحديث ، وهو مشهور ، وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة ، فمثله لهم أولى ؛ لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم) ١ . هـ . بتصرف يسير .

وقال الشوكاني - رحمه الله تعالى - (٥٨٩/١ - ٥٩٠) : (وذهب الجمهور إلى أن التوبة منه مقبولة ، واستدلوا بمثل قوله تعالى : ﴿ إن الحسنت يذهبن السيئات ﴾ [هود (١١٤)] ، وقوله : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ [الشورى (٢٥)] ، وقوله ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء (٤٨)] . قالوا أيضاً : والجمع ممكن بين آية النساء هذه وآية الفرقان ، فيكون معناهما : فجزاؤه جهنم إلا من تاب ... - إلى أن قال - : والحق أن باب التوبة لم يعلق دون كل عاصٍ ، بل هو مفتوح لكل من قصده ، ورام الدخول منه ، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدّها تمحوه التوبة إلى الله ، ويقبل من صاحبه الخروج منه ، والدخول في باب التوبة ، فكيف بما هو دونه من المعاصي التي من جملتها القتل عمداً ؟ لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل ، وتسليم نفسه للقصاص ، إن كان واجباً ، أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً ، وكان القاتل غنياً متمكناً من تسليمها أو بعضها . وأما مجرد التوبة من القاتل عمداً ، وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم نفس ، فنحن لا نقطع بقبولها ، والله أرحم الراحمين هو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

ونسب القول بمكيته إلى : ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ،

وعكرمة، وقتادة^(٢).

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفتان (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٢) زاد المسير (٣/٦) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنت وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [٦٨ - ٧٠] .

نسب القول بمدنيته إلى ابن عباس ، وقتادة^(١) ، وروي القول بمدنيته عن الضحاك^(٢) .

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٠/أ) ، والنكت والعيون (٣/١٤٨) ، وزاد المسير (٣/٦) ، وجمال القراء (١/١٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٣) ، والبحر المحيط (٧٩/٨) ، ومصاعد النظر (٢/٣١٦) ، وفتح القدير (٤/٦٠) ، وروح المعاني (١٨/٢٣٠) .
وينظر القول غير منسوب في : تفسير أبي السعود (٦/٢٠٠) ، والإتقان (١/٤٧) ، وتفسير القاسمي (١٢/٢٤٥) .

^(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/٤٦) ، وينظر : المحرر الوجيز (١٢/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٣) .

وقد نسب إليه أيضاً القول بمدنيته الآيات الثلاث من أولها إلى قوله : ﴿ولا نشورا﴾ ، كما في البحر المحيط (٧٩/٨) ، وروح المعاني (١٨/٢٣٠) ، والتحرير والتنوير (١٨/٣١٣) .
وهذا القول موافق لقول الجمهور من أن هذه السورة مكية ، وليس فيها من المدني شيء .

مستند القائلين بمدنية هذه الآيات :

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : [أتى وحشي^(١) إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، أتيتك مستجيراً ، فأجرني حتى أسمع كلام الله ، فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أحب أن أراك على غير جوار ، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله . قال : فإني أشركت بالله ، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى ، وزنيت ، هل يقبل الله مني توبة ؟ فصمت رسول الله ﷺ ، حتى نزلت : ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ إلى آخر الآية ، فتلاها عليه ، فقال : أرى شرطاً ، فلعلي لا أعمل صالحاً ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى ، فنزلت : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^(٢) . فدعا به فتلاها عليه ، فقال : ولعلي ممن لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله ،

^(١) هو وحشي بن حرب الحبشي ، قدم على النبي ﷺ مع وفد الطائف ، وشارك في قتل مسيلمة ، وشهد اليرموك ، ثم سكن حمص ومات بها ، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ، وعاش وحشي إلى خلافة عثمان .

ينظر : الاستيعاب (٤/١٢٥-١٢٦) ، وأسد الغابة (٥/٤٣٨-٤٤٠) ، والإصابة (٣/٦٣١) .

^(٢) النساء (٤٨ ، ١١٦) .

فنزلت : ﴿قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن مَّرْحَمَةِ اللَّهِ﴾^(١) ،
فقال نعم ، الآن لا أرى شرطاً ، فأسلم^(٢) .

وهذه الرواية على فرض صحتها عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مخالفة لما روي عنه في الصحيحين من أن هذه الآية مكية ، وأنها نسخت بآية النساء^(٣) ، ومخالفة أيضاً لما روي في قصة إسلام وحشي ، وأنه قدم مع وفد الطائف .

يقول وحشي رضي الله عنه : (فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأني قال : ((أنت وحشي)) ؟ قلت : نعم ، قال : ((أنت قتلت حمزة)) ؟ قلت : قد كان من الأمر ما قد بلغك ، قال : ((فهل تستطيع أن تُغيب وجهك عني ، قال : فخرجت ..)) الحديث^(٤) .

ولذا فالآيات مكيات ، ولا يصح القول بمدنيتها ، والله أعلم .

^(١) الزمر (٥٣) .

^(٢) أخرجه الطبراني (١٥٧/١١-١٥٨) رقم (١١٤٨٠) وفي إسناده أبين بن سفيان قال عنه الدارقطني : (ضعيف له مناكير) ، وقال الذهبي : (ضعيف) ، كما في ميزان الاعتدال (٧٨/١) ، ولسان الميزان (١٣٣/١) .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٢٣٥/٦) عن إسناده الطبراني : (فيه لين) . وأخرجه الواحدي ص (٣٤٦) بإسناد فيه ابن جريج ، وقد عنعن ، وفيه سعيد بن سالم القداح ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٣٦) : (صدوق بهم) .

وأخرجه ابن جرير (٤٦/١٩) عن سعيد بن جبير بإسناد فيه محمد بن حميد الرازي ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٤٧٥) : (ضعيف) .

وأخرجه عن سعيد بن جبير : ابن أبي حاتم (٢٧٣١/٨) ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٧٨/٦) ، وينظر : مجمع الزوائد (١٠٠/٧-١٠١) .

^(٣) ينظر ما سبق ص (١٨٢) .

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب قتل حمزة (٣٧-٣٦/٥) .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية)^(١) .

^(١) التحرير والتنوير (٣١٤/١٨) .



وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٩٧) .

المطلب الثاني : الآيات (٢٢٤-٢٢٧) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الشعراء من السور المتفق على مكيتها ^(١) ويدل لذلك ما يلي :

١ - ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة " طسم "

الشعراء نزلت بمكة .

٢- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (لما نزلت :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤] ، صعد النبي ﷺ على الصفا ، فجعل

ينادي : ((يا بني فهر ، يا بني عدي)) لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ، فجعل

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢٥٧/٣) ، وبحر العلوم (٤٦٩/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٠/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٩٦) ، والنكت والعيون (٣/١٧٠) ، والوسيط (٣/٣٥٠) ، ومعالم التنزيل (٦/١٠٥) ، والكشاف (٣/١٠٧) ، والمحرم الوجيز (١٢/٤٩) ، وزاد المسير (٦/٣٠) ، ومفاتيح الغيب (٢٤/١٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٧) ، وتفسير الخازن (٣/٣٢١) ، والبحر المحييط (٨/١٣٩) ، وتفسير البيضاوي (٢/١٥٠) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٣٤٤) ، ومصاعد النظر (٢/٣٢٤) ، وتفسير الجلالين ص (٤٧٩) ، وتفسير أبي السعود (٦/٢٣٣) ، وفتح القدير (٤/٩١) ، وروح المعاني (١٩/٥٨) ، وتفسير القاسمي (٤/١٣) ، والتحرير والتنوير (١٩/٨٩) .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٢٨٨) ، وفتح القدير (٤/٩١) ، وروح المعاني (١٩/٥٨) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٢٨٨) ، وفتح القدير (٤/٩١) ، وروح المعاني (١٩/٥٨) ، وينظر : التحرير والتنوير (١٩/٨٩) .

الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب^(١) ،
 وقريش ، فقال : ((أرأيتم لو أنخرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ،
 أكنتم مصدقي))؟ ، قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقاً ، قال : ((فإني نذير
 لكم بين يدي عذاب شديد)) ، فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا
 جمعتنا؟ ، فنزلت : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾^(٢) (٣) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي
 والمدني^(٤) .

(١) هو عبد العزى بن عبد المطلب ، عم النبي ﷺ ، كان شديداً على المسلمين ، من المستهزئين ،
 مات بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين بيدر .

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٥١/١ ، ٣٥٤-٣٥٥) ، والكامل لابن الأثير (٤٧/٢) ،
 والأعلام (١٢/٤) .

(٢) المسد (٢-١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الشعراء (١٦٦/٦-١٧) ، ومسلم في
 صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى : ﴿وأندم عشرينك الأقرين﴾ . (١٩٢/١-١٩٤) رقم
 (٢٠٤-٢٠٨) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) وفهم القرآن
 ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي
 (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة
 (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام
 القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير
 ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علممؤا بني إسرائيل﴾ [١٩٧]

قال بمدينة هذه الآية مقاتل بن سليمان ^(١) .

ولعل مستند من قال بمدينة ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -

أن المراد بهذه الآية : عبد الله بن سلام رضي الله عنه ^(٢) .

ومعلوم أن إسلام عبد الله بن سلام كان بعد الهجرة .

وهذا الأثر على فرض صحته لا يكفي للدلالة على مدنية الآية ، فالآيات

التي تتحدث عن أهل الكتاب في السور المكية كثيرة كما مر ^(٣) ، ثم إنه لا مانع

من أن تكون جميع السورة مكية ، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة ^(٤) .

^(١) تفسيره (٢٥٧/٣) ، وهو منسوب إليه في : المحرر الوجيز (٤٩/١٢ ، ٨٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٨) ، وروح المعاني (٥٨/١٩) ، والتحرير والتنوير (٩٠/١٩) .

^(٢) أخرجه ابن جرير (١١٣/١٩) من طريق العوفيين ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء كما سبق ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٨١٩/٩) عن مجاهد بإسناد فيه حجاج بن حمزة الكندي ، لم أجد من وثقه ، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٢٢٢/٢) : (ذكره الطوسي في رجال الشيعة) .

وينظر : الدر المنثور (٣٢٢/٦) ، وزاد نسبه إلى ابن مردويه .

^(٣) ينظر ما سبق في ص (١١٢)

^(٤) ينظر ما قاله ابن حجر في الفتح (١٣٠/٧) .

وإن تخصيص الآية وقصر المراد بها على عبد الله بن سلام ﷺ

يحتاج إلى دليل .

قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : (ثم احتج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره ؛ كون علماء بني إسرائيل يعلمونه ، كعبد الله بن سلام ونحوه ، قاله ابن عباس ، ومجاهد .

وقال ابن عباس أيضاً - فيما حكى الثعلبي - إن أهل مكة بعثوا إلى الأحبار يثرب يسألونهم عن النبي ﷺ ، فقالوا هذا زمانه ، ووصفوا نعته ، ثم خلطوا في أمر محمد ﷺ ، فنزلت الآية في ذلك ، ويؤيد هذا كون الآية مكية (^١)

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (أي : أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك : أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها ؟ والمراد : العدول منهم ، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمد ﷺ ، ومبعثه ، وأمته ، كما أخبر بذلك من آمن منهم ، كعبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وعن أدركه منهم ، ومن شاكلهم .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا

عندهم فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (^٢) (^٣)

(^١) المحرر الوجيز (١٢ / ٨٠) . قلت : أما بعث أهل مكة من يسأل اليهود ، فقد مر عند الكلام على سورة الكهف ص (٩٢ - ٩٣) ، وأما أن تكون هذه الآية نزلت بسبب ذلك فلم يصح ، والله أعلم .

(^٢) الأعراف (١٥٧) .

(^٣) تفسير ابن كثير (١٦٢ / ٦) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿والشعراء يتبعهم الغاومون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ . [٢٢٤-٢٢٧] .

نسب القول بمدينة هذه الآيات إلى ابن عباس ، وقتادة ^(١) ، وعطاء ^(٢) .

مستند من قال بمدينة هذه الآيات :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (كان رجلاً على عهد رسول الله ﷺ : أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وأنهما تهاجيا ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه ، وهم السفهاء ، فقال الله : ﴿والشعراء يتبعهم الغاومون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ ^(٣) .

^(١) ينظر : النكت والعيون (١٧٠/٣) ، وزاد المسير (٣٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٨) ، وروح المعاني (٥٨/١٩) .

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٧١/٢) من طريق يموت بن المزرع ، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات .

ومن قال بمدينةها : مكي في الإيضاح ص (٣٢٦) ، والرازي (١٠٣/٢٤) ، والبغوي (١٠٥/٦) ، وأبو السعود (٢٣٣/٦) .

^(٢) ينظر : البحر المحيط (١٣٩/٨) ، وروح المعاني (٥٨/١٩) .

^(٣) أخرجه ابن جرير (١٢٧/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٨٣٣/٩) من طريق العوفيين ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء ، كما سبق ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٣٣/٦) .

وهذا الأثر لو صح - فهو محمول على أن الآيات تشملهم ، لا أن تكون الواقعة هي السبب في نزولها .

٢- ما روي عن أبي الحسن مولى بني نوفل ^(١) ، أنه قال : (لما نزلت :

﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ جاء حسان بن ثابت ^(٢) ، وعبد الله بن رواحة ^(٣)

وكعب بن مالك ^(٤) ، إلى رسول الله ﷺ ، وهم سيكون فقالوا : قد علم الله حين

أنزل هذه الآية أنا شعراء . فتلا النبي ﷺ : ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾

^(١) هو أبو الحسن ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال عنه ابن حجر : (مقبول) .

ينظر : الكنى والأسماء للإمام مسلم (٢٣٢/١) ، والجرح والتعديل (٣٥٦/٩) ، وتهذيب التهذيب (٧٤-٧٣/١٢) ، وتقريب التهذيب ص (٦٣٣) .

^(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله ﷺ ، روى عن النبي ﷺ أحاديث ، وروى عنه سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وآخرون ، توفي سنة (٥٤) هـ ، وله (١٢٠) سنة .

ينظر : الاستيعاب (٤٠٧-٤٠٠/١) ، وأسد الغابة (٧-٥/٢) ، والإصابة (٣٢٦/١) .

^(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وبدراً ، وما بعدها إلى أن استشهد في مؤتة سنة ثمان ، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة ، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ .

ينظر : الاستيعاب (٣٦-٣٣/٣) ، وأسد الغابة (٢٣٨-٢٣٤/٣) ، والإصابة (٣٠٧-٣٠٦/٢) .

^(٤) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، شهد العقبة ، وشهد أحداً ، وما بعدها ، وتخلف عن تبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم .

ينظر : الاستيعاب (٣٨٣-٣٨١/٣) ، وأسد الغابة (٤٨٩-٤٨٧/٤) ، والإصابة (٣٠٢/٣) .

قال : " أنتم " ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ ، قال : " أنتم " ،

﴿ واتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ ، قال : " أنتم " (^(١)) .

وهذا أثر مرسل لا يكفي دليلاً على مدنية الآيات .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر هذا الأثر وغيره : (وهكذا قال غير واحد أن هذا استثناء مما تقدم ، ولا شك أنه استثناء ، ولكن هذه السورة مكية ، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار ؟ في ذلك نظر ، ولم يتقدم إلا مراسلات لا يعتمد عليها ، والله أعلم ، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار ، وغيرهم ، حتى يدخل فيه من كان متلبساً من شعراء الجاهلية بدم الإسلام وأهله ، ثم تاب وأناب ، ورجع وأقلع ، وعمل صالحاً ، وذكر الله كثيراً في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ ، فإن الحسنات يذهبن السيئات ، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كذب بدمه (^(٢)) .

(^١) أخرجه ابن أبي شيبة (٥١٨/٨-٥١٩) ، وابن جرير (١٢٨/١٩-١٢٩) ، وابن أبي حاتم (٢٨٣٤/٩) ، والحاكم (٥٥٦/٣) رقم (٦٠٦٤) ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٢٨/٣) عن عروة بن الزبير .

وينظر : تفسير ابن كثير (١٧٥/٦) ، والدر المنثور (٣٣٤/٦) .

(^٢) تفسير ابن كثير (١٧٥/٦-١٧٦) . وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (٨٩/١٩) : (وروي عن

ابن عباس أن قوله تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ إلى آخر السورة نزل بالمدينة ؛ لذكر

شعراء رسول الله ﷺ : حسان بن ثابت ، وابن رواحة ، وكعب بن مالك ، وهم المعني

بقوله : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية . ولعل هذه الآية هي التي أقدمت هؤلاء على

القول بأن تلك الآيات مدنية . وعن الداني قال : نزلت ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ في شاعرين

تهاجيا في الجاهلية . وأقول : كان شعراء بمكة يهجون النبي ﷺ ، منهم النضر بن الحارث ،

فآيات مكيات لعدم ثبوت استثنائها ، والله تعالى أعلم .

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن المراد بقوله تعالى :

﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ قال : (هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس)^(١)

والعوراء بنت حرب - زوج أبي لهب - ، ونحوهما ، وهم المراد بآيات ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة ، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة .

وقال في موضع آخر (١٩ / ٢٠٧ - ٢١١) : (ولما كان حال الشعراء في نفس الأمر مخالفاً لحال الكهان ، إذ لم يكن للملكة الشعر اتصال ما بالنفوس الشيطانية ، وإنما كان ادعاء ذلك من اختلاق بعض الشعراء ، أشاعوه بين عامة العرب ، اقتضت الآية على نفي أن يكون الرسول ﷺ شاعراً ، وأن يكون القرآن شعراً ، دون تعرض إلى أنه تنزيل الشياطين كما جاء في ذكر الكهانة ، وقد كان نفر من الشعراء بمكة يهجون النبي ﷺ ، وكان المشركون يعنون بمجالسهم وسماع أقوالهم ، ويجتمع إليهم الأعراب خارج مكة ، يستمعون أشعارهم وأهاجيهم ، أدجت الآية حال من يتبع الشعراء بمالهم ، تشويهاً للفريقين ، وتنفيراً منهما . - إلى أن قال - : ﴿واتنصروا من بعد ما ظلموا﴾ وهم من أسلموا من الشعراء ، وقالوا الشعر في هجاء المشركين ، والانتصار للنبي ﷺ ، مثل الذين أسلموا وهاجروا إلى الحبشة ، فقد قالوا شعراً كثيراً في ذم المشركين ، وكذلك من أسلموا من الأنصار ، وليس ذكر المؤمنين من الشعراء بمقتضى كون بعض السورة مدنياً) اهـ بتصرف .

^(١) أخرجه ابن جرير (١٩ / ١٢٩) وابن أبي حاتم (٩ / ٢٨٣١) من طريق علي بن أبي طلحة ، وتنظر : صحيفة علي بن أبي طلحة^ص (٣٨٧) ، وقد سبق الكلام على هذا الطريق في المرويات . وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ٣٣٤) .

سورة النمل

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة النمل من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة النمل

نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢٩٥/٣) ، وبحر العلوم (٤٨٨/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٢/ب) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (١٩٩) ، والنكت والعيون (١٨٧/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٣٦٨/٣) ، ومعالم التنزيل (١٤٣/٦) ، والكشاف (١٣٢/٣) ، والمحزر الوجيز (٨٩/١٢) ، وزاد المسير (٥٦/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٥٢/٢٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٤/١٣) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣٣٧/٣) ، والبحر المحيط (٢٠٦/٨) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير البيضاوي (١٧٠/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٤٨/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣٣٢/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٤٩٤) ، وتفسير أبي السعود (٢٧١/٦) ، وفتح القدير (١٢١/٤) ، وروح المعاني (١٥٤/١٩) ، وتفسير القاسمي (٥٥/١٣) ، والتحرير والتنوير (٢١٥/١٩) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تحريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٤٠/٦) ، وفتح القدير (١٢١/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٧٤/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٤٠/٦) ، وفتح القدير (١٢١/٤) ، وينظر : روح المعاني (١٥٤/١٩) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيات (٥٢-٥٥) .

المطلب الثاني : الآية (٨٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

- سورة القصص من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
- ١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة القصص نزلت بمكة .
- ٢- ما جاء أن أبا طالب^(٤) لما حضرته الوفاة ، جاءه النبي ﷺ فوجد

(١) ينظر : بحر العلوم (٥٠٨/٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٣/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٠١) ، والنكت والعيون (٢١٥/٣) ، والوسيط (٣٨٩/٣) ، ومعالم التنزيل (١٨٩/٦) ، والكشاف (١٥٦/٣) ، والمحرم الوجيز (١٤١/١٢) ، وزاد المسير (٨٦/٦) ، ومفاتيح الغيب (١٩٢/٢٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، وتفسير الخازن (٣٥٦/٣) ، والبحر المحيطة (٢٨٥/٨) ، وتفسير البيضاوي (١٨٦/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٥٣/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣٣٦/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٥٠٦) ، وتفسير أبي السعود (٢/٧) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) ، وروح المعاني (٤١/٢٠) ، وتفسير القاسمي (٩٤/١٣) ، والتحرير والتنوير (٦١/٢٠) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٨٩/٦) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٧٤/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٨٩/٦) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) .

(٤) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي ﷺ ، كفل النبي ﷺ بعد وفاة عبد المطلب ، ودافع عنه ، وسافر معه النبي ﷺ إلى الشام ، توفي قبل الهجرة بثلاث سنين .

ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١٠٨/١) ، (١٧٩-١٨٢) ، والكمال لابن الأثير (٤١/٢) ، (٦٣) ، والأعلام (١٦٦/٤) .

عنده أبا جهل^(١)، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة^(٢)، فقال: أي عم قل: ((لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب: - آخر ما كلمهم - على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: ((والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك))، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٣)، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) ^(٥).

(١) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو الحكم، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، قتل في معركة بدر.

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٧١٠/١)، والكمال لابن الأثير (٤٩/٢)، والأعلام (٨٧/٥).

(٢) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، أخو أم سلمة، كان شديداً على المسلمين، ثم هداه الله إلى الإسلام، وهاجر قبل الفتح، فلقى النبي ﷺ بطرف مكة، هو وأبو سفيان بن الحارث فأسلما، وشهد عبد الله الفتح، وحينئذ، واستشهد بالطائف.

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٩٨/١)، والاستيعاب (٦-٥/٣)، والإصابة (٢٧٧-٢٧٨/٢).

(٣) التوبة (١١٣).

(٤) القصص (٥٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة القصص (١٨/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (٥٥-٥٤/١) رقم (٢٤-٢٥).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).
 وممن نسب إليه القول بمكيتهما : الحسن ، وعكرمة ، وعطاء^(٢) ،
 وطاووس^(٣) (٤) .

- قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢١٥/١) : أجمع المفسرون على أنها - أي قوله تعالى :
 ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦] . - نزلت في
 أبي طالب ، وكذا نقل إجماعهم على هذا الزجاج ، وغيره) .
 وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٤٩/٤) ، وفتح الباري (٥٠٨/٨) ، وفيه : (أن آية
 التوبة تأخر نزولها مع تقدم السبب) .
 (١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢) ، وفهم القرآن ص
 (٣٩٦-٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،
 والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة
 (١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام
 القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص
 (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .
 (٢) ينظر : تفسير الحسن (١٨٧/٢) ، والنكت والعيون (٢١٥/٣) ، وزاد المسير (٨٦/٦) ، والجامع
 لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، والبحر المحيط (٢٨٥/٨) ، ومصاعد النظر (٣٣٦/٢) ، وفتح
 القدير (١٥٣/٤) ، وروح المعاني (٤١/٢٠) .
 (٣) هو طاووس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن الفارسي ، ثم اليميني ، روى عن العبادلة الأربعة ،
 وأبي هريرة ، وعائشة ، وغيرهم ، وروى عنه وهب بن منبه ، وسليمان التيمي ، والزهري ،
 وغيرهم ، توفي سنة (١٠١) ، وقيل : (١٠٦) هـ .
 ينظر : سير أعلام النبلاء (٤٩-٣٨/٥) ، وتهذيب التهذيب (١٠-٩/٥) .
 (٤) ينظر : روح المعاني (٤١/٢٠) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿الذين آتينهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا
أما بنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما
صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا
عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلم عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾ .
[٥٥-٥٢] .

قال بمعدنية هذه الآيات مقاتل - رحمه الله تعالى - (١) .

مستند هذا القول :

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أربعين من أصحاب النجاشي
قدموا على النبي ﷺ ، فشهدوا معه أحداً ، وكانت فيهم جراحات ، ولم يقتل
منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة ، قالوا : يا رسول الله ، إنا أهل
ميسرة ، فأذن لنا نجيب بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله عز وجل فيهم :

(١) تفسيره (٣٣٤/٣) ، ونسب القول إليه في : المحرر الوجيز (١٤١/١٢) ، وزاد المسير (٨٦/٦) ،
والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، والبحر المحيط (٢٨٥/٨) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) ،
وروح المعاني (٤١/٢٠) ، والتحرير والتنوير (٦١/٢٠) وزاد نسبه إلى ابن عباس - رضي الله
عنها - .

﴿الذين آتيتهم الكتب من قبله هم به يؤمنون﴾ ، الآية . ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ فجعل لهم أجرين، قال: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ قال : تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين حتى نزلت هذه الآية .

قال : ففخر أهل الكتاب على المسلمين حتى نزلت هذه الآية ، فقالوا : يا معشر المسلمين ، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾^(١) ، فزادهم النور والمغفرة، وقال: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله﴾^(٢) .

(١) الحديد (٢٨) .

(٢) الحديد (٢٩) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٦/٧ - ٣٣٧) رقم (٧٦٦٢) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٧) : (رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه) .

وقال السيوطي في لباب النقول ص(٢٠٥) : (وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف) .

وجاء في قصة إسلام سلمان الفارسي التي أخرجها الطبراني (٢٤١/٦ - ٢٤٥) رقم (٦١١٠) من طريق سلامة العجلي ، - وهي قصة طويلة - أن رسول الله ﷺ قال له : (يا سلمان أبشر فقد فرج الله عنك) ثم تلا عليه هؤلاء الآيات: ﴿الذين آتيتهم الكتب من قبله هم به يؤمنون﴾ . الآيات .

قال الذهبي في السير (٥٣٧/١) : (غريب جداً ، وسلامة لا يعرف) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٣/٩) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي ، وقد وثقه ابن حبان) .

والراجع :

- والله تعالى أعلم - أن الآيات مكيات ؛ لأن القول بمدنيتها يحتاج إلى دليل صحيح ، حتى يقال باستثنائها من سائر السورة . والأثر المروي في ذلك لم يثبت .

وذكر ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/٣٩١-٣٩٢) : (أن وفداً من النصارى قدم على رسول الله ﷺ ، وهو بمكة ، حين بلغهم خبره من الحبشة ...) - إلى أن قال - : (يقال : - والله أعلم - فيهم نزلت هؤلاء الآيات) [٥٥-٥٢] .
ثم قال : (وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات ، فيمن أنزلن ؟ فقال لي : ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ

وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٨٥] .

نسب القول بمدنيتهما إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ، وقتادة^(٢) ،

ويحيى بن سلام^(٣) ،^(٤) وبه قال مقاتل^(٥) .

مستند هذا القول :

ما روي أن النبي ﷺ لما خرج من مكة ، فبلغ الجحفة^(٦) ، اشتاق إلى

مكة ، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٣/ب) ، والنكت والعيون (٢١٥/٣) ، وزاد المسير (٨٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) ، وروح المعاني (٤١/٢٠) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٢١٥/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) .

(٣) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، أبو زكريا البصري ، روى عن سعيد بن أبي عروبة ، ومالك ، وجماعة ، وسمع منه عبد الله بن وهب بمصر ، توفي سنة (٢٠٠) هـ .

ينظر : ميزان الاعتدال (٣٨١-٣٨٠/٤) ، وغاية النهاية (٣٧٣/٢) ، ولسان الميزان (٣٢٠-٣١٩/٦) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (١٤١/١٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) ، والبحر المحيظ (٢٨٥/٨) ، وفتح القدير (١٥٣/٤) .

(٥) تفسيره (٣٣٤/٣) ، وينظر : زاد المسير (٨٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٣) .

(٦) هي بلدة بين مكة والمدينة ، وسميت الجحفة ؛ لأن السيل أجتحفها .

ينظر : معجم ما استعجم للبكري (٣٧٠-٣٦٧/٢) ، ومراصد الاطلاع (٣١٥/١) .

القرآن ﴿لرأدك إلى معاد﴾ ، إلى مكة ^(١)

وهذا المستند لا تقوم به حجة ، ولم أجد ما يدل على مدنيها سواء ؛
ولذلك فالآية مكية كسائر السورة .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره للآية : (يقول تعالى آمراً
رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - ببلاغ الرسالة وتلاوة القرآن على الناس ،
ومخبراً له بأنه سيرده إلى معاد ، وهو يوم القيامة ، فيسأله عما استرعاه من أعباء
النبوة ؛ ولهذا قال : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرأدك إلى معاد﴾ ، أي : أفترض
عليك أداءه إلى الناس ، ﴿لرأدك إلى معاد﴾ ، أي : إلى يوم القيامة فيسألك عن
ذلك ، كما قال تعالى : ﴿فلنستأن الذين أمرسل إليهم ولنستأن المرسلين﴾ ^(٢) ،
وقال : ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علم
الغيب﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿وجأىء بالنبيين والشهداء﴾ ^(٤) ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٠٢٦/٩) عن الضحاك ، وأخرجه ابن مردويه عن علي بن الحسين بن
واقد كما في الدر المنثور (٤٤٥/٦) .

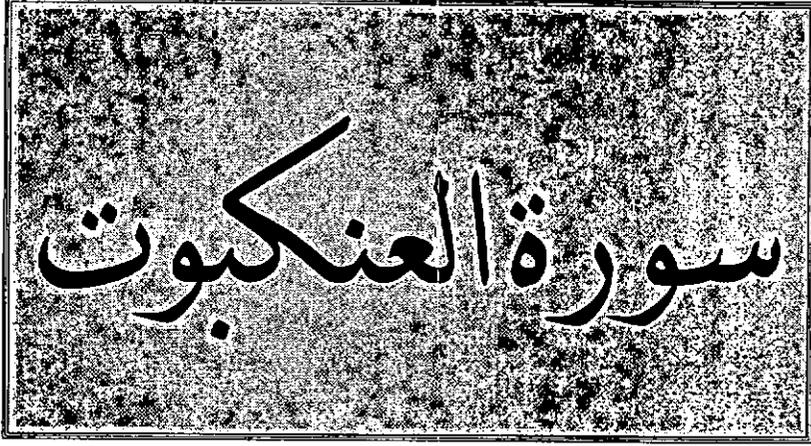
وأخرج الداني في البيان ص (٢٠١) بسنده عن يحيى بن سلام أنه قال : (بلغني أن النبي ﷺ حين
هاجر نزل عليه جبريل ، وهو بالحنفة موجه من مكة إلى المدينة ، فقال : أ تشناق يا محمد إلى
بلدك التي ولدت بها ؟ فقال : نعم ، فقال : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرأدك إلى معاد﴾) .

(٢) الأعراف (٦) .

(٣) المائدة (١٠٩) .

(٤) الزمر (٦٩) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢٥٩/٦) ، وينظر : فتح القدير (١٨٢/٤) ، وتفسير السعدي (٦٣/٦) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيات (١-١١) .

المطلب الثاني : الآية (٦٠) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة العنكبوت من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) وابن الزبير ^(٣) ، أن سورة العنكبوت

نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣/٣٧١) ، وبحر العلوم (٢/٥٣٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٤/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٠٣) ، والنكت والعيون (٣/٢٤٣) ، والوسيط (٣/٤١٢) ، ومعالم التنزيل (٦/٢٣١) ، والكشاف (٣/١٨٢) ، والمحزر الوجيز (١٢/١٩٩) ، وزاد المسير (٦/١١٩) ، ومفاتيح الغيب (٢٥/٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٢٣) ، وتفسير الخازن (٣/٣٧٥) ، والبحر المحيط (٨/٣٣٨) ، وتفسير البيضاوي (٢/٢٠٣) ، والبرهان (١/١٩٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٣٥٩) وقال : (إجماعاً) ، ومساعد النظر (٢/٣٤٣) ، وتفسير الجلالين ص (٥٢٠) ، وتفسير أبي السعود (٧/٢٩) ، وفتح القدير (٤/١٨٥) ، وروح المعاني (٢٠/١٣٢) ، وتفسير القاسمي (١٣/١٣٥) ، والتحرير والتنوير (٢٠/١٩٩) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٤٤٩) ، وفتح القدير (٤/١٨٥) ، وروح المعاني (٢٠/١٣٢) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٥٧٤) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٤٤٩) ، وفتح القدير (٤/١٨٥) ، وروح المعاني (٢٠/١٣٢) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن ، وعكرمة وعطاء ، وجابر بن زيد^(١) ،
وقتادة^(٢) ، وبه قال مقاتل^(٣) .

تنبيه :

نسب القول بمدنية سورة العنكبوت إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٤) ،
وقتادة - رحمه الله تعالى -^(٥) ، ولم أجد له دليلاً^(٦) .

(١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام
القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١-٨٢) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٢٤٣/٣) ، وزاد المسير (١١٩/٦) ، والجامع لأحكام القرآن
(٣٢٣/١٣) ، والبحر المحيط (٣٣٨/٨) ، وفتح القدير (١٨٥/٤) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) .
(٢) ينظر : زاد المسير (١١٩/٦) .

(٣) تفسيره (٣٧١/٣) ، وينظر : زاد المسير (١١٩/٦) .

(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٤/ب) ، والنكت والعيون (٢٤٣/٣) ، وزاد المسير
(١١٩/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣) ، والبحر المحيط (٣٣٨/٨) ، ومصاعد النظر
(٣٤٤/٢) ، وفتح القدير (١٨٥/٤) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) ، والتحرير والتنوير
(١٩٩/٢٠) .

(٥) ينظر : النكت والعيون (٢٤٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣) ، والبحر المحيط
(٣٣٨/٨) ، وفتح القدير (١٨٥/٤) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) ، والتحرير والتنوير
(١٩٩/٢٠) .

(٦) وهذا القول مخالف لقول الجمهور ، ومنهم ابن عباس ، وقتادة ، في القول الآخر لهما ، ولم أجد
ما يدل عليه ، بل إن المستعرض لآيات السورة ليجد أنها تتحدث عن فتنة المسلمين وابتلائهم ،
وتحتمهم على الصبر ، وأن الظفر والنصر لهم ، كما تتحدث عن قصص الأنبياء كقصة نوح
وإبراهيم ولوط وغيرهم ، وكذلك ضرب المثل لانتخاذ المشركين الأولياء من دون الله ، ثم الأدلة
الدالة على وحدانيته سبحانه ، وكل ذلك من خصائص السور المكية .

ونسب إلى علي عليه السلام أنها نزلت بين مكة والمدينة ، ولم أجد له دليلاً^(١) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٢٤٣/٣) ، وتفسير أبي المظفر (١٦٥/٤) وقال : (وهذه رواية غريبة) ،
والتحرير والتنوير (٢٠٠/٢٠) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين
يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون . من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله
لآت وهو السميع العليم . ومن جهد فإنما يجهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين .
والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون . ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون . والذين ءامنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين . ومن الناس من يقول ءامنا بالله فإذا أؤذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولين جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا
معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين . وليعلمن الله الذين ءامنوا
وليعلمن المنفقين ﴾ [١١-١] .

روي القول بمدينة هذه الآيات عن قتادة^(١) ،
ونسب أيضاً إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢) ، ويحيى بن سلام^(٣) ،
والحسن^(٤) ، والشعبي^(٥) .

مستند هذا القول :

١- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (كان قوم من
أهل مكة أسلموا ، وكانوا يستخفون بإسلامهم ، فأخرجهم المشركون يوم بدر
معهم ، فأصيب بعضهم وقتل بعض ، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء

(١) أخرجه ابن جرير (١٣٣/٢٠) ، وإسناده إلى قتادة صحيح ، وينظر : البيان للداني ص (٢٠٣) ،
والنكت والعيون (٢٤٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣) ، والمدد في معرفة العدد
(ق ٦٣/ب) ، ومصاعد النظر (٣٤٤/٢) ، وفتح القدير (١٨٥/٤) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) ،
والتحريير والتنوير (١٩٩/٢٠) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٢٤٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣) ، ومصاعد النظر
(٣٤٤/٢) ، وفتح القدير (١٨٥/٤) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) ، والتحريير والتنوير
(١٩٩/٢٠) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٢٤٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٣/١٣) ، والبحر المحييط
(٣٣٨/٨) ، وفتح القدير (١٨٤/٥) .

(٤) ينظر : البيان : لابن عبد الكافي (ق ٤٤/ب) .

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد ، وقيل : عامر بن عبد الله الشعبي ، الحميري ، أبو عمرو الكوفي ،
روى عن كثير من الصحابة ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، توفي بعد المائة .

ينظر : الطبقات الكبرى (٢٥٦-٢٤٦/٦) ، وسير أعلام النبلاء (٣١٩-٢٩٤/٤) ، وتهذيب
التهذيب (٦٩-٦٥/٥) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للنحاس (٢١٤/٥) ، ومعالم التنزيل (٢٣٥/٦) ، ورجح هذا القول
ابن عطية (١٩٩/١٢) .

مسلمين وأكروهوا ، فاستغفروا لهم ، فنزلت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُم بِاللَّيْلِ ظَالِمِينَ أَنفُسَهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ إلى آخر الآية^(١) ، قال : فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم ، فخرجوا ، فلحقهم المشركون ، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم هذه الآية : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [١١] ، فكتب المسلمون إليهم بذلك ، فخرجوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَن جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ سَيُرَوَّى لَكَ فِي الْيَوْمِ الْحَرَامِ﴾^(٢) فكتبوا إليهم بذلك : إن الله تعالى قد جعل لكم مخرجاً ، فخرجوا ، فأدر كههم المشركون ، فقاتلوهم حتى نجا من نجا ، وقتل من قتل^(٣) .

(١) النساء : (٩٧) .

(٢) النحل : (١١٠) .

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤٦/٣) رقم (٢٢٠٤) ، وابن جرير (١٣٣/٢٠) ، وابن أبي حاتم (٣٠٣٧/٩) .

قال الهيثمي : (رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن شريك ، وهو ثقة) .

وقال ابن حجر في التقريب ص (٤٨٣) : (محمد بن شريك ثقة) .

وينظر : فتح الباري (٢٦٣/٨) .

ويشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُم بِاللَّيْلِ﴾ (١٨٣/٥) أن عكرمة قال : (أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين ، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، يأتي السهم فيرمى به ، فيصيب أحدهم ، فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله الآية) .

٢- ما روي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله فإذا أؤذي في الله﴾ إلى قوله : ﴿وليعلمن المنفقين﴾ : (هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة ، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا ، وسائرهما مكي^(١) .

٣- ما روي عن الشعبي أنه قال : (إنها نزلت - يعني - ﴿ألم . أحسب الناس أن يتركوا﴾ الآيتين - في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب محمد نبي الله ﷺ من المدينة : إنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة ، فاتبعهم المشركون ، فردوهم ، فنزلت فيهم هذه الآية ، فكتبوا إليهم : إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا ، فقالوا : نخرج ، فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، قال : فخرجوا ، فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، ثم فمّنهم من قتل ، ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم : ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾^{(٢)(٣)}

(١) أخرجه ابن جرير (١٣٣/٢٠) كما سبق عند ذكر قوله ، وينظر : الدر المنثور (٤٥٣/٦) .

(٢) النحل (١١٠) .

(٣) أخرجه ابن جرير (١٢٩/٢٠) ، وابن أبي حاتم (٣٠٣١/٩) ، وهو أثر مرسل .

وينظر : الدر المنثور (٤٤٩/٦) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢٥٠/٣) عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه قال : (نزلت في

عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله : ﴿أحسب الناس أن يتركوا﴾ الآية ، ورجال الإسناد

ثقات ، لكنه مرسل .

مناقشة هذا المستند :

إن الأثر الذي تقوم به حجة هو الأثر الأول عن ابن عباس ، والذي يدل على أن قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ إنما نزل بالمدينة ، وأنه مستثنى من مكة السورة ، ولذلك فالآية - والله تعالى أعلم - مدنية؛ لصحة ما ورد في سبب نزولها ، أما ما قبلها من الآيات فلا يصح استثناءها ؛ إذ الوارد فيها مراسيل لا يعتمد عليها في إثبات مكة الآيات أو مدنيتهما ، وقد ورد ما يدل على نزول قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ﴾ الآية [٨] بمكة، حيث روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ^(١) أنه نزلت فيه آيات من القرآن . قال : (حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمت أن الله وصابك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا . قال : مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له : عمارة ، فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد . فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جهداك لتشرك بي ﴾ وفيها:

(١) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي ، أبو إسحاق بن أبي وقاص ، من أوائل من أسلم ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، شهد بدرأ ، والحديبية ، وسائر المشاهد ، توفي سنة (٥١) هـ ، وقيل : (٥٦) ، وقيل : غير ذلك .

ينظر : الاستيعاب (١٧١/٢-١٧٤) ، وأسد الغابة (٣٦٦/٢-٣٦٩) ، والإصابة (٣٣/٢-٣٤) .

﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾^(١) (٣) .

أما حديث الآيات عن الجهاد ، والقتال إنما شرع بالمدينة ، فإن المقصود به أعم من القتال ، وهو جهاد النفس ، والصبر على الأذى .
قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (الجهاد : مبالغة في الجهد الذي هو مصدر جهد كمنع ، إذا جد في عمله وتكلف فيه تعباً ؛ ولذلك شاع إطلاقه على القتال في نصر الإسلام ، وهو هنا يجوز أن يكون الصبر على المشاق والأذى اللاحقة بالمسلمين ؛ لأجل دخولهم في الإسلام ، ونبذ دين الشرك ، حيث تصدى المشركون لأذاهم . فإطلاق الجهاد هنا هو مثل إطلاقه في قوله تعالى بعد هذا : ﴿ وإن جهدك لتشرك بي ﴾ وهذا المحل هو المتبادر في هذه السورة بناء على أنها كلها مكية ؛ لأنه لم يكن جهاد القتال في مكة)^(٢) .

(١) لقمان (١٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (١٨٧٧/٤) رقم (١٧٤٨) . ومعلوم أن سعد بن أبي وقاص من السابقين إلى الإسلام ، كما أخرج ذلك البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص (٢١٢/٤) عن سعد رضي الله عنه أنه قال : (لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام) ، قال ابن حجر في الفتح (٨٤/٧) : (قال ذلك بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه) .

(٣) التحرير والتنوير (٢١٠/٢٠) بتصريف يسير .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾

[٦٠] .

لم أجد القول باستثناء هذه الآية منسوبا إلى أحد ^(١)

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ^(٢) أنه قال : (خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : ((يا ابن عمر ، ما لك لا تأكل ؟)) قال : قلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، قال : ((لكني أشتهيه ، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ، ولم أجدته ، ولو شئت لدعوت ربّي ، فأعطاني مثل ملك قيصر وكسرى ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبون رزق سنتهم بضعف اليقين ؟)) قال : فوالله ما برحنا ولا رمنا ، حتى نزلت : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : ((إن الله

(١) ينظر القول غير منسوب في : الإتيان (٤٨/١) ، وروح المعاني (١٣٢/٢٠) ، وتفسير القاسمي (١٣٥/١٣) ، والتحرير والتنوير (٢٠٠/٢٠) .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أسلم مع أبيه وهاجر ، وعرض على النبي ﷺ بيده ، وأحد ، واستصغره ، ثم بالخنديق فأجازه ، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، توفي سنة (٧٣) هـ .
ينظر : الاستيعاب (٨٠/٣ - ٨٣) ، وأسد الغابة (٣٤٥-٣٤٠/٣) ، والإصابة (٣٥٠-٣٤٧/٢) .

لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات ، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله ، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً ، ولا أخبئ رزقاً لغد^(١) . وهذا المستند لا تقوم به حجة ؛ ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة .

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص(١٥٦) رقم (٨١٤) ، وابن أبي حاتم (٣٠٧٨-٣٠٧٩) ، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٥٣) ، والبغوي في تفسيره (٢٥٣/٦) ، وفي الإسناد : الجراح بن منهال أبو العطوف الجزري ، قال البخاري ومسلم : (منكر الحديث) ، وقال النسائي والدارقطني : (متروك) ، وقال ابن حبان : (كان يكذب في الحديث) . ينظر : الجرح والتعديل (٥٢٣/٢) ، وميزان الاعتدال (٣٩٠/١) .

قال ابن كثير (٢٩٣/٦) : (وهذا حديث غريب ، وأبو العطوف الجزري ضعيف) . وقال القرطبي (٣٦٠/١٣) : (وهذا ضعيف ، يضعفه أنه عليه الصلاة والسلام كان يدخر لأهله قوت سنتهم ، اتفق البخاري عليه ومسلم . وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة ، وأهل اليقين والأئمة لمن بعدهم من المتقين المتوكلين) .

وأخرجه ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر كما في الدر المنثور (٤٧٥/٦) ، وقال السيوطي : (بسند ضعيف) .

وينظر : صحيح البخاري ، كتاب النفقات ، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله ، وكيف نفقات العيال (١٩٠/٦) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٧) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الروم من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) رضي الله عنهما أن سورة الروم نزلت

بمكة .

٢- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله :

﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ الرُّومَ ﴾ . [١-٢] أنه قال : (غَلِبَتْ وَغَلَبَتْ) ، قال : (كان

المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ؛ لأنهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ؛ لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبي بكر ،

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤٠١/٣) ، وبحر العلوم (٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٥/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٠٥) ، والنكت والعيون (٢٥٥/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٢٧/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٥٩/٦) ، والكشاف (١٩٧/٣) ، والمحرم الوجيز (٢٤١/١٢) وقال : (ولا خلاف أحفظه في ذلك) ، وزاد المسير (١٤١/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٨٤/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٤) وقال : (من غير خلاف) ، وتفسير الخازن (٣٨٦/٣) ، والبحر المحيط (٣٧٣/٨) ، وتفسير البيضاوي (٢١٥/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٦٥/١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٣٤٨/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٥٣٠) ، وتفسير أبي السعود (٤٩/٧) ، وفتح القدير (٢٠٧/٤) ، وروح المعاني (١٦/٢١) ، وتفسير القاسمي (١٦٤/١٣) ، والتحرير والتنوير (٣٩/٢١) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٨/٦) ، وفتح القدير

(٢٠٧/٤) . وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٧٤/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٨/٦) ، وفتح القدير (٢٠٧/٤) .

فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ((أما إنهم سَيَعْلَبُونَ)) قال: فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلاً ، فإن ظهرنا ، كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم ، كان لكم كذا وكذا . فجعل أجلاً خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ ، فقال : ((ألا جعلتها إلى دون ؛ قال: أراه قال : العشر)) قال : سعيد بن جبير : البِضْعُ : ما دون العشر . ثم ظهرت الروم بَعْدُ ، قال : فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ الرُّومَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال : يفرحون ﴿ بنصر الله ﴾ (١) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني (١) .

(١) أخرجه أحمد (٣٤٢/١ ، ٣٧٧-٣٧٨) رقم (٢٤٩٤ ، ٢٧٦٩) ، والبخاري في خلق أفعال العباد ص(٢٤) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة الروم (٢٣/٥-٢٤) رقم (٣٢٤٥) وقال : (حديث حسن صحيح) ، والنسائي في تفسيره (١٤٩/٢-١٥٠) ، والطبري (١٦/٢١-١٧) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢٩٨/٦) ، والطبراني (٢٣/١٢-٢٤) رقم (١٢٣٧٧/٢) ، والحاكم (٤٤٥/٢) رقم (٣٥٤٠) ، وقال : (حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٣٣٠-٣٣١) ، وينظر : صحيح سنن الترمذي (٣/٨٧-٨٨) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/٣٤٧) . والمسند (٢٩٧/٤) حاشية الرسالة) .

وهو مروى عن ابن مسعود ، ونيار بن مكرم ، والبراء بن عازب ؓ .
ينظر : التاريخ الكبير (٨/١٣٩-١٤٠) ، وسنن الترمذي (٥/٢٤-٢٥) رقم (٣٢٤٦) ، وجامع البيان (٢١/١٧-٢٠) ، ومعجم الصحابة لابن قانع (٣/١٧٣) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٣٣-٤٣٦) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/٣٤٧) .

قال ابن حجر في الإصابة (٣/٥٧٩) في ترجمة نيار بن مكرم الأسلمي : (قد أخرج الترمذي في صحيحه ، وابن خزيمة حديثه في مراهنة أبي بكر مع قريش في غلبة الروم ، ووقع في سياقه عند ابن قانع بسنده إلى عروة عن نيار بن مكرم ، وكانت له صحبة ، ورجال السند ثقات) .

(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، و البيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

تنبيه :

روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال : (كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت : ﴿ أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومَ ﴾ قرأها بالنصب إلى قوله : ﴿ يفرح المؤمنون . بنصر الله ﴾ قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس (١) .

فهذا الأثر يدل على مدنيتهما ، لكنه لم يثبت .

والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣) ، (١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١-٨٢) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة الروم (٢٣/٥) رقم (٣٢٤٤) ، وقال : (حديث حسن غريب) ، وابن جرير (٢١-٢٠/٢١) ، والواحدي ص (٣٥٤-٣٥٥) ، من طريق سليمان الأعمش ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد .

قال ابن حجر في التقريب ص (٣٥٣) عن عطية العوفي : (صدوق بخطي كثيراً ، وكان شيعياً ، مدلساً) ، وذكره في المرتبة الرابعة في كتابه : تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص (١٣٠) ، وقال : (تابعي معروف ، ضعيف الحفظ ، مشهور بالتدليس القبيح) .

قال المزني في تهذيب الكمال (١٤٧/٢٠) : (قال أحمد : وذكر عطية العوفي ، فقال : هو ضعيف الحديث ، ثم قال : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ، ويسأله عن التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد ، وكان هشيم يضعف حديث عطية . وقال أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : سمعت الكلبي يقول : كنانتي عطية أبا سعيد) .

وفي الإسناد : سليمان بن مهران الأعمش ، وقد وصف بالتدليس ، كما في تهذيب التهذيب (٢٢٢/٤) ، وتعريف أهل التقديس ص (٦٧) . وينظر : التدليس في الحديث ص (٣٠١-٣٠٥) ، (٣٨٧-٣٨٨) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿ فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ [١٧] ^(١)
نسب القول بمدينة هذه الآية إلى الحسن ^(٢) .

مستند هذا القول :

قال الزمخشري : (فإن قلت : لم ذهب الحسن - رحمه الله تعالى - إلى أن هذه الآية مدنية ؟ قلت : لأنه كان يقول : فرضت الصلوات الخمس بالمدينة ، وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم ، والقول الأكثر أن الخمس إنما فرضت بمكة) ^(٣) .

(١) وقوله تعالى بعدها : ﴿ وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ [١٨] متصل بالآية، لكن من نقل هذا القول صرح بأنها الآية السابعة عشر فقط .

(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٥/أ) ، وروح المعاني (١٦/٢١) ، والتحرير والتنوير (٣٩/٢١) . وينظر القول غير منسوب في :

الكشاف (٢٠٠/٣) ، ومفاتيح الغيب (٨٤/٢٥) ، وتفسير البيضاوي (٢١٥/٢) ، وتفسير أبي السعود (٤٩/٧) .

(٣) الكشاف (٢٠٠/٣) .

قلت : وفرض الخمس في مكة هو الصحيح ، ويكفي في الدلالة على ذلك حديث الإسراء الذي أخرجه البخاري ومسلم .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء (٩١/١-٩٣) ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات (١٤٥/١-١٥١) رقم (١٦٢-١٦٤) .

قال ابن حجر في الفتح (٤٦٤/١) : (والذي يظهر لي - وبه تجتمع الأدلة السابقة - أن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب ، ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح) إلخ .

سورة لقمان

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (٤) .

المطلب الثاني : الآيات (٢٧-٢٩) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة لقمان من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (أنزلت سورة

لقمان بمكة) ^(١) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت

المكي والمدني ^(٢) .

ويدل لذلك أيضاً حديث سعد بن أبي وقاص المتقدم ^(٣) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤٣١/٣) ، وبحر العلوم (١٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٥/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٠٦) ، والنكت والعيون (٢٧٥/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٤٠/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٨٣/٦) ، والكشاف (٢٠٩/٣) ، والمحزر الوجيز (٧/١٣) ، وزاد المسير (١٥٩/٦) ، ومفاتيح الغيب (١٢٢/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٤) ، وتفسير الخازن (٣٩٦/٣) ، والبحر المحيط (٤٠٨/٨) ، وتفسير البيضاوي (٢٢٦/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٧٠/١) ، ومصاعد النظر (٣٥٤/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٥٣٩) ، وتفسير أبي السعود (٦٨/٧) ، وفتح القدير (٢٢٦/٤) ، وروح المعاني (٦٤/٢١) ، وتفسير القاسمي (١٩٢/١٣) ، والتحريير والتنوير (١٣٧/٢١) .

(٢) سبق تخرجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٠٣/٦) ، وفتح القدير (٢٢٦/٤) ، وروح المعاني (٦٤/٢١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٧٩/٢) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

(٤) ينظر ص (٢١٧) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم يقوتون﴾ [٤] .

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى الحسن^(١)؛ لأن الصلاة والزكاة مدنيان^(٢).

وقد تقدم الكلام على أن الصلاة والزكاة شرعتا بمكة ، وأن الحديث عنهما في الآيات المكية كثير^(٣) ، ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة .

- (١) ينظر : النكت والعيون (٢٧٥/٣) ، وزاد المسير (١٥٩/٦) ، ومصاعد النظر (٣٥٤/٢) .
وينظر القول غير منسوب في : مفاتيح الغيب (١٢٢/٢٥) ، وتفسير البيضاوي (٢٢٦/٢) ،
وتفسير أبي السعود (٦٨/٧) ، وروح المعاني (٦٤/٢١) ، والتحرير والتنوير (١٣٧/٢١) .
(٢) ذكر ذلك الماوردي (٢٧٥/٣) ، وابن الجوزي (١٥٩/٦) ، وضعف هذا القول البيضاوي في
تفسيره (٢٢٦/٢) وقال : (لأنه لا ينافي شرعيتها بمكة) ، وأبو السعود في تفسيره (٦٨/٧) .
قال ابن عاشور (١٣٧/٢١) : (ويتحصل من هذا أن القائل بأن آية : ﴿الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة﴾ إلى آخرها نزلت بالمدينة قاله من قبل رأيه ، وليس له سند يعتمد ، كما يؤذن
به قوله : لأن الصلاة والزكاة إلخ . ثم هو يقتضي أن يكون صدر السورة النازل بمكة ﴿هدى
ومرحمة للمحسنين﴾ ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ إلخ ، ثم ألحق به ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالأخرة هم يقوتون﴾ .
(٣) ينظر ما سبق ص (١٧١-١٧٣ ، ٢٢٥) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم . ما خلقكم ولا بعثكم
إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير . ألم تر أن الله يوحى الليل في النهار ويوحى النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون
خبير﴾ [٢٧-٢٩].

روي القول بمدنيتهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ، ونسب القول
مدنية الآيتين [٢٧ - ٢٨] إلى قتادة^(٢) ، وعطاء^(٣) .

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٧٩/٢) من طريق يموت بن المزرع ، وإسناده ضعيف
كما سبق في المرويات .

والقول منسوب إليه في : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٥/ب) ، والبيان للداني ص (٢٠٦) ،
والمحرم الوجيز (٧/١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٤) ، والبحر المحيط (٤٠٨/٨) ،
ومساعد النظر (٣٥٤/٢) ، والإتقان (٤٨/١) ، وفتح القدير (٢٢٦/٤) ، والتحرير والتنوير
(١٣٧/٢١) .

(٢) ينظر : المحرم الوجيز (٧/١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٤) ، والبحر المحيط (٤٠٨/٨) ،
وفتح القدير (٢٢٦/٤) ، وروح المعاني (٦٤/٢١) ، والتحرير والتنوير (١٣٧/٢١) .

(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٠٦) ، والنكت والعيون (٢٧٥/٣) ، وزاد المسير (١٥٩/٦) ،
ومساعد النظر (٣٥٤/٢) ، وروح المعاني (٦٤/٢١) .

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (أن أحبار يهود قالوا
 لرسول الله ﷺ بالمدينة : يا محمد ، رأيت قوله :
 ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾^(١) ، إيانا تريد أم قومك ؟ فقال رسول الله ﷺ :
 ﴿كُلاً﴾ ، فقالوا : ألسنت تتلو فيما جاءك : أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل
 شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((إنها في علم الله قليل ، وعندكم من ذلك ما
 يكفيكم)) ، فأنزل الله عليه فيما سأله عنه من ذلك : ﴿ولو أنما في الأرض من
 شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ أي : أن
 التوراة في هذا من علم الله قليل^(٢) . وهذا الأثر لا تقوم به حجة ، فالآيات
 مكيات ، ولا يصح استثنائها من السورة ، والله أعلم .

(١) الإسراء (٨٥) .

(٢) أخرجه ابن جرير (٨١/٢١) من طريق ابن إسحاق عن رجل مجهول ، وفي الإسناد أيضاً
 يونس بن بكير ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص(٦١٣) : (صدوق بخطي) .
 وأخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (٣٠٨/١) بلفظ (وحدثت عن ابن عباس) .
 وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥٢٦-٥٢٧/٦) ، وينظر : أسباب النزول للواحدي
 ص (٣٥٨) .



وفيهما مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٦) .

المطلب الثاني : الآيات (١٨-٢٠) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة السجدة من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) رضي الله عنهما أن سورة ﴿الم﴾

السجدة نزلت بمكة.

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤).

(١) ينظر : بحر العلوم (٢٧/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٦/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٠٧) ، والنكت والعيون (٢٩١/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٤٩/٣) ، ومعالم التنزيل (٢٩٩/٦) ، والكشاف (٢١٨/٣) ، والمحرم الوجيز (٢٩/١٣) ، وزاد المسير (١٧٠/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٤٥/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٤) ، وتفسير الخازن (٤٠٢/٣) ، والبحر المحيط (٤٢٨/٨) ، وتفسير البضاوي (٢٣٣/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٧٣/١) ، ومصاعد النظر (٣٥٩/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٥٤٤) ، وتفسير أبي السعود (٧٩/٧) ، وفتح القدير (٢٣٩/٤) ، وروح المعاني (١١٥/٢١) ، وتفسير القاسمي (٢٠٩/١٣) ، والتحرير والتنوير (٢٠٣/٢١) .

(٢) سبق تخريجه في الروايات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٣٤/٦) ، وفتح القدير

(٢٣٩/٤) ، وروح المعاني (١١٥/٢١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٧٩/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٣٤/٦) ، وفتح القدير (٢٣٩/٤) ، وروح المعاني

(١١٥/٢١) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما مرزقناهم

ينفقون ﴾ [١٦] .

قال بمدينة هذه الآية مقاتل ^(١) .

مستند هذا القول :

ما روي عن بلال رضي الله عنه ^(٢) أنه قال : (لما نزلت هذه الآية : ﴿ تتجافى

جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية كنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب النبي ﷺ

والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١-٨٢) .

(١) تفسيره (٤٤٧/٣) ، وينظر : زاد المسير (١٧٠/٦) ، وينظر القول غير منسوب في : الإتقان (٤٨/١) ، وروح المعاني (١١٥/٢١) .

(٢) هو بلال بن رباح ، مولى أبي بكر الصديق، ومؤذن رسول الله ﷺ، من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله، شهد بدرًا، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي بالشام زمن عمر - رضي الله عنهما - . ينظر : الاستيعاب (٢٥٨/١-٢٦١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٤٧/١-٣٦٠) ، والإصابة (١٦٥/١) .

يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية :
﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ ^(١)

قلت : هذا الأثر ليس فيه ما يدل على مدنية الآية ، وما دعائي لذكره أن
السيوطي - رحمه الله تعالى - جعله دليلاً لهذا القول ، فهو علاوة على ضعفه ليس
فيه التصريح بوقوع ذلك في المدينة ، والله أعلم ^(٢) .

(١) أخرجه البزار في مسنده (٢٠٢/٤) رقم (١٣٦٤) ، وكما في كشف الأستار (٦٥/٣) رقم
(٢٢٥٠) .

قال الهيثمي (٩٠/٧) : (رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب ، وهو ضعيف) .
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤٣٨/٢) : (عبد الله بن شبيب ، أبو سعيد الربعي ، أخباري
علامة ، لكنه واه) .

(٢) قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - (١٠٢/٢١) : (والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله
وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم ، شغلاً منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفاً
وطمعاً ، وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلاً ؛ لأن المعروف من وصف الواصف رجلاً بأن جنبه
نبا عن مضجعه ، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف ، وذلك
الليل دون النهار ، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك ، فإذا كان ذلك كذلك ،
وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن
مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالاً ووقتاً دون حال ووقت ، كان واجباً أن يكون ذلك
على كل آناء الليل وأوقاته . وإذا كان كذلك ، كان من صلى ما بين المغرب والعشاء ، أو انتظر
العشاء الآخرة ، أو قام الليل أو بعضه ، أو ذكر الله في ساعات الليل ، أو صلى العتمة ممن دخل
في ظاهر قوله : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ ؛ لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي
قام فيها للصلاة قائماً صلى ، أو ذكر الله ، أو قاعداً بعد أن لا يكون مضطجعا ، وهو على القيام
أو القعود قادر ، غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن توجيه الكلام إلى أنه معني به قيام الليل
أعجب إليّ ؛ لأن ذلك أظهر معانيه ، والأغلب على ظاهر الكلام ، وبه جاء الخبر عن رسول الله
ﷺ) ١ هـ .

وتنظر الآثار الواردة في معنى الآية في : جامع البيان (١٠٠/٢١-١٠٢) ، وتفسير ابن كثير
(٣٦٣/٦-٣٦٥) ، والدر المنثور (٥٤٥/٦-٥٤٩) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ . أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نَزَلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [١٨ - ٢٠] .

روي القسول بمدنية هـ هذه الآيات عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (١) ، ونسب إلى عطاء (٢) ، والكلبي (٣) (٤) ،

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٥٧٩/٢-٥٨٠) من طريق يموت بن المزرع ، وإسناده ضعيف كما سبق في المرويات .

والقول منسوب إليه في : معاني القرآن للنحاس (٢٩٧/٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٦/أ) ، والبيان للداني ص (٢٠٧) ، والبحر المحيط (٤٢٨/٨) ، والإتقان (٤٨/١) ، وفتح القدير (٢٣٩/٤) ، وروح المعاني (١١٥/٢١) ، والتحرير والتنوير (٢٠٣/٢١) .

(٢) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٦/أ) ، والبيان للداني ص (٢٠٧) ، وتفسير الخازن (٤٠٢/٣) (٣) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النظر الكوفي ، النسابة المفسر ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، يقول كما روي عنه : ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا ترووه . توفي سنة (١٤٦) هـ .

ينظر : تهذيب التهذيب (١٧٨/٩) ، والتقريب ص (٤٧٩) ، وطبقات المفسرين للداودي (١٤٩/٢) .

(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٦/أ) ، والنكست والعيون (٢٩١/٣) ، وزاد المسير (١٧٠/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٤) ، والبحر المحيط (٤٢٨/٨) ، وفتح القدير (٢٣٩/٤) ، وروح المعاني (١١٥/٢١) .

ومقاتل (١)

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (قال (٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٣) لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أنا أحد منك سناناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملاً للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق . فنزل : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستونون ﴾ . قال : يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة (٤) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٢٩١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٤) ، والبحر المحيظ (٤٢٨/٨) ، وفتح القدير (٢٣٩/٤) .

(٢) جاء في بعض الروايات أن القائل هو عقبة بن أبي معيط كما في تفسير ابن كثير (٣٦٩/٦) عن عطاء بن يسار والسدي ، وينظر : لباب النقول ص (١٧٠) .

(٣) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ، أبو وهب الأموي ، له صحبة قليلة ، ورواية يسيرة ، وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه ، من مسلمة الفتح ، ولاء عثمان على الكوفة ، ثم عزله عنها . قيل : مات في خلافة معاوية .

ينظر : الاستيعاب (١١٨-١١٤/٤) ، وسير أعلام النبلاء (٤١٦-٤١٢/٣) ، والإصابة (٦٣٨-٦٣٧/٣) .

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢١٣١/٦) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢١/١٣) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهو طريق ضعيف كما سبق .

وأخرجه الواحدي ص (٣٦٣) بإسناد فيه : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، قال عنه ابن حبان في المجروحين (٢٤٣/٢ - ٢٤٦) : (كان رديء الحفظ ، كثير الوهم ، فاحش الخطأ ، يروي الشيء على التوهم فاستحق الترك ، تركه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين) ، وقال ابن حجر في التفرير ص (٤٩٣) : (صدوق سيئ الحفظ جداً) .

قلت : هذا الأثر لا يصح ، وعلى فرض صحته فليس فيه ما يدل على وقوع القصة بعد الهجرة ، إذ يحتمل أنها وقعت في مكة قبل الهجرة ؛ لأن المراد بالفاسق في الآية - والله أعلم - الكافر ، بدليل قوله سبحانه بعدها : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ... ﴾ الآية ، ولذا فلا يصح القول بمدنيتها.

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - في تفسيره لهذه الآية : (أ فهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده ، المخالف أمر الله ونهيه ، كهذا المؤمن بالله ، المصدق بوعد الله ووعيده ، المطيع له في أمره ونهيه ، كلا لا يستوون عند الله ، يقول : لا يعتدل الكفار بالله ، والمؤمنون به عنده ، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة)^(١).

وأخرجه الخطيب ، وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس كما في لباب النقول ص (١٧٠) ، وهو طريق ضعيف كما سبق ، ويضاف أيضاً عن ابن لهيعة ، قال عنه ابن حبان في المجروحين (١١/٢) : (كان يدلّس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه) ، وينظر : تعريف أهل التقديس ص (١٤٢) حيث ذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة ، والتدليس في الحديث ص (٤٢٢-٤٢٦) .

وينظر : جامع البيان (١٠٧/٢١) ، والدر المنثور (٥٥٣/٦) ، وزوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة للأحدب (٢٦٠/٩) رقم (٢٠٥٤) .

(١) جامع البيان (١٠٧/٢١) .

سورة الأحزاب

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الأحزاب من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل لذلك ما

يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ، رضي الله عنه أن سورة الأحزاب

نزلت بالمدينة .

٢- ما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آياتها ، ومن

ذلك ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (لما أمر رسول الله ﷺ

بتخيير أزواجه بدأ بي فقال : ((إني ذاكر لك أمراً ، فلا عليك أن لا تعجلي

حتى تستأمري أبويك)) ، قالت : قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه ،

قالت : ثم قال : ((إن الله عز وجل قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنَّ

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤٦٧/٣) ، وبحر العلوم (٣٥/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٦/ب)

وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٠٨) ،

والنكت والعيون (٣٠١/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٥٧/٣) ، ومعالم التنزيل

(٣١٥/٦) ، والكشاف (٢٢٥/٣) ، والمحزر الوجيز (٤٥/١٣) وقال : (بإجماع فيما علمت) ،

وزاد المسير (١٧٩/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٦٤/٢٥) وقال : (بإجماع) ،

والجامع لأحكام القرآن (١١٣/١٤) وقال : (في قول جميعهم) ، وتفسير الخازن (٤٠٨/٣) ،

والبحر المحيط (٤٥٠/٨) ، وتفسير البيضاوي (٢٣٨/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي

التمييز (٣٧٧/١) ، ومصاعد النظر (٣٦٩/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٥٤٨) ،

وتفسير أبي السعود (٨٩/٧) ، وفتح القدير (٢٥٢/٤) ، وروح المعاني (١٤٢/٢١) ، وتفسير

القاسمي (٢٢١/١٣) ، والتحرير والتنوير (٢٤٥/٢١) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٥٨/٦) ، وفتح القدير

(٢٥٢/٤) ، وروح المعاني (١٤٢/٢١) ، وينظر : معاني القرآن للنحاس (٣١٧/٥) ، والناسخ

والمسوخ له (٥٨٢/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٥٨/٦) ، وفتح القدير (٢٥٢/٤) ، وروح المعاني

(١٤٢/٢١) .

تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً . وإن
كنن ترذن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً
عظيماً ﴿٢٨-٢٩﴾ .

قالت : فقلت : في أي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار
الآخرة . قالت : ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت (١) .
٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي
والمدني (١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، الأحزاب ، باب قوله : ﴿يأيها النبي قل
للأزواجك﴾ (٢٢/٦-٢٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته
لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١١٠٣/٢-١١٠٥) رقم (١٤٧٥ ، ١٤٧٨) .
وللمزيد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آيات السورة ينظر :
صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، الأحزاب (٢٢/٦-٢٦) ، وأسباب النزول للواحدي ص
(٣٦٤-٣٧٧) ، ولباب النقول للسيوطي ص (١٧١-١٨٠) ، والصحيح المسند من أسباب النزول
ص (١٦٢-١٧٠) .

(٢) ينظر : فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن
لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والبيان للداني ص (١٣٣) ،
١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء
(٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن
لابن كثير ص (١٦٣) ، والإتقان (١/٨١ - ٨٢) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٦) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة سبأ من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

- ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢) ، وقتادة - رحمه الله تعالى -^(٣) أن سورة سبأ نزلت بمكة .
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٥٢١/٣) ، وبحر العلوم (٦٤/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٧/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٠٩) ، والنكت والعيون (٣٤٥/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٨٦/٣) ، ومعالم التنزيل (٣٨٥/٦) ، والكشاف (٢٥٠/٣) ، والمحرم الوجيز (١٠٧/١٣) ، وزاد المسير (٢٢١/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٠٦/٢٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٤) ، وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤٤١/٣) ، والبحر المحيط (٥١٧/٨) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٥/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٨٢/١) ، ومصاعد النظر (٣٧٦/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٥٦٢) ، وتفسير أبي السعود (١٢٠/٧) ، وفتح القدير (٣٠٢/٤) ، وروح المعاني (١٠٢/٢٢) ، وتفسير القاسمي (٤/١٤) ، والتحرير والتنوير (١٣٣/٢٢) وقال : (وحكي اتفاق أهل التفسير عليه) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٧٣/٦) ، وفتح القدير (٣٠٢/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٩٤/٢) .

(٣) أخرجه ابن المنذر ، كما في الدر المنثور (٦٧٣/٦) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق

ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾ [٦].

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى الضحاك ، والكلبى ^(١) ، ومقاتل ^(٢) .
ولعل مستند هذا القول ما فسرت به الآية من أن المراد بالذين أوتوا العلم :
أهل الكتاب ، وهذا التفسير ليس بلازم ، إذ هو تخصيص بلا دليل ، وعلى القول
به ، فلا يلزم منه أن الآية مدنية ، إذ جاء الحديث عن أهل الكتاب في السور
المكية ^(٣) .

وقد ورد في تفسير الآية أن المراد بالذين أوتوا العلم : أصحاب رسول الله

ﷺ ^(٤) .

(١٤٢/٧ - ١٤٣) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام
القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٣/٣٤٥) ، وزاد المسير (٦/٢٢١) .

(٢) ينظر : زاد المسير (٦/٢٢١) ، والتحريير والتنوير (٢٢/١٣٣) ، وينظر القول غير منسوب في :
المحرر الوجيز (١٣/١٠٧) ، ومفاتيح الغيب (٢٥/٢٠٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٥٨) ،
والبحر المحيط (٨/٥١٧) ، وتفسير البيضاوي (٢/٢٥٥) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٢٠) ، وفتح
القدير (٤/٣٠٢) ، وروح المعاني (٢٢/١٠٢) ، وتفسير القاسمي (١٤/٤) .

(٣) ينظر : ما سبق ص (١١٢) .

(٤) أخرجه ابن جرير (٢٢/٦٢) عن قتادة بسند صحيح .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (وقوله : ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي

أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ .

هذه حكمة أخرى معطوفة على التي قبلها ، وهي أن المؤمنين بما أنزل على الرسل إذا شاهدوا قيام الساعة ومجازاة الأبرار والفجار بالذي كانوا قد علموه من كتب الله في الدنيا رأوه حينئذ عين اليقين ، ويقولون يومئذ أيضاً :

﴿لقد جاءت مرسل ربنا بالحق﴾^(١) (١)

(١) الأعراف (٤٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٤٩٥/٦) . وقال القرطبي (٢٦١/١٤) : (قال مقاتل : ﴿الذين أوتوا العلم﴾

هم مؤمنوا أهل الكتاب ، وقال ابن عباس : هم أصحاب محمد ﷺ ، وقيل : جميع المسلمين ، وهو أصح لعمومه) .

فائدة : أخرج الترمذي عن فروة بن مسيك المرادي قال : (أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ألا أقاتل من أدير من قومي ؟) الحديث ، وفيه : (وأنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ ؟ ...) الحديث . ينظر : سنن الترمذي ، أبواب التفسير ، سورة سبأ (٣٩/٥) برقم (٣٢٧٥) . قال ابن الحصار كما نقله عنه السيوطي في الإتيان (٤٨/١-٤٩) : (هذا يدل على أن هذه القصة مدنية ؛ لأن مهاجرة فروة بعد إسلام ثقيف سنة تسع . ويحتمل أن يكون قوله : ﴿ وأنزل ﴾ حكاية عما تقدم نزوله قبل الهجرة) .

سورة فاطر

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة فاطر من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

- ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما^(٢) ، وقادة - رحمه الله تعالى-^(٣) أن سورة فاطر نزلت بمكة .
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٥٤٩/٣) ، وبحر العلوم (٧٩/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٧/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢١٠) ، والنكت والعيون (٣٦٨/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٥٠١/٣) ، ومعالم التنزيل (٤١١/٦) ، والكشاف (٢٦٦/٣) ، والمحرم الوجيز (١٥٣/١٣) ، وزاد المسير (٢٤٥/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١٨/١٤) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤٥٢/٣) ، والبحر المحيط (٩/٩) ، وتفسير البيضاوي (٢٦٧/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٨٦/١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٣٨٣/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٥٧١) ، وتفسير أبي السعود (١٤١/٧) ، وفتح القدير (٣٢٧/٤) ، وروح المعاني (١٦١/٢٢) ، والتحرير والتنوير (٢٤٧/٢٢) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٧) ، وفتح القدير (٣٢٧/٤) ، وينظر التاسخ والمنسوخ للنحاس (٥٩٤/٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٧) . ولم أجده في تفسير عبد الرزاق .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والنهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣) ، ودلائل النبوة (١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٨-٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .

فائدة : قال الألوسي : (١٦١/٢٢) : (وفي مجمع البيان قال الحسن : مكية إلا آيتين :
﴿إن الذين يتلون كتب الله﴾ [٢٩] ، ﴿ثم أمرنا الكتاب﴾ [٣٢]) .
وقال ابن عاشور (٢٤٧/٢٢) : (وحكى الألوسي عن الطبرسي أن الحسن استثنى آيتين ، ولم أر
هذا لغيره) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٢) .

المطلب الثاني : الآية (٤٧) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة يس من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل له ما يلي :

- ١- ما روي عن ابن عباس^(٢) وعائشة^(٣) رضي الله عنهما أن سورة يس نزلت بمكة .
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٥٦٩/٣) ، وبحر العلوم (٩٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٤٨/أ) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢١١) ، والنكت والعيون (٣٨٢/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٥٠٩/٣) ، ومعالم التنزيل (٧/٧) ، والكشاف (٢٧٩/٣) ، والمحرم الوجيز (١٨٥/١٣) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٢٦١/٦) ، ومفاتيح الغيب (٣٥/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٥) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٣/٤) ، والبحر المحيط (٤٧/٩) ، وتفسير ابن كثير (٥٨٩/٣) ، وتفسير البيضاوي (٢٧٧/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٣٩٠/١) وقال : (بإجماع) ، ومصاعد النظر (٣٨٨/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٥٧٩) ، وتفسير أبي السعود (١٥٨/٧) ، وفتح القدير (٣٤٧/٤) ، وروح المعاني (٢٠٩/٢٢) ، وتفسير القاسمي (٥٨/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٤١/٢٢) .

(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٧/٧) ، وفتح القدير (٣٤٧/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٩٤/٢) ، وروح المعاني (٢٠٩/٢٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٧/٧) ، وفتح القدير (٣٤٧/٤) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢-١٤٣/٧) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .

ونسب القول بمكيته إلى الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ^(١) .

وحكي عن الضحاك أن سورة يس مدنية ^(٢) .

وهذا النقل - لو صح - مخالف لقول غيره من المفسرين ، حتى إن بعضهم

حكى الإجماع على مكية السورة ^(٣) ، ومخالف أيضاً لما ورد في سبب نزول بعض

الآيات ، فقد جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (جاء العاص بن

وائل ^(٤) إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ، ففته ، فقال : يا محمد أبيعث الله هذا بعد

ما أرمم ^(٥) ؟ قال : ((نعم ، يبعث الله هذا ، يميتك ، ثم يحييك ، ثم يدخلك نار

جهنم)) قال : فنزلت الآيات : ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو

خصيم ميين ﴾ [٧٧] إلى آخر السورة ^(٦) .

وسياتي ما ورد في نزول الآيات (٧٧-٨٣) وأنها نزلت في مكة .

(١) ينظر : زاد المسير (٦/٢٦١) ، ومصاعد النظر (٢/٣٨٨) .

(٢) حكاه أبو سليمان الدمشقي ، وقال : (وليس بالمشهور) .

ينظر : زاد المسير (٦/٢٦١) ، ومصاعد النظر (٢/٣٨٨) ، والإتقان (١/٣٧) .

(٣) ينظر ما سبق ص (٢٤٩) .

(٤) هو العاص بن وائل بن هاشم السهمي ، والد عمرو بن العاص ، كان من المستهزئين .

قال ابن الأثير : (مات من لدغة في رجله بعد هجرة النبي ﷺ ، ثاني شهر دخل المدينة ، وهو ابن

خمس وثمانين سنة) .

ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٦٥، ٤٠٩) ، والكمال لابن الأثير (٢/٤٩) ، والأعلام (٣/٢٤٧) .

(٥) أرمم : يَلِيّ فهو رميم . وأرمت عظامه إذا سحقت حتى إذا نُفخ فيها لم يسمع لها دوي .

ينظر : المفردات ص (٢٠٣) ، والقاموس المحيط ص (١٤٤٠) ، مادة رمم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/٥٩٣-٥٩٤) ، والإسماعيلي في معجمه

(٢/٧٤٢) رقم (٣٥٩) ، والحاكم في المستدرک (٢/٤٦٦) رقم (٣٦٠٦) وقال : (حديث صحيح

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وءاثروهم وكل شيء أحصيناه

في إمام مين﴾ [١٢] .

قيل بمدينة هذه الآية ، ولم أجده منسوباً إلى أحد^(١) .

مستند هذا القول :

ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : (كانت بنو سلمة في ناحية

المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية :

﴿إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وءاثروهم وكل شيء أحصيناه في إمام

مين﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن آثاركم تكتب ، فلا تنتقلوا)^(٢) .

على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن جرير (٣١-٣٠/٢٣) عن سعيد

بن جبير مرسلأ . وينظر: الدر المنثور (٧٤/٧) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٧٤) .

(١) ينظر القول غير منسوب في : المحرر الوجيز (١٨٥/١٣) ، والجامع لأحكام القرآن

(١٥/١٢) ، والبحر المحيط (٤٧/٩) ، وفتح القدير (٣٤٧/٤) ، وروح المعاني (٢٠٩/٢٢) ،

وتفسير القاسمي (٥٨/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٤١/٢٢) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥١٧/١) رقم (١٩٨٢) ، والتزمذي في سننه ، أبواب التفسير ،

سورة يس (٤٢-٤١/٥) رقم (٣٢٧٩) وقال : (حديث حسن غريب) ، وابن جرير

(١٥٤/٢٢) ، والحاكم (٤٦٥/٢) رقم (٣٦٠٤) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان

فهذا الحديث يدل على مدنية هذه الآية ، لكن جميع الروايات التي ذكرت أن سبب نزول الآية ما جاء في قصة بني سلمة لا تخلو أسانيدنا من مقال ، خاصة وأن الروايات الصحيحة للحديث لم يأت فيها ذكر للآية .
وعلى فرض صحة الحديث فلعل النبي ﷺ قرأها عليهم ، فعبر بعض الرواة عن ذلك بالنزول ، أي : أنهم ممن تشملهم الآية .

(١٧٥-١٧٦) رقم (٢٦٣٠) ، والواحد في أسباب النزول ص (٣٧٨-٣٧٩) ، وفي إسناده أبو سفيان طريف السعدي ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٢٨٢) : (ضعيف) .
وأخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب المساجد والجماعات ، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (٢٥٨/١) رقم (٧٨٥) من طريق سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .
قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٧٨/١) رقم (٢٩٧) : (هذا إسناده ضعيف ، موقوف ، فيه سماك ، وهو ابن حرب) .
وقال ابن حجر في التقريب ص (٢٥٥) : (صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن) .
وأخرجه الطبراني (٧/١٢) رقم (١٢٣١٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٧/٧) : (رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، وهو ضعيف) .
وقال ابن حجر في الفتح (١٤٠/١٢) : (أخرجه ابن ماجه وغيره ، وإسناده قوي) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٣/١) ، وصحيح سنن الترمذي (٩٧/٣) ، وصحيح سنن ابن ماجه (١٣١/١) .
وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب احتساب الآثار (١٦٠/١) عن أنس رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل كثرة الخطأ إلى المساجد (٤٦٢/١) رقم (٦٦٥) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ، وليس فيهما ذكر نزول الآية .

قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : (وعلى هذا فالآية مدنية ، وليس الأمر كذلك ، وإنما نزلت الآية بمكة ، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ، ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى ، فمن هنا قال من قال : إنها نزلت في بني سلمة ^(١) .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - بعد ذكره لهذا الحديث : (وفي هذا القول نظرٌ ، فإن سورة يس مكية ، وقصة بني سلمة بالمدينة ، إلا أن يقال : هذه الآية وحدها مدنية ، وأحسن من هذا أن تكون ذكرت عند هذه القصة ، ودلت عليها ، ودُكرُوا بها عندها ، إما من النبي ﷺ ، وإما من جبريل ، فأطلق على ذلك النزول ، ولعل هذا مراد من قال في نظائر ذلك : نزلت مرتين) ^(٢) .

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية ، والسورة بكما لها مكية) ^(٣) .

(١) المحرر الوجيز (١٣/١٨٥) .

(٢) شفاء العليل ص (٧٤) .

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٥٦٧) .

وينظر ما قاله أبو حيان (٩/٤٧) ، والقاسمي (١٤/٥٨) ، وابن عاشور (٢٢/٣٤١) في الرد على من قال بمدنية هذه الآية .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا

أنظعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ [٤٧] .

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى ابن عباس ، وقتادة ^(١) ، ولم أجد ما يدل

عليه ^(٢) . ولذلك فالآية مكية ، ولا يصح استثنائها من السورة - والله أعلم - .

(١) ينظر : النكت والعيون (٣/٣٨٢) ، وزاد المسير (٦/٢٦١) ، وينظر القول غير منسوب في :

البيان لابن عبد الكافي (ق ٤٨/أ) ، والبحر المحيط (٩/٤٧) ، وروح المعاني (٢٢/٢٠٩) ،

وتفسير القاسمي (١٤/٥٨) .

(٢) قال السيوطي في الإتيان (١/٤٩) : (قيل : نزلت في المنافقين) ، وينظر : روح المعاني

(٢٢/٢٠٩) ، وتفسير القاسمي (١٤/٥٨) .

والقول بأنها نزلت في المنافقين قول بعيد ؛ فالآيات في سياق المشركين ، وهي متصلة ببعضها ،

ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً ، فلا وجه لتخصيص هذه الآيات بالمنافقين . ثم إن المفسرين لم يذكروا

هذا القول عند تفسيرهم لهذه الآية .

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - (٢٣/١٢) عند تفسيره لهذه الآية : (وإذا قيل لهؤلاء

المشركين بالله : أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم ، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل

حاجتكم ومسكنتكم ، قال الذين أنكروا وحدانية الله ، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله

ورسوله : أنظعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه) .

وينظر : معالم التنزيل (٧/٢٠) ، والمحرم الوجيز (١٣/٢٠٤) ، وزاد المسير (٦/٢٧٤) ، والجامع

لأحكام القرآن (١٥/٣٦) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الصافات من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الصافات نزلت

بمكة^(٢) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣/٥٩٩) ، وبحر العلوم (٣/١٠٩) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٩/أ)

وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢١٢) ،

والنكت والعيون (٣/٤٠٤) وقال : (مكية في قول الجميع) ، والوسيط (٣/٥٢١) ، ومعالم

التنزيل (٧/٣٣) ، والكشاف (٣/٢٩٥) ، والمحزر الوجيز (١٣/٢١٩) ، وزاد المسير (٦/٢٨٥)

وقال : (كلها بإجماعهم) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٦١) وقال : (في قول الجميع) ،

وتفسير الخازن (٤/١٥) ، والبحر المحيط (٩/٨٩) ، وتفسير البيضاوي (٢/٢٨٩) ، والبرهان

(١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٣٩٣) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٢/٤٠٨) ،

وتفسير الجلالين ص (٥٨٧) ، وتفسير أبي السعود (٧/١٨٣) ، وفتح القدير (٤/٣٧٣) ، وروح

المعاني (٢٣/٦٤) وقال : (ولم يحكوا في ذلك خلافاً) ، وتفسير القاسمي (١٤/٩٢) وقال :

(اتفاقاً) ، والتحرير والتنوير (٢٣/٨١) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٧/٧٧) ، وفتح القدير

(٤/٣٧٣) ، وينظر : الناسخ والنسوخ للنحاس (٢/٥٩٤) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي

(ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة

(٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام

القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص

(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول الآية

سورة ص من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ص نزلت

بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣)

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (مرض

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٦٣٣/٣) ، وبحر العلوم (١٢٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٠/ب)

وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢١٤) ،

والنكت والعيون (٤٣٣/٣) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٥٣٧/٣) ، ومعالم التنزيل

(٦٩/٧) ، والكشاف (٣١٥/٣) ، والمحزر الوجيز (٥/١٤) وقال : (بإجماع من المفسرين) ،

وزاد المسير (٣١٦/٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٥٢/٢٦) ، والجامع لأحكام

القرآن (١٤٢/١٥) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣١/٤) ، والبحر المحيظ

(١٣٤/٩) ، وتفسير البيضاوي (٣٠٦/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز

(٣٩٩/١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٤١٤/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٥٩٧) ، وتفسير

أبي السعود (٢١٣/٧) ، وفتح القدير (٤٠٤/٤) ، وروح المعاني (١٦٠/٢٣) ، وتفسير القاسمي

(١٤٣/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢٠١/٢٣) وقال : (في قول الجميع) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٤٢/٧) ، وفتح القدير

(٤٠٤/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦٠٥/٢) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي

(ق ١٢/ب) ، والبيان للداني ص (١٣٣) ، (١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون

الأفنان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨-٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ،

والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان

(٨١/١) .

أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي ﷺ ، وعند أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه . قال : وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ما تريد من قومك ؟ قال : ((أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم العجم الجزية)) قال : كلمة واحدة ؟ قال : ((كلمة واحدة)) . فقال : ((يا عم ، قولوا : لا إله إلا الله)) ، فقالوا : إلهاً واحداً ؟ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق . قال : فنزل فيهم القرآن : ﴿ص والقراءان للذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ إلى قوله : ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ [١ - ٧] (١) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩/١٤) رقم (١٨٤١٣) ، وأحمد (٢٨٣/١ ، ٤٥٢) رقم (٣٢٨٥) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة ص (٤٤/٥) رقم (٣٢٨٥) وقال : (حديث حسن) ، والنسائي في تفسيره (٢١٦/٢ - ٢١٨) ، وأبو يعلى (٤٥٥/٤ - ٤٥٦) رقم (٢٥٨٣) ، وابن جرير (١٢٥/٢٣ - ١٢٦) ، وابن جبان في صحيحه (٧٩/١٥ - ٨٠) رقم (٦٦٨٦) ، والحاكم (٤٦٩/٢ - ٤٧٠) رقم (٣٦١٨ - ٣٦١٧) من طريقين قال في أحدهما : (صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣١٦/٩ - ٣١٧) رقم (١٨٦٤٨) ، وفي الدلائل (٣٤٥/٢) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٣٨٠ - ٣٨١) .

قال أحمد شاكر في شرحه للمسند (٣١٤/٣) : (إسناده صحيح) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص (٤٠٩) .

وينظر : السيرة النبوية لابن هشام (٤١٧/١ - ٤١٨) ، وجامع الأصول (٣٣٦-٣٣٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٤/٧) ، والبداية والنهاية (١٣٦-١٣٥/٣) ، والدر المنثور (١٤٢/٧ - ١٤٣) .

تنبيه :

قيل بمدنية هذه السورة^(١) ، ولم أجده منسوباً لأحد ، ومن ذكره لم يذكر له دليلاً .

(١) ينظر : البيان للداني ص (٢١٤) ورده ، والمدد في معرفة العدد (ق ٦٩/أ) ، ومصاعد النظر (٤١٤/٢) ، وروح المعاني (١٦٠/٢٣) ، وتفسير القاسمي (١٤٣/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢٠١/٢٣) .

قال السيوطي في الإتيان (٣٧١/١) : (وهو خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآية (١٠) .

المطلب الثاني : الآية (٢٣) .

المطلب الثالث : الآيات (٥٣ - ٥٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الزمر من السور المنفك على مكيتها^(١)، ويدل له ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الزمر نزلت

بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣).

(١) ينظر : بحر العلوم (١٤٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥١/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢١٦) ، والنكت والعيون (٤٦٠/٣) ، والوسيط (٥٦٩/٣) ، ومعالم التنزيل (١٠٧/٧) ، والكشاف (٣٣٧/٣) ، والمحزر الوجيز (٥٧/١٤) ، وزاد المسير (٣/٧) ، ومفاتيح الغيب (٢٠٧/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥) ، وتفسير الخازن (٥٠/٤) ، والبحر المحيط (١٨١/٩) ، وتفسير البضاوي (٣١٩/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٠٣/١) ، ومصاعد النظر (٤٢١/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٦٠٥) ، وتفسير أبي السعود (٢٤٠/٧) ، وفتح القدير (٤٣٢/٤) ، وروح المعاني (٢٣٢/٢٣) ، وتفسير القاسمي (١٩٤/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣١١/٢٣) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢١٠/٧) ، وفتح القدير (٤٣٢/٤) ، وروح المعاني (٢٣٢/٢٣) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ (٦٠٥/٢) ، وزاد المسير (٣/٧) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ،

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ،
وجابر بن زيد^(١) ، ومجاهد ، وقتادة^(٢) .

والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن
لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٣/٤٦٠) ، وزاد المسير (٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٢) ،
وفتح القدير (٤/٤٣٢) .

(٢) ينظر : زاد المسير (٧/٣) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ قل يعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة

وأرض الله واسعة إنما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب ﴾ [١٠]

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى مقاتل^(١) . ولم أجد له دليلاً ، ولذلك

فالآية مكية كسائر آيات السورة ، ولا يصح استثناءها .

(١) ينظر : زاد المسير (٣/٧) ، والبحر المحيط (١٨١/٩) ، وروح المعاني (٢٣٢/٢٣) ، وينظر

القول غير منسوب في : جمال القراء (٦/١) ، والإتقان (٤٩/١) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد﴾ [٢٣].

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(١) . ولم أجد ما يدل له ، والقول بمكيته تبعاً للسورة هو المعتمد ^(٢) ، والله أعلم .

(١) ينظر : النكت والعيون (٣/٤٦٠) ، وزاد المسير (٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٢) ، والبحر المحيط (٩/١٨١) ، وروح المعاني (٢٣/٢٣٢) .

(٢) جاء عن سعد بن أبي وقاص في قول الله تعالى عز وجل : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ الآية ، [يوسف ٣] ، قال : (نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿آلئك آيات الكتب المبين﴾ تلا إلى قوله : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ، فتلا عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً﴾ كل ذلك يؤمر بالقرآن).

أخرجه البزار في مسنده (٣/٣٥٢-٣٥٣) رقم (١١٥٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٢/٨٧-٨٨) رقم (٧٤٠) ، والطبري (١٥/٥٥٣) محقق ، وابن حبان في صحيحه (١٤/٩٢) ، رقم (٦٢٠٩) وقال محققه : (إسناده قوي) ، والحاكم (٢/٣٧٦) رقم (٣٣١٩) ، وقال : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، والواحدي في أسباب النزول ص (٢٧٥) .

وحسن إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٧/٤٠) ، وابن حجر في المطالب العالية (٤/١٢٦-١٢٧) رقم (٣٦٤٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٩) : (رواه أبو يعلى ، والبزار نحوه ، وفيه الحسين بن عمرو العنقري ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقيه رجاله رجال الصحيح) .

المطلب الثالث : قوله تعالى :

﴿قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [٥٣-٥٥] .

روي القول بمدينة هذه الآيات عن ابن عباس - رضي الله عنهما -^(١) ، ونسب إلى عطاء^(٢) ، وبه قال مقاتل^(٣) .

قلت : إن سبب ذكرى لهذا الحديث ما قد يتوهم من أنه يدل على مدنية الآية ؛ لقوله : فتلا عليهم زماناً ، والحق أنه لا يدل على مدنيته ؛ إذ مكث الرسول ﷺ في مكة بعد بعثته ثلاثة عشر عاماً ، وليس في الحديث تحديد الزمان الذي بين الآيات ، والله أعلم .

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٠٥/٢) من طريق يموت بن المزرع ، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات .

والقول منسوب إليه في : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥١/ب) ، والبيان للداني ص (٢١٦) ، والإتقان (٤٩/١) ، وينظر القول غير منسوب في : المحرر الوجيز (٥٧/١٤) ، وجمال القراء (١٦/١) ، وتفسير الخازن (٥٠/٤) ، والبحر المحيط (١٨١/٩) ، وتفسير القاسمي (١٩٤/١٤) .

وقد نسب إليه القول باستثناء الآية الأولى فقط ﴿قل يعبادي الذين أسرفوا﴾ في : النكت والعيون (٤٦٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥) ، والبحر المحيط (١٨١/٩) ، وروح المعاني (٢٣٢/٢٣) .

(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥١/ب) ، والبيان للداني ص (٢١٦) .

(٣) تفسيره (٦٦٧/٣) ، ونسب إليه القول بمدينة الآية الأولى فقط في : زاد المسير (٣/٧) ، والبحر المحيط (١٨١/٩) .

وقيل : إن المستثنى سبع آيات إلى قوله تعالى : ﴿وكنتم من

الكافرين﴾ [٥٩] ^(١).

مستند هذا القول :

١- ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (كنا نقول : ما الله بقابل
ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبةً ، قوم عرفوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء
أصابهم ! قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
أنزل الله تعالى فيهم ، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم :

﴿قل لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر

الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنبئوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن
يأتىكم العذاب ثم لا تصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من

ربكم من قبل أن يأتىكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ [٥٣-٥٥]

قال عمر : فكتبتها بيدي في صحيفة ، وبعثت بها إلى هشام بن

العاص ^(٢) (...) ^(٣).

(١) ينظر القول غير منسوب في : النكت والعيون (٣/٤٦٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٢) ،
والبحر المحيط (٩/١٨١) ، وفتح القدير (٤/٤٣٢) ، وروح المعاني (٢٣/٢٣٢) .

(٢) هو هشام بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي ، أخو عمرو بن العاص ، كان قديم
الإسلام ، أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، قيل : استشهد يوم أجنادين سنة (١٣) ، وقيل : سنة
(١٥) في اليرموك .

ينظر : الاستيعاب (٤/١٠٠ - ١٠١) ، وأسد الغابة (٥/٤٠١ - ٤٠٢) ، والإصابة (٣/٦٠٤) .
(٣) أخرجه ابن إسحاق ، كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/٤٧٥ - ٤٧٦) وليس في الإسناد
إلا ابن إسحاق ، وقد صرح بالتحديث . ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البزار كما في كشف

٢- ما روي من أنها نزلت في قصة وحشي ، وقد سبق في سورة الفرقان^(١) .

فهذان الأثران يدلان على مدى هذه الآيات ، لكن الثاني منهما ضعيف ، ولا يصلح للاحتجاج . أما الأول فقد جاء من طرق متعددة عن محمد بن إسحاق ، يقوي بعضها بعضاً ، فالحديث صالح للاحتجاج ، لكن يعارض القول بمدنيتهما ما ثبت في الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمداً ﷺ ، فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل : ﴿والذين لا يدعون مع الله الهاةً آخراً ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾^(٢) ، ونزل : ﴿قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾^(٣) ، مع

الأستار (٣٠٢/٢ - ٣٠٤) من طريق زهير بن محمد قمير ، أبنا صدقة بن سابق عنه ، وابن جرير (١٥/٢٤) ، والطبراني (١٧٧/٢٢ - ١٧٨) رقم (٤٦٢) ، والحاكم (٤٧٢/٢ - ٤٧٣) رقم (٣٦٢٨) وقال : (صحيح على شرط مسلم) ، و(٢٦٨/٣) رقم (٥٠٥٤) وسكت عنه ، وقال الذهبي : (عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٤٤٩/١٢) رقم (٦٧٣٦) من طريق الحاكم ، وفي دلائل النبوة (٤٦١/٢ - ٤٦٢) ، والواحد في أسباب النزول ص (٣٨٤ - ٣٨٥) . كلهم روه من طرق مختلفة .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/٦) : (رواه البزار ، ورجاله ثقات) .

وينظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٧٥ - ١٧٦) ، والسيرة النبوية الصحيحة للعمري (٢٠٤/١ - ٢٠٦) .

(١) ينظر ما سبق ص (١٨٦-١٨٧) ، فالأثر المروي في ذلك ضعيف .

(٢) الفرقان (٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الزمر ، باب قوله : ﴿يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾

ما ثبت أيضاً في الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾: (هذه مكية ، نسختها آية مدنية التي في سورة النساء)^(١) .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - بعد ذكره لحديث عمر رضي الله عنه : (فقول عمر : (فأنزل الله) يريد أنه سمعه بعد أن هاجر ، وأنه مما نزل بمكة ، فلم يسمعه عمر ، إذ كان في شاغل تهيئة الهجرة ، فما سمعها إلا وهو بالمدينة ، فإن عمر هاجر إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم)^(٢) .

وقال في موضع آخر : (والمتجه أنها كلها مكية ، وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة إن صحت أسانيده أن يكون وقع التمثيل به في تلك القصص فاشتبه على بعض الرواة بأنه سبب نزول)^(٣) .

قلت : الذي يظهر لي أن الآيات نزلت بعد الهجرة ؛ لقول عمر (فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أنزل الله تعالى ...) .

أما ما ورد في الصحيحين فليس فيه التصريح بنزول آية الزمر في مكة ، فلعل آية الفرقان من أواخر ما نزل في مكة ، ونزلت آية الزمر بعد ذلك في المدينة ، أو أن المذكورين في الحديث ممن تشملهم آية الزمر ، والله تعالى أعلم .

(٣٣/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ، وكذا الهجرة ،

والهج (١١٣/١) رقم (١٩٣) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم ، وقد سبق تخريجه ص (١٨١-١٨٢) .

(٢) التحرير والتنوير (٤١/٢٤) .

(٣) المصدر نفسه (٣١٢/٢٣) .

سورة غافر

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (٥٥) .

المطلب الثاني : الآيتان (٥٦ - ٥٧) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة غافر من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل له ما يلي :

- ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (أنزلت الحواميم السبع^(٢) بمكة)^(٣) .
- ٢- ما روي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه^(٤) أنه قال :

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٠٣/٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٤) وقال : (الحواميم كلها مكية ، نزلت بمكة) ، وبحر العلوم (١٦٠/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٢/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢١٨) ، والنكت والعيون (٤٧٨/٣) ، والوسيط (٣/٤) ، ومعالم التنزيل (١٣٧/٧) ، والكشاف (٣٥٩/٣) ، والمحزر الوجيز (١١١/١٤) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٣١/٧) ، ومفاتيح الغيب (٢٣/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٥) ، وتفسير الخازن (٦٧/٤) ، والبحر المحييط (٢٣١/٩) ، وتفسير البضاوي (٣٣٤/٢) والبرهان (١٩٣/١ ، ٢٠٢) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٠٩/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٤٣٢/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٦١٧) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٥/٧) ، وفتح القدير (٤٦٢/٤) ، وروح المعاني (٣٩/٢٤) ، وتفسير القاسمي (٢٢٢/١٤) ، والتحرير والتنوير (٧٥/٢٤) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) وهي : غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف .

(٣) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٢٦٨/٧) ، وفتح القدير

(٤٦٢/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢) ، وروح المعاني (٣٩/٢٤) .

(٤) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريح الفزاري ، قيل : كان من حلفاء الأنصار ، سكن البصرة ، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ، وكان شديداً على الخوارج ، توفي في خلافة معاوية .

(نزلت الحواميم جميعاً بمكة) (١).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني (٢).

والقول بمكيته منسوب إلى الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر بن زيد (٣)، ومجاهد، وقتادة (٤).

ينظر: الاستيعاب (٢/٢١٣ - ٢١٥)، وأسد الغابة (٢/٤٥٤ - ٤٥٥)، والإصابة (٢/٧٨ - ٧٩).

(١) أخرجه ابن مردويه، والدليمي كما في الدر المشور (٧/٢٦٨)، وفتح القدير (٤/٤٦٢)، وينظر: روح المعاني (٢٤/٣٩). وهو في الفردوس للدليمي (٤/٢٧٦) رقم (٦٨١٣) بلفظ (نزلت الحواميم جميعاً)، قال ابن عراق في تنزيه الشريعة بعد ذكره للأثر: (وفيه السري بن سهل، وهو السري بن عاصم بن سهل، كما قاله البيهقي احتمالاً، وجزم به الذهبي في المغني)، وينظر: لسان الميزان (٣/١٦-١٧).

(٢) ينظر: تنزيل القرآن ص (٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤)، والبيان لابن عبيد الكافي (ق ١٢/ب)، والفهرست ص (٤٢-٤٣)، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣)، وفنون الأفسان ص (٣٣٧ - ٣٣٨)، وجمال القراء (١/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤)، والإتقان (١/٨١).

(٣) ينظر: النكت والعيون (٣/٤٧٨)، وزاد المسير (٧/٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٨٨)، وفتح القدير (٤/٤٦٢).

(٤) ينظر: زاد المسير (٧/٣١).

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿فأصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي

والإبكر﴾ [٥٥].

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى الحسن ، وذلك لأن الصلوات نزلت

بالمدينة ^(١) .

قال الألوسي - رحمه الله تعالى - ^(٢) : (وأنت تعلم أن الحق قول الأكثرين :

إن الخمس نزلت بمكة ، على أنه لا يتعين إرادة الصلاة بالتسبيح في الآية) ^(٣) .

(١) ينظر : الكشاف (٣/٣٥٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٨٨) ، وفتح القدير (٤/٤٦٢) ،

وروح المعاني (٢٤/٣٩) ، والتحرير والتنوير (٢٤/٧٥) .

(٢) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، أبو الثناء ، من أهل بغداد ، له تفسير سماه : (روح

المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) توفي سنة (١٢٧٠) هـ .

ينظر : الأعلام (٧/١٧٦ - ١٧٧) .

(٣) روح المعاني (٢٤/٣٩) ، وينظر ما سبق ص (٢٢٥) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بَغْيًا سُلْطَانًا أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . مَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٦-٥٧] .

نسب القول بمدينة هاتين الآيتين إلى ابن عباس ، وقتادة ^(١) .

مستند هذا القول :

ما روي عن أبي العالية ^(٢) - رحمه الله تعالى - أنه قال : (إن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن الدجال يكون منا في آخر الزمان ، ويكون من أمره ، فعظموا أمره ، وقالوا : يصنع كذا ، فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بَغْيًا سُلْطَانًا أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ قال : لا يبلغ

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٢/أ - ب) ، والنكت والعيون (٤٧٨/٣) ، وزاد المسير (٣١/٧) ، وجمال القراء (١٦/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/١٥) ، وفتح القدير (٤٦٢/٤) ، ونسبه ابن عاشور (٧٥/٢٤) إلى أبي العالية ، وينظر : الإتيان (٤٩/١) .

(٢) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، مولاهم البصري ، ثقة ، كثير الإرسال ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ، روى عن علي ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وعنه ابن سيرين ، وقتادة ، وغيرهما ، توفي سنة (٩٠) هـ ، وقيل : سنة (٩٣) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤-٢١٣) ، وتهذيب التهذيب (٢٨٤/٣) ، وتقريب التهذيب ص (٢١٠) .

الذي يقول : ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فأمر نبيه ﷺ أن يتعوذ من فتنة الدجال . ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ (الدجال) (١) .

وهذا الأثر لا تقوم به حجة ، فعلى فرض صحة إسناده فهو أثر مرسل ، ثم إنه لا مانع من أن تكون الآيتان نزلتا بمكة كسائر آيات السورة ، ويدخل فيها ما حصل من مجادلة اليهود ، والله أعلم .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (وهذا قول غريب ، وفيه تعسف بعيد) (٢) .

قلت : السورة بكاملها مكية ، وليس فيها من المدني شيء ، وقد سبق حكاية بعض المفسرين الإجماع على مكيتها من غير استثناء شيء من آياتها ، والله أعلم .

قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - (هذه السورة مكية بإجماع ، وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية ، وهذا ضعيف ، والأول أصح) (٣) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (وهي مكية بالاتفاق ، وعن الحسن استثناء قوله تعالى : ﴿ وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكر ﴾ ، لأنه كان يرى أنها نزلت في فرض الصلوات الخمس وأوقاتها ، ويرى أن فرض صلوات خمس وأوقاتها ما وقع إلا في المدينة ، وإنما كان المفروض بمكة ركعتين كل يوم من غير

(١) أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم كما في الدر المشور (٢٩٤/٧) ، وقال السيوطي (بسند صحيح) ، ولم أقف على إسناده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار نحوه .

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٥٢/٧) .

(٣) المحرر الوجيز (١١١/١٤) .

توقيت ، وهو من بناء ضعيف على ضعيف، فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها ، على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات ، بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى ، وأشد منه ما روي عن أبي العالية ... وقد جاء في أول السورة : ﴿ ما يجادل

في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ [٤] والمراد بهم المشركون .^(١)

(١) التحرير والتنوير (٧٥/٢٤ - ٧٦) ، وينظر ما سبق ص (٢٢٥) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

سورة فصلت من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) وابن الزبير ^(٣) رضي الله عنهما أن حم السجدة نزلت

بمكة .

٢- ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (اجتمع عند البيت

قرشيان وثقفي - أو ثقفيان وقرشي - ، كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم ،

فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا ،

ولا يسمع إن أخفينا . وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٣٣/٣) ، وبحر العلوم (١٧٦/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٣/١)

وقال : (في قولهم جميعاً) والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢٠) ، والنكت

والعيون (٤٩٥/٣) وقال : (مكية كلها في قول الجميع) ، والوسيط (٢٤/٤) ، ومعالم التنزيل

(١٦٣/٧) والكشاف (٣٨١/٣) ، والمحرم الوجيز (١٦١/١٤) ، وقال : (بإجماع من المفسرين) ،

وزاد المسير (٥٣/٧) وقال : (كلها بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٨١/٢٧) ، والجامع لأحكام

القرآن (٣٣٧/١٥) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٨٢/٤) ، والبحر المحيط

(٢٨٣/٩) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير البيضاوي (٣٤٨/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، (٢٠٢)

وبصائر ذوي التمييز (٤١٣/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٤٤٢/٢) ، وتفسير

الجلالين ص (٦٢٩) ، وتفسير أبي السعود (٢/٨) ، وفتح القدير (٤٨٥/٤) ، وروح المعاني

(٩٤/٢٤) وقال : (بلا خلاف ، ولم أقف فيها على استثناء) ، وتفسير القاسمي (٢٥٣/١٤) ،

والتحرير والتنوير (٢٢٨/٢٤) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٠٨/٧) ، وفتح القدير

(٤٨٥/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٠٨/٧) ، وفتح القدير (٤٨٥/٤) .

أخفيها. فأنزل الله عز وجل ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصركم ولا جلودكم﴾ الآية [٢٢] ^(١).

٣- ما جاء عن جابر بن عبد الله ^(٢) - رضي الله عنهما - أنه قال :
اجتمعت قريش يوماً ، فأناه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فقال : يا محمد أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ((أفرغت؟))
قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ((بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم﴾ تنزِيل من الرحمن الرحيم ﴿حتى بلغ﴾ فإن أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)) [١- ١٣] ، فقال له عتبة : حسبك حسبك ما عندك غير هذا .
قال : ((لا)) ، فرجع عتبة إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته . قالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، لا والذي نصبها بنبيه ، ما فهمت شيئاً مما قال ، غير أنه أنذرهم صاعقة ، مثل صاعقة عاد وثمود . قالوا : ويلك يكلمك رجل بالعربية ، ولا تدري ما قال . قال : لا والله ما فهمت شيئاً مما قال ، غير ذكر الصاعقة ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة حم السجدة (٣٧/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢١٤١/٤) رقم (٢٧٧٥) .

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، أحد الكثيرين عن النبي ﷺ ، توفي سنة (٧٤) ، وقيل : (٧٨) ، وقيل : غير ذلك .

ينظر : الاستيعاب (٢٩٢/١ - ٢٩٣) ، وأسد الغابة (٣٠٧/١ - ٣٠٨) ، والإصابة (٢١٣/١) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٥/١٤ - ٢٩٧) رقم (١٨٤٠٩) ، وأبو يعلى (٣٤٩/٣ - ٣٥١) رقم (١٨١٨) ، والحاكم (٢٧٨/٢) رقم (٣٠٠٢) ، وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

٤- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة^(٢).

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٣٠/١-٢٣١) رقم (١٨٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٠٢/٢ - ٢٠٦) وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما في الدر المنثور (٣٠٨/٧ - ٣٠٩).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠/٦) : (رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين ، وغيره ، وضعفه النسائي ، وغيره ، وبقيّة رجاله ثقات) .

وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي ، كما في السيرة النبوية لابن هشام (٢٩٣-٢٩٤) ، وهو مروى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - كما في الدلائل لأبي نعيم (٢٣٣/١ - ٢٣٤) رقم (١٨٥) ، والدلائل للبيهقي (٢٠٥/٢ - ٢٠٦) ، وينظر : البداية والنهاية (٦٨/٣ - ٧٠) ، والدر المنثور (٣٠٩/٧ - ٣١١) .

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإنتقان (٨١/١) .

(٢) ينظر : زاد المسير (٧٠/٧) .

سورة الشورى

وفيهما مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيات (٢٣ - ٢٧) .

المطلب الثاني : الآيات (٣٩ - ٤١) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الشورى من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل له ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن ﴿حَمَّ عَسَقًا﴾

نزلت بمكة .

(١) تفسير مقاتل (٧٦١/٣) ، وبحر العلوم (١٨٩/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (٥٣/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢١) ، والنكت والعيون (٥١١/٣) ، والوسيط (٤٢/٤) ، ومعالم التنزيل (١٨٣/٧) ، والكشاف (٣٩٦/٣) ، والمحزر الوجيز (٢٠١/١٤) ، وزاد المسير (٧٠/٧) ، ومفاتيح الغيب (١٢٢/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٦) ، وتفسير الخازن (٩٣/٤) ، والبحر المحيط (٣٢٢/٩) ، وتفسير البيضاوي (٣٥٨/٢) ، والبرهان (١٩٣/١ ، ٢٠٢) ، وبصائر ذوي التمييز (٤١٨/١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٤٤٩/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٦٣٨) ، وتفسير أبي السعود (٢١/٨) ، وفتح القدير (٥٠٤/٤) ، وروح المعاني (١٠/٢٥) ، وتفسير القاسمي (٢٨٧/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢٣/٢٥) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٣٥/٧) ، وفتح القدير (٥٠٤/٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢) ، وروح المعاني (١٠/٢٥) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٣٥/٧) ، وفتح القدير (٥٠٤/٤) ، وينظر : روح المعاني (١٠/٢٥) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

ونسب القول بمكيته إلى الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر بن زيد^(٢).

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراءة (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان (٨١/١ - ٨٢) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٣/٥١١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٦) ، والبحر المحيظ (٩/٣٢٢) ، وفتح القدير (٤/٥٠٤) .

المبحث الأول : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين ءامنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور . أمر يقولون افتري على الله كذباً فإن يشاء الله يحتم على قلبك ويمح الله البطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور . وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون . ويستجيب الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وينزلهم من فضله والكفرون لهم عذاب شديد . ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خير بصير ﴾ [٢٣-٢٧] .

نسب القول بمكية الآيات الأربع الأولى إلى ابن عباس ، وقناة^(١) ، أما الآية الخامسة فلم أجد القول باستثنائها منسوباً إلى أحد^(٢) .

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٣/ب - ٥٤/أ) ، والنكت والعيون (٣/٥١١) ، وزاد المسير (٧/٧٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١) ، وفتح القدير (٤/٥٠٤) ، والتحرير والتنوير (٢٥/٢٣) .

ونسب استثناء الآية الأولى والثانية إلى مقاتل في : زاد المسير (٧/٧٠) ، والبحر المحيظ (٩/٣٢٢) ، وروح المعاني (٢٥/١٠) ، والتحرير والتنوير (٢٥/٢٣) .

(٢) قال في الإتقان (١/٤٩) : (استثنى منها : ﴿ أمر يقولون افتري ﴾ إلى قوله ﴿ بصير ﴾) . وقد نسبه ابن عاشور (٢٥/٢٤) إلى مقاتل نقلاً عن أحكام القرآن لابن الفرس .

مستند هذا القول :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (قالت الأنصار فيما بينهم : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أردنا أن نجتمع لك من أموالنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ فخرجوا مختلفين ، فقال بعضهم : ألم تروا إلى ما قال رسول الله ﷺ ؟ وقال بعضهم : إنما قال هذا ؛ لقتال عن أهل بيته ونصرهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أمر يقولون افتري على الله كذبا ﴾ إلى قوله : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم رسول الله ﷺ بالتوبة إلى قوله ﴿ ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ (١) .

(١) أخرجه الطبراني (٢٦/١٢ - ٢٧) رقم (١٢٣٨٤) ، وفي الأوسط (٤٩/٦) رقم (٥٧٥٨) . قال الهيثمي (١٠٣/٧) : (رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط ، وفيه عثمان بن عمير ، أبو القبيطان ، وهو ضعيف) . وقال ابن حجر في التقریب ص (٣٨٦) : (عثمان بن عمير ، ضعيف ، واختلط ، وكان يدلس ، ويغلو في التشيع) .

وأخرج ابن جرير (٢٥/٢٥) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٢٠٠/٧) عن ابن عباس أثرًا آخر ، وفيه : (أن قوله تعالى : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ نزل في الأنصار) . وفي إسناده يزيد بن أبي زياد ، قال عنه ابن كثير في تفسيره (٢٠١/٧) : (ضعيف) ، وكذا قال ابن حجر في التقریب ص (٦٠١) .

قال ابن كثير (٢٠١/٧) عن قوله تعالى ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا ﴾ : (وذكر نزولها في المدينة فيه نظر ؛ لأن السورة مكية ، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة ، والله أعلم) .

وينظر : تحريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٢٣٥/٣) .

٢- ما روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : (ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم ، إن أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات ، ويجلس في الظل ، ويأكل من البر ، وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ [٢٧] ، وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا)^(١) .

فهذان الأثران يدلان على مدنية هذه الآيات ، ولكنهما لم يثبتا ، ولذلك فالآيات مكيات ، ولا يصح القول باستثنائها ، والله أعلم .

(١) أخرجه الحاكم (٤٨٣/٢) رقم (٣٦٦٣) بسنده إلى الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن سخرية عن علي عليه السلام . قال الحاكم : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وقال الذهبي : (على شرط البخاري ومسلم) ، وفي إسناده الأعمش ، وهو سليمان بن مهران ، وقد عنعن ، وقد ذكر من المدلسين كما سبق ص (٢٢٤) .

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢٢٥/٤) : (قال يعقوب بن شيبه في مسنده : ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة ، قلت لعلي بن المديني : كم سمع الأعمش من مجاهد ، قال : لا يثبت منها إلا ما قال : سمعت) .

وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص (١٩٤ - ١٩٥) رقم (٥٥٤) ، وابن جرير (٣٠/٢٥) ، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠٤/٧) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣٨/١) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٣٩٠) عن عمرو بن حريث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤/٧) : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح) .

قال ابن حجر في الإصابة (٥٣١/٢) : (عمرو بن حريث مختلف في صحبته ، قال ابن معين وغيره : (تابعي ، وحديثه مرسل) ، وكذا قال أبو حاتم) ، وينظر : تهذيب التهذيب (١٩-١٨/٨) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزأوا سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ [٤١-٣٩] .

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل^(١) ، ولم أجد له دليلاً . ولعل الدافع وراء القول باستثناء هذه الآيات من مكية السورة ، ما جاء فيها أن من صفة المؤمنين : الانتصار ممن أصابهم بظلم ، وأنه لا حرج على من انتصر ممن ظلمه ، وهذا إنما كان في المدينة ؛ لاعتزاز الإسلام ، وقوة المسلمين فيها ، أما في مكة فلم يكن المسلم يستطيع الانتصار ممن ظلمه ، وهذا لا تقوم به حجة ، فالآية عامة ، وهي كقوله تعالى : ﴿وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصبرين﴾^(٢) .

ثم إنها متصلة بما قبلها ، وما بعدها من الآيات . والله أعلم .

(١) ينظر : زاد المسير (٧٠/٧) ، وينظر القول غير منسوب في : تفسير الخازن (٩٣/٤) ، والإتقان

(٥٠/١) ، وروح المعاني (١٠/٢٥) .

(٢) النحل (١٢٦) .

سورة الزخرف

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الزخرف من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١ - ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿ حم ﴾

الزخرف نزلت بمكة^(٢) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣/٧٨٧) ، وبحر العلوم (٣/٢٠٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٤/ب) وقال : (مكية في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢٣) ، والنكت والعيون (٣/٥٢٧) ، وقال : (بإجماع) ، والوسيط (٤/٦٣) ، ومعالم التنزيل (٧/٢٠٥) ، والكشاف (٣/٤١٠) ، والمحرم الوجيز (١٤/٢٣٩) وقال : (بإجماع من أهل العلم) ، وزاد المسير (٧/٨٩) ، وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٧/١٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٦١) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/١٠٥) ، والبحر المحيط (٩/٣٥٨) ، وتفسير البيضاوي (٢/٣٦٨) ، والبرهان (١/١٩٣، ٢٠٢) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٢١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٢/٤٦٤) ، وتفسير الجلالين ص (٦٤٧) ، وتفسير أبي السعود (٨/٣٩) ، وفتح القدير (٤/٥٢٥) ، وروح المعاني (٢٥/٦٣) ، وتفسير القاسمي (١٤/٣٢٥) ، والتحرير والتنوير (٢٥/١٥٧) .

(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٣٦٥) ، وفتح القدير (٤/٥٢٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٦١١) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٧) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى :

﴿وسئل من أرسلنا من قبلك من مرسلنا أجمعنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون﴾

[٤٥] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى مقاتل^(١) ، وقتادة ، وجابر بن زيد^(٢) .

مستند هذا القول :

إن القائلين باستثناء هذه الآية ينقسمون إلى قسمين :

الأول : يرى بأن الآية نزلت ليلة الإسراء ، وأن الذين أمر بمسألتهم هم

الأنبياء الذين جمعوا له ليلة أسري به بيت المقدس ، وهذا القول مروى عن بعض التابعين^(٣) .

وهذا الرأي لا ينافي مكية الآية بل يعضده .

الثاني : يرى بأن الذين أمر الرسول ﷺ بمسألتهم هم من آمن من أهل

(١) ينظر : الكشاف (٤١٠/٣) ، وزاد المسير (٨٩/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١٦) ، والبحر المحيط (٣٥٨/٩) ، ومساعد النظر (٤٦٤/٢) ، وفتح القدير (٥٢٥/٤) ، وروح المعاني (٦٣/٢٥) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (١٥٧/٢٥) وفيه أنها نزلت بالمسجد الأقصى ، وقال ابن عاشور : (فإذا صح لم يكن منافياً لهذا ؛ لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة) .

(٣) ينظر : جامع البيان (٧٧/٢٥-٧٨) ، والدر المنثور (٣٨٢-٣٨١/٧) .

الكتاب ، وأهل الكتاب إنما كانوا في المدينة ، وهذا إن صح في أنه المراد ، فهو لا يتعارض مع مكية الآية ، فكم من الآيات المكية التي تحدثت عن أهل الكتاب كما مرّ ^(١) ؛ ولذلك فالآية مكية كسائر آيات السورة ^(٢) .

(١) ينظر ما سبق ص (١١٢) .

(٢) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي ، والماوردي ، وابن عطية ، وابن الجوزي ، والقرطبي ، وغيرهم ، وحكايتهم الإجماع على مكية جميع آيات السورة فيما سبق ص (٢٨٩) .

سورة الدخان

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الدخان من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة ﴿ حم ﴾

الدخان نزلت بمكة .

٢- ما ثبت عن مسروق ^(٤) - رحمه الله تعالى - أنه قال : جاء إلى عبد الله

رجل ، فقال : تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه ، يفسر هذه الآية :

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣/٨١٥) ، وبحر العلوم (٣/٢١٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٥/أ) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢٥) ، والنكت والعيون (٤/٧) وقال : (باتفاقهم) ، والوسيط (٤/٨٥) ، ومعالم التنزيل (٧/٢٢٧) ، والكشاف (٣/٤٢٨) ، والمحرم الوجيز (٤/٢٨٣) وقال : (مكية ، لا أحفظ خلافاً في شيء منها) ، وزاد المسير (٧/١١١) وقال : (كلها بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٧/٢٠٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١٢٥) ، وتفسير الخازن (٤/١١٧) ، والبحر المحيط (٩/٣٩٦) ، وتفسير البيضاوي (٢/٣٨٠) ، والبرهان (١/١٩٣ ، ٢٠٢) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٢٤) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٢/٤٧٠) ، وتفسير الجلالين ص (٦٥٦) ، وتفسير أبي السعود (٨/٥٨) ، وفتح القدير (٤/٥٤٦) ، وروح المعاني (٢٥/١١٠) ، وتفسير القاسمي (١٤/٣٦٠) ، والتحرير والتنوير (٢٥/٢٧٥) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٣٩٧) ، وفتح القدير

(٤/٥٤٦) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٦١١) ، وروح المعاني (٢٥/١١٠) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٣٩٧) ، وفتح القدير (٤/٥٤٦) ، وينظر : روح

المعاني (٢٥/١١٠) .

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة ، فقيه ، عابد ،

مخضرم ، روى عن الخلفاء الأربعة ، وغيرهم ، وعنه أبو وائل ، وأبو الضحى ، وإبراهيم النخعي ،

وغيرهم . توفي سنة (٦٢) ، وقيل : (٦٣) هـ .

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قال : يأتي الناس يوم القيامة دخان ، فيأخذ بأنفاسهم ، حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبد الله : (من علم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به : الله أعلم . إنما كان هذا ؛ أن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف . فأصابهم قحط وجهد ، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء ، فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، وحتى أكلوا العظام . فأثنى النبي ﷺ رجل ، فقال : يا رسول الله ! استغفر الله لمضر^(١) ، فإنهم قد هلكوا . فقال : ((لمضر ؟ إنك لجريء)) قال : فدعا الله لهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [١٥] قال : فمطروا ، فلما أصابتهم الرفاهية ، قال : عادوا إلى ما كانوا عليه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠ - ١١] ، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [١٦] قال : يعني يوم بدر^(٢) .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٤/٦٣-٦٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠/١٠٩) ، وتقريب التهذيب ص (٥٢٨) .

(١) قال النووي في شرح مسلم (١٧/١٤٢) : (قوله : ﴿فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر﴾ هكذا وقع في جميع نسخ مسلم (استغفر الله لمضر) ، وفي البخاري (استسقى الله لمضر) قال القاضي : قال بعضهم : استسقى هو الصواب اللائق بالحال ؛ لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة . قلت : كلاهما صحيح ، فمعنى استسقى : اطلب لهم المطر والسقيا ، ومعنى استغفر : ادع لهم بالهداية التي يترتب عليها الاستغفار) ا.هـ .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ، وقد سبق تخريجه ص (١٦٩-١٧٠) .

وفي رواية : (فأتاه أبو سفيان فقال : يا محمد ! إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ...)^(١).

(١) أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي ﷺ اجعلها سنين كسني يوسف (١٥/٢) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب الدخان (٤/٢١٥٥ - ٢١٥٦) رقم (٢٧٩٨) .

قال ابن حجر في الفتح : (٥١١/٢) : (فجاءه أبو سفيان) يعني : الأموي ، والد معاوية ، والظاهر أن مجيئه كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود (ثم عادوا) فذلك قوله : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر) ، ولم ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر) .

قلت : ثبت عن النبي ﷺ أن الدخان من علامات الساعة ، فمن ذلك :

١- ما أخرج مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري أنه قال : (اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ((ما تذاكرون ؟)) قالوا : نذكر الساعة . قال : ((إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات)) فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم) .

ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، (٤/٢٢٢٥ - ٢٢٢٦) رقم (٢٩٠١) .

٢- ما أخرج البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد ، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان ، عند أطم بني مغالة ، - وقد قارب ابن صياد اللحم - فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده ، ثم قال لابن صياد : ((تشهد أني رسول الله)) ؟ فنظر إليه ابن صياد ، فقال : أشهد أنك رسول الأمين . فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ فرفضه ، وقال : ((آمنت بالله وبرسله)) . فقال له : ((ما ذا ترى)) ؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب . فقال النبي ﷺ ((خلط عليك الأمر)) ثم قال له النبي ﷺ : ((إنني قد خبأت لك خبيئاً)) فقال ابن صياد : هو الدخ . فقال : ((احسأ ، فلن تعدو قدرك)) . فقال عمر ﷺ : ((دعني يا رسول الله أضرب عنقه) . فقال النبي ﷺ : ((إن يكن فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن فلا خير لك في قتله)) . وفي رواية أخرجه عبد الرزاق ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي :

ثم قال النبي ﷺ : ((إني قد خبأت لك خبيئاً)) وخبأ له : ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ [الدخان ١٠] .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه .. (٩٦/٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد (٢٢٤٠/٤-٢٢٤١،٢٢٤٤) رقم (٢٩٢٤ ، ٢٩٣٠) ، وينظر : المصنف (٣٨٩/١١) رقم (٢٠٨١٧) ، والمسند (١٩٨/٢ - ١٩٩) رقم (٦٣٥٥) ، وسنن أبي داود ، كتاب الملاحم ، باب خير ابن صائد (١٢٠/٤) رقم (٤٣٢٩) ، وسنن الترمذي ، أبواب القدر ، باب ما جاء في ذكر ابن صياد (٣٥٢/٣) رقم (٢٣٤٨) ، وإسناد الرواية صحيح .

ولهذا اختلف العلماء في المراد بالدخان المذكور في الآية على أقوال :

الأول : أنه من أشراط الساعة لم يأت بعد ، وهذا القول مروى عن علي ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، والحسن ، وغيرهم .

الثاني : أنه ما أصاب قريشاً من الجوع بدعاء النبي ﷺ ، حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخاناً ، وهذا القول مروى عن ابن مسعود ، وغيره ، ورجحه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١٤/٢٥) .

وقيل : إنه الذي كان يوم فتح مكة ، وهذا القول قال عنه ابن كثير في تفسيره (٢٤٧/٧) : (وهذا القول غريب جداً بل منكر) ١هـ .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره بعد أن نقل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - (٢٤٩/٧-٢٥٠) : (وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين ؓ أجمعين ، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح ، والحسان ، وغيرهما التي أوردناها ، مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن ، قال الله تعالى ﴿ فأرثقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ أي : بين واضح يراه كل أحد ، وعلى ما فسر به ابن مسعود ؓ : إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد ، وهكذا قوله : ﴿ يغشى الناس ﴾ أي يتغشاهم ويعمهم ، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه : ﴿ يغشى الناس ﴾) ١هـ .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

وقال القرطبي في التذكرة ص (٧٤١) : (قد روي عن ابن مسعود أنهما دخانان ، قال مجاهد : كان ابن مسعود يقول : هما دخانان ، قد مضى أحدهما ، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض) .

وقال ابن جرير (١١٢/٢٥ - ١١٣) : (وبعد ، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذي توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ، ويكون مُجِلاً فيما يستأنف بعد بأخرين دخاناً ، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك ؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن ، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود ، فكلا الخيرين اللذين روي عن رسول الله ﷺ صحيح) .

وللاستزادة حول هذا الموضوع ينظر :

جامع البيان (١١١/٢٥ - ١١٣) ، ومعالم التنزيل (٢٢٩/٧ - ٢٣٠) ، وزاد المسير (١١٢/٧ - ١١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٠/١٦ - ١٣٤) ، والتذكرة ص (٧٤٠ - ٧٤١) ، وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤ - ١٥١) ، والنهاية لابن كثير (١٧١/١ - ١٧٣) ، وفتح القدير (٥٤٨/٤ - ٥٤٩) ، وإتحاف الجماعة للتوحيدي (٣١١/٢ - ٣١٣) ، وأشراف الساعة للوابل ص (٣٨٩ - ٣٨٣) .

والاستدلال بما ورد عن ابن مسعود ﷺ على أن السورة مكية ظاهر ، إذ أن الآية نزلت في وقت الجماعة كما في الحديث ، فسواء كان تفسيرها على رأي ابن مسعود ، أو على الرأي الآخر ، فالشاهد أن الآية نازلة وقت حصول الحادثة ، وإلا لاحتج بتأخر نزولها على ابن مسعود ﷺ ، والله أعلم .

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧ - ١٤٣) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿إِنَّا كَاشَفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [١٥] .

قيل بمدنية هذه الآية ، ولم أجده منسوباً إلى أحد ^(١) ، ولم أجد ما يدل عليه ، وقد سبق ذكر ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^(٢) مما يدل على مكية الآية ، وهو الصواب ؛ إذ لم يثبت ما يدل على مدنيتها ، والله أعلم .

-
- (١) ينظر : القول غير منسوب في : الكشاف (٤٢٨/٣) ، ومفاتيح الغيب (٢٠٢/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦) ، والبحر المحيط (٣٩٦/٩) ، وتفسير البيضاوي (٣٨٠/٢) ، ومصاعد النظر (٤٧٠/٢) ، وتفسير أبي السعود (٥٨/٨) ، وفتح القدير (٥٤٦/٤) ، وروح المعاني (١١٠/٢٥) ، والتحرير والتنوير (٢٧٥/٢٥) .
- (٢) ينظر ما سبق ص (١٦٩-١٧٠) ، و ص (٢٩٣-٢٩٤) .

سورة الجاثية

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٤) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الجاثية من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن ﴿ حم ﴾ الجاثية -

الشريعة^(٤) - نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٥) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٨٣٣/٣) ، وبحر العلوم (٢٢٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٥/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢٦) ، والنكت والعيون (١٩/٤) ، والوسيط (٩٤/٤) ، ومعالم التنزيل (٢٤١/٧) ، والكشاف (٤٣٦/٣) ، والمحرم الوجيز (٣٠٣/١٤) وقال : (لا خلاف في ذلك) ، وزاد المسير (١٢٢/٧) ، ومفاتيح الغيب (٢٢٠/٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦) ، وتفسير الخازن (١٢٢/٤) ، والبحر المحيط (٤١٢/٩) ، وتفسير البيضاوي (٣٨٦/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، ٢٠٢ ، وبصائر ذوي التمييز (٤٢٦/١) وقال : (بالإجماع) ، ومساعد النظر (٤٧٥/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٦٦٠) ، وتفسير أبي السعود (٦٧/٨) ، وفتح القدير (٥/٥) ، وروح المعاني (١٣٨/٢٥) ، وتفسير القاسمي (٣٨٥/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥) .

(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٢٢/٧) ، وفتح القدير (٥/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٢٢/٧) ، وفتح القدير (٥/٥) .

(٤) ينظر في تسميتها بسورة الشريعة : جمال القراء (٣٧/١) ، والإتقان (١٧٤/١) .

(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، وعكرمة^(١) ، وجابر^(٢) ، وعطاء^(٣) ،
ومجاهد ، وقتادة^(٤) .

والفهرست ص (٤٢ - ٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة
(١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراءة (٨/١) ، والجامع لأحكام
القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٤/١٩) ، وزاد المسير (٧/١٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٥٦/١٦) ، ومصاعد النظر (٢/٤٧٥) ، وفتح القدير (٥/٥) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٤/١٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦) ، وفتح القدير (٥/٥) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٤/١٩) .

(٤) ينظر : زاد المسير (٧/١٢٢) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً

بما كانوا يكسبون﴾ [١٤].

نسب القول بمدينة هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة^(١).

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تعالى : ﴿قل

للذين آمنوا﴾ يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام

الله : عبد الله بن أبي^(٢) . وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر، يقال

لها : المرسيع ، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء ، فأبطأ عليه ، فلما أتاه قال

له : ما حبسك ؟ قال : غلام عمر ، قعد على فم البئر ، فما ترك أحداً يستقي

حتى ملأ قِرب النبي ، وقرب أبي بكر ، وملأ لمولاه ، فقال عبد الله : ما مثلنا

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٥/ب) ، والنكت والعيون (١٩/٤) ، وزاد المسير

(١٢٢/٧) ، وجمال القراء (١٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦) ، والبحر المحيط

(٤١٢/٩) ، والإتقان (٥٠/١) ، وفتح القدير (٥/٥) ، والتحريير والتنوير (٣٢٣/٢٥) .

(٢) هو عبد الله بن أبي بن سلول ، رأس المنافقين ، وهو القائل : (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

الأعز منها الأذل) ، توفي سنة (٩) هـ .

ينظر : العبر للذهبي (١٠/١) ، وشذرات الذهب (١٢٨/١) ، والأعلام (٦٥/٤) .

ومثل هؤلاء إلا كما قيل : سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كُلك . فبلغ قوله عمر رضي الله عنه ، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) .

وهذا المستند لا تقوم به حجة ، وقد روي عن ابن عباس ^(٢) ، وقيادة ^(٣) أن هذه الآية منسوخة ^(٤) مما يدل على تقدم نزولها ، وأنها نزلت في العهد المكي ، إذ بعد التحول إلى المدينة ، شرع الجهاد ، وأذن للمسلمين بقتال الكفار ^(٥) .

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٣٩٣) ، من رواية عطاء ، عن ابن عباس بدون إسناد .
(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص (١٩٠) من طريق علي بن أبي طلحة ، وأخرجه ابن جرير (١٤٤/٢٥) ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص (٤٥٨) من طريق العوفي ، وهو إسناد ضعيف كما سبق ، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٢٥/٢) من طريق جوير ، عن الضحاك ، وإسناده ضعيف أيضاً ، فجوير قال عنه ابن حجر في التقریب ص (١٤٣) : (ضعيف جداً) .

(٣) ينظر : الناسخ والمنسوخ له ص (٤٥) ، وأخرجه عنه ابن جرير (١٤٤/٢٥) بإسناد صحيح .
(٤) ينظر الكلام حول نسخ الآية في : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦٢٥-٦٢٦) ، والناسخ والمنسوخ للبغدادي ص (١٦١) ، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص (٣٥٥) ، ونواسخ القرآن ص (٤٥٨ - ٤٦١) .

(٥) إن السبب الذي دعاني لذكر نسخ الآية أن القول بنسخها مروى عن ابن عباس ، وقيادة ، وهما اللذان نسب إليهما القول بمدنية الآية ، ثم إن بعض المفسرين حكى الإجماع على نسخها ، قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - (١٤٤/٢٥) : (وإنما قلنا : هي منسوخة ؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك) . وقال ابن عطية - رحمه الله تعالى - (٣٠٩/١٤ - ٣١٠) : (نزلت الآية في صدر الإسلام ... قال أكثر الناس : وهذه آية منسوخة بآية القتال ، وقالت فرقة : الآية محكمة ، والآية تتضمن الغفران عموماً ، فينبغي أن يقال : إن الأمور العظام كالقتل ، والكفر مجاهرة ، ونحو ذلك ، قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية ، وما أحكمه الشرع لا محالة ، وأن الأمور المحقرة ، كالجفاء في القول ، ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة ، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى) .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (وقوله : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين

لا يرجون أيام الله ﴾ أي: يصفحوا عنهم ويحتملوا الأذى منهم ، وهذا كان في ابتداء الإسلام ، أمروا أن يصيروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ؛ ليكون ذلك لتأليف قلوبهم ، ثم لما أصروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجهاد والجهاد. هكذا روي عن ابن عباس ، وقتادة (١) .

وقال القاسمي - رحمه الله تعالى - (٢) : (فالصواب أن الآية مكية

كالسورة) (٣) .

(١) تفسير ابن كثير (٢٦٦/٧) .

(٢) هو جمال الدين ، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ، إمام الشام في عصره ، مولده ووفاته بدمشق ، صنف تفسيراً سماه : محاسن التأويل . توفي سنة (١٣٣٢) هـ .

ينظر : الأعلام (١٣٥/٢) .

(٣) تفسير القاسمي (٣٨٩/١٤) .

سورة الأحقاف

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الآية (١٠) .

المطلب الثاني : الآيات (١٥-١٨) .

المطلب الثالث : الآية (٣٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الأحقاف من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) رضي الله عنهما أن سورة ﴿حم﴾

الأحقاف نزلت بمكة .

٢- ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه قوله تعالى : ﴿وإذ

صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن . . .﴾ إلى قوله : ﴿ضلال مبين﴾

[٢٩-٣٢] حين استمع إليه الجن وهو يقرأ القرآن) ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٣/٤) ، وبحر العلوم (٢٢٩/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٦/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٢٧) ، والنكت والعيون (٢٥/٤) ، والوسيط (١٠٢/٤) ، ومعالم التنزيل (٢٥١/٧) ، والكشاف (٤٤١/٣) ، والمحرر الوجيز (٧/١٥) ، وزاد المسير (١٣٠/٧) ، ومفاتيح الغيب (٣/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٨/١٦) وقال : (في قول جميعهم) ، وتفسير الخازن (١٢٧/٤) ، والبحر المحيظ (٤٣١/٩) ، وتفسير البيضاوي (٣٩٢/٢) ، والبرهان (١٩٣/١ ، ٢٠٢) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٢٨/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٤٧٩/٢) ، وتفسير الجلالين ص (٦٦٥) ، وتفسير أبي السعود (٧٧/٨) ، وفتح القدير (١٤/٥) ، وروح المعاني (٣/٢٦) ، وتفسير القاسمي (٤/١٥) ، والتحرير والتنوير (٥/٢٦) .

(٢) سبق تخرجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٣/٧) ، وفتح القدير (١٤/٥) ، وروح المعاني (٣/٢٦) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦١١/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٣/٧) ، وفتح القدير (١٤/٥) ، وروح المعاني (٣/٢٦) .

(٤) أخرجه الحاكم (٤٩٥/٢) رقم (٣٧٠١) ، وقال : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٢٨/٢) ، وينظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٨٦) .

وقصة استماع الجن للرسول ﷺ إنما كانت بمكة^(١).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٢)

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة قل أوحى إلي (٦/٧٣-٧٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن (١/٣٣١-٣٣٢) رقم (٤٤٩) .

(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٥، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢ - ١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع الأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

(٣) ينظر : زاد المسير (٧/١٣٠) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ قل أمر أئمتنا إن كان من عند الله وكفر بقربه وشهد شاهد من بني

إسرائيل على مثله قائم واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [١٠].

نسب القول بمدنيتهما إلى ابن عباس ، وقتادة^(١) ، ومقاتل^(٢) .

مستند هذا القول :

ما جاء عن عوف بن مالك^(٣) رضي الله عنه أنه قال : (انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهد أنه لا إله إلا هو ، وأن محمداً رسول الله ، يجبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه)) ، قال : فأسكتوا ، فما أجابه منهم أحد ، ثم ثلث فلم يجبه أحد ، فانصرف وأنا معه ، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (٥٦/١) ، والنكت والعيون (٤/٢٥) ، وزاد المسير (٧/١٣٠) ، والبحر المحيط (٩/٤٣١) .

(٢) ينظر : زاد المسير (٧/١٣٠) .

(٣) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، أول مشاهده خير ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح ، وسكن الشام ، روى عنه أبو هريرة ، وأبو مسلم الخولاني ، وجبير بن نفير ، وغيرهم . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ) .

ينظر : الاستيعاب (٣/٢٩٧-٢٩٨) ، وأسد الغابة (٤/٣١٢-٣١٣) ، والإصابة (٣/٤٣) .

خلفنا : كما أنت يا محمد ، قال : فأقبل ، فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ، قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ، ولا أفضه منك ، ولا من أبيك ، ولا من جدك قبل أبيك ، قال : فإني أشهد بالله أنه النبي ﷺ الذي تجدونه في التوراة والإنجيل ، قالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شراً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ((كذبتم ، لن نقبل قولكم ، أما أنفاً ففتنون عليه من الخير ما أنيتم ، وأما إذ آمن كذبتموه وقتلتم ما قتلتم ، فلن نقبل قولكم)) ، قال : فخرجنا ونحن ثلاثة : رسول الله ﷺ ، وأنا ، وعبد الله بن سلام ، فأنزل الله فيه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . . . ﴾ الآية (١) .

ففي هذا الحديث دلالة على أن إسلام عبد الله بن سلام كان متأخراً ؛ لأن عوف بن مالك صاحب القصة أسلم متأخراً .

مناقشة هذا القول :

١- ثبت في الصحيح (٢) أن عبد الله بن سلام ﷺ أسلم حين قدم النبي ﷺ المدينة في قصة شبيهة بهذه القصة إلا أنه لم يرد فيها ذكر لنزول الآية (٣) .

(١) أخرجه أحمد (٣٢-٣١/٦) رقم (٢٣٩٧٧) ، والطبري (١١/٢٦-١٢) ، وابن حبان في صحيحه (١٦٠-١١٨/١٦) رقم (٧١٦٢) ، والطبراني (٤٧-٤٦/١٨) رقم (٨٣) ، والحاكم (٣/٤٦٩-٤٧٠) رقم (٥٧٥٦) وقال : (على شرط الشيخين) ، ووافقه الذهبي .
قال الهيثمي (١٠٦/٧) : (رجاله رجال الصحيح) ، وينظر : الدر المنثور (٧/٤٣٧-٤٣٨) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٩٧-٩٦/٤) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (١٨٤-١٨٦) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤/٢٥٩-٢٦١) ، وينظر أيضاً (٤/٢٦٨) .

(٣) لم أهدئ إلى الجمع بين الحديثين ، فاتحادهما غير ممكن ؛ إذ الوارد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أرسل إليهم ، فجاءوا ودخلوا عليه ، وذلك بعد قدوم عبد الله بن سلام ، وإسلامه واختبائه

٢- انتقد جماعة من العلماء القول بمدنية هذه الآية ، ومن ذلك ما يلي :

أ- قال مسروق - رحمه الله تعالى - : (والله ما نزلت في عبد الله بن سلام ، ما نزلت إلا بمكة ، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة) . ومثله قال الشعبي^(١) .

ب- قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -^(٢) في ترجمة عبد الله بن سلام : (وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ﴾ هو عبد الله بن سلام ، وقد قيل في قول الله عز وجل : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾^(٣) إنه عبد الله بن سلام . وأنكر ذلك

عنده؛ وهذا على فرض أن عوف بن مالك أسلم قبل عبد الله بن سلام ، وأما القول باختلاف القصتين فظاهر بطلانه ، ولهذا فما في الصحيح أولى من غيره ، ثم إن الآيات قبل هذه الآية في خطاب الكفار ، ولم يأت فيها ذكر لأهل الكتاب حتى تكون القصة سببا لنزول الآية .

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - (١٢/٢٦) : (والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل ؛ لأنها في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش ، واحتجاجا عليهم لنبيه ﷺ ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها ، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر ، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت ، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى) .

- (١) أخرجه عنهما ابن جرير (٩/٢٦) ، وينظر : تفسير ابن كثير (٢٧٨/٧) .
- (٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، حافظ المغرب ، له مصنفات كثيرة ، منها : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، والاستيعاب في أسماء الأصحاب ، وجامع بيان العلم وفضله . توفي سنة (٤٦٣) هـ .
- ينظر : جذوة المقتبس للحميدي ص (٣٦٧ - ٣٦٩) ، والصلة لابن بشكوال (٦٧٧-٦٧٩) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١١٢٨-١١٣٢) .
- (٣) الرعد (٤٣) .

عكرمة ، والحسن ، وقالوا : كيف يكون ذلك والسورة مكية ، وإسلام عبد الله بن سلام كان بعد؟ وكذلك سورة الأحقاف مكية ، فالقولان جميعا لا وجه لهما عند الاعتبار (١)

ج - قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره ، فإن هذه الآية مكية ، نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام ، وهذه كقوله ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً . ويقولون سبحن ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴾ (٣) .

٣- وعلى القول بأن الآية نزلت في عبد الله بن سلام ﷺ فإنه لا يمتنع أن تكون الآية مكية ، وفيها إخبار عما سيشهد به .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - معقباً على من قال بأن سورة الأحقاف مكية إلا هذه الآية : (ولا مانع أن تكون جميعها مكية ، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام) (٤) .

وقال القاسمي - رحمه الله تعالى - مجيباً على من قال باستثنائها : (وأجيب : بأن لا حاجة للاستثناء ، وأن الآية من باب الإخبار قبل الوقوع ، كقوله تعالى :

(١) الاستيعاب (٥٤/٣) .

(٢) القصص (٥٣) .

(٣) الإسراء (١٠٧-١٠٨) .

(٤) تفسير ابن كثير (٢٧٨/٧) .

(٥) فتح الباري (١٣٠/٧) .

﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾^(١) ، ويرشحه أن (شهد) معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلاً ، فلا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها ، ويكون تفسيره به بيانا للواقع ، لا على أنه مراد بخصوصه منها ، ويقرب مما نذكره كثيراً من المراد من سبب النزول في مثل هذا ، وأنه استشهاد على ما يتناوله اللفظ الكريم^(٢) .

وعطفاً على ما تقدم فإن القول بمكية الآية هو الأولى والأرجح ، والله تعالى أعلم .

(١) الأعراف (٤٨) .

(٢) تفسير القاسمي (١٥/١٢-١٣) ، وينظر ما قاله ابن عاشور (٢٦/٢١) .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن البخاري - رحمه الله تعالى - قال في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام (٤/٢٢٩) : (حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : سمعت مالكا يحدث عن أبي النضر - مولى عمر بن عبيد الله - ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلام) . قال : وفيه نزلت هذه الآية : ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ الآية . قال : لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث . قال الخطيب في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/٣٨٠) : (وتلك الزيادة وصلها عبد الله بن يوسف في حديثه بكلام سعد ، وليست من كلامه ، وإنما هي قول مالك بن أنس) . وينظر : فتح الباري (٧/١٣٠) .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام ﷺ (٤/١٩٣٠) رقم (٢٤٨٣) بدون ذكر الزيادة .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ الآيات الأربع [١٥-١٨] .

لم أجد القول باستثناء هذه الآيات منسوباً إلى أحد^(١) ، ولم أجد له مستنداً^(٢) ، ولذا فالآيات مكيات كسائر آيات السورة ، ولا يصح القول باستثناءها ، والله أعلم .

(١) ينظر : تفسير الجلالين ص(٦٦٥) ، والإتقان (٥٠/١) ، والتحرير والتنوير (٥/٢٦) .

(٢) روي أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - ، لكنها روايات ضعيفة ، ومع ضعفها فلم يظهر لي ما يدل على مدنية الآيات ، إلا ما أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤٤٥/٧) عن السدي أن هذه الآيات نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأنه أسلم بعد فحسن إسلامه ؛ فنزلت توبته في هذه الآية : ﴿ولكل دمرجت مما عملوا﴾... [١٩] . وهذه الآية ليست ضمن الآيات المستثناة ، والقول في نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر لا يصح ، ويرده ما جاء على لسان عائشة - رضي الله عنها - ، فقد أخرج البخاري في صحيحه - كتاب التفسير ، سورة الأحقاف (٤١/٦-٤٢) - عن يوسف بن ماهك قال : (كان مروان على الحجاز استعمله معاوية ، فخطب ، فجعل يذكر يزيد بن معاوية ؛ لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خذوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدرُوا عليه ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه : ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني﴾ الآية [١٧] فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل عذري) .

قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٤٣) : (قال بعضهم : إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه ، وهذا يبطله قوله : ﴿أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خسرين﴾ [١٨] ، فأعلم الله أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب ، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لا يؤمنون ، وعبد الرحمن مؤمن ، ومن أفاضل المؤمنين ، والتفسير الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق) ، وينظر : فتح الباري (٥٧٧/٨) ، والتحرير والتنوير (٣٧/٢٦) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٣) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة محمد من السور المختلف فيها ، فقد اختلف فيها على قولين :
الأول : أنها مدنية ، وهو قول جمهور المفسرين ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي:
١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أنها نزلت بالمدينة .
٢- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤١) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٦/ب) ، وقال : (في أكثر الأقاويل) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٢٨) ، والنكت والعيون (٤٢/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/١١٨) ، وتفسير أبي المظفر (٥/١٦٧) ، ومعالم التنزيل (٧/٢٧٧) ، والكشاف (٣/٤٥٢) ، والمحزر الوجيز (١٥/٤٨) ، وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٧/١٤٦) وقال : (قاله الأكثرون) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٣) ، وتفسير الخازن (٤/١٣٩) ، والبحر المحيط (٩/٤٥٨) ، وتفسير ابن كثير (٧/٣٠٦) ، وتفسير البيضاوي (٢/٤٠٠) ، والبرهان (١/١٩٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٠) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٢/٤٨٥) ، وتفسير الجلالين ص (٦٧٢) ، والإتقان (١/٨٣) ، وتفسير أبي السعود (٨/٩١) ، وفتح القدير (٥/٣٠) ، وروح المعاني (٢٦/٣٦) ، وتفسير القاسمي (١٥/٣٩) ، والتحرير والتنوير (٢٦/٧١) .

(٢) سبق تحريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٤٥٦) ، وفتح القدير (٥/٣٠) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٤) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٤٥٦) ، وفتح القدير (٥/٣٠) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٦) ، ودلائل النبوة

الثاني : أنها مكية ، وهو منسوب إلى ابن عباس ، وقتادة^(١) ،
والضحاك^(٢) ، وسعيد بن جبير^(٣) ، والسدي^(٤) ، ولم أجد ما يدل له .

القول الراجح :

هو قول جمهور المفسرين ؛ لما ذكروه ، ولعدم وجود ما يدل على
مكيتها^(٥) .

(١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن
(٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) .

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٦/ب) .

(٢) ينظر : الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص (١٦٥) ، والكشاف (٤٥٢/٣) ، وزاد المسير
(١٤٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦) ، والبحر المحيط (٤٥٨/٩) ، وفتح القدير
(٣٠/٥) .

(٣) ينظر : الكشاف (٤٥٢/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦) ، والبحر المحيط (٤٥٨/٩) ،
وفتح القدير (٣٠/٥) .

(٤) ينظر : الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص (١٦٥) ، وزاد المسير (١٤٦/٧) ، والبحر المحيط
(٤٥٨/٩) .

وينظر القول غير منسوب في : بحر العلوم (٢٣٩/٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٢٨) ، وتفسير
النسفي (١١٣/٤) ، وتفسير البيضاوي (٤٠٠/٢) ، ومصاعد النظر (٤٨٥/٢) ، وتفسير
الجلالين ص (٦٧٢) ، والإتقان (٣٧/١) ، وتفسير أبي السعود (٩١/٨) ، وتفسير القاسمي
(٣٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٧١/٢٦) .

(٥) قلت : بعض آيات السورة فيها دلالة واضحة وجلية على مدنيته ، كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبُوا الرِّقَابَ حَتَّىٰ إِذَا آخَرْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَابِعَ دِمَائِهِمْ وَإِن مَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْكُمْ مِنْهُم لَيْلٌ مُّبِينَةٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ

قال الشوكاني - رحمه الله تعالى - عن هذا القول : (وهو غلط من القول ، فالسورة مدنية كما لا يخفى)^(١) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (ولعله وهم ناشئ عما روي عن

ابن عباس - رضي الله عنهما - أن قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ

قَرْيَتِكَ . . .﴾ [١٣] . نزلت في طريق مكة قبل الوصول إلى حراء ، أي : في

الهجرة)^(٢) .

سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ [٤] . قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لهذه الآية

(٣٠٧/٧) : (والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر ، فإن الله سبحانه عاتب المؤمنين على

الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء ، والتقليل من القتل يومئذ ، فقال :

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أُخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[الأنفال : ٦٧-٦٨] .

وأخرج ابن جرير (٤٤/٢٦) عن قتادة بإسناد صحيح أنه قال في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي

سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ : (ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت يوم أحد . . .) ، وهو أثر مرسل .

(١) فتح القدير (٣٠/٥) ، وينظر : تفسير القاسمي (٣٩/١٥) حيث وصفه القاسمي بالغرابة .

(٢) التحرير والتنوير (٧١/٢٦) .

وأشير هنا إلى أن سورة محمد تسمى سورة القتال . ينظر تسمية السورة بذلك في : تفسير

أبي المظفر (١٦٧/٥) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٦/٧) ، وتفسير البيضاوي (٤٠٠/٢) ، وتفسير

أبي السعود (٩١/٨) ، وفتح القدير (٣٠/٥) ، وروح المعاني (٣٦/٢٦) ، وتفسير القاسمي

(٣٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٧١/٢٦) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى :

﴿وكان من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكهم

فلاناصرهم﴾ [١٣] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وقيادة

- رحمه الله تعالى - ^(١) .

مستند هذا القول :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (أن النبي ﷺ لما خرج من

مكة إلى الغار - أراه قال : - التفت إلى مكة ، وقال : ((أنت أحب بلاد الله إلى

الله ، وأنت أحب بلاد الله إلي ، ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك ،

فأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول ^(٢)

الجاهلية ، فأنزل الله على نبيه ﷺ : ﴿وكان من قرية هي أشد قوة من قريتك

التي أخرجتك أهلكهم فلاناصرهم﴾ ^(٣) .

(١) ينظر : زاد المسير (١٤٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦) ، والبحر المحيط (٤٥٨/٩) ،

وفتح القدير (٣٠/٥) ، وروح المعاني (٣٦/٢٦) .

(٢) الدَّحْلُ : الحقد والعداوة ، يقال : طلب بدْحِلِه ، أي بئاره . ينظر : مختار الصحاح ص (١٩٣) ،

ولسان العرب (٢٥٦/١١) مادة : ذحل .

(٣) أخرجه أبو يعلى كما في المطالب العالية (١٥٦/٤) رقم (٣٧٢٨) ، وابن جرير (٤٨/٢٦) ،

وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣١٢/٧) ، وفي إسناده : الحسين بن قيس الرحيبي ،

٢- ما ذكر من أنها نزلت بعد حجه ﷺ ، حين خرج من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه ، فنزلت (١) .

مناقشة هذا المستند :

إن الناظر فيما ذكره يجد أن الدليل الأول لم يصح ، وعلى فرض صحته فهو يدل على نزول الآية في سفر الهجرة ، فهي على هذا مدنية ، إذ ما نزل في سفر الهجرة فهو مدني .

أما الدليل الثاني فلم أجد أحداً أخرجه ، ولو ثبت فهو موافق لرأي الجمهور القائلين بمدنية جميع آيات السورة ؛ لأن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني حتى لو كان بمكة ، ولذا فالآية مدنية كغيرها من آيات السورة ، ولا يصح استثنائها ، والله أعلم .

الملقب بمنش ، قال ابن حجر في التقریب ص (١٦٨) : (متروك) ، وينظر : تهذيب الكمال (٤٦٧-٤٦٥/٦) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٤٢/٤) ، وزاد المسير (١٤٦/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦) ، والبحر المحیط (٤٥٨/٩) ، وفتح القدير (٣٠/٥) ، وروح المعاني (٣٦/٢٦) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الفتح من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره ، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء ، فلم يجبه رسول الله ﷺ ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب : **تَكَلَّتْ** ^(٢) أم عمر ، نزلت ^(٣) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحركت بعيري ، ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، فما نَشِيتُ ^(٤) أن سمعت صارخاً يصرخ بي ، فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، فقال : ((لقد أنزلت

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٦٣/٤) ، وبحر العلوم (٢٤٩/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٧/أ) وقال : (في قولهم جميعاً بلا خلاف) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٢٩) ، والنكت والعيون (٥٦/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٧) وقال : (بإجماع) ، والوسيط (١٣٢/٤) ، ومعالم التنزيل (٢٩٥/٧) ، والكشاف (٤٦١/٣) ، والمحرم الوجيز (٨٤/١٥) ، وزاد المسير (١٥٩/٧) وقال : (كلها بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٦٧/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٩/١٦) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (١٥٢/٤) ، والبحر المحيطة (٤٨٢/٩) ، وتفسير البيضاوي (٤٠٧/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٣٢/١) وقال : (إجماعاً) ، ومصاعد النظر (٤٩١/٢) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٦٧٨) ، وتفسير أبي السعود (١٠٣/٨) ، وفتح القدير (٤٥/٥) ، وروح المعاني (٨٣/٢٦) ، وتفسير القاسمي (٦٢/١٥) ، والتحرير والتنوير (١٤١/٢٦) .

(٢) الثكل : فقد الولد ، يقال : ثكلتك أمك ، أي : فقدتك . ينظر : المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني (٢٦٩/١) ، والنهية في غريب الحديث والأثر (٢١٧/١) .

(٣) نزلت رسول الله ﷺ ، أي : ألححت عليه . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٠/٥) ، وهدي الساري لابن حجر ص (١٩٤) .

(٤) نشيت ، أي مكثت . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٢/٥) . ومجمع بحار الأنوار (٧٢٠/٤) .

عليّ الليلة سورة ، هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)) . ثم قرأ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١) .

٢- ما روي عن ابن عباس^(٢) وابن الزبير^(٣) رضي الله عنهما أن سورة الفتح نزلت بالمدينة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية (٦٦/٥-٦٧) ، وفي كتاب التفسير ، سورة الفتح (٤٣/٦-٤٤) . وتنظر الآثار الأخرى الدالة على نزول السورة في صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الفتح (٤٤/٦-٤٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية (١٤١١/٣-١٤١٣) رقم (١٧٨٥ - ١٧٨٦) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٠٧/٧) ، وفتح القدير (٤٥/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٦) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٠٧/٧) ، وفتح القدير (٤٥/٥) ، وينظر : روح المعاني (٨٣/٢٦) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) ، والإتقان (٨١/١ - ٨٢) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الحجرات من السور المتفق على مدنتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) ﷺ أن سورة الحجرات

نزلت بالمدينة .

٢- ما جاء من الأحاديث الدالة على نزول بعض آيات السورة بالمدينة ،

ومن ذلك ما ورد أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : أمر

القعقاع بن معبد^(٤) ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس . فقال أبو بكر : ما

أردت إلى - أو إلا - خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافاً ، فتمارياً حتى

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٨٥/٤) ، وبحر العلوم (٢٦٠/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٧/ب)

وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٣٠) ،

والنكت والعيون (٦٨/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (١٤٨/٤) ، ومعالم التنزيل

(٣٣٣/٧) ، والكشاف (٢/٤) ، والمحرم الوجيز (١٢٩/١٥) وقال : (بإجماع من أهل التأويل) ،

وزاد المسير (١٧٦/٧) ، ومفاتيح الغيب (٩٥/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/١٦) وقال :

(بإجماع) ، وتفسير الخازن (١٧٥/٤) ، والبحر المحيط (٥٠٦/٩) ، وتفسير البيضاوي

(٤١٤/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٣٥/١) ، ومصاعد النظر (٥/٣)

وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٦٨٤) ، وتفسير أبي السعود (١١٥/٨) ، وفتح القدير

(٦٠/٥) ، وروح المعاني (١٣١/٢٦) ، وتفسير القاسمي (١٠٥/١٥) ، والتحرير والتنوير

(٢١٣/٢٦) وقال : (باتفاق أهل التأويل) .

قلت : قال السيوطي في الإتيان (٣٧/١) : (حكى قول شاذ أنها مكية) ، وينظر : مصاعد

النظر (٥/٣) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٦/٧) ، وفتح القدير

(٦٠/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤/٣) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٦/٧) ، وفتح القدير (٦٠/٥) .

(٤) هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي ، كان من

سادات تميم ، وفد على النبي ﷺ في وفد تميم .

ينظر : الاستيعاب (٣٤٦/٣) ، وأسد الغابة (٤٠٩/٤) ، والإصابة (٢٤٠/٣) .

ارتفعت أصواتهما - فنزل في ذلك : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ حَتَّىٰ انقَضَتِ ٱلْآيَةُ ۗ﴾^(١) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي
والمدني^(٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحجرات ، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من
وراء الحجرات أكثرهم لا يعلمون﴾ (٤٧/٦) .

ولزيد من الأحاديث ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب مخافة المؤمن أن يجبط عمله
(١١٠/١-١١١) رقم (١٨٧-١٨٨) ، وأسباب النزول للواحد ص (٤٠١-٤١٢) ، وتفسير
ابن كثير (٣٦٥-٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٠) ، ولباب النقول ص (١٩٤-١٩٩) .

(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥ ، ٣٩٦) ، فضائل القرآن
لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ،
والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥-١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفتان
ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد
(ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .



وفيهما مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيه ، وهي الآية (٣٨) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة ق من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة (ق) نزلت

بمكة.

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤).

(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٠٧/٤) ، وبحر العلوم (٢٦٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٧/ب) ،
 والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٣١) ، والنكت والعيون (٧٩/٤) ،
 والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٧) وقال : (بإجماع) ، والوسيط (١٦٢/٤) ، ومعالم التنزيل
 (٣٥٥/٧) ، والكشاف (١٨/٤) ، والمحزر الوجيز (١٥٨/١٥) وقال : (بإجماع من المتأولين) ،
 وزاد المسير (١٨٨/٧) ، ومفاتيح الغيب (١٢٥/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧) ،
 وتفسير الخازن (١٨٦/٤) ، والبحر المحيط (٥٢٨/٩) ، وتفسير البضاوي (٤٢٠/٢) ، والبرهان
 (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٣٧/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومساعد النظر (١٣/٣) ،
 وتفسير الجلالين ص (٦٨٨) ، وتفسير أبي السعود (١٢٥/٨) ، وفتح القدير (٧١/٥) ، وروح
 المعاني (١٧٠/٢٦) ، وتفسير القاسمي (١٤٨/١٥) وقال : (بالإجماع) ، والتحرير والتنوير
 (٢٧٤/٢٦) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٨٧/٧) ، وفتح القدير
 (٧١/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٨٧/٧) ، وفتح القدير (٧١/٥) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن
 ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي
 (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل النبوة
 (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن
 (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ،
 والإتقان (٨١/١) .

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، وعكرمة^(١) ، ومجاهد ، وقتادة^(٢) ،
وعطاء ، وجابر^(٣) .

(١) ينظر : النكت والعيون (٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٨٨/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧) ،
ومصاعد النظر (١٣/٣) ، وفتح القدير (٧١/٥) .

(٢) ينظر : زاد المسير (١٨٨/٧) ، ومصاعد النظر (١٣/٣) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٧٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧) ، وفتح القدير (٧١/٥) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى :

﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾

[٣٨] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس، وقتادة^(١)، والضحاك^(٢) .

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن اليهود أتت النبي ﷺ ، فسألته عن خلق السموات والأرض ، فقال : ((خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء ، وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن وال عمران والخراب ، فهذه أربعة ، فقال عز وجل : ﴿ قل أينكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العلمين . وجعل فيها مرواسي من فوقها وبرك فيها وقدم فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾^(٣) ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أول ساعة من

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٧/ب) ، والنكت والعيون (٧٩/٤) ، وزاد المسير (١٨٨/٧) ، وجمال القراء (١٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٧) ، والبحر المحيظ (٥٢٨/٩) ، ومصاعد النظر (١٣/٣) ، وروح المعاني (١٧٠/٢٦) ، والتحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦) .

(٣) فصلت (٩-١٠) .

هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم أسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة)) ثم قالت اليهود : ثم ما ذا يا محمد ؟ قال : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ ، قالوا : قد أصبت لو أتممت - قالوا - ثم استراح . قال : فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً ، فنزلت : ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون . . ﴾ [٣٨-٣٩] ^(١) .

وهذا المستند لا يصح ، فإسناده ضعيف ؛ ولذا فالسورة مكية ، وليس فيها من المدني شيء ، والله أعلم .

(١) أخرجه الحاكم (٥٩٢/٢-٥٩٣) رقم (٣٩٩٧) ، والواحد في أسباب النزول ص(٤١٣-٤١٤) . قال الحاكم : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وقال الذهبي : (أبو سعد البقال ، قال ابن معين : لا يكتب حديثه) ، قال ابن حجر في التقريب ص (٢٤١) : (سعيد بن المرزبان ، أبو سعد البقال ، ضعيف ، مدلس) . فالإسناد ضعيف .

سورة الذاريات

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الذاريات من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣) أن سورة الذاريات

نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/١٢٥) ، وبحر العلوم (٣/٢٧٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٨/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٣٢) ، والنكت والعيون (٤/٩٦) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/١٧٣) ، ومعالم التنزيل (٧/٣٧١) ، والكشاف (٤/٢٦) ، والمحرم الوجيز (١٥/١٩٧) وقال : (بإجماع من المفسرين) ، وزاد المسير (٧/٢٠٣) ، وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٨/١٦٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٩) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/١٩٢) ، والبحر المحيط (٩/٥٤٨) ، وتفسير البيضاوي (٢/٤٢٧) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٣٩) ، ومساعد النظر (٣/٢٤) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٦٩٢) ، وتفسير أبي السعود (٨/١٣٦) ، وفتح القدير (٥/٨٣) ، وروح المعاني (٢٧/٢) ، وتفسير القاسمي (١٥/١٨٧) ، والتحرير والتنوير (٢٦/٣٣٥) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦١٣) ، وفتح القدير (٥/٨٣) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٢٠) ، وروح المعاني (٢٧/٢) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٦١٣) ، وفتح القدير (٥/٨٣) ، وينظر : روح المعاني (٢٧/٢) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفيان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الطور من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ﷺ أن سورة الطور نزلت

بمكة.

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٤١/٤) ، وبحر العلوم (٢٨٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٨/ب)

وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٣٣) ، والنكت

والعيون (١٠٩/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (١٨٣/٤) ، ومعالم التنزيل

(٣٨٥/٧) ، والكشاف (٣٣/٤) ، والمحزر الوجيز (٢٢٩/١٥) وقال : (بإجماع من المفسرين

والرواة) ، وزاد المسير (٢١٥/٧) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٠٥/٢٨) ، والجامع

لأحكام القرآن (٥٨/١٧) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (١٩٨/٤) ، والبحر

المحيط (٥٦٦/٩) ، وتفسير البيضاوي (٤٣٣/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز

(٤٤١/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٢٧/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين

ص (٦٩٦) ، وتفسير أبي السعود (١٤٦/٨) ، وفتح القدير (٩٤/٥) ، وروح المعاني

(٢٦/٢٧) ، وتفسير القاسمي (٢٠٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٥/٢٧) وقال : (بالاتفاق) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٢٦/٧) ، وفتح القدير

(٩٤/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣) ، وروح المعاني (٢٦/٢٧) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٢٦/٧) ، وفتح القدير (٩٤/٥) ، وينظر: روح

المعاني (٢٦/٢٧) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٦-٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي

(ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣-٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل

النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع

لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص

(١٦٣-١٦٤) ، والاتقان (٨١/١-٨٢) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (٣٢) .

المطلب الثاني : الآيات (٣٣-٤١) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة النجم من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال : فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد من خلفه ، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب ، فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ، وهو أمية بن خلف^(٢))^(٣) ، وفي رواية عنه قال : (قرأ النبي صلى الله عليه وسلم النجم بمكة ..) الحديث^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٥٧/٤) ، وبحر العلوم (٢٨٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٩/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢٣٤) ، والنكت والعيون (١١٩/٤) ، والوسيط (١٩٢/٤) ، ومعالم التنزيل (٣٩٩/٧) ، والكشاف (٣٧/٤) ، والمحزر الوجيز (٢٥٣/١٥) وقال : (بإجماع من المتأولين) ، وزاد المسير (٢٢٦/٧) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٣٩/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٨١/١٧) ، وتفسير الخازن (٢٠٣/٤) ، والبحر المحيط (٩/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤٣٨/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٤٣/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣٣/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٠٠) ، وتفسير أبي السعود (١٥٤/٨) ، وفتح القدير (١٠٤/٥) ، وروح المعاني (٤٤/٢٧) ، وتفسير القاسمي (٢٢١/١٥) ، والتحرير والتنوير (٨٧/٢٧) .

(٢) هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة ، من بني جُمح ، هو الذي عذب بلالاً عندما أسلم ، واشتراه منه أبو بكر فأعتقه ، قتل يوم بدر .

ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣١٧-٣١٨ ، ٦٦٥ ، ٧١٣) ، والأعلام (٢٢/٢) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة والنجم ، باب ﴿فأسجدوا لله واعبدوا﴾ (٥٢/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب سجود التلاوة (٤٠٥/١) رقم (٥٧٦) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، أبواب سجود القرآن وستنها (٣١-٣٢) .

٢- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (سجد النبي ﷺ بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)^(١) .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : (القصة وقعت بمكة بلا خلاف)^(٢) .

٣- ما روي عن ابن عباس^(٣) ، وابن الزبير^(٤) أن سورة النجم نزلت بمكة .

٤- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٥) .

ونسب القول بمكيته إلى الحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة والنجم ، باب ﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾ (٥٢/٦) .

(٢) فتح الباري (٦١٥/٨) .

(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٣٩/٧) ، وفتح القدير (١٠٤/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣) .

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٣٩/٧) .

(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .

(٦) ينظر : النكت والعيون (١١٩/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٨١/١٧) .

قلت : نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق ٥٩/أ) القول بمدينتها إلى الحسن البصري ، وهو قول شاذ ، ولم تصح نسبته إلى الحسن ، وقد نقل الماوردي والقرطبي عن الحسن خلاف ذلك ، ولو صح لعارضته الأدلة التي ذكرناها ، مع حكاية بعض المفسرين الإجماع على مكية السورة ، والله أعلم .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿الذين يجتنبون كبير الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة
هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أتم أجنة في بطون أمهاتكم
فلا تتركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ [٣٢] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس ، وقتادة ^(١)

مستند هذا القول :

ما روي عن ثابت بن الحارث الأنصاري ^(٢) أنه قال : (كانت يهود تقول
إذا هلك لهم صبي صغير : هو صديق . فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : ((كذبت
يهود ، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه إلا أنه شقي أو سعيد)) ،

(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٥٩/أ) ، والنكت والعيون (٤/١١٩) ، وزاد المسير
(٧/٢٢٦) ، وجمال القراء (١/١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٨١) ، والتحرير والتنوير
(٢٧/٨٧) .

(٢) هو ثابت بن الحارث الأنصاري ، قال ابن الأثير : شهد بدرًا ، روى عن النبي ﷺ أنه نهى عن
قتل رجل شهد بدرًا ، وقال : ((وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر . . .)) الحديث - وهو
في الصحيحين - .

ينظر : الاستيعاب (١/٢٨٢) ، وأسد الغابة (١/٢٦٦) ، والإصابة (١/١٩٠ - ١٩١) .

وأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا تُتَمَّ أَجْنَةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ . . .﴾ (الآية) (١) .

قلت : لا يثبت الحكم بمدنية هذه الآية استناداً إلى هذا الحديث ، ولذا فالآية مكية كغيرها من آيات السورة ، والله أعلم (٢) .

(١) أخرجه الطبراني (٢/٨١-٨٢) رقم (١٣٦٨) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/٢٤٣-٢٤٤) رقم (١٣٣٤) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٤١٥) ، وفي إسناده : ابن لهيعة ، وقد عنعن أيضاً ، فالإسناد ضعيف ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في ص (١٥٤ ، ٢٣٧) .

(٢) ينظر ما سبق ص (٣٣٧) ، حيث ذكر ابن عطية ، وابن الجوزي ، والبقاعي الإجماع على مكية السورة بتمامها دون استثناء .

قال السيوطي في الإتيان (١/٥٥) : (ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية : قوله في النجم : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [٣٢] فإن الفواحش كل ذنب فيه حد ، والكبائر كل ذنب عاقبته النار ، واللمم ما بين الحدين من الذنوب ، ولم يكن بمكة حد ، ولا نحوه) . وينظر : البرهان (١/١٩٦) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿أفرءيت الذي تولى . وأعطى قليلاً وأكدى . أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . ألا تنزه وانزهة ونزه أخرى . وأن ليس للإنسن إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزله الجزاء الأوفى﴾ [٤١-٣٣] .

لم أجد القول باستثنائها منسوباً إلى أحد^(١) ، ولم أجد ما يدل عليه^(٢) .
فالآيات مكيات كسائر آيات السورة .

(١) ينظر : الإتيان (٥٠/١) ، وروح المعاني (٤٤/٢٧) .

(٢) أخرج ابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور (٦٥٩/٧) - عن أبي السمح - دراج بن سمعان قال : (خرجت سرية غازية ، فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله ، فقال : ((لا أجد ما أحملك عليه)) ، فانصرف خزيناً ، فمر برجل رحاله منيخة بين يديه ، فشكا إليه ، فقال له الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش ؟ فقال : نعم ، فنزلت ﴿أفرءيت الذي تولى﴾ إلى قوله : ﴿ثم يجزله الجزاء الأوفى﴾ . وأخرج عن عكرمة نحوه ، ولم أقف على إسنادهما ، وهما أثران مرسلان .

سورة القمر

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيات (٤٤-٤٦) .

المطلب الثاني : الآيات (٥٤-٥٥) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة القمر من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما جاء عن أنس رضي الله عنه أنه قال : (سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين ؛ فنزلت : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله : ﴿ سحر مستمر ﴾ [٢-١] يقول : ذاهب) ^(٢) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/١٧٥) ، وبحر العلوم (٣/٢٩٧) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٥٩/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٣٦) ، والنكت والعيون (٤/١٣٤) ، والوسيط (٤/٢٠٦) ، ومعالم التنزيل (٧/٤٢٥) ، والكشاف (٤/٤٣) ، والمحزر الوجيز (١٥/٢٩١) ، وزاد المسير (٧/٢٤١) ، ومفاتيح الغيب (٢٩/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٢٥) ، وتفسير الخازن (٤/٢١٧) ، والبحر المحيط (١٠/٣٢) ، وتفسير البيضاوي (٢/٤٤٥) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٤٥) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣/٣٩) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٠٤) ، وتفسير أبي السعود (٨/١٦٧) ، وفتح القدير (٥/١١٩) ، وروح المعاني (٢٧/٧٣) ، وتفسير القاسمي (١٥/٢٥٩) والتحريير والتنوير (٢٧/١٦٥) .

^(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة القمر (٥/٧٢) رقم (٣٣٤٠) وقال : (حسن صحيح) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/١١١) . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٥٧) ، وأحمد (٣/٢٠٨) رقم (١٢٦٧٢) وفيهما : فقال النبي ﷺ : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ . وينظر : تفسير النسائي (٢/٣٦٦) ، والمستدرک (٢/٥١٣ - ٥١٤) رقم (٣٧٦١) ، وأصله في الصحيحين بدون ذكر الآية . ينظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة اقتربت (٦/٥٣) ، وصحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر (٤/٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢) .

٢- ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (لقد أنزل على

محمد ﷺ بمكة - وإني لجارية ألعب - ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾

[٤٦] (١).

٣- ما روي عن ابن عباس (٢) ، وابن الزبير (٣) ﷺ أن سورة القمر نزلت

بمكة .

٤- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني (٤) .

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٧/٢) ، والحاكم (٥١٢/٢) رقم (٣٧٥٧) ، والبيهقي في

دلائل النبوة (٢٦٥/٢) عن ابن مسعود ﷺ نحوه ، وفيه التصريح بنزول الآية . وقال الحاكم :

(صحيح على شرط الشيخين) ، ووافقه الذهبي . وأصله في الصحيحين ، ينظر : صحيح

البخاري ، كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية (١٨٦/٤) ، وفي التفسير

(٥٢/٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب انشقاق القمر

(٢١٥٨/٤) رقم (٢٨٠٠) .

وينظر : البداية والنهاية (١٣٠/٣ - ١٣٤) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة اقتربت الساعة (٥٤/٦) ، وفي فضائل

القرآن ، باب تأليف القرآن (١٠٠/٦ - ١٠١) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٦٩/٧) ، وفتح القدير

(١١٩/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠/٣) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٦٩/٧) ، وفتح القدير (١١٩/٥) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي

(ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل

النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١-٦٢) ، والمدد في

معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

قلت : نسب ابن عبد الكافي في البيان (ق ٥٩/ب) القول بمدنيتها إلى الحسن ، وهو قول شاذ ،

ولم تصح نسبته إلى الحسن ، وهو مخالف للأدلة الصريحة في نزول السورة بمكة .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿أم يقولون نحن جميع منتصر . سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ [٤٤-٤٦] .

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى مقاتل ^(١) .

مستند هذا القول :

ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال في قوله تعالى : ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ : (كان ذلك يوم بدر . قال : قالوا : نحن جميع منتصر ، قال : فنزلت هذه الآية) ^(٢) .

مناقشة هذا المستند :

في هذا الأثر دلالة على أن الآية نزلت يوم بدر ، لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - وهو في قبة يوم بدر - : ((اللهم إني أنشدك عهدك

^(١) ينظر : النكت والعيون (١٣٤/٤) ، وزاد المسير (٢٤١/٧-٢٤٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٧) ، والبحر المحيط (٣٢/١٠) ، وفتح القدير (١١٩/٥) ، وروح المعاني (٧٣/٢٧) ، والتحريير والتنوير (١٦٥/٢٧) .

^(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٧/١٤) رقم (١٨٥٠٩) ، وابن جرير (١٠٩/٢٧) ، كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهو إسناد حسن ، وقد سبق الكلام عليه .
وينظر : المطالب العالية (١٦٦/٤) ، والدر المنثور (٦٨٠/٧) .

ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم)) ، فأخذ أبو بكر بيده ، فقال :
 حسبك يا رسول الله ، فقد ألححت على ربك ، وهو يثبُّ في الدرع ، فخرج
 وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى
 وأمر ﴾^(١) ، فهذا يدل على تلاوته للآية يوم بدر ، وأنه إنما ذكرها استشهاداً بها^(٢) .
 ومما يؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (لما
 نزلت : ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول : أي جمع يهزم ، فلما كان يوم بدر ،
 رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ، وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾^(٣) ،
 ولذا فالآيات مكيات ، ولا يصح القول بمدنيتهما ، خاصة وأن من الأدلة على
 مكية السورة ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (لقد أنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم بمكة - وإني لجارية ألعب - ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾^(٤) .

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة اقتربت الساعة ، باب قوله : ﴿ سيهزم
 الجمع ويولون الدبر ﴾ ، وباب قوله : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ (٥٤/٦) .
^(٢) قال نحوه ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٤/١٥) ، وينظر : التحرير والتنوير (١٦٥/٢٧) .
^(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٥٩/٢) ، وابن جرير (١٠٨/٢٧) ، وابن أبي حاتم كما في
 تفسير ابن كثير (٤٨١/٧-٤٨٢) من طريق عكرمة عنه .

قال ابن حجر في الفتح (٦١٩/٨) : (كأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكان عكرمة حمله
 عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثني عمر
 ببعضه) . وينظر : صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر
 (١٣٨٣/٣-١٣٨٤) رقم (١٧٦٣) .

^(٤) سبق تخريجه قريبا ص (٣٤٤) .

قال القرطبي : (١٤٦/١٧) : (قال ابن عباس : كان بين نزول هذه الآية وبين بدر سبع سنين
 فالآية على هذا مكية) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾

[٥٤-٥٥].

لم أجد القول باستثناء هاتين الآيتين منسوباً إلى أحد^(١) ، ولم أجد ما يدل عليه ، ولذا فالآيتان مكيتان تبعاً للسورة ، ولا يصح استثناءهما ، والله أعلم.

^(١) ينظر القول غير منسوب في الإتيان (٥١/١) .

سورة الرحمن

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٩) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الرحمن من السور المختلف في مكان نزولها، فقد اختلف فيها على

قولين :

الأول : أنها مكية ، وهو قول الجمهور ^(١) ، وهو منسوب إلى ابن عباس ^(٢) ، وعائشة ^(٣) ، والحسن ^(٤) ، وعكرمة ، وجابر ^(٥) ، ومجاهد ^(٦) ،

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (١٩٣/٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٠/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢٣٧) ، والنكت والعيون (١٤٥/٤) ، والوسيط (٢١٧/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٣٢٢/٥) ، ومعالم التنزيل (٤٤١/٧) ، والكشاف (٤٩/٤) ، والمحزر الوجيز (٣١٩/١٥) وقال : (فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين) ، وزاد المسير (٢٥٣/٧) وقال : (وبه قال الجمهور) ، ومفاتيح الغيب (٧٣/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧) ، وتفسير الخازن (٢٢٥/٤) ، والبحر المحيط (٥٤/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٨/٧) ، وتفسير البيضاوي (٤٥١/٢) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٤٧/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٤٤/٣) ، وتفسير الجلالين ص (٧٠٨) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) ، وروح المعاني (٩٦/٢٧) ، وتفسير القاسمي (٢٧٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٢٨/٢٧) وقال : (في قول جمهور الصحابة والتابعين) .

^(٢) ينظر : البيان للدانسي ص (٢٣٧) ، والنكت والعيون (١٤٥/٤) ، وزاد المسير (٢٥٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧) ، والبحر المحيط (٥٤/١٠) ، ومصاعد النظر (٤٤/٣) ، وتفسير القاسمي (٢٧٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٢٨/٢٧) .

^(٣) ينظر : جمال القراء (١٧/١) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (١٤٥/٤) ، وزاد المسير (٢٥٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (١٤٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) .

^(٦) ينظر : البيان للدانسي ص (٢٣٧) .

وعطاء^(١)، ومقاتل^(٢)، والضحاك^(٣)، وعروة بن الزبير^(٤) ^(٥)،
وابن عيينة^(٦) ^(٧).

الثاني : أنها مدنيّة، وهو منسوب إلى
ابن مسعود^(٨)، وابن عباس في أحد قوليه^(٩)،

^(١) ينظر : البيان للداني ص (٢٣٧) ، وزاد المسير (٢٥٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧).

^(٢) تفسيره (١٩٣/٤) ، وينظر : زاد المسير (٢٥٣/٧) ، وجمال القراءة (١٨/١) .

^(٣) ينظر : مصاعد النظر (٤٤/٣) .

^(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عبد الله القرشي الأسدي ، المدني ، أحد الفقهاء
السبعة ، روى عن أبيه ، وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وغيرهم ،
توفي سنة (٩٤) هـ .

ينظر : الطبقات الكبرى (١٧٨/٥ - ١٨٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٤ - ٤٣٧) ، وتهذيب
التهذيب (١٨٠/٧ - ١٨٥) .

^(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥١/١٧) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) .

^(٦) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران : ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، ثم المكي ، ثقة ، حافظ ،
فقيه ، إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس ، لكنه عن الثقات ، وكان من
أثبت الناس في عمرو بن دينار ، توفي سنة (١٩٨) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٠/٨ - ٤١٨) ، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤ - ١٢٢) ، وتقريب
التهذيب ص (٢٤٥) .

^(٧) ينظر : جمال القراءة (١٨/١) .

^(٨) ينظر : النكت والعيون (١٤٥/٤) ، وزاد المسير (٢٥٣/٧) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٥١/١٧) ، والبحر المحيط (٥٤/١٠) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) ، وروح المعاني (٩٦/٢٧) ،
والتحرير والتنوير (٢٢٨/٢٧) .

^(٩) ينظر : زاد المسير (٢٥٣/٧) ، وتفسير الخازن (٢٢٥/٤) ، والبحر (٥٤/١٠) ، وتفسير
البيضاوي (٤٥١/٢) .

وقتادة^(١) ، وكريب^(٢) ، ونافع بن أبي نعيم^(٣) .^(٤)

أدلة القول الأول :

١- ما جاء عن جابر رضي الله عنه أنه قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا ، فقال : ((لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ، قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد))^(٥) .

^(١) ينظر : البيان للداني ص (٢٣٧) ، ومصاعد النظر (٤٤/٣) .

^(٢) هو كريب بن أبي مسلم ، أبو رشدين ، مولى ابن عباس ، وكان ثقة ، حسن الحديث ، أدرك عثمان ، وحدث عن مولاة ابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وغيرهم . توفي سنة (٩٨) هـ .

ينظر : الطبقات الكبرى (٢٩٣/٥) ، وسير أعلام النبلاء (٤٧٩/٤-٤٨٠) ، وتقريب التهذيب ص (٤٦١) .

^(٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، مولاهم ، أبو رويم ، المقرئ ، المدني ، أحد القراء السبعة ، والأعلام ، ثقة ، صالح ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي المدينة ، كان يقول : قرأت على سبعين من التابعين ، توفي سنة (١٦٩) ، وقيل غير ذلك .

ينظر : معرفة القراء الكبار (١٠٧/١-١١١) ، وغاية النهاية (٣٣٠/٢-٣٣٤) .

^(٤) ينظر : المحرر الوجيز (٣١٩/١٥) ، وجمال القراء (١٨/١) .

^(٥) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة الرحمن (٧٣/٥-٧٤) رقم (٣٣٤٥) وقال : (هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٦٦/٥) رقم (١١٠٦) ، والحاكم (٥١٥/٢) رقم (٣٧٦٦) وقال : (صحيح على

وقصة الجن إنما كانت بمكة ^(١) .

٢- ما روي عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - ^(٢) أنها قالت :
(سمعت رسول الله ﷺ وهو يقرأ ، وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ،
والمشركون يستمعون ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾) ^(٣) .

٣- ما جاء عن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - أنه قال : (كان أول
من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : اجتمع

شرط الشيخين) ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١٨١/١) ، والبيهقي في
الدلائل (٢٣٢/٢) .

وله شاهد من طريق ابن عمر - رضي الله عنهما - ، أخرجه البزار كما في كشف الأستار
(٧٤/٣) ، والطبري (١٢٣/٢٧-١٢٤) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٠١/٤) .

قال الهيثمي عن حديث ابن عمر (١١٧/٧) : (رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي ،
وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح) .

وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٣/٥-١٨٤) رقم (٢١٥٠) ، والشيخ
محمد بن رزق الطرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح -
(١٦٤-١٦١/٢) .

^(١) سيأتي الحديث الدال على ذلك عند ذكر الأدلة على مكية سورة الجن .

^(٢) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أم عبد الله بن الزبير بن العوام ، أسلمت قديماً بمكة ، ذات
النطاقين ، ولدت قبل الهجرة بـ (٢٧) سنة ، وتوفيت سنة (٧٣) هـ بعد مقتل ابنها عبد الله بأيام .
ينظر : الاستيعاب (٣٤٤/٤-٣٤٦) ، وأسد الغابة (٩/٧-١٠) ، والإصابة (٢٢٩/٤-٢٣٠) .

^(٣) أخرجه أحمد (٣٩٣/٦) رقم (٢٦٩٤٩) ، وفي إسناده ابن لهيعة ، وقد عنعن ، والكلام على نحو
هذا مضى ص (١٥٤، ٢٣٧) ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٩٨/٧) وحسن إسناده ، وزاد
نسبته إلى ابن مردويه .

قال الهيثمي (١١٧/٧) : (رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن ، وبقيّة
رجالهم رجال الصحيح) . وينظر : مرويات الإمام أحمد في التفسير (١٧٩/٤) .

يوما أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعه موه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمعني . قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ رافعا بها صوته ﴿ الرحمن . علم القرآن ﴾ [١-٢] ، قال : ثم استقبلها يقرأها . قال : فتأملوه ، فجعلوا يقولون : ما ذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ؛ فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا ، قالوا : لا ، حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون (^١) .

٤- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ، وعائشة ^(٣) أن سورة

الرحمن نزلت بمكة .

^(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (٣١٤/١ - ٣١٥) ، والبداية والنهاية (١٧٧/٧) ، وإسناده إلى عروة صحيح ، لكنه مرسل .

^(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وسبق الكلام عليه في المرويات ، وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٠/٣) من طريق يموت بن المزرع ، وقد سبق الكلام عليه في المرويات أيضا ، وينظر: الدر المنثور (٦٨٩/٧) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٨٩/٧) ، وفتح القدير (١٣٠/٥) ، وروح المعاني (٩٦/٢٧) .

٥- أنها معدودة ضمن القسم المكي في بعض الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

أدلة القول الثاني :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الرحمن نزلت بالمدينة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المدني في بعض الروايات التي عدت المكي والمدني^(٣).

٣- ما قيل بأنها نزلت عند إباية سهيل بن عمرو^(٤) أن يكتب في الصلح :

(١) ينظر : فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٣-٣٤) ، وابن عبد الكافي في البيان (ق ١٢/أ - ب) ، وقد سبق الكلام على إسنادهما في المرويات .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والبيان للداني ص (١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) .

(٤) هو سهيل بن عمرو القرشي العامري ، خطيب قريش ، أبو يزيد ، أحد سادات قريش في الجاهلية ، هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية ، من المؤلفة قلوبهم ، كان محمود الإسلام من حين أسلم ، قيل : توفي سنة (١٨) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٢/٢٢٩-٢٣٢) ، وأسد الغابة (٢/٤٨٠ - ٤٨١) ، والإصابة (٩٣/٢ - ٩٤) .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١).

الراجح^(٢):

بعد النظر في أدلة الفريقين يترجح لدي - والله تعالى أعلم - أن سورة الرحمن مكية ، ثم إن آيات السورة شاهدة على ذلك ، إذ أن خصائص القرآن المكي فيها ظاهرة ؛ ويجب عن أدلة القول الثاني بما يلي :

- ١- لم يصح عن ابن عباس القول بمدنيتها ؛ فالرواية في ذلك ضعيفة .
- ٢- ما نقل من الروايات التي عدت المكي والمدني ، فهي على فرض صحتها مراسلات لا تكفي لمعارضة أدلة القول الأول .
- ٣- لم يثبت أن سورة الرحمن نزلت في الحديبية ، بل إن علماء السير لم يشيروا إلى ذلك في كتبهم^(٣) .

^(١) ينظر : المحرر الوجيز (٢٢٩/١٥ - ٢٣٢) ، والبحر المحيط (٥٤/١٠) . والثابت في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال : ((اكتب بسم الله الرحمن الرحيم)) قال سهيل : (أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ، ولكن اكتب باسمك اللهم) .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ... (١٧٨/٣-١٨١) ، وصحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية في الحديبية (١٤١١/٣) رقم (١٧٨٤) .

وينظر : مرويات غزوة الحديبية للدكتور حافظ الحكمي ص (١٦٩ - ١٧٣) .

^(٢) رجع القول بمدنيتها : ابن عطية (٣١٩/١٥) ، والسخاوي (١٨/١) ، والقرطبي (١٥١/١٧) ، والسيوطي في الإتقان (٣٧/١) ، والشوكاني (١٣٠/٥) ، وابن عاشور (٢٢٨/٢٧) .

^(٣) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣١٧/٢) ، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص (٢٨٤) ، والكامل لابن الأثير (١٣٨/٢) ، والبداية والنهاية (١٩٠/٤) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى :

﴿يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن﴾ [٢٩] .

نسب القول باستثناء هذه الآية من مكة السورة إلى ابن عباس^(١) ، وقتادة^(٢) ، ولم أجد له دليلاً^(٣) .

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٠/أ) ، والنكت والعيون (٤/١٤٥) ، وزاد المسير (٧/٢٥٣) ، وجمال القراء (١/١٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٥١) ، والبحر المحيط (١٠/٥٤) ، وفتح القدير (٥/١٣٠) .

^(٢) ينظر : جمال القراء (١/١٨) .

^(٣) نقل عن مقاتل أنه قال : (نزلت هذه الآية في اليهود) كما في معالم التنزيل (٧/٤٤٦) ، وزاد المسير (٧/٢٦١) ، والبحر المحيط (١٠/٦٢) ، وروح المعاني (٢٧/١١١) . وهذا القول على فرض صحته ليس بدليل على نزولها في المدينة ؛ فكم من الآيات المكية تحدثت عن بني إسرائيل ، وقد سبق الكلام على ذلك ص (١١٢) .

سورة الواقعة

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآيتان (٣٩ - ٤٠) .

المطلب الثاني : الآيات (٧٥-٨٢) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الواقعة من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة الواقعة نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢١٣/٤) ، وبحر العلوم (٣١٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٠/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٣٩) ، والنكت والعيون (١٦٣/٤) ، ومعالم التنزيل (٧/٨) ، والكشاف (٥٥/٤) ، والمحزر الوجيز (٣٥٤/١٥) وقال : (بإجماع من يعتد بقوله من المفسرين) ، وزاد المسير (٢٧٥/٧) ، ومفاتيح الغيب (١٢٢/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٧) ، وتفسير الخازن (٢٣٤/٤) ، والبحر المحيط (٧٥/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤٥٨/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٠/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٥٠/٣) ، وتفسير الجلالين ص (٧١٣) ، وتفسير أبي السعود (١٨٨/٨) ، وفتح القدير (١٤٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٧) ، وتفسير القاسمي (٤/١٦) ، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٨) ، وفتح القدير (١٤٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٧) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣/٨) ، وفتح القدير (١٤٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٧) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(١) ،

وقتادة^(٢) .

النبوة (١٤٢/٧-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٤/١٦٣) ، وزاد المسير (٧/٢٧٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٤) ، ومصاعد النظر (٣/٥٠) ، وفتح القدير (٥/١٤٦) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (٧/٢٥٧) .

قلت : نسب ابن عبد الكافي في البيان (٦٠/ب) القول بمدنيتها إلى الحسن ، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٧/٢٧٥) : (والثاني : أنها مدنية ، رواه عطية عن ابن عباس) ، وهذا القول لا يصح عن ابن عباس ، والحسن ، فهو قول شاذ ، ولا دليل عليه .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ . وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [٣٩-٤٠] .

نسب القول باستثناء هاتين الآيتين إلى الكلبي^(١) ، ولم أجد ما يدل عليه؛
ولذا فالآيتان مكيتان كسائر آيات السورة ، ولا يصح استثناءهما، والله أعلم .

^(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩٤) ، وفتح القدير (٥/١٤٦) ، والتحرير والتنوير
(٢٧/٢٧٩) ، وينظر القول غير منسوب في : الإتيان (١/٥١) ، وروح المعاني (٢٧/١٢٨) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرءان كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين . أفبهذا الحديث أتم مدهنون . وتجعلون من فرقكم أنكم تكذبون﴾ [٧٥-٨٢] .

نسب استثناء الآية الأخيرة [٨٢] إلى ابن عباس ، وقتادة ^(١) ، ونسب استثناء الآيتين الأخيرتين [٨١-٨٢] إلى الكلبي ^(٢) ، ولم أجد القول باستثناء بقية الآيات منسوباً إلى أحد ^(٣) .

مستند هذا القول :

ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (مُطر الناس على عهد النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ((أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا)) ، قال : فنزلت هذه

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٠/ب) ، والنكت والعيون (١٦٣/٤) ، وجمال القراء (١٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٧) ، ومصاعد النظر (٥٠/٣) ، وفتح القدير (١٤٦/٥) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٧) ، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧) .

^(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٧) ، وفتح القدير (١٤٦/٥) ، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٧) .

^(٣) ينظر القول غير منسوب في : الإتيان (٥١/١) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٧) .

الآية : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ : ﴿وَتَجْعَلُونَ مِنْزِقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(١) .

ففي هذا الحديث دلالة على أن القصة سبب لنزول الآيات ، وقد ورد في الصحيحين أن القصة وقعت يوم الحديبية^(٢) ؛ ولذلك فالآيات مدنيات .

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال : مطرنا بالنوء (٨٤/١) رقم (٧٣) .

قال ابن الصلاح - رحمه الله تعالى - في كتابه "صيانة صحيح مسلم" ص (٢٤٨ - ٢٤٩) :
(قول ابن عباس - رضي الله عنهما - : فنزلت هذه الآية : ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ مِنْزِقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ فيه إشكال يزول بالتنبيه على أنه ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء ، فإن الأمر في معنى ذلك وتفسيره يأبى ذلك ، وإنما النازل من ذلك في ذلك قوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ مِنْزِقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ والباقي نزل في غير ذلك ، ولكن اجتماعا في وقت النزول فذكر الجمع من أجل ذلك ، ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس في ذلك الاقتصار على هذا القدر فحسب ، ثم إن معنى قوله سبحانه : ﴿وَتَجْعَلُونَ مِنْزِقَكُمْ﴾ عند طائفة من المفسرين : وتجعلون شكركم ، تكذيبكم ، بأن الرازق هو الله تعالى ، أي : تجعلون التكذيب عوض الشكر ، وتكذيبهم هو قولهم : مطرنا بنوء كذا وكذا) ، وينظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/٢) .

^(٢) أخرجه البخاري ، ومسلم عن زيد بن خالد الجهني ، وليس فيه ذكر للآية ، ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب قول الله تعالى : ﴿وَتَجْعَلُونَ مِنْزِقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (٢٣/٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال : مطرنا بالنوء (٨٣/١ - ٨٤) رقم (٧١) .

مناقشة هذا المستند :

لم يأت في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ما يبين وقت حدوث القصة ، إذ من المحتمل أن تكون في مكة ، وهو الأقرب ؛ لأن ما ورد في الصحيحين من رواية زيد بن خالد الجهني ^(١) الذي شهد الحديبية ، ولم يرد في الحديث إشارة إلى الآية مما يجعل نزولها في الحديبية بعيداً ؛ إذ مثل ذلك لا يخفى ، وعلى فرض اتحاد القصتين فلعلها تليت الآية فعبر عن ذلك بالنزول ، إذ لم يصح عن أحد من الصحابة أو التابعين القول باستثناء هذه الآيات .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (لعل قول ابن عباس : فنزلت تأويل منه ؛ لأنه أراد أن الناس مطروا في مكة في صدر الإسلام ، فقال المؤمنون قولاً ، وقال المشركون قولاً ، فنزلت آية ﴿ وَتَجْعَلُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ أَنْكَامٌ تَكْذِبُونَ ﴾ تنديداً على المشركين منهم بعقيدة من العقائد التي أنكرها الله عليهم ، وأن ما وقع في الحديبية مطراً آخر ؛ لأن السورة نزلت قبل الهجرة ، ولم يرو أن هذه الآية ألحقت بالسورة بعد نزول السورة .

ولعل الراوي عنه لم يحسن التعبير عن كلامه ، فأوهم بقوله : فنزلت ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بأن يكون ابن عباس قال : فتلا رسول الله ﷺ ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ، أو نحو تلك العبارة ، وقد تكرر مثل هذا الإيهام في

^(١) هو زيد بن خالد الجهني ، روى عن عثمان ، وأبي طلحة ، وعائشة ، وروى عنه ابنه خالد ، وأبو حرب ، وغيرهما ، شهد الحديبية ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح ، اختلف في وفاته ، فقيل : (٧٨) ، وقيل : (٦٨) ، وقيل : قبل ذلك .

ينظر : الاستيعاب (١١٩/٢-١٢٠) ، وأسد الغابة (٢٨٤/٢-٢٨٥) ، والإصابة (١/٥٦٥) .

أخبار أسباب النزول ، ويناكد هذا صيغة ﴿تكذبون﴾ ؛ لأن قولهم : مطرنا

بنوء كذا، ليس فيه تكذيب شيء (١) اهـ .

فالراجح - والله تعالى أعلم - القول بمكية جميع آيات السورة .

(١) التحرير والتنوير (٢٧/٣٤٠-٣٤١) بتصرف يسير .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة.

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات الأولى من

السورة.

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة الحديد من السور المختلف فيها، فقد اختلف فيها على قولين :
 الأول : أنها مدنية ، وبه قال الجمهور ^(١) ، وهو منسوب إلى ابن عباس ،
 والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وجابر بن زيد ، وقتادة ، ومقاتل ^(٢) .
 الثاني : أنها مكية ، وهو منسوب إلى الكلبي ^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٢/٢٧٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦١/ب) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤١) ، والنكت والعيون (٤/١٨٣) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٩) ، والوسيط (٤/٢٤٤) ، ومعالم التنزيل (٨/٣١) ، والمحجر الوجيز (١٥/٣٩٦) وقال : (بإجماع من المفسرين ؛ نقلاً عن النقاش وغيره) ، وزاد المسير (٧/٢٩٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٣٥) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٢٤٥) ، والبحر المحيط (١٠/٩٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٥) ، وتفسير البيضاوي (٢/٤٦٦) ، والبرهان (١/١٩٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٣) ، ومصاعد النظر (٣/٥٧) وقال : (إجماعاً) ، والإتقان (١/٣٨) ، وفتح القدير (٥/١٦٣) ، وروح المعاني (٢٧/١٦٤) ، وتفسير القاسمي (١٦/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٢٧/٣٥٣) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (٧/٢٩٩) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٤/١٨٣) ، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٩) ، وتفسير أبي المظفر (٥/٣٦٤) ، وزاد المسير (٧/٢٩٩) ، ومصاعد النظر (٣/٥٧) . وقال به السمرقندي في بحر العلوم (٣/٣٢١) ، والزمنشري (٤/٦٣) ، والرازي (٢٩/١٧٩) ، والنسفي (٤/١٦٨) ، وقال السيوطي في التحبير ص (٤٩-٥٠) : (فالمختار أنها مكية) ثم ذكر حديث عمر الآتي .

أدلة القول الأول :

- ١- ما روي عن ابن عباس ^(١) ، وابن الزبير ^(٢) ﷺ أن سورة الحديد نزلت بالمدينة .
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني ^(٣) .

أدلة القول الثاني :

- ١- ما روي عن عمر ^(٤) أنه دخل على أخته قبل أن يسلم ، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد ، فقرأها ، وكان ذلك سبب إسلامه ^(٥) .
- ٢- ما ثبت عن ابن مسعود ^(٦) أنه قال : (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : ﴿الْمِيَأَنَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لَذِكْرِ اللَّهِ﴾ [١٦])

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٦/٨) ، وفتح القدير (١٦٣/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٢/٣)

^(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٦/٨) ، وفتح القدير (١٦٣/٥) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) .

^(٤) أخرجه البزار في مسنده (٤٠٠/١-٤٠٣) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢١٦/٢ - ٢١٩) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣/٩-٦٥) : (رواه البزار ، وفيه أسامة بن زيد بن أسلم ، وهو ضعيف) ، وقال ابن حجر كما في هامش مجمع الزوائد (٦٥/٩) : (فيه من هو أضعف من أسامة ، وهو إسحاق بن إبراهيم الحنيني) ، وينظر : التقريب ص (٩٨ ، ٩٩) .

إلا أربع سنين (^(١)) .

وابن مسعود من أوائل من أسلم .

القول الراجح :

هو القول الأول ؛ لما ذكره ، ولضعف الحديث المروي عن عمر ، ولأن حديث ابن مسعود لا يدل إلا على نزول آية واحدة ، خاصة وأن بعض الآيات مدنية بظاهرها لما تقتضيه معانيها ، كآيات التي تتحدث عن المنافقين ^(٢) ، والآيات التي ذكرت الإنفاق ، وأن من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أفضل ممن أنفق بعده .

قال القاسمي - رحمه الله تعالى - : (وهي مدنية على الأصح ، بل قال النقاش ^(٣) : إنها مدنية بإجماع المفسرين ، ونظم آياتها ، وما تشير إليه ، يؤيده قطعاً) ^(٤) .

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢٣١٩/٤) رقم (٣٠٢٧) .

^(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٩٣/١٧) : (وقد قيل : إنها مكية ، وهو ضعيف ؛ لأن فيها ذكر المنافقين ، وذكر أهل الكتاب ، وهذا إنما نزل بالمدينة) .

^(٣) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ، ثم البغدادي ، أبو بكر النقاش ، المقرئ ، المفسر ، مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير . قال الخطيب : (في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة) ، وقال الذهبي : (وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة) ، توفي سنة (٣٥١) هـ .

ينظر : تاريخ بغداد (٢٠١/٢ - ٢٠٥) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٢٩٤ - ٢٩٨) ، وغاية النهاية (١١٩/٢ - ١٢١) .

^(٤) تفسيره (٣٠/١٦) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (وفيها آية : ﴿ لا يستوي منكم

من أنفق من قبل الفتح ﴾ الآية ، وسواء كان المراد بالفتح في تلك الآية فتح مكة ، أو

فتح الحديبية ، فهي متعينة لأن تكون مدنية ، فلا ينبغي الاختلاف في أن معظم

السورة مدني (^(١)) .

^(١) التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٧) ، وينظر ما قاله ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (١٢/٨) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

وهي الآيات الأولى من السورة ، على خلاف في تحديد آخرها ^(١) .
قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : (ولا خلاف أن فيها قرآناً مدنياً ،
ولكن يشبه صدرها أن يكون مكياً) ^(٢) .

مستند هذا القول :

ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على أخته قبل أن يسلم ، فإذا صحيفة
فيها أول سورة الحديد ، فقرأها ، وكان ذلك سبب إسلامه ^(٣) ، وهو حديث
ضعيف لا تقوم به حجة ، ولا يصلح دليلاً ، ولذا فالآيات مدنيات كسائر آيات
السورة ، ولا يصح استثناءها ، والله أعلم .

** أما قوله تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ..

الآية [١٦] . فهي آية مكية ؛ لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ^(٤) ، فإن المروي في

^(١) في حديث عمر السابق أنه قرأها إلى قوله تعالى : ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم

مستخلفين فيه ﴾ الآية [٧] ، وقال ابن عاشور (٣٥٤/٢٧) : (الذي يظهر أن صدرها مكى كما

توسمه ابن عطية ، وأن ذلك ينتهي إلى قوله : ﴿ وإن الله بكم لرؤوف رحيم ﴾ [٩] .

^(٢) المحرر الوجيز (٣٩٦/١٥) .

^(٣) سبق تخريجه ص (٣٦٧) .

^(٤) سبق تخريجه ص (٣٦٧-٣٦٨) .

ذلك صريح في إثبات مكة الآية ، لتقدم إسلام ابن مسعود رضي الله عنه ^(١) ، والله أعلم.

^(١) قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (٣٥٤-٣٥٣/٢٧) : (عبد الله بن مسعود من أول الناس إسلاماً ، فتكون هذه الآية مكة .

وهذا يعارضه ما رواه ابن مردويه عن أنس ، وابن عباس رضي الله عنهما أن نزول هذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة ، أو أربع عشرة سنة من ابتداء نزول القرآن ، فيصار إلى الجمع بين الروايتين ، أو الترجيح ، ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصح سنداً ، وكلام ابن مسعود يرجح ؛ لأنه أقدم إسلاماً ، وأعلم بنزول القرآن) .

سورة المجادلة

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (٧) .

المطلب الثاني : الآيات (١١-٢٢) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المجادلة من السور المتفق على مدنتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ﷺ أن سورة المجادلة نزلت

بالمدينة .

٢- ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (الحمد لله الذي

وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه ، وأنا في ناحية

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٢٥٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٢/أ) وقال (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٢) ، والنكت والعيون (٤/١٩٨) ، والوسيط (٤/٢٥٨) ، ومعالم التنزيل (٨/٤٩) ، والكشاف (٤/٧٠) ، والمحزر الوجيز (١٥/٤٣٤) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٧/٣١٤) ، ومفاتيح الغيب (٢٩/٢١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٦٩) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٢٥٥) ، والبحر المحيط (١٠/١٢٠) ، وتفسير البيضاوي (٢/٤٧٣) ، والبرهان (١/١٩٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٥٦) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٣/٦٧) ، وتفسير الجلالين ص (٧٢٤) ، وتفسير أبي السعود (٨/٢١٥) ، وفتح القدير (٥/١٧٩) ، وروح المعاني (٢/٢٨) ، وتفسير القاسمي (١٦/٦٤) ، والتحرير والتنوير (٥/٢٨) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/٥٢) والدر المنثور (٨/٦٩) ، وفتح القدير (٥/١٧٩) ، وروح المعاني (٢/٢٨) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٩) ، وفتح القدير (٥/١٧٩) ، وينظر : روح المعاني (٢/٢٨) .

البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في نزوجها ﴾ إلى آخر الآية [١] (١) .

٣- ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (أتى النبي ﷺ أناس من اليهود ، فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم . قال : ((وعليكم)) ، قالت عائشة : قلت : بل عليكم السام والذام (٢) . فقال رسول الله ﷺ : ((يا عائشة ! لا تكوني فاحشة)) فقالت : ما سمعت ما قالوا ؟ فقال : ((أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا ؟ ، قلت : وعليكم)) وفي رواية :

(١) أخرجه أحمد (٥٦/٦) رقم (٢٤١٨٨) ، وعبد بن حميد كما في المنتخب ص (٢٧٦) رقم (١٥١٢) ، والنسائي في سننه ، كتاب الطلاق ، باب الظهار (٤٨٠/٦) رقم (٣٤٦٠) ، وفي تفسيره (٣٩٠/٢) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الطلاق ، باب الظهار (٦٦٦/١) رقم (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٢١٤/٨) رقم (٤٧٨٠) ، والحاكم (٥٢٣/٢) رقم (٣٧٩١) وقال : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦٢٨/٧) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٢٧ - ٤٢٨) .

وعلقه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب وكان الله سمياً بصيراً (١٦٧/٨) .
وقال ابن حجر في تعليق التعليق (٣٣٩/٥) : (هذا حديث صحيح) ، وينظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٤٢٤/٣ - ٤٢٥) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٢٠٤/٤) ، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص (٣٩٧ - ٣٩٨) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٤) ، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٧٥/٧) ، وصحيح سنن ابن ماجه (٣٥٢-٣٥١/١) .

(٢) الذام : العيب . ينظر : لسان العرب (٢٢٠/١٢) مادة : ذم ، والقاموس المحيط ص (١٤٣٤) .

((مه يا عائشة ! فإن الله لا يحب الفحش والتفحش)) فأنزل الله عز وجل :
﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حِيُوكَ بِمَا لَمْ يَحِيْكُ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية [٨] .^(١)

فهذا الحديث والذي قبله يدلان على نزول بعض آيات السورة بالمدينة^(٢).
٤- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٣).

والقول بمدنيتها منسوب إلى الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة^(٤).

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم (٤/١٧٠٦-١٧٠٧) رقم (٢١٦٥) .

وينظر : مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٤٠١) ، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/٢٠٧-٢٠٨) .

^(٢) جاء في بحر العلوم (٣/٣٣٢) أن سورة المجادلة مكية .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) ، والإتقان (١/٨٢) .

^(٤) ينظر : زاد المسير (٧/٣١٤) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى
ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة إن الله بكل شيء
عليم﴾ [٧].

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى الكلبي^(١) ، ولم أجد له دليلاً ؛ ولذلك
فالأية مدنية كسائر آيات السورة ، ولا يصح القول بمكيتها ، والله أعلم .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٤/١٩٨) ، وزاد المسير (٧/٣١٤) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٧/٢٦٩) ، والبحر المحيط (١٠/١٢٠) ، وفتح القدير (٥/١٧٩) ، وروح المعاني (٢/٢٨) ،
والتحرير والتنوير (٥/٢٨) .

المطلب الثاني :

نسب إلى عطاء أن العشر الأول منها مدنيات ، وبقائها مكي ^(١) .
 وهذا القول مخالف لقول جمهور المفسرين ، ولم أجد ما يدل عليه ، بل
 جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من
 حجره ، وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم ، فقال لهم : ((إنه
 سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا أتاكم فلا تكلموه)) ، فجاء
 رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه ، فقال : ((علام تشمني أنت وفلان
 وفلان ؟)) - نفر دعا بأسمائهم - فانطلق الرجل فدعاهم ، فحلفوا بالله ،
 واعتذروا إليه ، فأنزل الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَعْثُرُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ

لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ مِنَ الْكَذِبُونَ﴾ [١٨] ^(٢) .

فالسورة مدنية بكاملها ، وليس فيه من المكي شيء ، والله أعلم .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٤/١٩٨) ، وزاد المسير (٧/٣١٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٦٩) ، والبحر المحيط (١٠/١٢٠) ، وفتح القدير (٥/١٧٩) ، وروح المعاني (٢٨/٢) ، والتحرير والتنوير (٥/٢٨) .

^(٢) أخرجه الإمام أحمد (١/٢٩٩) رقم (٢١٤٦) ، والبخاري (٣/٧٤ - ٧٥) رقم (٢٢٧٠) ، وابن جرير (٢٨/٢٥) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/٥٢-٥٣) ، والطبراني (١٢/٦-٧) رقم (١٢٣٠٧) ، والحاكم (٢/٥٢٤) رقم (٣٧٩٥) وقال : (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٢٨٢-٢٨٣) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٣٣-٤٣٤) . قال ابن كثير (٨/٥٣) : (إسناده جيد ولم يخرجوه) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٢٢) : (رواه أحمد ، والبخاري ، والطبراني ، ورجال الجميع رجال الصحيح) ، وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسنند (٤/١٧) ، (١٣١) ، (٩٥/٥) : (إسناده صحيح) ، وينظر : مرويات الإمام أحمد في التفسير (٤/٢١١) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٥) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

- سورة الحشر من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
- ١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة الحشر نزلت بالمدينة .
- ٢- ما جاء عن سعيد بن جبير أنه قال لابن عباس - رضي الله عنهما - :
(سورة الحشر). قال ابن عباس : (نزلت في بني النضير) ^(٤) .
- قلت : يهود بني النضير كانوا بالمدينة، وقصتهم مشهورة ^(٥) .

^(١) ينظر: تفسير مقاتل (٢٧٣/٤) ، وبحر العلوم (٣/٣٤٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٢/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٣) ، والنكت والعيون (٢٠٦/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٢٦٩/٤) ، ومعالم التنزيل (٦٧/٨) ، والكشاف (٧٨/٤) ، والمحرم الوجيز (٤٥٩/١٥) وقال : (باتفاق من أهل العلم) ، وزاد المسير (٣٣٠/٧) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٤٢/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١/١٨) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٦٦/٤) ، والبحر المحيظ (١٣٦/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤٧٩/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٨/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومساعد النظر (٧١/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٢٩) ، وتفسير أبي السعود (٢٢٤/٨) ، وفتح القدير (١٩٢/٥) ، وروح المعاني (٣٨/٢٨) ، وتفسير القاسمي (٩٣/١٦) ، والتحرير والتنوير (٦٣/٢٨) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨٨/٨) ، وفتح القدير (١٩٢/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٥/٣) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨٨/٨) ، وفتح القدير (١٩٢/٥) .

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الحشر (٥٨/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٢٣٢٢/٤) رقم (٣٠٣١) .

^(٥) ينظر : السيرة النبوية لابن هشام (١٩٠/٢ - ١٩٣) وفيه : (ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها) ، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ص (٢٣٤ - ٢٣٧) وفيه : (فأنزل الله سورة الحشر إلى آخرها) ، والفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير ص (١٣٩ - ١٤٠) ، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع (٥٤٥/٢ - ٥٤٨) ، والسيرة

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

النبوية الصحيحة للدكتور أكرم العمري (٣٠٩/١). قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٣٣٠/٧) : (اتفق أهل العلم على أنها - أي سورة الحشر - نزلت في هذه القصة ، قاله السهيلي).

وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الحشر (٦/٥٨-٦٠) ، وأسباب النزول للواحدي ص (٤٣٥-٤٤٠) ، وجامع الأصول لابن الأثير (٢/٣٨٠-٣٨٤) ، ومرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص (٤٠٢) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٦-٢٠٨) .

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٤، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/٤٢-١٤٣) ، وفنون الألفان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الممتحنة من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ﷺ أن سورة الممتحنة نزلت

بالمدينة .

٢- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله عز وجل : ﴿يَأَيُّهَا

الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ إلى

قوله : ﴿والله بما تعملون بصير﴾ [١-٣] أنه نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ^(٤) ،

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٢٩٥/٤) ، وبحر العلوم (٣٥٠/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٢/ب)

وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٤) ،

والنكت والعيون (٢٢١/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٢٨١/٤) ، ومعالم التنزيل

(٩١/٨) ، والكشاف (٨٥/٤) ، والمحرم الوجيز (٤٨٢/١٥) وقال : (بإجماع المفسرين) ، وزاد

المسير (١/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٥٧/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن

(٤٩/١٨) ، وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٧٩/٤) ، والبحر المحيطة

(١٥٢/١٠) ، وتفسير الفيضاني (٤٨٥/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز

(٤٦٠/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٧٥/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين

ص (٧٣٤) ، وتفسير أبي السعود (٢٣٥/٨) ، وفتح القدير (٢٠٧/٥) ، وروح المعاني

(٦٥/٢٨) ، وتفسير القاسمي (١١٧/١٦) ، والتحرير والتنوير (١٣٠/٢٨) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢٤/٨) ، وفتح القدير

(٢٠٧/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٦٦/٣) ، وروح المعاني (٦٥/٢٨) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢٤/٨) ، وفتح القدير (٢٠٧/٥) ، وينظر : روح

المعاني (٦٥/٢٨) .

^(٤) هو حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي ، حليف بني أسد بن عبد العزى ،

شهد بدرأ ، والحديبية ، توفي سنة (٣٠) هـ ، وصلى عليه عثمان - رضي الله عنهما -

ينظر : (٣٧٧-٣٧٤/١) ، وأسد الغابة (٤٣١-٤٣٣/١) ، والإصابة (٣٠٠/١) .

ومن معه إلى كفار قريش يحدرونهم^(١).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٢).

^(١) أخرجه الحاكم (٥٢٧/٢) رقم (٣٨٠٢) ، وقال : (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، والقصة ثابتة في الصحيحين : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الممتحنة (٦٠/٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة (١٩٤١/٤) رقم (٢٤٩٤) ، وذكر نزول الآية فيهما مدرج كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٣٥/٨) ، وينظر : صحيح سنن الترمذي (١١٦/٣) . وتنظر الآثار الدالة على مدنية السورة في : أسباب النزول للواحدي ص (٤٤١ - ٤٤٥) ، ولباب النقول ص (٢١٠ - ٢١١) ، والدر المشور (٨/١٢٥ - ١٣٨ ، ١٤٤) ، والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٠٩ - ٢١١) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨٢/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الصف من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء فيها على

قولين :

الأول : أنها مدنية ، وبه قال الجمهور ^(١) ، وهو منسوب إلى ابن عباس ^(٢) ، والحسن ، وعكرمة ^(٣) ، وقتادة ^(٤) ، ومجاهد ^(٥) .

الثاني : أنها مكية ^(٦) ، وهو منسوب إلى

^(١) ينظر : بحر العلوم (٣٥٧/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣ / أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣ / ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٥) ، والنكت والعيون (٢٣٠/٤) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير أبي المظفر (٤٢٤/٥) ، ومعالم التنزيل (١٠٧/٨) ، والمحزر الوجيز (٥٠٢/١٥) ، وزاد المسير (١٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٨) ، وتفسير الخازن (٢٨٦/٤) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، وتفسير ابن كثير (١٠٤ / ٨) ، وتفسير البيضاوي (٤٨٩ / ٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وتفسير أبي السعود (٢٤٢/٨) ، وفتح القدير (٢١٦/٥) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) ، وتفسير القاسمي (١٤٠ / ١٦) ، والتحرير والتنوير (١٧٢ / ٢٨) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (١٤/٨) ، وتفسير الخازن (٢٨٦/٤) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣ / أ) ، وزاد المسير (١٤/٨) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) .

^(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣ / أ) ، والبيان للداني ص (٢٤٥) ، وزاد المسير (١٤/٨) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) .

^(٥) ينظر : زاد المسير (١٤/٨) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) .

^(٦) ينظر : الوسيط (٢٩٠/٤) ، والكشاف (٩١/٤) ، ومفاتيح الغيب (٢٦٩/٢٩) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٦٢/١) .

ابن عباس^(١) ، ومجاهد^(٢) ، وعطاء^(٣) وبه قال مقاتل^(٤) .

أدلة القول الأول :

١- ما روي عن ابن عباس^(٥) ، وابن الزبير^(٦) أن سورة الصف نزلت

بالمدينة .

٢- ما جاء عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال : (قعدنا نفرأ من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه ،

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/أ) ، والبيان للداني ص(٢٤٥) ، والمحزر الوجيز

(٥٠٢/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٧/١٨) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر

(٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) ، والتحرير والتنوير (١٧٢/٢٨) .

^(٢) ينظر : البيان للداني ص(٢٤٥) ، والمحزر الوجيز (٥٠٢/١٥) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ،

ومصاعد النظر (٨٠/٣) ، وروح المعاني (٨٣/٢٨) ، والتحرير والتنوير (١٧٢/٢٨) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/أ) ، والبيان للداني ص(٢٤٥) ، والمحزر الوجيز

(٥٠٢/١٥) ، وزاد المسير (١٤/٨) ، والبحر المحيط (١٦٣/١٠) ، ومصاعد النظر (٨٠/٣) ،

وروح المعاني (٨٣/٢٨) ، والتحرير والتنوير (١٧٢/٢٨) .

^(٤) تفسيره (٣١٣/٤) .

^(٥) أخرجه ابن الضريس ، وابن مردويه ، والبيهقي كما في فتح القدير (٢١٦/٥) ، وينظر : روح

المعاني (٨٣/٢٨) .

وذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٢/٣) عن قتادة .

^(٦) أخرجه ابن مردويه كما في فتح القدير (٢١٦/٥) ، وينظر : روح المعاني (٨٣/٢٨) .

فأنزل الله : ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم .

يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ [٢-١] ^(١) .

وعبد الله بن سلام بعد الهجرة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٢) .

^(١) أخرجه الدارمي في سننه (١٢٠/٢) رقم (٢٣٩٥) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة الصف (٨٥/٥) رقم (٣٣٦٣) ، والبيهقي في السنن (٢٦٨/٩ - ٢٦٩) رقم (١٨٤٩٩ ، ١٨٥٠٠) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٤٦ - ٤٤٧) ، وابن كثير في تفسيره (١٠٤/٨ - ١٠٥) .

والحديث صححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (١١٧/٣) ، وينظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢١٢) ، وأخرجه أحمد (٥٦١/٥) رقم (٢٣٧٨٦) ، وابن حبان (٤٥٤/١٠) رقم (٤٥٩٤) ، والحاكم (٥٢٨-٥٢٩) رقم (٣٨٠٦) بلفظ : (فقرأ) .

قال ابن حجر في فتح الباري (٦٤١/٨) : (وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها ، وإسناده صحيح ، قل أن وقع في المسلسلات مثله ، مع مزيد علوه) ، وقال السيوطي في تدريب الراوي (١٨٩/٢) بعد ذكره لقول ابن حجر : (والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً ، بل ذكر في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ مما يفيد العلم القطعي) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨٢/١) .

دليل القول الثاني :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الصف نزلت بمكة^(١).

القول الراجح :

من خلال النظر في أدلة الفريقين يظهر رجحان القول الأول ، ومما يؤيد ذلك أن السورة تضمنت الحديث عن الجهاد ، والثبات فيه ، وكذلك ما أعده الله للمجاهدين ، والجهاد إنما شرع في المدينة .
قال القاسمي - رحمه الله تعالى - : (وهي مدنية ، ولا عبرة بقول : إنها مكية ؛ لأن آياتها المحرضة على القتال ترده ؛ لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة)^(٢) .

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٢/٣) من طريق يموت بن المزرع . وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات .

^(٢) تفسيره (١٤٠/١٦) ، ورجح القول بمدنيتها : ابن عطية (٥٠٢/١٥) ، والسيوطي في الإتقان (٣٨/١) ، والتحبير ص (٥١) ، والشوكاني (٢١٦/٥) ، والألوسي (٨٣/٢٨) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الجمعة من السور المتفق على مدنيتهما ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه ^(٢) أنه قال : (كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ

نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ : ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ [٣] قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ ! فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٢٣/٤) ، وبحر العلوم (٣٦١/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٦) ، والنكت والعيون (٢٣٤/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٢٩٤/٤) ، ومعالم التنزيل (١١٣/٨) ، والكشاف (٩٦/٤) ، والمحزر البوحيز (٧/١٦) ، وزاد المسير (١٩/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٩١/١٨) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٨٩/٤) ، والبحر المحييط (١٧١/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤٩٢/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٦٤/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومصاعد النظر (٨٣/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٤٠) ، وتفسير أبي السعود (٢٤٧/٨) ، وفتح القدير (٢٢١/٥) ، وروح المعاني (٩٢/٢٨) ، وتفسير القاسمي (١٥٦/١٦) ، والتحرير والتنوير (٢٠٥/٢٨) وقال : (بالاتفاق) .

قال ابن عطية (٧/١٦) : (وذكر النقاش قولاً أنها مكية ، وذلك خطأ من قاله ؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة ، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة ، أعني إقامتها وصلاتها ، وأما أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة) .

ونسب الألويسي (٩٢/٢٨) القول بمكيتها لابن يسار ، وقال : (وحكي ذلك عن ابن عباس ، ومجاهد) .

قلت : ما قاله ابن عطية - رحمه الله تعالى - في تضعيف هذا القول هو الصواب ؛ للأدلة الصحيحة على نزولها بالمدينة ، وعدم وجود ما يعارضها - والله أعلم - .

^(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ، أسلم عام خيبر ، وكان من أهل الصفة ، أكثر الصحابة حديثاً ، توفي سنة (٥٧) هـ . وقيل : غير ذلك .

ينظر : الاستيعاب (٣٣٥-٣٣٢/٤) ، وأسد الغابة (٣٢١-٣١٨/٦) ، والإصابة (٢١١-٢٠٢/٤) .

أو ثلاثاً . قال : وفيما سلمان الفارسي . قال : فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال : ((لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء)) .^(١)

٢- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة الجمعة نزلت بالمدينة .

٣- ما ثبت عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه قال : (أقبلت غير يوم الجمعة ، ونحن مع النبي ﷺ ، فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا مَرَأُوا تُجْرَةً أَوْ لَهْوَاً انْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [١١])^(٤) .

٤- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٥) .

ونسب القول بمدنيتها إلى الحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة^(٦)

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الجمعة (٦/٦٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل فارس (٤/١٩٧٢ - ١٩٧٣) رقم (٢٥٤٦) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٥١) ، وفتح القدير (٥/٢٢١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٢) ، وروح المعاني (٢٨/٩٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٥١) ، وفتح القدير (٥/٢٢١) ، وينظر : روح المعاني (٢٨/٩٢) .

^(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الجمعة ، باب ﴿ وَإِذَا مَرَأُوا تُجْرَةً ﴾ (٦/٦٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرَأُوا تُجْرَةً أَوْ لَهْوَاً انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا ﴾ (٢/٥٩٠) رقم (٨٦٣) .

^(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (١/٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، والإتقان (١/٨٢) .

(٦) ينظر : روح المعاني (٢٨/٩٢) .

سورة المنافقون

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة المنافقين من السور المتفق على مدنيتهما^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ^(٢) أنه قال : (كنت مع عمي ^(٣)

فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال أيضاً : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذبني ، فأصابني همٌّ لم يصبني مثله ، فجلست في بيتي ، فأنزل الله عز وجل : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ . . .﴾ إلى قوله : ﴿هَمَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ . . .﴾

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٣٥/٤) ، و بحر العلوم (٣٦٤/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٧) ، والنكت والعيون (٢٤٠/٤) ، والوسيط (٣٠٣/٤) ، ومعالم التنزيل (١٢٩/٨) ، والكشاف (٩٩/٤) ، والمحرر الوجيز (١٥/١٦) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٢٦/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٢/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٠/١٨) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٢٩٧/٤) ، والبحر المحيط (١٧٨/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٤٩٥/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٦٥/١) وقال : (بالاتفاق) ، ومساعد النظر (٨٦/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٤٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٥١/٨) ، وفتح القدير (٢٢٧/٥) ، وروح المعاني (١٠٨/٢٨) ، وتفسير القاسمي (١٦٦/١٦) ، والتحرير والتنوير (٢٣١/٢٨) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) هو زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، استصغر يوم أحد ، وأول مشاهدته الخندق ، وقيل : المريسيع ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، روى عنه أبو الطفيل ، وأبو عثمان النهدي ، وطاوس ، توفي سنة (٦٦) هـ ، وقيل : (٦٨) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١١٠-١٠٩/٢) ، وأسد الغابة (٢٧٦/٢) ، والإصابة (٥٦٠/١) .

^(٣) قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٦٤٥/٨) : (وقع عند الطبراني ، وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة ، وليس عمه حقيقة ، وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس ، له صحبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضاً) .

إلى قوله : ﴿ ليخرجن الأعز منها الأذل . . ﴾ [١-٨] ، فأرسل إليّ رسول الله ﷺ ،
فقرأها عليّ ، ثم قال : ((إن الله قد صدقك)) .^(١)

٢- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة المنافقين نزلت
بالمدينة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي
والمدني^(٤) .

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة المنافقين (٦/٦٣-٦٥) ، ومسلم في
صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٢١٤٠) رقم (٢٧٧٢) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٧٠) ، وفتح القدير
(٥/٢٢٧) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/١٧٠) ، وفتح القدير (٥/٢٢٧) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس
ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص
(١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء
(١/٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن
لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨٢) .

سورة التغابن

وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة التغابن من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على

قولين :

الأول : أنها مدنية ، وبه قال الجمهور ^(١) ، وهذا القول منسوب إلى

ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد، وعكرمة ^(٢) ، وقتادة ^(٣) .

الثاني : أنها مكية ^(٤) ، وأصحاب هذا القول منهم من قال بمكيته على

الإطلاق ، وهذا منسوب إلى الضحاك ^(٥) ، ومنهم من قال بمكيته مع استثناء

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٤٩/٤) ، وبحر العلوم (٣٦٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٨) ، والنكت والعيون (٢٤٥/٤) ، والوسيط (٣٠٦/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٤٤٨/٥) وقال : (في قول الأكثرين) ، ومعالم التنزيل (١٣٩/٨) ، والمحرم الوجيز (٢٥/١٦) ، وزاد المسير (٣٢/٨) وقال : (قاله الجمهور) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣١/١٨) وقال : (في قول الأكثرين) ، وتفسير الخازن (٣٠١/٤) ، والبحر المحيط (١٨٧/١٠) ، وتفسير ابن كثير (١٣٥/٨) ، والبرهان (١٩٤/١) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) ، وتفسير أبي السعود (٢٥٥/٨) ، وفتح القدير (٢٣٢/٥) وقال : (في قول الأكثر) ، وروح المعاني (١١٩/٢٨) وقال : (في قول الأكثرين) والتحرير والتنوير (٢٥٨/٢٨) وقال : (في قول الجمهور) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (٣٢/٨) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٤٨) ، وزاد المسير (٣٢/٨) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) .

^(٤) ينظر : مفاتيح الغيب (١٩/٣٠) ، وتفسير القاسمي (١٧٧/١٦) وقال : (مكية على ما يظهر من

أمثالها لمن سير ، وقيل : مدنية) .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (٢٤٥/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٤٤٨/٥) ، وزاد المسير (٣٢/٨) ،

والجامع لأحكام القرآن (١٣١/١٨) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) ، وفتح القدير (٢٣٢/٥) ،

والتحرير والتنوير (٢٥٨/٢٨) .

آخرها ، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً^(١) ،
وعطاء بن يسار^(٢) ، ونسب إلى مجاهد^(٣) .

أدلة القول الأول :

١ - ما روي عن ابن عباس^(٤) ، وابن الزبير^(٥) ، أن سورة التغابن
نزلت بالمدينة .

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي
والمدني^(٦) .

٣ - ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه سأله رجل عن هذه

الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أُمَّةٍ ءَأْتَتْكُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ أَوْ مِنْ خَلْفِكُمْ فَعُدَّوْا لَهُمْ

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٢/٣) ، وسيأتي القول ضمن الأدلة ، وينظر :

البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٤٨) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) .

^(٢) أخرجه ابن جرير (١٢٥/٢٨) ، وينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/ب) ، والبيان للداني
ص (٢٤٨) ، ومصاعد النظر (٨٩/٣) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٤٨) .

^(٤) أخرجه ابن الضريس ، وابن مردويه ، والبيهقي كما في الدر المنثور (١٨١/٨) ، وفتح القدير
(٢٣٢/٥) .

^(٥) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٨١/٨) ، وفتح القدير (٢٣٢/٥) .

^(٦) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٥) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والناسخ المنسوخ للنحاس

(١٢٣-١٢٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان

للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧) ،

وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ،

وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨٢/١) .

فاحذروهم.... ﴿[١٤] فقال : (هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهاوا في الدين ، همُّوا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله : ﴿يأيتها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم....﴾ الآية (١) .

دليل القول الثاني :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة التغابن نزلت بمكة إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة، في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة التغابن (٩٢/٥) رقم (٣٣٧٣) وقال : (حديث حسن صحيح) ، وابن جرير (١٢٤/٢٨) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (١٣٩/٨) ، والطبراني (٢٢٠/١١) رقم (١١٧٢٠) ، والحاكم (٥٣٢/٢) رقم (٣٨١٤) وقال : (صحيح الإسناد) ، ووافقه الذهبي .

والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٢١/٣) .

قلت : الحديث من طريق سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة كما قال ابن حجر في التقریب ص (٢٥٥) ، وينظر : كتاب الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم للرفاعي ص (٢٢٠-٢١٦) .

فالحديث بهذا السند ضعيف ، وذكرته ضمن أدلة القول الأول ؛ لأنه يصلح أن يكون دليلاً لأصحاب القولين جميعاً ، ما عدا من يقول بمكية جميع آيات السورة .

جفاء أهله وولده ، فأنزل الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أُنرُواجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ فَاحذَرُوهُمْ...﴾ إلى آخر السورة ^(١).

القول الراجع :

من خلال النظر في أدلة الفريقين يظهر رجحان القول الأول ؛ لما ذكره
من الأدلة التي يعضد بعضها بعضاً ، وعدم وجود ما يخالفها ، إذ أن دليل القول
الثاني ضعيف .

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٢/٣) من طريق يموت بن المزرع ، وقد سبق الكلام عليه
في المرويات .

وأخرجه ابن جرير (١٢٥/٢٨) من طريق محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن
يسار .

وينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٤٨) ، ومعالم التنزيل
(١٤٣/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣١/١٨) .

سورة الطلاق

وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الطلاق من السور المتفق على مدنيتهما^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الطلاق نزلت

بالمدينة^(٢) .

٢- ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أن سورة النساء القصوى نزلت بعد

الطولي^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٦١/٤) ، وبحر العلوم (٣٧٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٣/ب)

وقال (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للدانسي ص (٢٤٩) ،

والنكت والعيون (٢٥١/٤) ، والوسيط (٣١٠/٤) ، ومعالم التنزيل (١٤٧/٨) ، والكشاف

(١٠٧/٤) ، والمحرم الوجيز (٣٤/١٦) وقال : (بإجماع أهل التفسير) ، وزاد المسير (٣٨/٨)

وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٢٧/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١٨) وقال :

(في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣٠٥/٤) ، والبحر المحيط (١٩٥/١٠) ، وتفسير البيضاوي

(٥٠١/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٦٩/١) وقال : (بالاتفاق) ،

ومساعد النظر (٩٤/٣) وقال (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٤٨) ، وتفسير أبي السعود

(٢٦٠/٨) ، وفتح القدير (٢٣٨/٥) ، وروح المعاني (١٢٨/٢٨) وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير

القاسمي (١٨٨/١٦) ، والتحرير والتنوير (٢٩٢/٢٨) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٨٨/٨) ، وفتح القدير

(٢٣٨/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٢/٣ - ١٢٣) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً ، كتاب التفسير ، سورة الطلاق ، باب ﴿وأولت الأحمال

أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ (٦٨/٦) .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٦٥٥/٨) : (أي : سورة الطلاق بعد سورة البقرة ،

والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن

أربعة أشهر وعشراً...﴾ الآية [٢٣٤] ، ومن الطلاق قوله : ﴿وأولت الأحمال أجلهن أن يضعن

حملهن﴾ الآية [٤] .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت

المكي والمدني^(١).

^(١) ينظر: تنزيل القرآن ص (٣٠) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) .

سورة التحريم

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة التحريم من السور المتفق على مدنيتهما ^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢)، وابن الزبير ^(٣) أن سورة التحريم نزلت بالمدينة .

٢- ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ^(٤)، ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٧٣/٤) ، وبحر العلوم (٣٧٨/٣) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٠) ، والنكت والعيون (٢٦٠/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٣١٧/٤) ، ومعالم التنزيل (١٦١/٨) ، والكشاف (١١٣/٤) ، والمحرم الوجيز (٤٦/١٦) وقال : (بإجماع من أهل العلم بلا خلاف) ، وزاد المسير (٤٨/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٧/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٧/١٨) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣١١/٤) ، والبحر المحييط (٢٠٧/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥٠٥/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٧١/١) ، ومصاعد النظر (٩٩/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٥١) ، وتفسير أبي السعود (٢٦٦/٨) ، وفتح القدير (٢٤٧/٥) ، وروح المعاني (١٤٦/٢٨) ، وتفسير القاسمي (٢١٠/١٦) ، والتحريم والتنوير (٣٤٣/٢٨) .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢١٣/٨) ، وفتح القدير (٢٤٧/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٢/٣-١٢٣) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢١٣/٨) ، وفتح القدير (٢٤٧/٥) .

^(٤) هي أم المؤمنين ، زينب بنت جحش الأسدية ، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث ، وقيل : خمس من الهجرة ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، وأمها أئمة عممة النبي ﷺ ، توفيت سنة (٢٠) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٤٠٦/٤-٤٠٨) ، وأسد الغابة (١٢٥/٧-١٢٧) ، والإصابة (٣١٤-٣١٣/٤) .

وحفصة^(١) أَنَّ أَيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقَلَ : إِنْ لَأَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ^(٢) ،
 أَكَلْتُ مَغَافِيرَ ؟ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ((لَا بِلَ شَرِبْتُ
 عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ)) ، فَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ
 مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾ إِلَى : ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾ [١-٤] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذَا
 أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَمْرَأَتِهِ فَخَرَبَهَا فَذَلِكُمُ الْحَدِيثُ﴾ [٣] لِقَوْلِهِ : بِلَ شَرِبْتُ عَسَلًا^(٣) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

^(١) هي أم المؤمنين ، حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث ،
 وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه ، توفيت سنة (٤١) هـ ، وقيل : سنة (٤٥) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٣٧٣-٣٧٢/٤) ، وأسد الغاية (٦٧-٦٥/٧) ، والإصابة (٢٧٤-٢٧٣/٤) .

^(٢) قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٤/٤) : (واحدًا مُغْفُورًا ، بالضم ، وله ریح كريهة
 منكرة ، ويقال : المغاير) ، وينظر : فتح الباري (٣٧٧/٩ - ٣٧٨) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك (١٦٦-١٦٧) ،
 ومسلم في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق
 (١١٠٠/٢ - ١١٠١) رقم (١٤٧٤) .

وتنظر الروايات الأخرى في : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الطلاق (٦٨/٦ - ٧١) ،

وصحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ

تَظَاهَرَ عَلَيْهِ﴾ (١١٠٥-١١١٣) رقم (١٤٧٩) ، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

(٣٤٨/١ - ٣٥٥) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣١) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ،

=

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

عن قتادة : (إن المدني من سورة التحريم إلى رأس العشر ، والباقي مكِّي)^(١).

وهذا القول لم أجد ما يدل عليه ، وقد ورد عن قتادة ما يخالفه^(٢) ،
فلذلك فالسورة بتمامها مدنية ، وليس فيها من المكِّي شيء ، والله أعلم .

وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ،
والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان
(٨٢/١) .

^(١) أخرجه ابن الأنباري عنه كما في الجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، وفضائل القرآن لابن كثير
ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٣٢/١) .

^(٢) هذا القول ضعيف ، ولا دليل عليه إلا اللهم هذه الرواية المرسلة ، بل روي عن قتادة أنه عدّها من
المدني دون استثناء كما في رواية الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص (٣٩٥) ، ومثل ذلك في
كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة ص (٥٢) . ثم إن هذه الرواية تخصّص المكِّي في الآيتين الأخيرتين ،
وتجعل الآية العاشرة - وهي قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراً نوحاً وامراً لوط
كاتباً تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتماًهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع
الداخلين ﴾ - ضمن القسم المدني ، مع ارتباطها بما بعدها ارتباطاً وثيقاً ، إلا أن يكون المقصود من
رأس العشر أن الآية العاشرة لا تدخل فيه .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (٣٤٣/٢٨) : (ولعله أراد إلى عشر آيات ، أي : إن الآية
العاشرة من المكِّي ، إذ من البعيد أن تكون الآية العاشرة مدنية والحادية عشر مكية) .

سورة تبارك

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة تبارك من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة تبارك الملك

نزلت بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٣٨٧/٤) ، وجر العلوم (٣٨٥/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٤/أ) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥١) ، والنكت والعيون (٢٧٠/٤) وقال : (مكية عند الكل) ، والوسيط (٣٢٥/٤) ، ومعالم التنزيل (١٧٥/٨) ، والكشاف (١٢٠/٤) ، والمحرم الوجيز (٥٩/١٦) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٥٧/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٤٦/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/١٨) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣١٨/٤) ، والبحر المحيظ (٢١٩/١٠) ، وتفسير البضاوي (٥٠٩/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٧٣/١) ، ومصاعد النظر (١٠٢/٣) ، وتفسير الجلالين ص (٧٥٤) ، وتفسير أبي السعود (٢/٩) ، وفتح القدير (٢٥٦/٥) ، وروح المعاني (٢/٢٩) ، وتفسير القاسمي (٢٣٤/١٦) ، والتحرير والتنوير (٧/٢٩).

قال السيوطي في الإتقان (٣٩/١) : (فيها قول غريب : إنها مدنية) ، ولم ينسبه لأحد ، ولم يذكر له دليلاً ، وهو قول شاذ لا يلتفت إليه .

^(٢) سبق تحريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٣٠/٨) ، وفتح القدير (٢٥٦/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٥/٣) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦-٣٩٥) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣-٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٨-٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١-٨٢) .

تنبيه :

جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (أنزلت ﴿تبارك﴾ الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات)^(١).

وهذا الأثر ذكره السيوطي^(٢) في عداد السور المختلف في بعض آياتها ، ولم يحدد الآيات المستثناة ، علماً بأن إسناده ضعيف ، وعلى فرض صحته فليس فيه التصريح بمدنية الآيات المستثناة ، إذ يحتمل أن يكون الاستثناء من الخطاب لأهل مكة .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (يحتمل أن الضحاك عنى استثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة ، وهذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب الإتيان هذا النقل في عداد السور المختلف في بعض آياتها ، ويحتمل أن يريد أن ثلاث آيات فيها غير مخاطب بها أهل مكة ، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث ، وليس في آيات السورة ثلاث آيات لا تتعلق بالمشركين خاصة ، بل نجد الخمس الآيات الأوائل يجوز أن يكون القصد منها الفريقين)^(٣).

^(١) أخرجه جوير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس كما في الإتيان (٥١/١) . والإسناد ضعيف؛ إذ فيه جوير بن سعيد الأزدي ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٤٣) : (ضعيف جداً) ، وفيه أن الضحاك لم يلق ابن عباس . ينظر : تهذيب التهذيب (٤/٤٥٣) .

^(٢) ينظر : الإتيان (٥١/١) .

^(٣) التحرير والتنوير (٧/٢٩) .

سورة القلم

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات

(١٧ - ٣٣ ، ٤٨ - ٥٠) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة القلم من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وعائشة^(٣) أن سورة ﴿ن وَالْقَلَم﴾

نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٠١) ، وجر العلوم (٣/٣٩١) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٤/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والنكت والعيون (٤/٢٧٧) ، والبيان للداني ص (٢٥٢) ، والوسيط (٤/٣٣٢) ، ومعالم التنزيل (٨/١٨٥) ، والكشاف (٤/١٢٥) ، والمحزر الوجيز (١٦/٧٣) وقال : (ولا خلاف فيها بين أحد من أهل التأويل) ، وزاد المسير (٨/٦٤) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/٦٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٢) ، وتفسير الخازن (٤/٣٢٢) ، والبحر المحيط (١٠/٢٣٤) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥١٤) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٧٦) ، ومصاعد النظر (٣/١١٠) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٥٧) ، وتفسير أبي السعود (٩/١١) ، وفتح القدير (٥/٢٦٥) ، وروح المعاني (٢٩/٢٧) ، وتفسير القاسمي (١٦/٢٥١) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٥٧) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٢٤٠) ، وفتح القدير (٥/٢٦٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٥) ، وروح المعاني (٢٩/٢٧) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في فتح القدير (٥/٢٦٥) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(١)

- رحمهم الله - .

(١) (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٥/ب) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص

(١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٢٧٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٨) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿إنا بلونهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين﴾ إلى قوله ﴿كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [١٧-٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿فأصبر لحكم ربك﴾... إلى قوله : ﴿فاجتبه ربه فجعله من الصالحين﴾ [٤٨-٥٠] .

نسب استثناء هذه الآيات إلى ابن عباس^(١)، وقتادة^(٢)، ولم أجد لهذا القول دليلاً ، إلا ما روي عن ابن جريح^(٣) ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال ، ولا تقتلوا منهم أحداً ، فنزلت :

^(١) ينظر : النكت والعيون (٢٧٧/٤) ، وجمال القراء (١٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٨) ، ومصاعد النظر (١١٠/٣) ، والتحرير والتنوير (٥٨-٥٧/٢٩) .

^(٢) ينظر : جمال القراء (١٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٢/١٨) ، والتحرير والتنوير (٥٨-٥٧/٢٩) . وفي البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٤/أ - ب) ، وزاد المسير (٦٤/٨) نسب إلى ابن عباس ، وقتادة استثناء المقطع الأول فقط (١٧-٣٣) ، وينظر : تفسير أبي السعود (١١/٩) .

^(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي ، مولاهم ، المكبي ، أصله رومي ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، كان يدلس ويرسل . روى عن : عطاء بن أبي رباح ، وابن أبي مليكة ، ونافع مولى ابن عمر ، وغيرهم . توفي سنة (١٥٠) هـ .

ينظر : سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦ - ٣٣٦) ، وتهذيب التهذيب (٤٠٢/٦ - ٤٠٦) ، وتقريب التهذيب ص (٣٦٣) .

﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ يقول : في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة^(١).

وهذا الأثر لا يصلح دليلاً ، ولذا فالآيات مكيات كغيرها من آيات السورة ، والله أعلم .

^(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول ص(٢١٩) ، والدر المشور (٨/٢٥٠) ، ولم أف على إسناده .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الحاقة من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة الحاقة نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤١٩) ، وبحر العلوم (٣/٣٩٧) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٥/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٣) ، والنكت والعيون (٤/٢٩٠) وقال: (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/٣٤٣) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٠٧) ، والكشاف (٤/١٣٢) ، والمحرم الوجيز (١٦/٩٢) وقال : (بالإجماع) ، وزاد المسير (٨/٧٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/٩٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٦) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٣٣٣) ، والبحر المحيظ (١٠/٢٥٣) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٢٠) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٧٨) ، ومصاعد النظر (٣/١١٥) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٦١) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢١) ، وفتح القدير (٥/٢٧٧) ، وروح المعاني (٢٩/٤٨) ، وتفسير القاسمي (١٦/٢٧٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩/١١١) .

^(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٢٦٣) ، وفتح القدير (٥/٢٧٧) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٥) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٢٦٣) ، وفتح القدير (٥/٢٧٧) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/٨٢) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٤) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المعارج من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣) رضي الله عنهما أن سورة ﴿سأل﴾

نزلت بمكة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٣٣) ، وبحر العلوم (٣/٤٠٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٥/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٤) ، والنكت والعيون (٤/٣٠٢) وقال : (في قول جميعهم) ، والوسيط (٤/٣٥٠) ، ومعالم التنزيل (٨/٢١٩) ، والكشاف (٤/١٣٧) ، والمحرم الوجيز (١٦/١٠٦) وقال : (لا خلاق بين الرواة في ذلك) ، وزاد المسير (٨/٨٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/١٠٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٧٨) وقال : (باتفاق) ، وتفسير الخازن (٤/٣٣٩) ، والبحر المحييط (١٠/٢٧٠) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٢٥) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٨٠) ، ومصاعد النظر (٣/١١٨) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٦٤) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢٩) ، وفتح القدير (٥/٢٨٦) ، وروح المعاني (٢٩/٦٨) ، وتفسير القاسمي (١٦/٢٨٣) ، والتحرير والتنوير (٢٩/١٥٢) .

^(٢) سبق تخريجه في المزريات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٢٧٧) ، وفتح القدير (٥/٢٨٦) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٥) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٢٧٧) ، وفتح القدير (٥/٢٨٦) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣-٤٢) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٨ -٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨٢-٨١/١) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ [٢٤] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى الحسن ^(١) ، ولم أجد له دليلاً ^(٢) ، وقد روي عن الحسن أن السورة بتمامها مكية ، من غير استثناء شيء من آياتها ^(٣) ، ولذلك فالسورة مكية ، ولا يصح استثناء هذه الآية .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (وشذ من ذكر أن آية : ﴿والذين في

أموالهم حق معلوم﴾ مدنية) ^(٤) .

^(١) ينظر : روح المعاني (٦٨/٢٩) نقلاً عن مجمع البيان .

^(٢) قلت : لعل الدافع وراء هذا القول تفسير الحق المعلوم على أنه الزكاة المفروضة ، وهي لم تفرض إلا في المدينة ، وهذا لا يصلح دليلاً ؛ لأن الزكاة مفروضة في مكة كما سبق بيان ذلك في سورة (المؤمنون) ص (١٧١-١٧٣) .

^(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٤٢/٧ - ١٤٣) .

^(٤) التحرير والتنوير (١٥٢/٢٩) .

سورة نوح

وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة نوح من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة نوح نزلت

بمكة^(٢) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٤٧) ، وبحر العلوم (٣/٤٠٦) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٥٥) ، والنكت والعيون (٤/٣٠٩) ، والوسيط (٤/٣٥٦) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٢٩) ، والكشاف (٤/١٤١) ، والمحرم الوجيز (١٦/١٢٠) وقال : (بإجماع من المتأولين) ، وزاد المسير (٨/٩٦) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/١١٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٩٨) ، وتفسير الخازن (٤/٣٤٤) ، والبحر المحيظ (١٠/٢٨٠) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٢٩) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٨٢) ، ومصاعد النظر (٣/١٢٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٦٧) ، وتفسير أبي السعود (٩/٣٦) ، وفتح القدير (٥/٢٩٤) ، وروح المعاني (٢٩/٨٣) وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير القاسمي (١٦/٢٩٢) ، والتحريير والتنوير (٢٩/١٨٥) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٨/٢٨٨) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٢٥)

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢-٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .

سورة الجن

وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الجن من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث . فانطلقوا ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمّعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد فأمننا به ولن نشرك بربنا

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٥٩) ، وبحر العلوم (٣/٤١٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٥٦) ، والوسيط (٤/٣٦١) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٣٧) ، والكشاف (٤/١٤٥) ، والمحزر الوجيز (١٦/١٣٠) وقال : (بإجماع من المفسرين) ، وزاد المسير (٨/١٠٣) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/١٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١) وقال : (في قول الجميع) ، والبحر المحيط (١٠/٢٩٢) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٣٣) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٨٤) ، ومصاعد النظر (٣/١٢٦) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٧٠) ، وتفسير أبي السعود (٩/٤٢) ، وفتح القدير (٥/٣٠٠) ، وروح المعاني (٢٩/١٠١) وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير القاسمي (١٦/٣٠٢) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٢١٦) وقال : (بالاتفاق) .

أحدًا ، وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ : ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾
وإنما أوحى إليه قول الجن (^(١)) .

٢- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ، وعائشة ^(٣) أن سورة الجن
نزلت بمكة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي
والمدني ^(٤) .

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة قل أوحى إلي (٧٣/٦ - ٧٤) ، ومسلم في
صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٣٣١/١ - ٣٣٢)
رقم (٤٤٩) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٩٦/٨) ، وفتح القدير
(٣٠٠/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٥/٣) .

^(٣) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٩٦/٨) ، وفتح القدير (٣٠٠/٥) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن
ص (٣٩٥ - ٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي
(ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل
النبوة (٧/١٤٢-١٤٣) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع
لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول : الآيتان (١٠ - ١١) .

المطلب الثاني : الآية (٢٠) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المزمل من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة المزمل نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني، بل عدت الثالثة في ترتيب النزول في الروايات التي صرحت بتعداد المكي ^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٧٣) ، وبحر العلوم (٣/٤١٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٧) ، والنكت والعيون (٤/٣٣١) ، والوسيط (٤/٣٧١) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٤٩) ، والكشاف (٤/١٥١) ، والمحزر الوجيز (١٦/١٤٤) ، وزاد المسير (٨/١١١) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/١٥١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٣١) ، وتفسير الخازن (٤/٣٥٥) ، والبحر المحيط (١٠/٣١١) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٣٧) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٨٦) ، ومصاعد النظر (٣/١٣٠) ، وتفسير الجلالين ص (٧٧٣) ، وتفسير أبي السعود (٩/٤٩) ، وفتح القدير (٥/٣١٢) ، وروح المعاني (٢٩/١٢٥) ، وتفسير القاسمي (١٦/٣١٧) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٢٥٢) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٣١١) ، وفتح القدير (٥/٣١٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٣١١) ، وفتح القدير (٥/٣١٢) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ،

ونسب القول بمكيتها إلى : الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر ^(١) .

وفنون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن
(٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٥/ب) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(١) ينظر : النكت والعيون (٤/٣٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١/١٩) ، والبحر المحيظ
(٣١١/١٠) ، وزوج المعاني (٢٩/١٢٥) .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً . وذمرني
والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً﴾ [١٠ - ١١] .

نسب القول باستثناء هاتين الآيتين إلى ابن عباس ^(١) ، وقتادة ^(٢) ، ولم أجد له دليلاً ، إلا ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (ما كان بين نزول : ﴿يأياها المزمل﴾ وقول الله تعالى فيها : ﴿وذمرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً . إن لدينا أنكالا وجحيماً . وطعاما ذا غصّة وعذاباً أليماً﴾ [١١ - ١٣] إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر) ^(٣) .

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) ، والنكت والعيون (٣٣١/٤) ، وزاد المسير (١١١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١/١٩) ، والبحر المحيط (٣١١/١٠) ، وفتح القدير (٣١٢/٥) ، وروح المعاني (١٢٥/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٢٥٤/٢٩) .

^(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) ، والنكت والعيون (٣٣١/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١/١٩) ، والبحر المحيط (٣١١/١٠) ، وفتح القدير (٣١٢/٥) ، وروح المعاني (١٢٥/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٢٥٤/٢٩) .

^(٣) أخرجه ابن إسحاق بسند حسن كما في السيرة النبوية لابن هشام (٦٧١/١) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٩٦-٩٥/٣) من طريق ابن إسحاق بلفظ التحديث ، وأخرجه أبو يعلى (٥٦/٨) =

وهذا الأثر ليس فيه ما يدل على نزول الآيات بعد الهجرة ، فغاية ما فيه تفسير الإمهال في الآية بأنه ما بين نزول الآية وما حصل للمشركين يوم بدر ، ثم إن الآية العاشرة لم يأت لها ذكر في هذا الأثر ، وفي مقابل ذلك ذكر فيه ثلاث آيات ، ولم أجد أحداً قال باستثناء الآيتين الأخيرتين ؛ مما يدل على عدم دلالة هذا الأثر على مدنيتهما ؛ ولذلك فالآيات مكيات تبعاً للسورة ، ولا يصح استثناءها ، والله أعلم .

قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : (ويروى أنه لم يكن بين نزول الآية وبين بدر إلا مدة يسيرة نحو عام ، وليس الأمر كذلك ، والتقدير الذي يعضده الدليل من أخبار رسول الله ﷺ يقتضي أن بين الأمرين نحو العشرة أعوام ، ولكن ذلك قليل أمهلوه)^(١) .

وقال الألويسي - رحمه الله تعالى - : (**ومهلهم قليلاً**) أي : زماناً قليلاً ،

وهو مدة الحياة الدنيا ، وقيل : المدة الباقية إلى يوم بدر)^(٢) .

رقم (٤٥٧٨) ، وابن جرير (١٣٤/٢٩) ، والحاكم (٦٣٦/٤ - ٦٣٧) رقم (٨٧٥٧) وقال : (صحيح على شرط مسلم) ، ووافقه الذهبي ، من طريق ابن إسحاق ، وقد عنعن .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٠/٧) : (رواه أبو يعلى ، وفيه جعفر بن مهرا ، وعبد الله بن محمد بن عقيل ، وفيهما ضعف ، وقد وثقا) ، وينظر : المطالب العالية : (١٧٨/٤ - ١٧٩) .

^(١) المحرر الوجيز (١٤٩/١٦) .

^(٢) روح المعاني (١٣٤/٢٩) .

المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ...﴾ إلى

آخر الآية [٢٠] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس ^(١) ، وعطاء بن يسار ^(٢) ، ومقاتل ^(٣) .

مستند هذا القول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة المزمل نزلت بمكة ، فهي مكية إلا آيتين منها ، فإنهما نزلتا بالمدينة ^(٤) ، وهما قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ...﴾ إلى آخرها ^(٥) .

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٧) ، ومصاعد النظر (١٣٠/٣) .

^(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٧) ، وزاد المسير (١١١/٨) ، ومصاعد النظر (١٣٠/٣) .

^(٣) ينظر : زاد المسير (١١١/٨) ، ومصاعد النظر (١٣٠/٣) .

ونسبه ابن عطية (١٤٤/١٦) ، وأبو حيان (٣١١/١٠) إلى الجمهور ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن (٣١/١٩) ، وتفسير الخازن (٣٥٥/٤) ، وتفسير أبي السعود (٤٩/٩) ، والإتقان (٥٢/١) ، وروح المعاني (١٢٥/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٢٥٢/٢٩) .

^(٤) هكذا جاء في كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٦/٣) وهي آية واحدة فقط .

^(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٦/٣) من طريق يموت بن المزرع ، وقد سبق في المرويات .

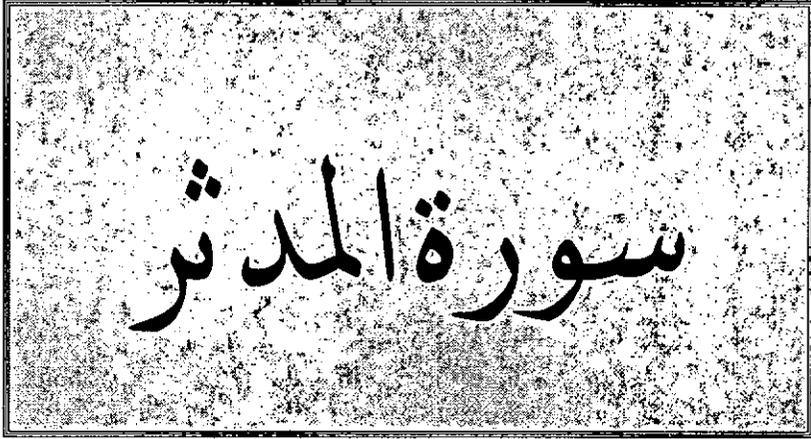
مناقشة هذا المستند :

إسناد هذه الرواية ضعيف ، ولذا فلا يحكم بمدنية الآية بناء على هذه الرواية ، ويعارض هذه الرواية ما جاء في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - لما سئلت عن قيام رسول الله ﷺ قالت : (أأست تقرأ : يا أيها المزمل ؟ قال السائل : بلى ، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف) الحديث ^(١) .

فالمراجع :

القول بمكيتها دون استثناء شيء من آياتها ، والله أعلم .

^(١) أخرجه مطولاً مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض (١/٥١٢ - ٥١٤) رقم (٧٤٦) ، وفي آخره أن سعداً ذكر ذلك لابن عباس - رضي الله عنهما - ، فقال : (صدقت) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة.

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٣١) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المدثر من السور المتفق على مكيتها ^(١) . ويدل لذلك ما يلي :

- ١- ما ثبت عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنه قال لمن سأله : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ﴿يأياها المدثر﴾ قيل : أو اقراً . قال جابر : (أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ ، قال : ((جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادي ، فنوديت ، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ، فلم أر أحداً ، ثم نوديت ، فنظرت فلم أر أحداً ، ثم نوديت ، فرفعت رأسي ، فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فأخذتني رجفة شديدة ، فأتيت خديجة ^(٢) ، فقلت : دثروني ، فدثروني ، فصبوا

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٤٨٧) ، وبحر العلوم (٣/٤٢٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٦/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٥٨) ، والنكت والعيون (٤/٣٤١) وقال (عند الكل) ، والوسيط (٤/٣٧٩) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٦٣) ، والكشاف (٤/١٥٦) ، والمحرم الوجيز (١٦/١٥٤) وقال : (بإجماع من أهل التأويل) ، وزاد المسير (٨/١١٩) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/١٦٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٩) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٣٦١) ، والبحر المحيط (١٠/٣٢٤) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٤١) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٨٨) ، ومصاعد النظر (٣/١٣٤) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٧٥) ، وتفسير أبي السعود (٩/٥٤) ، وفتح القدير (٥/٣٢١) ، وروح المعاني (٢٩/١٤٣) ، وتفسير القاسمي (١٦/٣٢٨) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٢٩١) .

^(٢) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية ، أم أولاده ﷺ كلهم إلا إبراهيم ، أول من صدقت ببعثته مطلقاً ، أثنى عليها النبي ﷺ ما لم يثن على غيرها ، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك .

ينظر : الاستيعاب (٤/٣٧٩-٣٨٦) ، وأسد الغابة (٧/٧٨-٨٥) ، والإصابة (٤/٢٨١-٢٨٣) .

عليّ ماء ، فأنزل الله عز وجل : ﴿يأيتها المدثر . قم فأندم . ومربك فكبر .
وثيابك فطهر﴾ [٤-١] ^(١) .

٢- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة المدثر نزلت بمكة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني ^(٤) .

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة المدثر (٧٤/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١٤٤/١) رقم (١٦١) .
وفي هذا الحديث دلالة على أن أول سورة أنزلت هي المدثر ، وليس الأمر كذلك ، فإن أول سورة أنزلت سورة اقرأ ، والمراد بالأولية في الحديث - والله أعلم - أولية مخصوصة بعد فترة الوحي ، أو مخصوصة بالأمر بالإندار ، لا أنها أولية مطلقة ، كما قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في الفتح (٦٧٨/٨) ، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن سورة اقرأ .
^(٢) سبق تحريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٢٤/٨) ، وفتح القدير (٣٢١/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .
^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٢٤/٨) ، وفتح القدير (٣٢١/٥) .
^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٥/ب) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملئكة وما جعلنا عدتهم

إلا قننة للذين كفروا.....﴾ الآية [٣١] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى مقاتل - رحمه الله تعالى - ^(١) ، ولم أجد

له دليلاً ^(٢) ، ولذا فالآية مكية ، ولا يصح استثنائها ، والله أعلم .

^(١) ينظر : زاد المسير (١١٩/٨) ، والبحر المحيط (٣٢٤/١٠) ، ومصاعد النظر (١٣٤/٣) ، ولم أجد في تفسيره .

^(٢) لعل الباعث وراء استثناء هذه الآية هو ما جاء من ذكر أهل الكتاب فيها ، واليهود إنما كانوا بالمدينة ، وهذا معارض بالآيات المكية التي تحدثت عن أهل الكتاب ، وقد سبق بيان ذلك في سورة مريم ص (١١٢) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة القيامة من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) أن سورة القيامة نزلت
 بمكة .

٢- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به
 لسانك لتعجل به ﴾ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي ، وكان
 مما يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه ، وكان يُعرف منه ، فأنزل الله الآية التي في :
 " لا أقسم بيوم القيامة " : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرءانه ﴾
 [١٦ - ١٧] ، قال : علينا أن نجمعه في صدرك وقرانه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤ / ٥٠٧) ، وبحر العلوم (٣ / ٤٢٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٧ / أ)
 وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣ / أ) ، والبيان للداني ص (٢٥٩) ،
 والنكت والعيون (٤ / ٣٥٥) وقال : (بالإجماع) ، والوسيط (٤ / ٣٩٠) ، ومعالم التنزيل
 (٨ / ٢٧٩) ، والكشاف (٤ / ١٦٣) ، والمحرم الوجيز (١٦ / ١٧٠) وقال : (بإجماع من المفسرين) ،
 وزاد المسير (٨ / ١٣٢) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٠ / ١٨٩) ، والجامع لأحكام
 القرآن (١٩ / ٩١) ، وتفسير الخازن (٤ / ٣٦٩) ، والبحر المحييط (١٠ / ٣٤٣) ، وتفسير البيضاوي
 (٢ / ٥٤٧) ، والبرهان (١ / ١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١ / ٤٩٠) ، ومساعد النظر (٣ / ١٣٨)
 وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٧٨) ، وتفسير أبي السعود (٩ / ٦٤) ، وفتح القدير
 (٥ / ٣٣٢) ، وروح المعاني (٢٩ / ١٧٠) ، وتفسير القاسمي (١٦ / ٣٤٧) ، والتحرير والتنوير
 (٢٩ / ٣٣٦) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨ / ٣٤٢) ، وفتح القدير
 (٥ / ٣٣٢) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣ / ١٣٢) .
^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨ / ٣٤٢) ، وفتح القدير (٥ / ٣٣٢) .

قراءانه» [١٨] فإذا أنزلناه فاستمع ، ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ [١٩] علينا أن نبينه
 بلسانك ، قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله (١) .
 قال ابن حجر - رحمه الله - (الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث
 النبوي) (٢)

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي
 والمدني (٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٤/١) ، وكتاب
 التفسير ، سورة القيامة ، باب ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرأه﴾ (٦/٧٦ - ٧٧) ، ومسلم في صحيحه ،
 كتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة (١/٣٣٠-٣٣١) رقم (٤٤٨) .
 (٢) فتح الباري (٨/٦٨٢) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص
 (٣٩٥ - ٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي
 (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ - ١٣٦) ، ودلائل
 النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراءة (٧/١) ، والجامع لأحكام
 القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
 (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

سورة الإنسان

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الإنسان من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء في نزولها

على أقوال :

الأول : أنها مكية ، وهو مروى عن ابن عباس ^(١) ، وابن الزبير ^(٢) ،
ومنسوب إلى ابن مسعود ^(٣) ، والكليبي ^(٤) ، ويحيى بن سلام ^(٥) ، وعطاء بن
يسار ^(٦) ، وبه قال مقاتل ^(٧) - رحمهم الله تعالى - .

^(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٢/٣) من طريق يموت بن المزرع ، وقد سبق في
المرويات ، وأخرجه أبو عبيد من طريق علي بن أبي طلحة - رحمه الله تعالى - كما سيأتي ، وينظر:
الدر المنثور (٣٦٥/٨) ، وفتح القدير (٣٤١/٥) .

^(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٦٥/٨) ، وفتح القدير (٣٤١/٥) .

^(٣) ينظر : التحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (٣٦٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٨/١٩) ، وفتح القدير
(٣٤١/٥) .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (٣٦٥/٤) .

^(٦) ينظر : زاد المسير (١٤١/٨) ، وتفسير الخازن (٣٧٦/٤) ، ومساعد النظر (١٤٣/٣) . ونسبه في
معالم التنزيل (٢٩١/٨) إلى عطاء على الإطلاق .

^(٧) تفسيره (٥١٩/٤) ، وينظر : النكت والعيون (٣٦٥/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٨/١٩) ،
ومساعد النظر (١٤٣/٣) ، وفتح القدير (٣٤١/٥) .

وقال بمكيتها أيضا : الزجاج في معاني القرآن وإعراجه (٢٥٧/٥) ، وابن عبد الكافي

(ق ٦٧/ب) ، والثعلبي (ق ١١/ب) ، والواحدي في الوسيط (٣٩٠/٤) ، والزنجشيري

(٤/١٦٦) ، والرازي (٢٠٨/٣٠) ، والنسفي (٢٣٧/٤) ، والجعيري في المدد في معرفة العدد

(ق ٨٥/ب) ، وابن كثير (٢٨٥/٨) ، والبيضاوي (٥٥١/٢) ، والفيروزآبادي (٤٩٣/١) ،

والبقاعي في مساعد النظر (١٤٣/٣) ، والقاسمي (٤/١٧) ، وابن عاشور (٣٧٠/٢٩) ، ونسبه

في البحر المحيط (٣٥٨/١٠) للجمهور .

الثاني : أنها مدنية ، وهو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(١) ،
ومنسوب إلى مجاهد ، وقتادة ^(٢) ، وجابر بن زيد ^(٣) - رحمهم الله -
الثالث : أن فيها مكياً ومدنياً ، ثم في ذلك ثلاثة أقوال :

١- إن المكي من أول السورة إلى قوله تعالى : ﴿ يوفون بالندم ويخافون يوماً ﴾

كان شره مستطيراً ﴾ [٧] ، والمدني من قوله تعالى : ﴿ ويطعمون الطعام على
حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ﴾ [٨] إلى آخر السورة ، وهذا القول منسوب إلى
الحسن - رحمه الله تعالى - ^(٤) .

٢ - إن المدني من أول السورة إلى قوله تعالى : ﴿ إن هذا كان لكم ﴾

جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ [٢٢] ، والمكي من قوله تعالى : ﴿ إنا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ﴾ [٢٣] إلى آخر السورة .

^(١) أخرجه ابن الضريس ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وقد سبق تخريجه في المرويات . وينظر :
الدر المنثور (٣٦٥/٨) .

^(٢) ينظر : معالم التنزيل (٢٩١/٨) ، والمحرم الوجيز (١٨٢/١٦) ، وزاد المسير (١٤١/٨) ، وتفسير
الخازن (٣٧٦/٤) ، والبحر المحيط (٣٥٨/١٠) ، ومصاعد النظر (١٤٣/٣) ، وروح المعاني
(١٨٩/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٦٠) ، ومصاعد النظر (١٤٣/٣) ، والتحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩) .
وهو منسوب للجمهور في : النكت والعيون (٣٦٥/٤) ، وزاد المسير (١٤١/٨) ، والجامع
لأحكام القرآن (١١٨/١٩) ، وتفسير الخازن (٣٧٦/٤) ، والفتوحات الإلهية (٤٥١/٤) ،
وفتح القدير (٣٤١/٥) .

^(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٧ / ب) .

وهذا القول لم أجده منسوباً إلى أحد ^(١) .

٣ - أنها مدنية إلا قوله تعالى : ﴿فأصبر لحكم ربك ولا تطلع منهم

ءائماً أو كفوراً﴾ [٢٤] ، وهذا القول منسوب إلى الحسن ، وعكرمة -
رحمهما الله - ^(٢) .

أدلة القول الأول :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٣) ، وابن الزبير ^(٤) أن سورة الإنسان نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في بعض الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٥) .

^(١) ينظر القول غير منسوب في : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٧ / ب) ، والنكت والعيون
(٣٦٥ / ٤) ، وزاد المسير (١٤١ / ٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٨ / ١٩) ، وتفسير
الخازن (٣٧٦ / ٤) ، ومصاعد النظر (١٤٣ / ٣) .

^(٢) ينظر : معالم التنزيل (٢٩١ / ٨) ، والمحرم الوجيز (١٨٢ / ١٦) ، وزاد المسير (١٤١ / ٨) ،
وتفسير الخازن (٣٧٦ / ٤) ، والبحر المحيط (٣٥٨ / ١٠) ، ومصاعد النظر (١٤٣ / ٣) ،
والفتوحات الإلهية (٤٥١ / ٤) ، وروح المعاني (١٨٩ / ٢٩) ، والتحرير والتنوير (٣٧٠ / ٢٩) .
وفي الإتقان (٣٩ / ١) : (وقيل : مكية إلا آية واحدة) .

﴿ولا تطلع منهم ءائماً أو كفوراً﴾ [٢٤] .

^(٣) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٤) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٥) ينظر : فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦) ، والبيان للداني
ص (١٣٣ ، ١٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١ / ١ - ٦٢) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص
(١٦٣ - ١٦٤) .

أدلة القول الثاني :

- ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (نزلت سورة الإنسان بالمدينة)^(١).
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المدني في بعض الروايات التي عدت المكسي والمدني^(٢).

أدلة القول الثالث :

- ١- دليل القائلين بمكية السبع الأولى ومدنية ما بعدها :
- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن قوله تعالى : ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٨] نزل في علي بن أبي طالب وأهل

^(١) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧) ، وجمال القراء (٨/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ١/٣٦) .

وأخرج ابن عساكر كما في الدر المنثور (٣٧٠/٨) عن مجاهد أنه قال : (لما صدر النبي ﷺ بالأسارى عن بدر ، انفق سبعة من المهاجرين على أسارى مشركي بدر ، منهم أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالت الأنصار : قتلناهم في الله وفي رسوله وتوفونهم بالنفقة ، فأنزل الله فيهم تسع عشرة آية : ﴿ إِنْ الْأَبْرَامِيشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [٥] إلى قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ [١٨] . [تسع عشرة : هكذا وردت في الدر المنثور مع أن الآيات أربع عشرة آية] ، وهو أثر مرسل .

بيته ﷺ ، حيث آثروا إعطاء ما خبزوه لمسكين في اليوم الأول ، ثم ليتيم في اليوم الثاني ، ثم لأسير من المشركين في اليوم الثالث . . إلخ الأثر ^(١) .

ففي هذا الأثر دلالة على نزول الآيات بالمدينة .

أما الآيات الأولى فلم أجد ما يدل على مكيتها سوى ما ذكر .

٢- لم أجد دليلاً لمن قال بمدنية أول السورة إلى الآية الثانية والعشرين،

ومكية ما بعدها .

٣- دليل من قال بمدنية السورة إلا قوله تعالى : ﴿فأصبر لحكم ربك

ولا تطع منهم ءاثماً أو كفوراً﴾ [٢٤] ، ما روي عن قتادة - رحمه الله تعالى -

^(١) أخرجه بطوله الثعلبي في تفسيره (ق ١٦/أ - ١٨ - ب) وفيه أن جبريل قرأ السورة كاملة على الرسول ﷺ . قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، في الأصل الرابع والأربعين (٣٦٧/١ - ٣٦٩) : (ومن الحديث الذي تنكره قلوب المحققين ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما-) ، فذكره ، ثم قال : (هذا حديث مزوق ، وقد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين) .

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (١٧٤/٧ - ١٨٧) ثم رده من ثلاثة عشر وجهاً ، ومن ذلك قوله في الوجه الثاني : (إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه ، وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب ، ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل ، لا في الصحاح ، ولا في المساند ، ولا في الجوامع ، ولا السنن ، ولا رواه المصنفون في الفضائل ، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة) .

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٤٧٠) بدون إسناد .

وينظر : تخريج الأحاديث والآثار (١٣٤/٤ - ١٣٥) ، والكافي الشاف ص (١٨٠) .

وأخرج الثعلبي (ق ١٥/ب - ١٦/أ) عن أبي حمزة الثمالي أنها نزلت في رجل من الأنصار ، أطعم في يوم واحد مسكيناً وبتيمماً وأسيراً ، ونسبه إلى مقاتل أيضاً .

أنه بلغه أن أبا جهل يقول : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله عز وجل الآية ^(١) .

مناقشة الأدلة :

بالنظر في جميع الأدلة المذكورة نجد أنه لا يصلح للاحتجاج منها إلا رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ^(٢) ، وهي من أدلة القول الأول ، أما بقية الأدلة فهي ضعيفة ، ولا يمكن من خلالها الحكم على مكة السورة أو مدنيته .

الراجع :

رجح كثير من المفسرين القول بمكيتها كما سبق ، وهو الذي أميل إليه؛ لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولعدم وجود ما يعارضها ^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (وسورة ﴿هل أتى﴾

مكية باتفاق أهل التفسير والنقل ، ولم يقل أحد منهم : إنها مدنية . وهي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء ، كالإيمان بالله

^(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣٩/٢) ، وابن جرير (٢٢٤/٢٩) ، وينظر : الدر المنثور (٣٧٨/٨) ، وإسناده إلى قتادة صحيح ، لكنه مرسل .

^(٢) سبق الكلام عليها عند ذكر أسانيد الروايات التي عدت المكي والمدني ، وهذه الرواية يستأنس بها ، فهناك سور مجمع على مدنيته لم يرد لها ذكر في الرواية كالحجرات ، والجمعة ، و(المنافقون) .

^(٣) يستأنس بأسلوب السورة ، وما تعرضت له ، إذ الحديث عن بدء خلق الإنسان ، وأمور الآخرة وما رصد لمن كفر بالله تعالى ، وكذلك ما أعده الله لعباده المؤمنين ، ثم ما ختمت به السورة من أنه الخالق عز وجل ، والقادر على تغيير هذا الخلق إذا شاء سبحانه . كل ذلك من خصائص السور المكية .

واليوم الآخر ، وذكر الخلق والبعث ، ولهذا قيل : إنه كان النبي ﷺ يقرأها مع :
﴿الْم تَنْزِيل﴾ في فجر يوم الجمعة ^(١) ؛ لأن فيه خلق آدم ، وفيه دخل الجنة ،
وفيه تقوم الساعة .

وهاتان السورتان متضمنتان لابتداء خلق السموات والأرض وخلق
الإنسان إلى أن يدخل فريق الجنة وفريق النار ^(٢) .
وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (والأصح أنها مكية ، فإن أسلوبها
ومعانيها جارية على سنن السور المكية ، ولا أحسب الباعث على عدها في
المدني إلا ما روي من أن آية ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ نزلت في إطعام
علي بن أبي طالب بالمدينة مسكيناً ليلة ، ویتيماً أخرى ، وأسيراً أخرى ،
ولم يكن للمسلمين أسرى بمكة ، حملاً للفظ أسير على معنى أسير الحرب ،
أو ما روي أنه نزل في أبي الدحداح ^(٣) ، وهو أنصاري ، وكثيراً ما حملوا نزول
الآية على مثل تنطبق عليها معانيها ، فعبروا عنها بأسباب نزول ^(٤) .

^(١) أخرج ذلك البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة
(٢١٤/١-٢١٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في يوم الجمعة (٥٩٩/٢)
رقم (٨٧٩ ، ٨٨٠) .

^(٢) منهاج السنة النبوية (١٧٩/٧ - ١٨٠) ، وينظر : المنتقى منه للذهبي ص (٤٤٧) .

^(٣) أبو الدحداح هو ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس ، حليف الأنصار ، قيل : توفي في
أحد ، وقيل : مرجع النبي ﷺ من الحديبية .

ينظر : الاستيعاب (٢٧٨/١ ، ٢١٠/٤) ، وأسد الغابة (٢٦٧/١ ، ٩٦/٦-٩٧) ، والإصابة
(١٩١/١ ، ٥٩/٤) .

^(٤) التحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩) .

سورة المرسلات

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٨) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المرسلات من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار

إذ نزلت عليه : ﴿ والمرسلات ﴾ فإنه لیتلوها ، وإني لأتلقاها من فيه ، وإن فاه

لرطب بها ، إذ وثبت علينا حية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((اقلوها)) ، فابتدرناها ،

فذهبت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((وقیت شرکم كما وقیتم شرها)) ^(٢) .

قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (وهي مكية عند جمهور المفسرين

من السلف ، وذلك ظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو يقتضي أنها من أوائل

سور القرآن نزولاً ؛ لأنها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم محتف في غار بمنى مع بعض

أصحابه ^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٥٤١) ، وبحر العلوم (٣/٤٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٨/أ) ،

والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٦١) ، والنكت والعيون (٤/٣٧٧) ،

والوسيط (٤/٤٠٧) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٠٣) ، والكشاف (٤/١٧٣) ، والمحزر الوجيز

(١٦/١٩٦) ، وزاد المسير (٨/١٥٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٠/٢٣٣) ، والجامع لأحكام القرآن

(١٩/١٥٣) ، وتفسير الخازن (٤/٣٨٢) ، والبحر المحيط (١٠/٣٧٢) ، وتفسير البيضاوي

(٢/٥٥٦) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٩٥) ، ومصاعد النظر (٣/١٤٦) ،

وتفسير الجلالين ص (٧٨٤) ، وتفسير أبي السعود (٩/٧٧) ، وفتح القدير (٥/٣٥٢) ، وروح

المعاني (٢٩/٢١٣) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٤١٨) .

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة " المرسلات " (٦/٧٨) ، ومسلم في

صحيحه ، كتاب السلام ، باب قتل الحيات وغيرها (٤/١٧٥٥) رقم (٢٢٣٤) ، وزاد البخاري :

قال عمر بن حفص بن غياث : (حفظته من أبي : في غار بمنى) .

^(٣) التحرير والتنوير (٢٩/٤١٨) .

٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة المرسلات نزلت بمكة^(١) .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٢) .

ونسب القول بمكيته إلى الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(٣) .

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٣٨٠/٨) ، وفتح القدير (٣٥٢/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥-٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للدانسي ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٣٧٧/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/١٩) ، وفتح القدير (٣٥٢/٥) .

المبحث الثاني : الآية المختلف فيها

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ [٤٨] .

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وقتادة^(١) ، ومقاتل^(٢) - رحمهما الله - .

مستند هذا القول :

- ١- ما نسب إلى مقاتل أنه قال : (نزلت في شأن وفد ثقيف حين أسلموا ، وأتوا المدينة ، فأمرهم النبي ﷺ بالصلاة ، فقالوا : لا نُجِبِّي^(٣) ، فإنها مسبة علينا . فقال لهم : لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود)^(٤) .
- ٢- قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : (وعن ابن عباس وقتادة : أن آية : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ مدنية ، نزلت في المنافقين ،

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٦٨/أ) ، والنكت والعيون (٣٧٧/٤) ، وزاد المسير (١٥٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/١٩) ، والبحر المحيط (٣٧٢/١٠) ، ومصاعد النظر (١٤٦/٣) ، وفتح القدير (٣٥٢/٥) ، وروح المعاني (٢١٣/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٤١٨/٢٩) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (١٥٢/٨) ، والبحر المحيط (٣٧٢/١٠) ، ومصاعد النظر (١٤٦/٣) ، وروح المعاني (٢١٣/٢٩) ، والتحرير والتنوير (٤١٨/٢٩) .

^(٣) أصل التَّجْبِيَّة : أن يقوم الإنسان قيام الراكع ، وقيل : هو السجود .

ينظر : مختار الصحاح ص (٨٢) ، ولسان العرب (١٣٠/١٤) مادة : جبي .

^(٤) ينظر : التحرير والتنوير (٤١٨/٢٩) وقال : (وهذا أيضاً أضعف ، وإذا صح ذلك فإنما أراد مقاتل أن النبي ﷺ قرأ عليهم الآية) . وذكره ابن عبد الكافي (ق ٦٨/أ) مختصراً .

وأخرج ابن المنذر كما في لباب النقول ص (٢٢٦) عن مجاهد أنه قال : (نزلت في ثقيف) .

ومحمل ذلك أنه تأويل ممن رواه عنه ، نظرا إلى أن الكفار الصرحاء لا يؤمرون بالصلاة، وليس في ذلك حجة لكون الآية مدنية ؛ فإن الضمير في قوله : ﴿وإذا قيل لهم﴾ وارد على طريقة الضمائر قبله ، وكلها عائدة إلى الكفار ، وهم المشركون . ومعنى : ﴿قيل لهم امركعوا﴾ كناية عن أن يقال لهم : أسلموا . ونظيره قوله تعالى : ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾^(١) فهي في المشركين ، وقوله : ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ إلى قوله : ﴿وكنانكذب بيوم الدين﴾^(٢).

وهذان المستندان لا يصلحان حجة في إثبات مدنية الآية ، فالآية مكية كسائر آيات السورة ، وليس فيها من المدني شيء .

(١) القلم (٤٣) .

(٢) المدثر (٤٣-٤٦) .

(٣) التحرير والتنوير (٤١٨/٢٩) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة النبأ من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) رضي الله عنه أن سورة النبأ نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٥٥٥) ، وبحر العلوم (٣/٤٣٨) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٨/ب) وقال : (مكية في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٦٢) ، والنكت والعيون (٤/٣٨٢) ، والوسيط (٤/٤١١) ، ومعالم التنزيل (٨/٣١١) ، والكشاف (٤/١٧٦) ، والمحرم الوجيز (١٦/٢٠٦) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٨/١٦٠) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١٦٩) ، وتفسير الخازن (٤/٣٨٦) ، والبحر المحيط (١٠/٣٨٣) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٦٠) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٩٧) ، ومصاعد النظر (٣/١٥٠) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٨٦) ، وتفسير أبي السعود (٩/٨٤) ، وفتح القدير (٥/٣٥٩) ، وروح المعاني (٢/٣٠) ، وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٦) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٣٨٩) ، وفتح القدير (٥/٣٥٩) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٣٨٩) ، وفتح القدير (٥/٣٥٩) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفتن الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .

سورة النازعات

وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة النازعات من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة النازعات
 نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي
 والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٥٧١) ، وبحر العلوم (٣/٤٤٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٩/أ) وقال (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٦٣) ، والنكت والعيون (٤/٣٩٠) وقال: (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/٤١٨) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٢٣) ، والكشاف (٤/١٨٠) ، والمحرم الوجيز (١٦/٢١٨) وقال : (بإجماع من المتأولين) ، وزاد المسير (٨/١٦٩) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/٢٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١٩٠) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/٣٩٠) ، والبحر المحيط (١٠/٣٩٤) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٦٤) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٤٩٩) ، ومصاعد النظر (٣/١٥٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٨٩) ، وتفسير أبي السعود (٩/٩٥) ، وفتح القدير (٥/٣٦٨) ، وروح المعاني (٣٠/٢٨) وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير القاسمي (١٧/٣٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٩) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٠٣) ، وفتح القدير (٥/٣٦٨) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٠٣) ، وفتح القدير (٥/٣٦٨) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة عبس من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم^(٢) الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: ((أترى بما أقول بأساً)) ؟

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٥٨٧/٤) ، وبحر العلوم (٤٤٦/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١/٦٩) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٦٤) ، والنكت والعيون (٣٩٩/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٢٢/٤) ، ومعالم التنزيل (٣٣٥/٨) ، والكشاف (١٨٤/٤) ، والمحجر الوجيز (٢٢٨/١٦) وقال : (بإجماع المفسرين) ، وزاد المسير (١٧٩/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٥٠/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١١/١٩) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٣٩٤/٤) ، والبحر المحيظ (٤٠٦/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥٦٨/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٠١/١) ، ومصاعد النظر (١٥٦/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٩١) ، وتفسير أبي السعود (١٠٧/٩) ، وفتح القدير (٣٧٨/٥) ، وروح المعاني (٤٩/٣٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (٥١/١٧) ، والتحريير والتنوير (١٠١/٣٠) وقال : (بالاتفاق) .
^(٢) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ، يقال : اسمه عبد الله ، وعمرو أكثر ، ابن أم مكتوم القرشي ، المؤذن ، أسلم قديماً ، وكان من المهاجرين الأولين ، كان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته . قيل : توفي في القادسية سنة (١٥) هـ ، وقيل : بعدها .
ينظر : الاستيعاب (٢٧٦/٣) ، وأسد الغابة (٢٦٤-٢٦٣/٤) ، والإصابة (٥٢٣-٥٢٤/٢) .

فيقول: لا ، ففي هذا أنزل (١) .

٢ - ما روي عن ابن عباس (٢) ، وابن الزبير (٣) أن سورة عبس نزلت

بمكة .

٣ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني (٤) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، سورة عبس (١٠٣/٥ - ١٠٤) رقم (٣٣٨٧) ، وقال: (حديث حسن غريب) ، وأبو يعلى (٢٦١/٨) رقم (٤٨٤٨) ، والطبري (٥٠/٣٠) ، وابن حبان (٢٩٣/٢ - ٢٩٤) رقم (٥٣٥) ، والحاكم (٥٥٨/٢) رقم (٣٨٩٦) وقال: (صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٤٧١ - ٤٧٢) .

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١٠٨٦/٢) : (رجاله رجال الصحيح) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٢٦/٣) ، وأخرجه أبو يعلى (٤٣١/٥ - ٤٣٢) رقم (٣١٢٣) عن أنس رضي الله عنه ، ومالك في الموطأ (٢٠٣/١) عن عروة مرسلأ ، وعبد الرزاق في تفسيره (٣٤٨/٢) عن قتادة مرسلأ . وينظر :
تخريج الأحاديث والآثار (١٥٥/٤ - ١٥٧) ، ومرويات الإمام مالك في التفسير ص (٣٢٤) ،
والصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٣٠ - ٢٣١) .

(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤١٥/٨) ، وفتح القدير (٥/٣٧٨) ، وينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤١٥/٨) ، وفتح القدير (٥/٣٧٨) .

(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة التكوير من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير ، وعائشة^(٣) رضي الله عنها أن سورة

التكوير نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٥٩٩) ، وبحر العلوم (٣/٤٥١) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٦٩/ب) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٦٥) ، والنكت والعيون (٤/٤٠٦) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/٤٢٧) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٤٥) ، والكشاف (٤/١٨٧) ، والمحزر الوجيز (١٦/٢٣٧) وقال : (بإجماع من المتأولين) ، وزاد المسير (٨/١٨٧) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/٦١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٢٦) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٣٩٧) ، والبحر المحيظ (١٠/٤١٣) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٧٢) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٠٣) ، ومصاعد النظر (٣/١٦٠) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٩٣) ، وتفسير أبي السعود (٩/١١٤) ، وفتح القدير (٥/٣٨٤) ، وروح المعاني (٣٠/٦٣) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/٦٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠/١٣٨) وقال : (بالاتفاق) .
^(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٢٥) ، وفتح القدير (٥/٣٨٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٢٥) ، وفتح القدير (٥/٣٨٤) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

سورة الانقطار

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الانفطار من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣) أن سورة الانفطار نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٦١١/٤) ، وبحر العلوم (٤٥٤/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٠/أ) وقال : (في الأقاويل كلها) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٦٦) ، والنكت والعيون (٤١٤/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤٣٣/٤) ، ومعالم التنزيل (٣٥٥/٨) ، والكشاف (١٩٢/٤) ، والمحزر الوجيز (٢٤٥/١٦) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (١٩٥/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٧٠/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١٩) وقال : (عند الجميع) ، وتفسير الخازن (٤٠١/٤) ، والبحر المحيط (٤٢١/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥٧٥/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٠٥/١) ، ومصاعد النظر (١٦٤/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٩٥) ، وروح المعاني (٨٠/٣٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (٧٩/١٧) ، والتحرير والتنوير (١٦٩/٣٠) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في الروايات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٧/٨) ، وفتح القدير (٣٩١/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٣٧/٨) ، وفتح القدير (٣٩١/٥) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣-٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (١٤٣/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١-٨٢) .



وفيها مبحثان :

المبحث الأول : في نزول السورة .

المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الآية (١٣) .

المطلب الثاني : الآيات (٢٩ - ٣٦) .

المبحث الأول : في نزول السورة

سورة المطففين من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء في نزولها على أقوال :

الأول : أنها مكية ، وهو مروى عن ابن عباس ^(١) ، وابن الزبير ^(٢) ، ومنسوب إلى ابن مسعود ^(٣) ، والضحاك ^(٤) ، ومجاهد ^(٥) ، وعطاء ^(٥) ، وجابر بن زيد ^(٦) ، ومقاتل ^(٧) ، ويحيى بن سلام ^(٨) - رحمهم الله - .

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٤١/٨) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، وينظر : روح المعاني (٨٥/٣٠) .

^(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٤١/٨) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٩٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، والبحر المحيظ (٤٢٥/١٠) ، ومساعد النظر (١٦٨/٣) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

^(٤) ينظر : التنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) .

^(٥) ينظر : التنزيل وترتيبه (ق ٢٢٤/أ) ، والبرهان (١٩٤/١) .

^(٦) ينظر : مساعد النظر (١٦٧/٣) .

^(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، والبحر المحيظ (٤٢٥/١٠) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

^(٨) ينظر : النكت والعيون (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٩٩/٨) ، ومساعد النظر (١٦٨/٣) .

وقال بمكيتها أيضاً : ابن عبد الكافي (ق ٧٠/أ) ، والداني ص (٢٦٧) ، والواحدي في الوسيط (٤٤٠/٤) ، والرازي (٨٠/٣١) ، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٥٠٦/١) ، والقاسمي (٨٧/١٧) .

الثاني : أنها مدنية ، وهو مروى عن ابن عباس ^(١) - رضي الله عنهما - ، ومنسوب إلى الحسن ، وعكرمة ^(٢) ، والسدي ^(٣) ، وبه قال مقاتل ^(٤) - رحمهم الله - .

الثالث : أنها نزلت بين مكة والمدينة ، وهو منسوب إلى الكلبي ، وجابر بن زيد ^(٥) - رحمهما الله - .

^(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ، وقد سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٤١/٨) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، وروح المعاني (٨٥/٣٠) .
ونسب إليه القول في : التنزيل وترتيبه (ق ٢٢٤/أ) ، والمحزر الوجيز (٢٤٩/١٦) ، والبرهان (١٩٤/١) ، ومصاعد النظر (١٦٧/٣) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) وقال : (في الأصح عنه).

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٩٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، والبحر المحيط (٤٢٥/١٠) ، ومصاعد النظر (١٦٨/٣) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، وروح المعاني (٨٥/٣٠) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

^(٣) ينظر : المحزر الوجيز (٢٤٩/١٦) ، والبحر المحيط (٤٢٥/١٠) ، وروح المعاني (٨٥/٣٠) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

^(٤) تفسيره (٦١٩/٤) ، وينظر : النكت والعيون (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٩٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، والبحر المحيط (٤٢٥/١٠) ، ومصاعد النظر (١٦٨/٣) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

وقال بمدنيتها أيضاً : الثعلبي (ق ٥١/أ) ، وأبو المظفر (١٧٧/٦) ، والبغوي (٣٦١/٨) ، وابن كثير (٣٤٦/٨) ، والبقاعي في مصاعد النظر (١٦٧/٣) ، والسيوطي في تناسق الدرر ص (١٣٤) .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (٤١٨/٤) ، وزاد المسير (١٩٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/١٩) ، وفتح القدير (٣٩٤/٥) ، والتحرير والتنوير (١٨٧/٣٠) .

وقال به ابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص (٦٤) ، وهبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص (١٩٥) وقال : (نصفها يقارب مكة ، ونصفها يقارب المدينة) .

أدلة القول الأول :

- ١- ما روي عن ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله عنهما أن سورة المطففين نزلت بمكة^(١).
- ٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عدت المكي والمدني^(٢).

أدلة القول الثاني :

- ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أول ما نزل بالمدينة **﴿ويل للمطففين﴾**^(٣).
- ٢- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (لما قدم نبي الله ﷺ المدينة فكانوا من أحبب الناس كيلا ، فأنزل الله عز وجل : **﴿ويل للمطففين﴾** فحسنوا الكيل بعد ذلك)^(٤).

^(١) سبق تخريج ما روي عنهما عند ذكر قولهما .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص(٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١ - ٨٢) .

^(٣) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٤) أخرجه النسائي في تفسيره (٥٠٢/٢) رقم (٦٧٤) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن (٧٤٨/٢) رقم (٢٢٢٣) ، والطبراني (٢٩٤/١١) رقم (١٢٠٤١) ،

أما القول الثالث فلم أجد له دليلاً .

الراجع :

الذي يظهر - والله أعلم - رجحان القول الثاني القائل بمدنيتها ؛ للحديث الذي ذكره^(١) .

والبيهقي في السنن الكبرى (٥٣/٦) رقم (١١١٦٥) ، والواحدي في أسباب النزول ص(٤٧٤) كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد .

وأخرجه الحاكم (٣٨/٢) رقم (٢٢٤٠) من طريق علي بن الحسن بن شقيق ، وابن جرير (٩١/٣٠) من طريق يحيى بن واضح ، كلاهما قال : حدثنا الحسين بن واقد .

قال الحاكم : (صحيح ، ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي .

وأخرجه ابن حبان (٢٨٦/١١) رقم (٤٩١٩) من طريق الحسين بن سعد ، ابن بنت علي بن الحسين .

قال البوصيري (١٨١/٢) رقم (٧٨٠) : (هذا إسناد حسن) .

وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦٩٥/٨ - ٦٩٦) ، والسيوطي في الدر المنثور

(٤٤١/٨) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ص (١٩/٢) ، وينظر : الصحيح

المسند من أسباب النزول ص (٢٣٢) .

^(١) أما أدلة القول الأول فليس فيها إلا رواية علي بن أبي طلحة - رحمه الله تعالى - ، وليس فيه تعداد

للسور المكية ، فرمما كانت ساقطة من الرواية كما سقطت بعض السور المجمع على مدنيتها ،

والله أعلم .

المبحث الثاني : الآيات المختلف فيها

المطلب الأول : قوله تعالى :

﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أسطير الأولين﴾ [١٣] .

نسب القول بمكية هذه الآية إلى مقاتل - رحمه الله تعالى - ^(١) ، ولم أجد له دليلاً ، ولذا فالآية تابعة للسورة ، ولا يصح استثنائها ، والله أعلم .

^(١) ينظر : زاد المسير (١٩٩/٨) ، ومصاعد النظر (١٦٨/٣) .

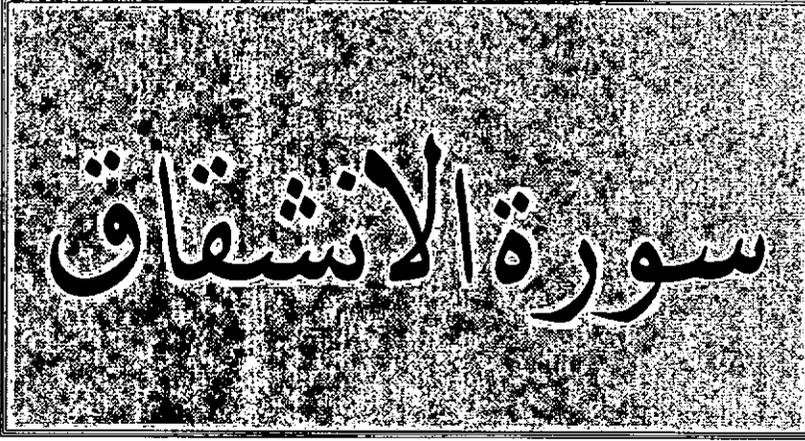
المطلب الثاني : قوله تعالى :

﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حفاظين . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾
[٢٩-٣٦] .

نسب القول بمكية هذه الآيات إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وقيادة - رحمه الله تعالى - ^(١) ، ولم أجد له دليلاً ، ولذا لا يصح استثناءها - والله أعلم - .

^(١) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٠/أ) ، والنكت والعيون (٤/٤١٨) ، وزاد المسير (٨/١٩٩) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٥٠) ، والبحر المحيط (١٠/٤٢٥) ، ومصاعد النظر (٣/١٦٨) ، وفتح القدير (٥/٣٩٤) ، وروح المعاني (٣٠/٨٥) ، والتحرير والتنوير (٣٠/١٨٧) .

وذكر السيوطي في الإتقان (١/٥٢) قولاً بأنها مكية إلا ست آيات من أولها ، ولم ينسبه لأحد ، وذكر الألوسي (٣٠/٨٥) عكسه .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الانشقاق من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ^(٣) ﷺ أن سورة الانشقاق

نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٣١) ، وبحر العلوم (٣/٤٦٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٠/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٦٨) ، والنكت والعيون (٤/٤٢٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/٤٥١) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٧٣) ، والكشاف (٤/١٩٧) ، والمحرم الوجيز (١٦/٢٦٠) وقال : (بلا خلاف بين المتأولين) ، وزاد المسير (٨/٢٠٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/٩٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٦٩) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٠٨) ، والبحر المحيط (١٠/٤٣٤) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٨١) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٠٨) ، ومصاعد النظر (٣/١٧١) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٧٩٩) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٣١) ، وفتح القدير (٥/٤٠١) ، وروح المعاني (٣٠/٩٩) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٠١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢١٧) وقال : (بالاتفاق) .
^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٥٤) ، وفتح القدير (٥/٤٠١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٥٤) ، وفتح القدير (٥/٤٠١) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٩) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وفسون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .

سورة البروج

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة البروج من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة البروج نزلت

بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٤٥) ، وبحر العلوم (٣/٤٦٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧١/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٦٩) ، والنكت والعيون (٤/٤٢٩) وقال : (باتفاق) ، والوسيط (٤/٤٥٧) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٨١) ، والكشاف (٤/١٩٩) ، والمحرم الوجيز (١٦/٢٦٧) وقال : (بإجماع من المتأولين ، لاختلاف في ذلك) ، وزاد المسير (٨/٢١٥) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١٠٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٨٣) وقال : (باتفاق) ، وتفسير الخازن (٤/٤١١) ، والبحر المحيط (١٠/٤٤٢) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٨٤) ، والرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٠) ، ومصاعد النظر (٣/١٧٥) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨٠٠) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٣٥) ، وفتح القدير (٥/٤٠٧) ، وروح المعاني (٣٠/١٠٨) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٠٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٣٦) وقال : (باتفاق) .
^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٦١) ، وفتح القدير (٥/٤٠٧) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفتون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الطارق من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما جاء عن خالد العدواني ^(٢) أنه أبصر رسول الله ﷺ في مشرق ثقيف، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم ، يتغني عندهم النصر . قال : (فسمعته يقرأ : ﴿ والسما والطارق ﴾ حتى ختمها) قال : (فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ، ثم قرأتها في الإسلام) . قال : فدعتني ثقيف ، فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقرأتها عليهم ، فقال من معهم من قريش : نحن أعلم بصاحبنا، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لتبعناه) ^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٥٧) ، وبحر العلوم (٣/٤٦٧) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧١/أ) وقال : (في الأقاويل جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢٧٠) ، والنكت والعيون (٤/٤٣٢) ، والوسيط (٤/٤٦٤) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٩٣) ، والكشاف (٤/٢٠٢) ، والمحرم الوجيز (١٦/٢٧٤) وقال : (لا خلاف بين المفسرين في ذلك) ، وزاد المسير (٨/٢٢٢) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١) ، وتفسير الخازن (٤/٤١٥) ، والبحر المحيط (١٠/٤٤٩) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٨٧) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٢) ، ومصاعد النظر (٣/١٧٨) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨٠٢) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٤٠) ، وفتح القدير (٥/٤١٤) ، وروح المعاني (٣٠/١٢٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/١١٦) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٥٧) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) هو خالد بن أبي جبل العدواني ، من عدوان بن قيس بن غيلان ، معدود في أهل الحجاز ، سكن الطائف ، يقال : إنه بايع تحت الشجرة ، روى عنه ابنه عبد الرحمن ، له حديث واحد . ينظر : الاستيعاب (٢/١٩) ، وأسد الغابة (٢/٩١-٩٢) ، والإصابة (١/٤٠٢-٤٠٣) . ^(٣) أخرجه أحمد (٤/٤٥١) رقم (١٨٩١١) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/١٣٨ - ١٣٩) رقم (٤٦٥) ، والطبراني (٤/١٩٧ - ١٩٨) رقم (٤١٢٦ - ٤١٢٨) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٣٦) : (عبد الرحمن بن خالد العدواني ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يجرحه أحد ، وبقيّة رجاله ثقات) اهـ .

٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة الطارق نزلت

بمكة^(١).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٢).

قلت : وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٧٧/٥)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان في الثقات (٧٢/٧) .

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة (٧٩٣/١) : (صحح ابن خزيمة حديثه ، ومقتضاه أن يكون

عنده من الثقات) . وينظر : الجرح والتعديل (٢٢٩/٥) ، وتعجيل المنفعة (٤٨٥/١ - ٤٨٦) ،

ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣٣٥/٤ - ٣٣٦) .

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٣/٨) ، وفتح القدير

(٤١٤/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة

(١٤٣-١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام

القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص

(١٦٤-١٦٣) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الأعلى من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١) ، ونسب القول بمدنيتها إلى الضحاك^(٢) .

أدلة الجمهور :

١- ما ثبت عن البراء بن عازب^(٣) - رضي الله عنهما - أنه قال : (أول

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٦٧) ، وبحر العلوم (٣/٤٦٩) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧١/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٧١) ، والنكت والعيون (٤/٤٣٧) وقال : (باتفاق) ، والوسيط (٤/٤٦٨) ، وتفسير أبي المظفر (٦/٢٠٦) ، ومعالم التنزيل (٨/٣٩٩) ، والكشاف (٤/٢٠٣) ، والمحزر الوجيز (١٦/٢٨٠) وقال : (في قول الجمهور) ، وزاد المسير (٨/٢٢٧) وقال : (يجمعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١٢٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٣) وقال : (في قول الجمهور) ، وتفسير الخازن (٤/٤١٧) ، والبحر المحيط (١٠/٤٥٥) ، وتفسير ابن كثير (٨/٣٧٧) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٨٩) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٤) ، ومصاعد النظر (٣/١٨٠) ، وتفسير الجلالين ص (٨٠٣) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٤٣) ، وفتح القدير (٥/٤١٨) ، وروح المعاني (٣٠/١٢٩) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٢٣) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٧١) .

^(٢) ينظر : البيان للداني ص (٢٧١) ، وتفسير أبي المظفر (٦/٢٠٦) ، والمحزر الوجيز (١٦/٢٨٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٣) ، ومصاعد النظر (٣/١٨٠) ، وفتح القدير (٥/٤١٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٧١) .

^(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري ، أبو عمارة ، له ولأبيه صحبة ، استصغر يوم بدر ، وقيل : أول مشاهدته في الخندق ، وشهد مع علي الجمل ، وصفين ، وقتال الخوارج ، ثم نزل الكوفة ، ومات بها أيام مصعب بن الزبير سنة (٧٢) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١/٢٣٩-٢٤٠) ، وأسد الغابة (١/٢٠٥-٢٠٦) ، والإصابة (١/١٤٢-١٤٣) .

من قدم علينا مصعب بن عمير ^(١) ، وابن أم مكتوم ، وكانوا يقرءون الناس ،
فقدم بلال ، وسعد ، وعمار بن ياسر ^(٢) ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين
من أصحاب النبي ﷺ ، ثم قدم النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء
فرحهم برسول الله ﷺ ، حتى جعل الإمام يقرن : قدم رسول الله ﷺ ، فما قدم
حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سور من المفصل ^(٣) .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : (ومقتضاه أن ﴿سبح اسم ربك

الأعلى﴾ مكية ^(٤) .

٢- ما روي عن ابن عباس ^(٥) ، وابن الزبير ،

^(١) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد
السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، ثم شهد أحدًا ،
ومعه اللواء ، فاستشهد فيها .

ينظر : الاستيعاب (٣٦/٤ - ٣٨) ، وأسد الغابة (١٨١/٥ - ١٨٤) ، والإصابة
(٤٢١/٣ - ٤٢٢) .

^(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة ، من بني ثعلبة بن عوف بن حارثة ، حليف
بني مخزوم ، أبو اليقظان ، من السابقين الأولين ، أمه سمية ، شهد المشاهد كلها ، وروى عنه من
الصحابة أبو موسى ، وابن عباس ، وغيرهما ، قتل بصفين مع علي سنة (٣٧) هـ .

ينظر : الاستيعاب (٢٢٦/٣ - ٢٣١) ، وأسد الغابة (١٢٩/٤ - ١٣٥) ، والإصابة
(٥١٢/٢ - ٥١٣) .

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة
(٢٦٤/٤) ، وكتاب التفسير ، سورة سبح اسم ربك الأعلى (٨٢/٦) .

^(٤) فتح الباري (٢٦٢/٧) .

^(٥) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٩/٨) ، وفتح القدير
(٤١٨/٥) ، وينظر : النسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

وعائشة^(١) أن سورة سبح نزلت بمكة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٢) .

دليل القول الثاني :

ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يقول : (نزلت هذه

الآية : ﴿ قد أفلح من تركى . وذكر اسم ربه فصلى ﴾ [١٤-١٥] في زكاة رمضان^(٣) .

^(١) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٤٧٩/٨) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفتن الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٣) أخرجه البيهقي في سننه (٢٦٨/٤) رقم (٧٦٦٧) ، وفي إسناده أبو حماد الحنفي (مفضل بن صدقة) قال النسائي في الضعفاء والمتروكين ص (٢٦٣) : (متروك الحديث) ، وذكره ابن حبان في المجروحين (٢١/٣) .

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في فتح الباري (٧/٢٦٢) من طريق حيدة أن قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تركى . وذكر اسم ربه فصلى ﴾ نزلت في صلاة العيد ، وزكاة الفطر .

قال ابن حجر في الفتح (٧/٢٦٢) : (سنه حسن ، وكل منهما شرع في السنة الثانية ، فيمكن أن يكون نزول هاتين منها وقع بالمدينة ، وأقوى منه أن يتقدم نزول السورة كلها بمكة ، ثم بين

الراجح :

هو القول الأول ؛ لما ذكره ، ولأن دليل القول الثاني - على فرض صحته - ليس فيه ما يدل على نزولها بعد الهجرة ، فغاية ما فيه نزول آيتين من السورة في الزكاة ، وهذا غير كاف ، فكم من الآيات التي تحدثت عن الزكاة في السور المكية كما سبق بيانه^(١) .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : (يقول تعالى : ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ أي: طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة ، وتابع ما أنزل الله على رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - ، ﴿ وذكر اسم ربه فصلى ﴾ أي : أقام الصلاة في أوقاتها ؛ ابتغاء رضوان الله ، وطاعة لأمر الله ، وامثالاً لشرع الله)^(٢) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية ، وحسبك بقوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ [٦])^(٣) .

النبي ﷺ أن المراد بـ (صلى) : صلاة العيد ، وبـ (تركى) : زكاة الفطر ، فإن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز ، والجواب عن الإشكال من وجهين :

أحدهما : احتمال أن تكون السورة مكية إلا هاتين الآيتين .
وثانيهما : - وهو أصحهما فيه - يجوز نزولها كلها بمكة . ثم بين النبي ﷺ المراد بقوله : ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ . وذكر اسم ربه فصلى ﴿ صلاة العيد وزكاة الفطر ، فليس من الآية إلا التزغيب في الذكر والصلاة من غير بيان للمراد ، فبينته السنة بعد ذلك) .

(١) ينظر ص (١٧١-١٧٣) .

(٢) تفسيره (٣٨١/٨) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٧٢/٣٠) ، وينظر : المحرر الوجيز (٢٨٠/١٦) ، وروح المعاني (١٢٩/٣٠) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الغاشية من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي:

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣) رضي الله عنهما أن سورة الغاشية نزلت

بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٧٥) ، وبحر العلوم (٣/٤٧٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧١/ب) وقال : (في قولهم جميعا) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٢) ، والنكت والعيون (٤/٤٤٢) وقال : (عند جميعهم) ، والوسيط (٤/٤٧٣) ، ومعالم التنزيل (٨/٤٠٧) ، والكشاف (٤/٢٠٥) ، والمحزر الوجيز (١٦/٢٨٦) وقال : (لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل) ، وزاد المسير (٨/٢٣٢) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١٣٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥) وقال : (في قول الجميع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٢٠) ، والبحر المحيط (١٠/٤٦١) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٩١) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٦) ، ومصاعد النظر (٣/١٨٦) وقال : (إجماعا) ، وتفسير الجلالين ص (٨٠٤) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٤٨) ، وفتح القدير (٥/٤٢٤) ، وروح المعاني (٣٠/١٤٢) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٣٢) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٩٣) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٩٠) ، وفتح القدير

(٥/٤٢٤) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢)

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٩٠) ، وفتح القدير (٥/٤٢٤) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٨) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،

والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ،

وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن

(١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ،

والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الفجر من السور المكية عند جمهور المفسرين ^(١) ، وعن علي بن أبي طلحة أنها مدنية ^(٢) .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس ^(٣) ، وابن الزبير ، وعائشة ^(٤) أن سورة الفجر نزلت بمكة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٨٥) ، وبحر العلوم (٣/٤٧٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧١/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٣) ، والنكت والعيون (٤/٤٤٨) ، والوسيط (٤/٤٧٨) ، وتفسير أبي المظفر (٦/٢١٧) ، ومعالم التنزيل (٨/٤١٥) ، والكشاف (٤/٢٠٨) ، والمحزر الوجيز (١٦/٢٩٢) وقال : (عند جمهور المفسرين) ، وزاد المسير (٨/٢٣٧) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١٤٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٣٨) ، وتفسير النسفي (٤/٢٦٤) ، وتفسير الخازن (٤/٤٢٣) ، والبحر المحيظ (١٠/٤٦٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٣٩٠) ، وتفسير البيضاوي (٢/٥٩٣) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٨) ، ومصاعد النظر (٣/١٨٩) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٥٣) ، وفتح القدير (٥/٤٢٩) وقال : (بلا خلاف) ، وروح المعاني (٣٠/١٥٢) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٣٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٣١١) وقال : (باتفاق) .

^(٢) أخرج ذلك عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، والقول منسوب إليه في : البيان للداني ص (٢٧٣) ، والبحر المحيظ (١٠/٤٦٩) ، ومصاعد النظر (٣/١٨٩) ، وروح المعاني (٣٠/١٥٢) .

^(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٩٧) ، وفتح القدير (٥/٤٢٩) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٤) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٤٩٧) ، وفتح القدير (٥/٤٢٩) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

أدلة القول الثاني :

١- أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة - رحمه الله تعالى -^(٢).

٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : ((من يشتري بئر رومة^(٣) يستعذب بها ، غفر الله له ، فاشترها عثمان رضي الله عنه ، فقال : ((هل لك أن تجعلها سقاية للناس ؟)) قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان :

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [٢٧]^(٤).

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، وقد سبق الكلام عليها .

^(٣) رومة : أرض بالمدينة ، بين الجرف ورعانة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة .

ينظر : مراصد الاطلاع (٦٤٢/٢) .

^(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول ص (٢٢٩) من طريق جوير عن الضحاك عنه ، وهو

طريق ضعيف كما سبق ص (٤٠٩) .

القول الراجح :

بعد النظر في أدلة الفريقين نجد أن الصالح منها من حيث الإسناد رواية علي بن أبي طلحة ، إلا أنه ينبغي التوقف عندها من ناحية المتن ، إذ سقطت منها سورة مدنية بالإجماع ^(١) ، ولذلك فالحكم بمدنية السورة استناداً لهذه الرواية فقط لا يكفي ، والذي يظهر لي من خلال تتبع أقوال العلماء هو القول بمكيته، إذ العلماء يكادون يجمعون على ذلك ^(٢) ، ولم أجد أحداً خالف قولهم إلا هذه الرواية ، ثم إن السورة مشتملة على خصائص السور المكية - كالاتّيح بالقسم، وذكر أحوال الأمم السابقة ، وتكذيبهم لأنبيائهم ، وتكرار كلا ، والحديث عن الجزاء والحساب ، والجنة والنار - مما يستأنس به في الحكم على مكية السورة - والله أعلم - .

قال ابن عطية - رحمه الله تعالى - عن هذا القول : (وهو أشهر وأصح) ^(٣).

^(١) قال ابن كثير في فضائل القرآن ص (١٣) : (وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر ، وفاته الحجرات والمعوذات) ، وينظر ما سبق في مبحث المرويات .

^(٢) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي ، وابن الجوزي ، والشوكاني ، وابن عاشور حول مكية السورة فيما سبق ص (٤٨٦) .

^(٣) المحرر الوجيز (٢٩٢/١٦) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة البلد من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣) ﷺ أن سورة ﴿لا أقسم﴾

بهذا البلد ﴿نزلت بمكة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٦٩٩) ، وبحر العلوم (٣/٤٧٩) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٢/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٤) ، والنكت والعيون (٤/٤٥٦) وقال : (عند جميعهم) ، والوسيط (٤/٤٨٨) ، ومعالم التنزيل (٨/٤٢٩) ، والكشاف (٤/٢١٢) ، والمحزر الوجيز (١٦/٣٠٣) وقال : (في قول جمهور المفسرين) ، وزاد المسير (٨/٢٥٠) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣١/١٦٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٥٩) وقال : (باتفاق) ، وتفسير النسفي (٤/٢٦٧) وقال : (بالاتفاق) ، وتفسير الخازن (٤/٤٢٩) ، والبحر المحيط (١٠/٤٧٩) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٠٢) ، وتفسير البضاوي (٢/٥٩٧) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٢٠) ، ومصاعد النظر (٣/١٩٣) ، وتفسير الجلالين ص (٨٠٨) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٦٠) ، وفتح القدير (٥/٤٣٩) ، وروح المعاني (٣٠/١٦٩) ، وتفسير القاسمي (١٧/١٥٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٣٤٥) .

وقيل بمدنية هذه السورة ، ولم أجده منسوباً إلى أحد ، وينظر القول غير منسوب في : المحزر الوجيز (١٦/٣٠٣) ، والبحر المحيط (١٠/٤٧٩) ، ومصاعد النظر (٣/١٩٣) ، والإتقان (١/٤٠) ، وروح المعاني (٣٠/١٦٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٣٤٥) .

ولم أجده له دليلاً إلا ما أخرجه ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي ﷺ أنه قال : (في نزلت هذه الآية : ﴿لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد .﴾ [٢-١] خرجت فوجدت عبد الله بن خطل متعلقاً بأستار الكعبة ، فضربت عنقه بين الركن والمقام) . ولم أجده له سنداً .

وهناك من قال بمدنيته إلا أربع آيات من أولها ، وهذا القول ذكره السيوطي في الإتقان (١/٥٢) بدون نسبة ، وينظر : روح المعاني (٣٠/١٦٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٣٤٥) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥١٦) ، وفتح القدير (٥/٤٣٩) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٣٢) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥١٦) ، وفتح القدير (٥/٤٣٩) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٦) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الشمس من السور المتفق على مكيتها^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير^(٣) أن سورة الشمس نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٤) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٠٩/٤) ، وبحر العلوم (٤٨٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٢/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص(٢٧٥) ، والنكت والعيون (٤٦٢/٤) وقال : (عند جميعهم) ، والوسيط (٤٩٤/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٣٧/٨) ، والكشاف (٢١٤/٤) ، والمحزر الوجيز (٣١٠/١٦) ، وزاد المسير (٢٥٦/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٧١/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٢/٢٠) وقال : (باتفاق) ، وتفسير الخازن (٤٣٢/٤) ، والبحر المحيط (٤٨٥/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥٩٩/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٢/١) ، ومصاعد النظر (١٩٦/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص(٨٠٩) ، وتفسير أبي السعود (١٦٣/٩) ، وفتح القدير (٤٤٥/٥) ، وروح المعاني (١٧٨/٣٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٦٢/١٧) ، والتحرير والتنوير (٣٦٥/٣٠) وقال : (باتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٢٧/٨) ، وفتح القدير (٤٤٥/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٢٧/٨) ، وفتح القدير (٤٤٥/٥) .

^(٤) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الليل من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، وعن علي بن أبي طلحة أنها مدنية^(٢).

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس^(٣)، وابن الزبير^(٤) أن سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾

نزلت بمكة.

٢- ما روي عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - أنه قال : (قال

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧١٩/٤) ، وبحر العلوم (٤٨٤/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٢/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٦) ، والنكت والعيون (٤٦٦/٤) وقال : (بالاتفاق) ، والوسيط (٥٠١/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٢٣٦/٦) ، ومعالم التنزيل (٤٤٥/٨) ، والكشاف (٢١٦/٤) ، والمحرم الوجيز (٣١٥/١٦) وقال : (في قول الجمهور) ، وزاد المسير (٢٦١/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٧٩/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٠/٢٠) ، وتفسير النسفي (٢٧٠/٤) ، وتفسير الخازن (٤٣٤/٤) ، والبحر المحيط (٤٩١/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤١٦/٨) ، وتفسير البيضاوي (٦٠١/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٣/١) ، ومصاعد النظر (١٩٨/٣) ، وتفسير الجلالين ص (٨١٠) ، وتفسير أبي السعود (١٦٦/٩) ، وفتح القدير (٤٤٩/٥) ، وروح المعاني (١٨٧/٣٠) ، وتفسير القاسمي (١٦٩/١٧) ، والتحريـر والتنوير (٣٧٧/٣٠) وقال : (في قول الجمهور ، واقتصر عليه كثير من المفسرين) .

^(٢) أخرج ذلك عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، والقول منسوب إليه في : البيان للداني ص (٢٧٦) ، والبحر المحيط (٤٩١/١٠) ، ومصاعد النظر (١٩٨/٣) ، وروح المعاني (١٨٧/٣٠) .

* ذكر السيوطي في الإتقان (٥٢/١) ، قولاً بأنها مكية إلا أولها ، ولم ينسبه لأحد .

^(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٣٢/٨) ، وفتح القدير (٤٤٩/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٣٢/٨) ، وفتح القدير (٤٤٩/٥) .

أبو قحافة^(١) لأبي بكر : أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدأ ، يمنعونك ويقومون دونك ، فقال أبو بكر : يا أبت إنني إنما أريد ما أريد لما نزلت هذه الآيات فيه : ﴿فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى﴾ [٥-٢١] .^(٢)

ووجه الدلالة من هذا الأثر أن حاجة أبي بكر لمن يمنعه ويقوم دونه إنما كانت بمكة.

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عدت المكي والمدني^(٣).

^(١) هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمي ، أبو قحافة ، والد أبي بكر ، أسلم عام الفتح ، توفي سنة (١٤) هـ . ينظر: الاستيعاب (٣/١٥٣-١٥٤، ٤/٢٩٥-٢٩٦) ، وأسد الغابة (٣/٥٨١-٥٨٢) ، والإصابة (٢/٤٦٠-٤٦١) .

^(٢) أخرجه الحاكم (٢/٥٧٢ - ٥٧٣) رقم (٣٩٤٢) وقال : (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وسكت عنه الذهبي ، وأخرج ابن جرير (٣٠/٢٢٨) من طريق آخر عنه أنه قال : (نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى﴾ ، وفي إسناده : مصعب بن ثابت ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٥٣٣) : (لين الحديث) ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/٣١٩) عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله ، وفيه : (قال : فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه) ، ومن طريقه أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٤٧٩) . وحسن إسناد الحاكم الدكتور أكرم العمري في السيرة النبوية الصحيحة (١/١٥٦) .

قال ابن كثير (٨/٤٢٢) : (وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات في أبي بكر الصديق ﷺ ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها ، وأولى الأمة بعمومها) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/١) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص

أدلة القول الثاني :

- ١- أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة^(١) .
- ٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً كان له نخلة ، ومنها نخلة فرعها إلى دار رجل صالح فقير ذي عيال ، فإذا جاء الرجل فدخل داره وأخذ الثمر من نخلته ، فتسقط الثمرة ، فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل من نخلته ، فينزع الثمرة من أيديهم ... الأثر ، وفي آخره : فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار ، فقال له : ((النخلة لك ولعيالك)) فأنزل الله : ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى آخر السورة^(٢) .

القول الراجح :

القول في هذه السورة كالقول في سورة الفجر^(٣) ، ويعضده أثر ابن الزبير - رضي الله عنهما - ولذا فالذي يظهر هو القول بمكيتها^(٤) - والله أعلم - .

(١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراءة (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/١ - ٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/١) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(١) أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، وقد سبق الكلام عليها في المرويات .

^(٢) أخرج بطوله ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤١٩/٨ - ٤٢٠) ، والواحد في أسباب النزول ص (٤٧٧ - ٤٧٨) ، وفي إسناده حفص بن عمر بن ميمون ، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ص (١٧٣) : (ضعيف) ، وينظر : تهذيب الكمال (٤٢/٧ - ٤٥) .

^(٣) ينظر ما سبق ص (٤٨٧ - ٤٨٨) .

^(٤) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، والماوردي، وابن الجوزي حول مكة السورة فيما سبق ص (٤٩٥) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الضحى من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن جندب بن سفيان رضي الله عنه^(٢) أنه قال : (اشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله عز وجل :
 ﴿والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى﴾ [٣-١] ، وفي رواية :

^(١) ينظر : بحر العلوم (٤٨٦/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٢/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٧) ، والنكت والعيون (٤٧٠/٤) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٥٠٧/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٥٣/٨) ، والكشاف (٢١٨/٤) ، والمحرم الوجيز (٣٢٠/١٦) وقال : (لا خلاف في ذلك بين الرواة) ، وزاد المسير (٢٦٦/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٨٨/٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٩١/٢٠) وقال : (باتفاق) ، وتفسير الخازن (٤٣٧/٤) ، والبحر المحيطة (٤٩٦/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٦٠٣/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٥/١) ، ومصاعد النظر (٢٠٢/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨١١) ، وتفسير أبي السعود (١٦٩/٩) ، وفتح القدير (٤٥٤/٥) ، وروح المعاني (١٩٥/٣٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧٦/١٧) ، والتحرير والتنوير (٣٩٣/٣٠) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، أبو عبد الله ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : جندب بن سفيان ، سكن الكوفة ، ثم البصرة ، قدمها مع مصعب بن الزبير ، وروى عنه أهل المصرين .

ينظر : الاستيعاب (٣٢٤/١) ، وأسد الغابة (٣٦٠/١ - ٣٦١) ، والإصابة (٢٤٨/١ - ٢٤٩) .
^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، سورة الضحى ، باب ما ودعك ربك وما قلى (٨٦/٦) ، وكتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل (٩٦/٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٤٢١-١٤٢٢) رقم (١٧٩٧) .

(قالت امرأة من قريش) (١).

٢- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن سورة الضحى نزلت بمكة (٢).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني (٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب ترك القيام للمريض (٤٣/٢) .

والمرأة المذكورة هي أم جميل ، امرأة أبي لهب كما في فتح الباري (٩/٣) .

(٢) سبق تخرجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٣٩/٨) ، وفتح القدير

(٤٥٤/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن

ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ،

والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ،

وفنون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن

(١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ،

والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الشرح من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢)، وابن الزبير^(٣)، وعائشة^(٤) ﷺ أن سورة

(ألم نشرح) نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٥) .

^(١) ينظر : بحر العلوم (٤٨٩/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ،

والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٧٨) ، والنكت والعيون (٤٧٥/٤) وقال :

(بالإجماع) ، والوسيط (٥١٣/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٦٣/٨) ، والكشاف (٢٢٠/٤) ، والمحمر

الوجيز (٣٢٥/١٦) وقال : (بإجماع من المفسرين) ، وزاد المسير (٢٧١/٨) وقال : (بإجماعهم) ،

ومفاتيح الغيب (٣/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٤/٢٠) وقال : (في قول الجميع) ،

وتفسير الخازن (٤٤١/٤) ، والبحر المحييط (٤٩٩/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٦٠٥/٢) ،

والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٦/١) ، ومصاعد النظر (٢٠٧/٣) ، وتفسير

الجلالين ص (٨١٢) ، وتفسير أبي السعود (١٧٢/٩) ، وفتح القدير (٤٥٩/٥) ، وروح المعاني

(٢١١/٣٠) ، وتفسير القاسمي (١٨٣/١٧) ، والتحرير والتنوير (٤٠٧/٣٠) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٧/٨) ، وفتح القدير

(٤٥٩/٥) ، وروح المعاني (٢١١/٣٠) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٧/٨) ، وينظر : روح المعاني (٢١١/٣٠) .

^(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٤٧/٨) ، وفتح القدير (٤٥٩/٥) ، وينظر : روح

المعاني (٢١١/٣٠) .

^(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٠٢/أ) ،

والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ،

وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن

(١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ،

والإتقان (٨١/١) .

تنبيه :

نسب البقاعي في مصاعد النظر (٢٠٧/٣) إلى ابن عباس ، وقتادة القول بمدنية هذه السورة .
وقال القاسمي (١٨٣/١٧) : (مكية ، وقيل : مدنية ، وهو الأقوى عندي ، فإن استقرار هذه
النعم المعدودة فيها إنما كان بالمدينة المنورة كما لا يخفى) .

ولعل مستند هذا القول ما أخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٥٥٠/٨) ، وكشف الخفاء
للجراحي (١٥٠/٢) عن جابر بن عبد الله أنه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة
أو يزيدون، علينا أبو عبيدة بن الجراح ، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب ، فزودنا رسول الله
ﷺ جرابين من تمر ، فقال بعضنا لبعض : قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون ، وقد علمتم ما
معكم من الزاد ، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ ، فسألتموه أن يزودكم ، فرجعنا إليه ، فقال :
إني قد عرفت الذي جئتم له ، ولو كان عندي غير الذي زودتكم لزودتكموه ، فانصرفنا ،
ونزلت : ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ [٦-٥] ، فأرسل نبي الله إلى بعضنا ، فدعاه ، فقال :
أبشروا فإن الله قد أوحى إليّ : ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ . إن مع العسر يسراً﴾ ولن يغلب عسر يسرين).

وهذا الأثر لم أجد له سنداً ، وينظر : نهاية السؤل فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من
أسباب النزول ص (٢٣٠ - ٢٣١) .

أما قول القاسمي بأن استقرار هذه النعم المعدودة فيها إنما كان بالمدينة المنورة كما لا يخفى ، فغير
مسلم ، فإن قوله تعالى : ﴿لم نشرح لك صدرك﴾ كقوله تعالى : ﴿فمن يرده الله أن يهديه يشرح

صدره للإسلام﴾ [الأتعام ١٢٥] . وقوله تعالى : ﴿ووضعنا عنك وزرك . الذي أنقض ظهرك﴾

أي : وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك مما أثقلت حمله ، وقوله تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾

أي : أعلينا قدرك ، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسول الله ﷺ ، وقوله تعالى : ﴿فإن مع العسر

يسراً﴾ . إن مع العسر يسراً﴾ فيه دلالة على أن مع العسر يوجد اليسر فهي بشارة عظيمة ، ثم أمر

سبحانه رسوله بشكره والقيام بواجب نعمه ، وأتمه تبع له . وينظر تفصيل ذلك في : جامع البيان

(٢٣٤/٣٠ - ٢٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٢٩/٨ - ٤٣٣) ، وتفسير السعدي

(٦٤٥/٧ - ٦٤٧) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة التين من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، ونسب إلى ابن عباس، وقيادة القول بمدنيتها^(٢)، ولم أجد له دليلاً .

أدلة الجمهور على مكية السورة :

١ - ما روي عن ابن عباس^(٣)، وابن الزبير^(٤) أن سورة ﴿التين﴾ نزلت بمكة .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٤٧/٤) ، وبحر العلوم (٤٩١ /٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢٧٩) ، والنكت والعيون (٤٧٨/٤) ، والوسيط (٥٢٢/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٢٥٣/٦) ، ومعالم التنزيل (٤٧١/٨) ، والكشاف (٢٢٢/٤) ، وزاد المسير (٢٧٤/٨) ، ومفاتيح الغيب (٩/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠) ، وتفسير النسفي (٢٧٣/٤) ، وتفسير الخازن (٤٤٤/٤) ، والبحر المحيط (٥٠٢/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٣٤/٨) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٧/١) ، ومصاعد النظر (٢٠٩/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير أبي السعود (١٧٤/٩) ، والفتوحات الإلهية (٥٥٧/٤) ، وفتح القدير (٤٦٣/٥) ، وروح المعاني (٢٢١/٣٠) ، وتفسير القاسمي (١٩٠/١٧) ، والتحرير والتنوير (٤١٩/٣٠) .

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٤٧٨/٤) ، وزاد المسير (٢٧٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٠٢/١٠) ، وروح المعاني (٢٢١/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤١٩/٣٠) ، وقال : (والصحيح عن ابن عباس أنه قال : هي مكية) .

^(٣) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٥٣/٨) ، وفتح القدير (٤٦٣/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٣٢/٣) .

^(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٥٣/٨) ، وفتح القدير (٤٦٣/٥) .

٢ - أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

ونسب القول بمكيتها إلى الحسن، وعطاء^(٢)، وعكرمة، وجابر^(٣).

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفتون الأفنان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١).

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٤/٤٧٨) ، وزاد المسير (٨/٢٧٤).

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٤/٤٧٨).



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة العلق من السور المتفق على مكيتها^(١)، بل هي أول سورة نزلت على النبي ﷺ ويدل لذلك ما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : (أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك ، فقال : (اقرأ) ، قال : ((ما أنا بقارئ)) ، قال : ((فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : (اقرأ) ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : (اقرأ) فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم﴾ [١-٣]) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - ، فقال : ((زملوني ، زملوني)) ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال

^(١) ينظر : بحر العلوم (٤٩٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٨٠) ، والنكت والعيون (٤٨٢/٤) وقال : (إجماعاً) ، والوسيط (٥٢٧/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٧٧/٨) ، والكشاف (٢٢٣/٤) ، والمحرر الوجيز (٣٣٣/١٦) وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٢٧٨/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٤/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٧/٢٠) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤٤٦/٤) ، والبحر المحيط (٥٠٦/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٦٠٩/٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٢٩/١) ، ومصاعد النظر (٢١٢/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨١٤) ، وتفسير أبي السعود (١٧٧/٩) ، وفتح القدير (٤٦٧/٥) ، وروح المعاني (٢٢٧/٣٠) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (٢٠١/١٧) وقال : (بالإجماع) ، والتحرير والتنوير (٤٣٣/٣٠) وقال : (باتفاق) .

لخديجة : ((وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي)) ، فقالت خديجة : كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .. الحديث (١) .

ويدل لمكيها أيضاً ما يلي :

١- ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (قال أبو جهل : هل يُعَفِّرُ محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم . فقال : واللوات والعزى لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأن على رقبتَه ، أو لأعفرن وجهه في التراب . قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبتَه . قال : فما فجنهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه . قال : فقيل له : ما لك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخنقاً من نار وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤-٣/١) ، وكتاب التفسير ، سورة اقرأ بسم ربك الذي خلق (٦/٨٧ - ٨٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٩/١ - ١٤٢) رقم (١٦٠) .

ففي هذا الحديث دلالة على أن أول سورة نزلت هذه السورة ، وهذا هو المعتمد ، كما صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم : ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦/٣٣٣) ، وأبو حيان في البحر المحيط (١٠/٥٠٦) ، وابن كثير في تفسيره (٨/٤٣٦) .

وأما وجه الجمع بين هذا الحديث وحديث جابر السالف ذكره في سورة المدثر أن أول شيء نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر ، وأول شيء نزل من القرآن سورة اقرأ كما قرر ذلك ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره (٨/٢٦٢ ، ٤٣٦) ، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/٦٧٨) : (رواية جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله : (أول ما نزل سورة المدثر) أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، أو مخصوصة بالأمر بالإنذار ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكأن من قال : أول ما نزل اقرأ أراد أولية مطلقة، ومن قال : إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال) . وللإستزادة ينظر: البرهان (١/٢٠٦ - ٢٠٨) ، والإتقان (١/٧٦ - ٨٠) ، ومباحث في علوم القرآن ص (٦٥ - ٦٨) .

عضواً» . قال : فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة ، أو شيء بلغه - : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ . أَن مَّرءَاهَا اسْتَغْنَى﴾ إلى آخر السورة .

[٦-١٩] وفيه ﴿أمرءيت إن كذب وتولى﴾ يعني أبا جهل^(١) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٢) .

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب قوله : ﴿إن الإنسان ليطغى .

أن مرءاه استغنى﴾ (٤ / ٢١٥٤ - ٢١٥٥) رقم (٢٧٩٧) .

^(٢) ينظر : ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٥/ب) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة القدر من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء في نزولها على

قولين :

الأول : أنها مكية ^(١) ، وهذا القول مروى عن ابن عباس ^(٢) ، وابن الزبير ،

وعائشة ^(٣) ، ومنسوب إلى قتادة ^(٤) ، وجابر بن زيد ^(٥) ، وعكرمة ، والحسن ^(٦)

- رحمهم الله - .

^(١) ينظر : بحر العلوم (٤٩٦/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) وقال : (في أكثر الأقاويل) ،

والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والنكت والعيون (٤٨٩/٤) وقال : (في قول الأكثرين) ،

والوسيط (٥٣٢/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٨٥/٨) ، ومفاتيح الغيب (٢٧/٣٢) ، وتفسير النسفي

(٢٧٥/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٤١/٨ ، ٤٤٢) ، والبرهان (١٩٣/١) ، والإتقان (٤١/١)

وفيه : (وهو الأكثر) ، وتفسير أبي السعود (١٨٢/٩) ، وتفسير القاسمي (٢١٤/١٧) وقال :

(عند الأكثر) ، والتحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠) وقال : (في قول الجمهور) .

^(٢) أخرجه ابن الضريس ، والنحاس ، والبيهقي ، وقد سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه

كما في الدر المنثور (٥٦٧/٨) ، وفتح القدير (٤٧٢/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس

(١٥٣/٣) ، وزاد المسير (٢٨٢/٨) ، والتحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠) .

^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٦٧/٨) ، وفتح القدير (٤٧٢/٥) .

^(٤) ينظر : المحرر الوجيز (٣٣٨/١٦) ، ومصاعد النظر (٢١٦/٣) .

^(٥) ينظر : مصاعد النظر (٢١٦/٣) ، والتحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠) .

^(٦) ينظر : مصاعد النظر (٢١٦/٣) ، وسيأتي في الروايات التي عددت المكي والمدني أنهم عدوها من

المكي .

الثاني : أنها مدنية^(١)، وهذا القول مروى عن ابن عباس^(٢) - رضي الله عنهما - ، ومنسوب إلى مجاهد^(٣)، والضحاك^(٤)، وعطاء^(٥)، وبه قال مقاتل^(٦) - رحمهم الله تعالى - .

أدلة القول الأول :

١- ما روي عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة رضي الله عنها أن سورة :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ نزلت بمكة^(٧) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في أغلب الروايات التي عدت المكي

^(١) ينظر : تفسير الثعلبي (ق ١٢٣ / أ) وقال : (في قول أكثر المفسرين) ، وتفسير أبي المظفر (٢٦٠ / ٦) ، وتفسير الخازن (٤٥٠ / ٤) وقال : (وهو الأصح ، وهو قول الأكثرين) ، والبحر المحيط (٥١٣ / ١٠) وقال : (في قول الأكثر) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٣١ / ١) وقال : (عند الأكثرين) .

^(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، وينظر : البيان للداني ص (٢٨١) ، والمحزر الوجيز (٣٣٨ / ١٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩ / ٢٠) ، ومصاعد النظر (٢١٦ / ٣) ، والتحرير والتنوير (٤٥٥ / ٣٠) .

^(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٨١) ، ومصاعد النظر (٢١٦ / ٣) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (٤٨٩ / ٤) ، وزاد المسير (٢٨٢ / ٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩ / ٢٠) ، ومصاعد النظر (٢١٦ / ٣) ، والتحرير والتنوير (٤٥٥ / ٣٠) .

^(٥) ينظر : البيان للداني ص (٢٨١) .

^(٦) تفسيره (٧٦٩ / ٤) ، وينظر : زاد المسير (٢٨٢ / ٨) ، ومصاعد النظر (٢١٦ / ٣) .

^(٧) سبق تخريجه قريباً عند ذكر أقوالهم .

والمدني^(١).

أدلة القول الثاني :

- ١- أنها معدودة ضمن القسم المدني في رواية علي بن أبي طلحة - رحمه الله تعالى -^(٢).
- ٢- ما روي عن الحسن بن علي^(٣) - رضي الله عنهما - أنه قال : (إن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره فسأه ذلك ، فنزلت : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾^(٤) يا محمد ، يعني نهرا في الجنة ، ونزلت : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ [١-٣] يملكها بنو أمية يا محمد) .

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

^(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص (٢٢١) ، وقد سبق الكلام عليها .

^(٣) هو الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، سبط رسول الله ﷺ ، ولد سنة ثلاث من الهجرة ، عرق عنه ﷺ يوم سابعه ، وقال عنه ﷺ : ((إن ابني هذا سيد ، ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين)) ، وقد تنازل لمعاوية عن الخلافة ، توفي سنة (٤٩) هـ ، وقيل : سنة (٥٠) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١/٤٣٦-٤٤٢) ، وأسد الغابة (٢/١٠-١٦) ، والإصابة (١/٣٢٨-٣٣١) .

(٤) الكوثر (١) .

قال القاسم بن الفضل الحداني^(١): (فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص)^(٢).

^(١) هو القاسم بن الفضل بن معدان الحداني ، أبو المغيرة البصري ، ثقة ، ورمي بالإرجاء ، روى عنه وكيع ، وأبو داود الطيالسي ، وابن المبارك ، وغيرهم . قيل : توفي سنة (١٦٧) هـ .
ينظر : تهذيب التهذيب (٣٢٩/٨ - ٣٣٠) ، وتقريب التهذيب ص (٤٥١) .

^(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، ومن سورة ليلة القدر (١١٥/٥) رقم (٣٤٠٨) وقال : (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) ، وابن جرير (٢٦٠/٣٠) ، والطبراني (٨٩/٣ - ٩٠) رقم (٢٧٥٤) ، والحاكم (١٨٦/٣ - ١٨٧) رقم (٤٧٩٦) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٥٠٩/٦ - ٥١٠) .

قال ابن كثير (٤٤٢/٨) : (هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً ، قال شيخنا الإمام الحجة أبو الحجاج المزني : (هو حديث منكر) اهـ .

وقول القاسم بن الفضل الحداني : إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ، ليس بصحيح ؛ فإن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين ، واجتمعت البيعة لمعاوية ، وسمي ذلك عام الجماعة ، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة ، وذلك أزيد من ألف شهر .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سبق لدم دولة بني أمية ، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم ، فإن ليلة القدر شريفة جداً ، والسورة الكريمة إنما جاءت لمُدح ليلة القدر ، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث .

ثم الذي يفهم من ولاية الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية ، والسورة مكية ، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها ؟ ! والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة ، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارتة ، والله أعلم) اهـ . بتصرف .

وقد توسع ابن كثير - رحمه الله تعالى - في بيان نكارة هذا الحديث في البداية والنهاية (٢٧٦/٦ - ٢٧٧) .

وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص (٤٣٦) : (ضعيف الإسناد مضطرب ، ومتمه منكر) .

القول الراجح :

كما سبق فقد رجح جماعة القول بمكيتها ، ورجح آخرون أنها مدنية .
قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (ويرجح مدنيته أن المتبادر أنها
تتضمن الترغيب في إحياء ليلة القدر، وإنما كان ذلك بعد فرض رمضان بعد
الهجرة)^(١).

قلت : ما قاله ابن عاشور لا يصلح مستنداً للقول بمدنيته .
أما أدلة الفريقين فلم يظهر لي قوة أي منها كي يكون المعول عليه في
الحكم بمكية السورة أو مدنيته ، ولذا فلا أستطيع الجزم بشيء ما لم يرد دليل
يعضد أحد القولين .

وقد يستأنس برواية علي بن أبي طلحة - رحمه الله تعالى - ، ولكن سقوط
بعض السور المجمع على مدنيته ، إضافة إلى عدم عد المكي فيها ، يجعل الحكم
من خلالها على السورة بأنها مكية أو مدنية أمراً غير مسلم ، والله أعلم .

^(١) التحرير والتنوير (٤٥٥/٣٠).



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة البينة من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء في نزولها على

قولين :

الأول : أنها مدنية ، وبه قال الجمهور ^(١) ، وهذا القول مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(٢) ، ومنسوب إلى ابن الزبير - رضي الله عنهما - ، وعطاء بن يسار ^(٣) ، وبه قال مقاتل ^(٤) - رحمهما الله - .

الثاني : أنها مكية ^(٥) ، وهو مروى عن عائشة

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٧٣/٤) ، وبحر العلوم (٤٩٨/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٨٢) ، والنكت والعيون (٤٩٣/٤) وقال : (عند الجمهور ، وهو الصواب) ، والوسيط (٥٣٨/٤) ، ومعالم التنزيل (٤٩٥/٨) ، وزاد المسير (٢٨٨/٨) وقال : (قاله الجمهور) ، ومفاتيح الغيب (٣٧/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٨/٢٠) وقال : (قول الجمهور) ، وتفسير الخازن (٤٥٤/٤) وقال : (قاله الجمهور) ، والبحر المحيط (٥١٨/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٥٤/٨) ، والبرهان (١٩٤/١) ، ومصاعد النظر (٢١٩/٣) ، والإتقان (٤١/١) ، وتفسير أبي السعود (١٨٤/٩) ، وفتح القدير (٤٧٥/٥) ، وروح المعاني (٢٥٦/٣٠) ، وتفسير القاسمي (٢٢٠/١٧) ، والتحرير والتنوير (٤٦٧/٣٠) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٨٥/٨) ، وفتح القدير (٤٧٥/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٥٣/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٨/٢٠) .

^(٣) ينظر : المحرر الوجيز (٣٤٣/١٦) ، والبحر المحيط (٥١٧/١٠) ، وروح المعاني (٢٥٦/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤٦٧/٣٠) .

^(٤) تفسيره (٧٧٣/٤) .

^(٥) ينظر : الكشاف (٢٢٦/٤) ، والمحرر الوجيز (٣٤٣/١٦) وقال : (في قول جمهور المفسرين) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٣٣/١) .

- رضي الله عنها - ^(١)، ومنسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ^(٢)، وقاتدة ^(٣)،
ويحيى بن سلام ^(٤) رحمهما الله .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة لم يكن نزلت
بالمدينة ^(٥).

٢- ما روي عن أبي حبة البدري ^(٦) أنه قال : (لما نزلت : ﴿ لم يكن

الذين كفروا من أهل الكتب ﴾ إلى آخرها ، قال جبريل : يا رسول الله ! إن

^(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٨٥/٨) ، وفتح القدير (٤٧٥/٥) ، وروح المعاني
(٢٥٦/٣٠) .

^(٢) ينظر : زاد المسير (٢٨٨/٨) ، والبحر المحيط (٥١٨/١٠) ، وتفسير الخازن (٤٥٤/٤) ، وروح
المعاني (٢٥٦/٣٠) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (٢٥٦/٣٠) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (٤٩٣/٤) ، وزاد المسير (٢٨٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٣٨/٢٠) ، والبحر المحيط (٥١٨/١٠) ، وروح المعاني (٢٥٦/٣٠) ، والتحرير والتنوير
(٤٦٧/٣٠) .

^(٥) سبق تخريجه عند ذكر قوله ﷺ .

^(٦) هو أبو حبة الأنصاري الأوسي البدري ، قيل : اسمه عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت ،
وقيل : مالك ، اختلف في شهوده بدرأ ، وقيل : شهد صفين مع علي ﷺ .

ينظر : الاستيعاب (١٩٤/٤ - ١٩٥) ، وأسد الغابة (٦٥/٦ - ٦٦) ، والإصابة (٤١/٤) .

ربك يأمرك أن تقرئها أياً ، فقال النبي ﷺ لأبي : ((إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة)) ، قال أبيّ : (ذكرني يا رسول الله)؟ ، قال : ((نعم))^(١) .
 ٣- أنها معدودة ضمن القسم المدني في أغلب الروايات التي عدت المكي والمدني^(٢) .

أدلة القول الثاني :

١- ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن سورة لم يكن نزلت بمكة^(٣) .

^(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٥٢٠ - ٥٢١) رقم (١٠١٨٤) ، وأحمد (٣/٦٤٣) رقم (١٥٩٨٠ ، ١٥٩٨١) ، والدولابي في الكنى (١/٢٤-٢٥) ، وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان ، قال ابن حجر في التقریب ص (٤٠١) : (ضعيف) .
 قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣١٢) : (رواه أحمد ، والطبراني ، وفيه علي بن زيد ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح) .
 وأصله في صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة لم يكن (٦/٩٠) ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحدائق فيه ، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه (١/٥٥٠) رقم (٧٩٩) عن أنس رضي الله عنه ، وليس فيه نزول السورة .
^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٥ - ٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وجمال القراءة (١/٧) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) .
^(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥٨٥) ، وفتح القدير (٥/٤٧٥) ، وروح المعاني (٣٠/٢٥٦) .

٢- عدم ذكرها في القسم المدني في بعض الروايات التي عدت المدني^(١).

القول الراجح :

بعد النظر في أدلة الفريقين فإن الذي يظهر لي رجحان القول بمدنيتها ؛
وذلك للأدلة التي ذكروها ، وعدم وجود ما يخالفها .
هذا وقد جزم جماعة من المفسرين بمدنيتها كما سبق^(٢).

^(١) ينظر : فنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١ - ٦٢) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣ - ١٦٤) .

^(٢) قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى - (٤٦٧/٣٠) : (وجزم البغوي ، وابن كثير بأنها مدنية ، وهو الأظهر ، لكثرة ما فيها من تخطئة أهل الكتاب ، ولحديث أبي حبة البدري) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الزلزلة من السورة المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء فيها على

قولين :

الأول : أنها مكية ^(١) ، وهذا القول مروى عن ابن عباس ^(٢) ، ومنسوب إلى ابن مسعود ^(٣) ، ومجاهد ^(٤) ، وعطاء ^(٥) ، وقتادة ^(٦) ، وبه قال مقاتل ^(٧) - رحمهم الله تعالى .-

الثاني : أنها مدنية ^(٨) ، وهو مروى عن

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٨٧/٤) ، وتفسير أبي المظفر (٢٦٦/٦) ، ومعالم التنزيل (٥٠١/٨) ، ومفاتيح الغيب (٥٤/٣٢) ، وتفسير الخازن (٤٥٨/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٥٩/٨) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٣٥/١) ، والتحريير والتنوير (٤٨٩/٣٠) وقال : (وهو الأصح) .

^(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٥٣/٣) ، من طريق يموت بن المزرع ، وهو إسناده ضعيف كما سبق في المرويات ، وينظر : البيان للداني ص (٢٨٣) ، والمحرر الوجيز (٣٤٧/١٦) ، والبحر المحيط (٥٢١/١٠) ، وروح المعاني (٢٦٦/٣٠) ، والتحريير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٣) ينظر : زاد المسير (٢٩١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٢٠) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، والتحريير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٤) ينظر : البيان للداني ص (٢٨٣) ، والبحر المحيط (٥٢١/١٠) ، وروح المعاني (٢٦٦/٣٠) ، والتحريير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٥) ينظر : البيان للداني ص (٢٨٣) ، وزاد المسير (٢٩١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٢١/١٠) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، وروح المعاني (٢٦٦/٣٠) ، والتحريير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٦) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) .

^(٧) تفسيره (٧٨٧/٤) .

^(٨) ينظر : بحر العلوم (٥٠٠/٣) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والنكت والعيون (٤٩٦/٤) ، وزاد المسير (٢٩١/٨) ونسبه للجمهور ، والبرهان (١٩٤/١) ، وتفسير أبي السعود (١٨٨/٩) .

ابن عباس ^(١) - رضي الله عنهما - وقتادة ^(٢) ، ومنسوب إلى أبي ^(٣) ، ومقاتل ^(٤) ، وجابر ^(٥) .

دليل القول الأول :

ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٦) مكية ^(٧) .

أدلة القول الثاني :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وقتادة - رحمه الله تعالى -
أن سورة : ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ نزلت بالمدينة ^(٧) .

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٥٩٠/٨) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٥٣/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٨٣) ، والنكت والعيون (٤٩٦/٤) ، وزاد المسير (٢٩١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٢٠) ، ومصاعد النظر (٢٣٠/٣) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، والتحرير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٨٣) ، والنكت والعيون (٤٩٦/٤) ، والمحرم الوجيز (٣٤٧/١٦) ، وزاد المسير (٢٩١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٢٠) ، والبحر المحييط (٥٢١/١٠) ، ومصاعد النظر (٢٣٠/٣) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، وروح المعاني (٢٦٦/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٣/ب) .
^(٤) ينظر : المحرم الوجيز (٣٤٧/١٦) ، وزاد المسير (٢٩١/٨) ، والبحر المحييط (٥٢١/١٠) ، وروح المعاني (٢٦٦/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤٨٩/٣٠) .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (٤٩٦/٤) .

^(٦) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٧) سبق تخريجه عند ذكر قولهما .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

٣- ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : (لما نزلت : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [٧-٨] قلت : يا رسول الله ، إني لراء عملي ؟ قال : ((نعم)) . قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال : ((نعم)) . قلت : الصغار الصغار ؟ قال : ((نعم)) .. الحديث (^(٢)) .
قال السيوطي - رحمه الله تعالى - : (وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ، ولم يبلغ إلا بعد أحد) ^(٣) .

القول الراجح :

بعد النظر في أدلة القولين يظهر لي رجحان القول الثاني ، وذلك لاتفاق الروايات على مدنية السورة ، ولضعف دليل القول الأول ، والله أعلم .

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ، وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/٤٦٣ - ٤٦٤) ، وفي إسناده : ابن لهيعة ، والراوي عنه عمرو بن خالد الحراني ، ولم ينقل أنه سمع من ابن لهيعة قبل اختلاطه ، وينظر ما سبق ص (١٥٤ ، ٢٣٧) .

^(٣) الإتقان (٤١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة العاديات من السور المختلف فيها، فقد اختلف العلماء فيها على

قولين :

الأول : أنها مكية^(١)، وبه قال الجمهور ، ونسب هذا القول إلى

ابن مسعود رضي الله عنه^(٢)، والحسن^(٣)، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(٤) - رحمهم الله

تعالى . -

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٧٩٩/٤) ، وبحر العلوم (٥٠٢/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/أ) ،
والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٨٤) ، والنكت والعيون (٥٠٠/٤) ،
والوسيط (٥٤٤/٤) ، ومعالم التنزيل (٥٠٧/٨) ، والمحزر الوجيز (٣٥٢/١٦) ، وزاد المسير
(٢٩٤/٨) ، ومفاتيح الغيب (٦٠/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/٢٠) ، وتفسير الخازن
(٤٦٠/٤) ، والبحر المحيط (٤٢٧/١٠) ، وتفسير ابن كثير (٤٦٥/٨) ، والبرهان (١٩٣/١) ،
وبصائر ذوي التمييز (٥٣٧/١) ، ومصاعد النظر (٢٣٧/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير
أبي السعود (١٩٠/٩) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ، وروح المعاني (٢٧٤/٣٠) ، والتحرير
والتنوير (٤٩٧/٣٠) .

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٥٠٠/٤) ، وزاد المسير (٢٩٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٥٣/٢٠) ، وتفسير الخازن (٤٦٠/٤) ، والبحر المحيط (٥٢٧/١٠) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ،
وروح المعاني (٢٧٤/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤٩٧/٣٠) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٥٠٠/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/٢٠) ، والبحر المحيط
(٥٢٧/١٠) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ، وروح المعاني (٢٧٤/٣٠) ، والتحرير والتنوير
(٤٩٧/٣٠) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (٥٠٠/٤) ، وزاد المسير (٢٩٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن
(١٥٣/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٢٧/١٠) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ، وروح المعاني
(٢٧٤/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٤٩٧/٣٠) .

الثاني : أنها مدنية ، وهو مروى عن أنس بن مالك ^(١) ، ومنسوب إلى ابن عباس ^(٢) - رضي الله عنهم - وقتادة ^(٣) - رحمه الله .

أدلة القول الأول :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿والعديت﴾

نزلت بمكة ^(٤) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٥) .

^(١) أخرجه الداني في البيان ص (٢٨٤) ، وفي إسناده : أبان بن أبي عياش ، قال عنه ابن حجر في

التقريب ص (١٩٦) : (ضعيف) ، وكذلك محمد بن حميد الرازي ، وقد سبق ص (١٦٧) .

وينظر : النكت والعيون (٤/٥٠٠) ، والمحرم الوجيز (١٦/٣٥٢) ، والجامع لأحكام القرآن

(٢٠/١٥٣) ، وفتح القدير (٥/٤٨٣) ، وروح المعاني (٣٠/٢٧٤) ، والتحريير والتنوير

(٣٠/٤٩٧) .

^(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/أ) ، والنكت والعيون (٤/٥٠٠) ، وزاد المسير (٨/٢٩٤) ،

والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٥٣) ، وتفسير الخازن (٤/٤٦٠) ، وفتح القدير (٥/٤٨٣) ،

وروح المعاني (٣٠/٢٧٤) ، والتحريير والتنوير (٣٠/٤٩٧) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/أ) ، والنكت والعيون (٤/٥٠٠) ، وزاد المسير (٨/٢٩٤) ،

والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٥٣) ، وفتح القدير (٥/٤٨٣) ، وروح المعاني (٣٠/٢٧٤) ،

والتحريير والتنوير (٣٠/٤٩٧) .

^(٤) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥٩٩) ، وفتح القدير

(٥/٤٨٣) .

^(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص

(٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ،

والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ،

وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن

(١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ،

والإتقان (١/٨١) .

أدلة القول الثاني :

- ١- ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن سورة ﴿والعديت﴾ مدنية ^(١) .
- ٢- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (بعث رسول الله ﷺ خيلا ، فأشهرت شهرا لا يأتيه منها خبر ، فنزلت : ﴿والعديت ضبحا﴾ إلى آخر السورة ^(٢) .

القول الراجح :

هو القول الأول ؛ لما ذكره ولضعف أدلة القول الثاني ، والله أعلم .

^(١) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٨٢/٣) رقم (٢٢٩١) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٤٨٩) ، وفي إسناده : حفص بن جُميع ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٧٢) : (ضعيف) ، وكذلك هو من رواية سماك بن حرب عن عكرمة ، وروايته عنه خاصة مضطربة كما قال ابن حجر في التقريب ص (٢٥٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٢/٧) : (رواه البزار ، وفيه حفص بن جميع ، وهو ضعيف) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة القارعة من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :
 ١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة القارعة نزلت بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٣).

^(١) ينظر : بحر العلوم (٣/٥٠٥) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص(٢٨٥) ، والنكت والعيون (٤/٥٠٤) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والوسيط (٤/٥٤٦) ، ومعالم التنزيل (٨/٥١٣) ، والكشاف (٤/٢٣٠) ، والمحرم الوجيز (١٦/٣٥٦) وقال : (بلا خلاف) ، وزاد المسير (٨/٢٩٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٦٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٤) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٦٢) ، والبحر المحيط (١٠/٥٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٦٨) ، وتفسير البضاوي (٢/٦١٧) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٣٩) ، ومصاعد النظر (٣/٢٣٩) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص(٨١٩) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٩٢) ، وفتح القدير (٥/٤٨٨) ، وروح المعاني (٣٠/٢٨٢) وقال : (بلا خلاف) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٣٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٠٩) وقال : (بالاتفاق).

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٠٥) ، وفتح القدير (٥/٤٨٨) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٥٣)

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة التكاثر من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، ويدل لذلك ما

يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿التكاثر﴾

التكاثر ﴿نزلت بمكة﴾^(٢).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨١٧) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للدانسي ص (٢٨٦) ، والنكت والعيون (٤/٥٠٧) ، والوسيط (٤/٥٤٨) ، وتفسير أبي المظفر (٦/٢٧٥) ، ومعالم التنزيل (٨/٥١٧) ، والكشاف (٤/٢٣٠) ، والمحرم الوجيز (١٦/٣٥٨) وقال : (لا أعلم فيها خلافاً) ، وزاد المسير (٨/٣٠٠) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٧٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٨) وقال : (في قول جميع المفسرين) ، وتفسير الخازن (٤/٤٦٤) ، والبحر المحيط (١٠/٥٣٥) وقال : (في قول جميع المفسرين) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٧٢) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٠) ، ومصاعد النظر (٣/٢٤١) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨٢٠) ، وفتح القدير (٥/٤٩١) ، وروح المعاني (٣٠/٢٨٥) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٤١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥١٧) وقال : (عند الجمهور) .

وقد ذكر السمرقندي في بحر العلوم (٣/٥٠٦) ، والبيضاوي في تفسيره (٢/٦١٨) ، وأبو السعود في تفسيره (٩/١٩٥) أنها من المختلف فيه .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٠٩) ، وفتح القدير

(٥/٤٩١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣/١٥٣)

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(١).

وقيل بمدنية السورة ، ولم أجده منسوباً إلى أحد ، بل إن كثيراً من المفسرين لم يذكر في ذلك خلافاً ، ويدل لهذا القول ما ثبت عن أبي بن كعب أنه قال : (كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت : ﴿أهلكم التكاثر﴾)^(٢) ، يعني : ((لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب))^(٣).

فهذا الأثر فيه دلالة على نزول السورة بالمدينة . وهذا القول اختاره السيوطي - رحمه الله تعالى -^(٤) ، وهو القول الذي أميل إليه ؛ للحديث المروي عن أبي .

^(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفسان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب ما يتقى من فتنة المال (٧/١٧٥) .

^(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري قبل هذا الحديث ، وينظر : فتح الباري (١١/٢٥٧) .

^(٤) ينظر : الإتقان (٤١/١) .

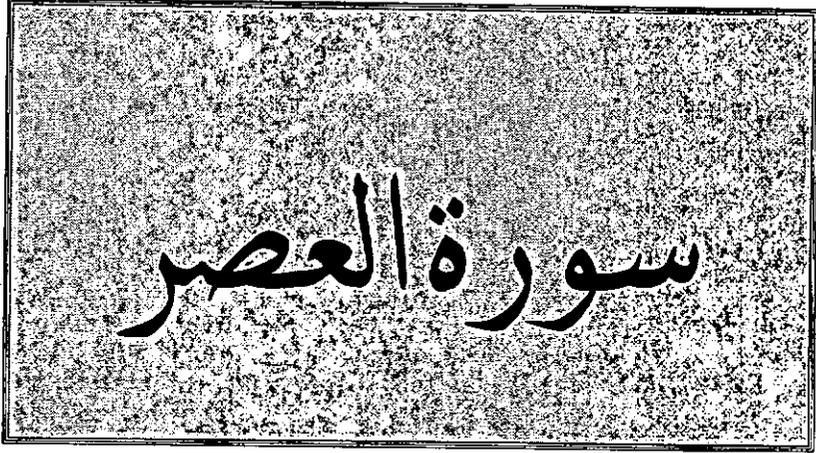
قال ابن العربي - رحمه الله تعالى - ^(١) : (وهذا نص صحيح مليح) ^(٢) .

وذكر السيوطي آثاراً تدل على نزولها بالمدينة ، حيث ذكر عن علي رضي الله عنه أنه قال : (ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : ﴿أهلکم التكاثر﴾ ^(٣) ، وذكر أيضاً بأنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار ^(٤) .

^(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي ، ألف أحكام القرآن ، وعارضة الأحوذ في شرح جامع الترمذي ، وغيرهما . توفي سنة (٥٤٣) هـ .
ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص (٩٠ - ٩١) ، وطبقات المفسرين للدوادري (١٦٧/٢ - ١٧١) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص (١٨٠ - ١٨١) .
^(٢) أحكام القرآن (٤/٤٤٢) .

قال ابن عاشور (٥١٧/٣٠) : (وليس في كلام أبي دليل ناهض ، إذ يجوز أن يريد بضمير "كنا" المسلمين ، أي : كان من سبق منهم يعد ذلك من القرآن حتى نزلت سورة التكاثر ، وبين لهم النبي ﷺ أن ما كانوا يقولونه ليس بقرآن . والذي يظهر من معاني السورة وغلظة وعيدها أنها مكية ، وأن المخاطب بها فريق من المشركين ؛ لأن ما ذكر فيها لا يليق بالمسلمين أيامئذ) .
قلت : ما قاله غير مسلم ، فلو كان يقصد المسلمين سواه لقال : كانوا ، أو كان المسلمون .
^(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، ومن سورة أهاكم التكاثر (١١٧/٥) رقم (٣٤١٣) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤٧٣/٨) ، وفي إسناده الحجاج بن أرطاة ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٥٣) : (صدوق ، كثير الخطأ والتدليس) ، وقد عنعن . وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص (٤٣٨) .

^(٤) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤٧٣/٨) عن ابن بريدة ، وهو أثر مرسل .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة العصر من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، ونسب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢)، وقتادة^(٣)، ومجاهد، ومقاتل^(٤) - رحمهم الله تعالى - القول بمدنيتها، ولم أجد ما يدل عليه .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٢٧) ، وبحر العلوم (٣/٥٠٨) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٨٧) ، والنكت والعيون (٤/٥١٠) ، والوسيط (٤/٥٥١) ، وتفسير أبي المظفر (٦/٢٧٨) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٢٥) ، والكشاف (٤/٢٣٢) ، والمحرم الوجيز (١٦/٣٦١) ، وزاد المسير (٨/٣٠٣) وقال : (قاله الجمهور) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٨٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٧٨) ، وتفسير الخازن (٤/٤٦٦) ونسبه للجمهور ، والبحر المحيط (١٠/٥٣٨) ونسبه للجمهور ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٧٩) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢٠) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٢) ، ومصاعد النظر (٣/٢٤٥) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٩٧) ، وفتح القدير (٥/٤٩٥) ونسبه للجمهور ، وروح المعاني (٣٠/٢٩١) ونسبه للجمهور ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٤٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٢٧) وقال : (في قول الجمهور ، وإطلاق جمهور المفسرين) .

^(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) ، والنكت والعيون (٤/٥١٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٧٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٢٧) .

^(٣) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) ، والنكت والعيون (٤/٥١٠) ، وزاد المسير (٨/٣٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٧٨) ، والبحر المحيط (١٠/٥٣٨) ، وفتح القدير (٥/٤٩٥) ، وروح المعاني (٣٠/٢٩١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٢٧) .

^(٤) ينظر : زاد المسير (٨/٣٠٣) ، والبحر المحيط (١٠/٥٣٨) ، وروح المعاني (٣٠/٢٩١) ، والتحرير والتنوير (٣/٥٢٧) .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿والعصر﴾

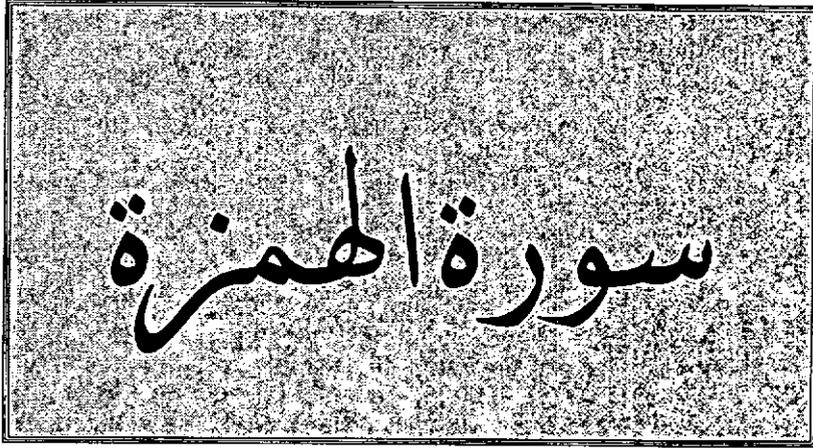
نزلت بمكة^(١).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٢).

^(١) سبق تحريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٢١/٨) ، وفتح القدير (٤٩٥/٥) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، فضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، فضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٢-٦١/١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، فضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الهمزة من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿ويل لكل﴾

همزة ﴿أنزلت بمكة^(٢) .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣) .

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٣٥) ، وبحر العلوم (٣/٥١٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٨٨) ، والنكت والعيون (٤/٥١٢) وقال : (في قول جميعهم) ، والوسيط (٤/٥٥٢) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٢٩) ، والكشاف (٤/٢٣٢) ، والمحجر الوجيز (١٦/٣٦٣) وقال : (بلا خلاف) ، وزاد المسير (٨/٣٠٥) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٨٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٨١) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٦٨) ، والبحر المحيط (١٠/٥٤٠) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢١) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٣) ، ومصاعد النظر (٣/٢٤٧) وقال (إجماعاً) ، وتفسير أبي السعود (٩/١٩٨) ، وفتح القدير (٥/٤٩٧) ، وروح المعاني (٣٠/٢٩٣) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٤٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٣٥) وقال : (بالإتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٢٣) ، وفتح القدير (٥/٤٩٧) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الفيل من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿الم تر كيف

فعل مرربك﴾ نزلت بمكة^(٢).

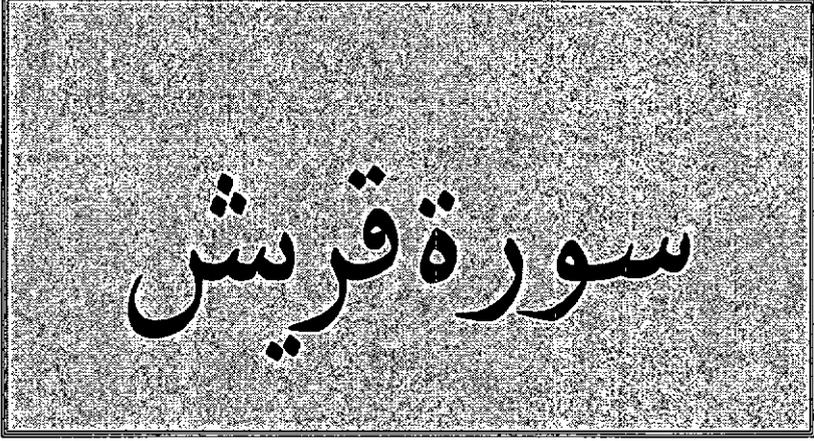
٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٤٥) ، وبحر العلوم (٣/٥١٢) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص(٢٨٩) ، والنكت والعيون (٤/٥١٥) وقال : (في قول الجميع) ، والوسيط (٤/٥٥٤) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٣٥) ، والكشاف (٤/٢٣٣) ، والمحرم الوجيز (١٦/٣٦٥) وقال : (بإجماع الرواة) ، وزاد المسير (٨/٣٠٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٩١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٨٧) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٧٠) ، والبحر المحيظ (١٠/٥٤٣) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢٣) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٤) ، ومصاعد النظر (٣/٢٤٩) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص(٨٢٢) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢٠٠) ، وفتح القدير (٥/٥٠٠) ، وروح المعاني (٣٠/٢٩٧) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٥٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٤٣) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٢٧) ، وفتح القدير (٥/٥٠٠) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة قريش من السور المتفق على مكيتها^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن سورة ﴿الإيلف﴾

قريش نزلت بمكة^(٢).

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(٣).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٥٩) ، وبحر العلوم (٣/٥١٦) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٤/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٩٠) ، والنكت والعيون (٤/٥٢٣) ، والوسيط (٤/٥٥٥) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٤٥) ، والكشاف (٤/٢٣٥) ، والمحزر الوجيز (١٦/٣٦٨) وقال : (بلا خلاف) ، وزاد المسير (٨/٣١٣) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/٩٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠٠) ، وتفسير الخازن (٤/٤٧٥) ، والبحر المحيط (١٠/٥٤٧) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢٤) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٥) ، ومساعد النظر (٣/٢٥٠) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢٠٢) ، وفتح القدير (٥/٥٠٢) ، وروح المعاني (٣٠/٣٠٤) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٦٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٥٣) .

^(٢) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٣٤) ، وفتح القدير (٥/٥٠٢) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

* نسب القول بمدنية هذه السورة إلى الضحاك ، والكلبي في : زاد المسير (٨/٣١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠٠) ، والبحر (١٠/٥٤٧) ، وفتح القدير (٥/٥٠٢) ، وروح المعاني (٣٠/٣٠٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٥٣) .

سورة الماعون

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الماعون من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، ونسب إلى

ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة^(٢)، والضحاك^(٣) - رحمهما الله - القول بمدنيتها، ولم أجد لهم دليلاً^(٤).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٦٩)، وبحر العلوم (٣/٥١٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ)، والنكت والعيون (٤/٥٢٨)، والبيان للداني ص (٢٩١)، والوسيط (٤/٥٥٨)، وتفسير أبي المظفر (٦/٢٨٨)، ومعالم التنزيل (٨/٥٥١)، والكشاف (٤/٢٣٦)، والمحرم الوجيز (١٦/٤٧٠) وقال : (بلا خلاف علمته) ، وزاد المسير (٨/٣١٦) وقال : (قاله الجمهور) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/١٠٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢١٠) ، وتفسير الخازن (٤/٤٧٨) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٢) وقال : (في قول الجمهور) ، وتفسير ابن كثير (٨/٤٩٣) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٦) ، ومصاعد النظر (٣/٢٥٢) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢٠٣) ، وفتح القدير (٥/٥٠٥) ، وروح المعاني (٣٠/٣٠٩) وقال : (في قول الجمهور) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٦٣) .

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٢٨) ، وزاد المسير (٨/٣١٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢١٠) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٢) ، وروح المعاني (٣٠/٣٠٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٦٣) .

^(٣) ينظر : روح المعاني (٣٠/٣٠٩) ، ورجح هذا القول القاسمي في تفسيره (١٧/٢٦٨ ، ٢٧١) .

^(٤) لعل السبب الداعي للقول بمدنيتها ما ذكر بأن المعنى بالآيات الأخيرة هم المنافقون كما صرح بذلك القاسمي في تفسيره (١٧/٢٧١) ، وهذا غير مسلم ، فالآيات ليس فيها ما يدل على تخصيص المنافقين دون غيرهم ، ثم على فرض صحة ذلك فإنه لا مانع أن يأتي في السور المكية ما يدل على وقوع شيء في المدينة ، والله أعلم .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس^(١) ، وابن الزبير^(٢) أن سورة ﴿أمرأت الذي

يكذب﴾ أنزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي حددت المكي

والمدني^(٣) .

^(١) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٦٤١/٨) ، وفتح القدير (٥٠٥/٥) ، وروح المعاني (٣٠٩/٣٠) .

^(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المشور (٦٤١/٨) ، وفتح القدير (٥٠٥/٥) ، وروح المعاني (٣٠٩/٣٠) .

^(٣) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

تنبيه :

قيل : إن نصف السورة مكّي ، ونصفها مدني ، وهذا القول منسوب إلى مقاتل بن حيان في مصاعد النظر (٢٥٢/٣) ، وإلى مقاتل بن سليمان في البرهان (٢٠٣/١) ، وقال به هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص (٢٠٥) ، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص (٦٧-٦٨) .

قال هبة الله بن سلامة : (فالذي أنزل منها بمكة : ﴿ أمرت الذي يكذب بالدين ﴾ نزلت في العاص بن وائل السهمي ، ﴿ فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين ﴾ [٣-١] إلى ههنا . ونزل باقيها في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق : ﴿ فويل للمصلين ﴾ إلى آخرها نزلت بالمدينة) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الكوثر من السور المختلف فيها ، فقد اختلف العلماء فيها على

قولين :

الأول : أنها مكية ، وهو قول جمهور المفسرين ^(١) ، وقد روي عن

ابن عباس ^(٢) - رضي الله عنهما - ونسب إلى الكلبي ^(٣) ، وبه قال مقاتل ^(٤) -
رحمهما الله تعالى - .

الثاني : أنها مدنية ، وهو منسوب إلى الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ^(٥) ،

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٧٧) ، وبحر العلوم (٣/٥١٩) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/أ) ،
والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/١) ، والبيان للداني ص (٢٩٢) ، والوسيط (٤/٥٦٠) ، وتفسير
أبي المظفر (٦/٢٩٠) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٥٧) ، والكشاف (٤/٢٣٧) ، والمحرر الوجيز
(١٦/٣٧٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/١١٠) ، وتفسير النسفي (٤/٢٨٢) ، وتفسير الخازن
(٤/٤٨٠) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٥) وقال : (في المشهور ، و قول الجمهور) وتفسير
البيضاوي (٢/٦٢٦) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٧) ، وتفسير
أبي السعود (٩/٢٠٥) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٧٢) .

^(٢) سبق تخريجه في الرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٤٦) ، وفتح القدير
(٥/٥٠٨) ، والنكت والعيون (٤/٥٣١) ، وزاد المسير (٨/٣١٩) ، والجامع لأحكام القرآن
(٢٠/٢١٦) ، وتفسير الخازن (٤/٤٨٠) ، ومصاعد النظر (٣/٢٥٥) ، وفتح القدير (٥/٥٠٨) ،
وروح المعاني (٣٠/٣١٢) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٣١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢١٦) ، وفتح القدير
(٥/٥٠٨) ، وروح المعاني (٣٠/٣١٢) .

^(٤) تفسيره (٤/٨٧٧) ، وتنظر : المراجع السابقة .

^(٥) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٣١) ، وزاد المسير (٨/٣١٩) ، والجامع لأحكام القرآن
(٢٠/٢١٦) ، وتفسير الخازن (٤/٤٨٠) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٥) ، ومصاعد النظر
(٣/٢٥٥) ، وفتح القدير (٥/٥٠٨) ، وروح المعاني (٣٠/٣١٢) ، والتحرير والتنوير
(٣٠/٥٧١) .

ومجاهد^(١) - رحمهم الله تعالى - .

أدلة القول الأول :

١- ما روي عن ابن عباس^(٢) ، وابن الزبير ، وعائشة^(٣) رضي الله عنهن أن سورة

﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثِرِ﴾ نزلت بمكة .

٢- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (قدم

كعب بن الأشرف^(٤) مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا الصنبور^(٥) المنبت من قومه ، يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل

^(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢١٦) ، وفتح القدير (٥/٥٠٨) ، وروح المعاني (٣٠/٣١٢) ، والتحريير والتنوير (٣٠/٥٧١) .

^(٢) سبق تخريجه عند ذكر قوله .

^(٣) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٤٦) ، وفتح القدير (٥/٥٠٨) .

^(٤) هو كعب بن الأشرف الطائي ، من بني نبهان ، شاعر جاهلي ، كانت أمه من بني النضير ، وكان سيداً في أخواله ، يقيم في حصن له قريب من المدينة ، أكثر من هجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، فقتله محمد بن مسلمة ومن معه .

ينظر : الروض الأنف (٥/٣٩٦ - ٤٠٢) ، والكامل لابن الأثير (٢/٩٩ - ١٠١) ، والأعلام (٥/٢٢٥) .

^(٥) قال الأصمعي : الصنبور : النخلة تبقى منفردة ، ويدق أسفلها ، وقيل : الصنبور : الضعيف الفرد الذي لا غناء عنده ولا امتناع .

ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد (١/١٠) ، وغريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (٢/٤٣٦) ، ولسان العرب (٤/٤٦٩) مادة : صنبر .

السقاية ، وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، قال : فنزلت : ﴿إِنْ شَاءَ تَكْهُوَ
الْأَبْتَرُ﴾ [٣] ^(١).

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني ^(٢).

دليل القول الثاني :

ما ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : (بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : ((أُنزِلْتُ عَلَيَّ أَنْفَاءً سَوْرَةً)) ، فقرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

^(١) أخرجه أبو إسحاق الحربي في غريب الحديث (٤٣٥/٢) ، والبخاري كما في كشف الأستار (٨٣/٣) رقم (٢٢٩٣) ، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره عن إسناد البخاري : (٥٠٤/٨) : (وهو إسناد صحيح) .

وأخرجه النسائي في تفسيره (٥٦٠/٢) ، وابن جرير (٣٣٠/٣٠) بزيادة في آخره : (نزلت : ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ﴾ إلى قوله : ﴿فَلَنُجَدِّ لَهُمْ نَصِيْبًا﴾ [النساء (٥١-٥٢)] وإسنادهما صحيح ، وينظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٣٧) حيث رجح إرساله .

قلت : ليس في هذا الأثر ما يدل على قدومه إلى مكة قبل الهجرة ، بل إن رواية النسائي تدل على قدومه بعد الهجرة ، فإن سورة النساء مدنية باتفاق .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .

إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شأئك هو الأبر (ثم قال : ((أتدرون ما الكوثر)) ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : ((فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة ، آيته عدد النجوم ، فيختلج^(١) العبد منهم ، فأقول : ((رب إنه من أمي)) . فيقول : ((ما تدري ما أحدثت بعدك))^(٢) .

الراجح :

هو القول الثاني ، وذلك لحديث أنس ، والله أعلم .
ورجح هذا القول ابن كثير^(٣) ، وابن حجر^(٤) ، والسيوطي^(٥) ،
وابن عاشور^(٦) - رحمهم الله تعالى - .

^(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١١٣/٤) : (يختلج ، أي : ينتزع ويققطع) ، وينظر : لسان العرب (٢٥٧/٢) مادة : خلج .

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب حجة من قال : البسمة آية من أول كل سورة سوى براءة (٣٠٠/١) رقم (٤٠٠) .

وأخرج الطبراني (١٧٩/٤) رقم (٤٠٧١) عن أبي أيوب قال : (لما مات إبراهيم ، ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض ، فقالوا : إن هذا الصابئ قد بتر الليلة ، فأنزل الله السورة) .

وفي إسناد أبي سورة ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٦٤٧) : (ضعيف) ، وفيه أيضاً واصل بن السائب ، قال عنه ابن حجر في التقریب ص (٥٧٩) : (ضعيف) ، وينظر : مجمع الزوائد (١٤٣/٧) .

^(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٩٨/٨) .

^(٤) فتح الباري (٤١/٩) حيث قال : (فهو المعتمد) .

^(٥) الإتيقان (٤٢/١) ، ونقل عن النووي أنه رجحه في شرح صحيح مسلم ، ولم أحد قوله عند شرحه للحديث (١١٢/٤-١١٣) .

^(٦) التحرير والتنوير (٥٧٢/٣٠) .

سورة الكافرون

وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة الكافرون من السور المكية عند جمهور المفسرين^(١)، ونسب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٢)، وقتادة^(٣)، والضحاك^(٤) - رحمهما الله تعالى - القول بمدنيتها، ولم أجد له دليلاً .

أدلة الجمهور :

١- ما روي عن ابن عباس^(٥)،

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٨٨٥) ، وبحر العلوم (٣/٥٢٠) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/أ) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٩٣) ، والنكت والعيون (٤/٥٣٣) ، والوسيط (٤/٥٦٤) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٦٣) ، والكشاف (٤/٢٣٨) ، والمحزر الوجيز (١٦/٣٧٤) وقال : (إجماعاً) ، وزاد المسير (٨/٣٢٢) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/١٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٤) ، وتفسير الخازن (٤/٤٨٥) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٨) ، وابن كثير (٨/٥٠٦) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢٧) ، والرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٤٨) ، ومصاعد النظر (٣/٢٥٩) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢٠٦) ، وفتح القدير (٥/٥١١) ، وروح المعاني (٣٠/٣١٩) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٧٦) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٧٩) .

^(٢) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٣٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٤) ، وفتح القدير (٥/٥١١) .

^(٣) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٣٣) ، وزاد المسير (٨/٣٢٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٤) ، والبحر المحيط (١٠/٥٥٨) ، وفتح القدير (٥/٥١١) ، وروح المعاني (٣٠/٣١٩) .

^(٤) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٣٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٤) ، وفتح القدير (٥/٥١١) .

^(٥) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٥٤) ، وفتح القدير (٥/٥١١) .

وابن الزبير ^(١) أن سورة ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ نزلت بمكة .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٢) .

^(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٥٤/٨) ، وفتح القدير (٥١١/٥) ، وروح المعاني (٣١٩/٣٠) ، وينظر : التحرير والتنوير (٥٧٩/٣٠) .

^(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ، وفتون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦٢-٦١) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (٨١/١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة النصر من السور المتفق على مدنيتهما^(١)، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (تعلم آخر سورة

نزلت من القرآن ، نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم . ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : صدقت)^(٢) .

٢- ما روي عن ابن عباس^(٣) ، وابن الزبير رضي الله عنه ، وعطاء بن يسار^(٤) -

رحمه الله تعالى - أن سورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ مدنية .

٣- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال عن هذه السورة :

(هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعلمه الله له ، ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ : فتح مكة ،

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٨٩٣/١٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥ / أ) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/ب) ، والبيان للداني ص (٢٩٤) ، والنكت والعيون (٥٣٥/٤) ، والوسيط (٥٦٦/٤) ، ومعالم التنزيل (٥٦٧/٨) ، والكشاف (٢٣٩/٤) ، والمحرم الوجيز (٣٧٦/١٦) ، وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٣٢٤/٨) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (١٣٨/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/٢٠) وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤٨٧/٤) ، والبحر المحيط (٥٦٢/١٠) ، وتفسير البيضاوي (٦٢٨/٢) ، والبرهان (١٩٤/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٥٠/١) ، ومصاعد النظر (٢٦٨/٣) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨٢٥) ، وتفسير أبي السعود (٢٠٨/٩) ، وفتح القدير (٥١٥/٥) ، وروح المعاني (٣٢٦/٣٠) ، وتفسير القاسمي (٢٨٠/١٧) ، والتحرير والتنوير (٥٨٧/٣٠) وقال : (بالاتفاق) .

^(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التفسير (٢٣١٨/٤) رقم (٣٠٢٤) .

^(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٥٩/٨) ، وفتح القدير (٥١٥/٥) .

^(٤) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦٥٩/٨) ، وفتح القدير (٥١٥/٥) .

فذاك علامة أجلك ، ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ . قال عمر
رضي الله عنه : ما أعلم منها إلا ما تعلم^(١)

٤ - أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عدت المكي
والمدني^(٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب (٥١) ، (٩٤/٥) في حديث طويل .
(٢) ينظر : تنزيل القرآن ص (٣٠) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص
(٣٩٥-٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٤) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/ب) ،
والفهرست ص (٤٣) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٣) ،
وجمال القراء (٨/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ،
وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١-٨٢) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة

سورة المسد من السور المتفق على مكيتها ^(١) ، ويدل لذلك ما يلي :

١- ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أبا لهب قال للنبي ﷺ :

تباً لك، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [١] ^(٢).

٢- ما روي عن ابن عباس ^(٣) - رضي الله عنهما - ، وابن الزبير ،

وعائشة ^(٤) أن سورة ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ نزلت بمكة .

٣- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني ^(٥).

^(١) ينظر : تفسير مقاتل (٤/٩٠١) ، وبحر العلوم (٣/٥٢٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) وقال : (في قولهم جميعاً) ، والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٢/ب) ، والبيان للداني ص (٢٩٥) ، والنكت والعيون (٤/٥٣٨) ، والوسيط (٤/٥٦٨) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٨١) ، والكشاف (٤/٢٤٠) ، والمحجر الوجيز (١٦/٣٧٨) ، وقال : (بإجماع) ، وزاد المسير (٨/٣٢٥) وقال : (بإجماعهم) ، ومفاتيح الغيب (٣٢/١٥٢) ، وقال : (بالاتفاق) والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٣٤) ، وقال : (بإجماع) ، وتفسير الخازن (٤/٤٩٤) ، والبحر المحيط (١٠/٥٦٥) ، وتفسير ابن كثير (٨/٥١٤) ، وتفسير البيضاوي (٢/٦٢٩) ، والبرهان (١/١٩٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٥٢) ، ومساعد النظر (٣/٢٧٦) وقال : (إجماعاً) ، وتفسير الجلالين ص (٨٢٥) ، وتفسير أبي السعود (٩/٢١٠) ، وفتح القدير (٥/٥١٨) ، وروح المعاني (٣٠/٣٣٢) ، وتفسير القاسمي (١٧/٢٨٥) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٩٩) وقال : (بالاتفاق) .
^(٢) أخرجه البخاري ومسلم ، وقد سبق تخريجه في سورة الشعراء ص (١٩٠-١٩١) .
^(٣) سبق تخريجه في المرويات ، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٦٥) ، وفتح القدير (٥/٥١٨) .

(٤) أخرجه عنهما ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٦٦٥) ، وفتح القدير (٥/٥١٨) .

(٥) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٣) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وفنون الأفتان ص (٣٣٧-٣٣٨) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الإخلاص من السور المختلف فيها ، فقد اختلف فيها على قولين :

الأول : أنها مكية ^(١) وهذا القول منسوب إلى ابن عباس ^(٢) ، وابن مسعود

ﷺ ، وعكرمة ^(٣) ، والحسن ^(٤) ، وعطاء ^(٥) ، ومجاهد ^(٦) ،

(١) ينظر : تفسير مقاتل (٩١١/٤) ، وبحر العلوم (٥٢٥/٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ،
والتنزيل وترتيبه (ق ٢٢٣/أ) ، والبيان للداني ص (٢٩٦) ، والنكت والعيون (٥٤٤/٤) ،
والوسيط (٥٧٠/٤) ، ومعالم التنزيل (٥٨٧/٨) ، والكشاف (٢٤٢/٤) ، والمحزر الوجيز
(٣٨٢/١٦) ، وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، ومفاتيح الغيب (١٦٠/٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن
(٢٤٤/٢٠) ، وتفسير الخازن (٤٩٦/٤) ، والبحر المحييط (٥٧٠/١٠) ، وتفسير ابن كثير
(٥١٨/٨) ، والبرهان (١٩٣/١) ، وبصائر ذوي التمييز (٥٥٣/١) ، ومصاعد النظر (٢٧٩/٣) ،
وتفسير أبي السعود (٢١٢/٩) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) ، وتفسير
القاسمي (٢٩٠/١٧) ، والتحرير والتنوير (٦١١/٣٠) .

(٢) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، والتحرير
والتنوير (٦١١/٣٠) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٥٤٤/٤) ، وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن
(٢٤٤/٢٠) ، والبحر المحييط (٥٧٠/١٠) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، وروح المعاني
(٣٤١/٣٠) .

(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والنكت والعيون (٥٤٤/٤) ، وزاد المسير
(٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، والبحر المحييط (٥٧٠/١٠) ، وفتح القدير
(٥٢١/٥) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) .

(٥) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٦) ، والنكت والعيون (٥٤٤/٤) ، والمحزر الوجيز (٣٨٢/١٦) ،
وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، والبحر المحييط (٥٧٠/١٠) ،
ومصاعد النظر (٢٧٩/٣) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) .

(٦) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٦) ، والمحزر الوجيز (٣٨٢/١٦) ، والبحر المحييط (٥٧٠/١٠) ،
ومصاعد النظر (٢٧٩/٣) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) .

وجابر^(١) ، وقتادة^(٢) ، وبه قال مقاتل^(٣) - رحمهم الله تعالى - .
 الثاني : أنها مدنية ، وهو منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٤)
 وقتادة^(٥) ، والضحاك^(٦) ، والسدي^(٧) ،

(١) ينظر : النكت والعيون (٥٤٤/٤) ، وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) .

(٢) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٦) ، والمحزر الوجيز (٣٨٢/١٦) ، والبحر المحيط (٥٧٠/١٠) ،
 ومساعد النظر (٢٧٩/٣) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) .
 (٣) تفسيره (٩١١/٤) .

(٤) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٦) ، والنكت والعيون (٥٤٤/٤) ، والمحزر الوجيز (٣٨٢/١٦) ،
 وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٠/١٠) ،
 ومساعد النظر (٢٧٩/٣) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، وروح المعاني (٣٤١/٣٠) ، والتحرير
 والتنوير (٦١١/٣٠) .

(٥) ينظر البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والنكت والعيون (٥٤٤/٤) ، وزاد المسير
 (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، والتحرير والتنوير
 (٦١١/٣٠) .

(٦) ينظر : النكت والعيون (٥٤٤/٤) ، وزاد المسير (٣٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن
 (٢٤٤/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٠/١٠) ، وفتح القدير (٥٢١/٥) ، وروح المعاني
 (٣٤١/٣٠) ، والتحرير والتنوير (٦١١/٣٠) .

(٧) ينظر : النكت والعيون (٥٤٤/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/٢٠) ، وفتح القدير
 (٥٢١/٥) ، والتحرير والتنوير (٦١١/٣٠) .

والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السدي الكبير ، أبو محمد الكوفي ، صاحب
 التفسير ، صدوق بهم ، ورمي بالتشيع ، توفي سنة (١٢٧) هـ .

ينظر : ميزان الاعتدال (٢٣٦/١-٢٣٧) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/١-٣١٤) ، وطبقات
 المفسرين للداودي (١١٠/١) .

والقرظي^(١) ، وأبي العالية^(٢) - رحمهم الله - .

أدلة القول الأول :

١- ما جاء عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، انسب لنا ربك ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد﴾^(٣) .

- (١) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، ثقة ، عالم ، ولد سنة (٤٠هـ) ، كان والده ممن لم يثبت من سبي قريظة ، توفي سنة (١٢٠هـ) ، وقيل غير ذلك .
ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٦٥-٦٨) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٢٠-٤٢٢) ، وتقريب التهذيب ص(٥٠٤) .
- (٢) ينظر : المحرر الوجيز (١٦/٣٨٢) ، والبحر المحيط (١٠/٥٧٠) ، وروح المعاني (٣٠/٣٤١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٦١١) .
- (٣) أخرجه أحمد (٥/١٧٦-١٧٧) ، رقم (٢١٢١١) ، والبخاري في التاريخ الكبير معلقاً (١/٢٤٥) رقم (٧٧٨) ، والترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، ومن سورة الإخلاص (٥/١٢١) رقم (٣٤٢٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/٤٦٠) رقم (٦٧٥) ، وابن جرير (٣٠/٣٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/٩٥) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٤١) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٨/٥١٨) ، وابن عدي في الكامل (٦/٢٢٣١-٢٢٣٢) ، وأبو الشيخ في العظمة (١/٣٧٢-٣٧٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٤١٩-٤٢٠) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/٢٨١) والواحدي في أسباب النزول ص (٥٠٠-٥٠١) كلهم من طريق أبي سعد الصاغانى ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه .

٢- أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي

والمدني^(١).

وأخرجه الحاكم (٥٨٩/٢) رقم (٣٩٨٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩/١) ، وفي الجامع لشعب الإيمان (٢٧٦-٢٧٧) رقم (١٠٠) كلاهما من طريق محمد بن سابق ، حدثنا أبو جعفر به .

قال الحاكم : (صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

واسم أبي سعد الصاغانى : محمد بن ميسر الجعفي ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٠٩) : (ضعيف) ، وقال عن المتابع له - محمد بن سابق - ص (٤٧٩) : (صدوق) . وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٣٦/٣) ، وينظر ما قاله في ظلال الجنة (٢٩٨/١) .

وأخرجه الترمذي في سننه ، أبواب التفسير ، ومن سورة الإخلاص ص (١٢٢/٥) رقم (٣٤٢٤) ، والعقيلي في الضعفاء (١٤١/٤) عن أبي العالية مرسلأ ، وقال الترمذي : (وهذا أصح من حديث أبي سعد) .

وأخرج أبو يعلى (٣٩-٣٨/٤) رقم (٢٠٤٤) ، وابن جرير (٣٤٣/٣٠) ، والطبراني كما في مجمع البحرين (٨٩/٦) رقم (٣٤٢٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٣٣٥/٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠/١) ، والواحدي في أسباب النزول ص (٥٠١) عن جابر رضي الله عنه نحوه . وفي إسناده مجالد بن سعيد الهمداني ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٥٢٠) : (ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره) ، وابنه إسماعيل بن مجالد ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (١٠٩) : (صدوق يخطئ) .

قال الطبراني كما في مجمع البحرين : (لا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به سريح) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٧) : (وفيه مجالد بن سعيد ، قال ابن عدي : له عن الشعبي عن جابر ، وبقية رجاله رجال الصحيح) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٦٩/٨) وقال : (بسند حسن) .

وله شواهد أخرى مذكورة في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (٣٩٧-٣٩٠/٢) .

(١) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (١٤٢/٧) ،

دليل القول الثاني :

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :
يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل الله : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر
السورة ^(١) .

وهذا الأثر ضعيف .

الراجع :

هو القول الأول ؛ لما ذكروه ، ولضعف دليل القول الثاني - والله أعلم .

وجمال القراء (٧/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ،
وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٤/١٥٦٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٤١٩) ، وفي
إسناده عبد الله بن عيسى الخزاز ، قال عنه ابن حجر في التقريب ص (٣١٧) : (ضعيف) .
وجاء من طرق أخرى مرسلة ، وأسانيدها ضعيفة . ينظر : الدر المنثور (٨/٦٧٠-٦٧١) ، ولباب
النقول ص (٢٣٨) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الفلق من السور المختلف فيها ، فقد اختلف فيها على قولين :

الأول : أنها مكية ، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - والحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(١) ، وقتادة^(٢) ، وبه قال مقاتل^(٣) - رحمهم الله تعالى - .

الثاني : أنها مدنية ، وهو منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٤) ، وقتادة^(٥) ، ومجاهد ، وعطاء^(٦) - رحمهم الله - .

دليل القول الأول :

أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عدت المكي والمدني^(٧).

(١) ينظر : النكت والعيون (٤/٥٤٨) ، وزاد المسير (٨/٣٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥١) ، والبحر المحيظ (١٠/٥٧٤) ، وروح المعاني (٣٠/٣٥٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٦٢٤) .

(٢) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٧) ، والمحزر الوجيز (١٦/٣٨٥) .

(٣) تفسيره (٤/٩٢١) .

(٤) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والبيان للداني ص (٢٩٧) ، والنكت والعيون (٤/٥٤٨) ، والمحزر الوجيز (١٦/٣٨٥) ، وزاد المسير (٨/٣٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥١) ، والبحر المحيظ (١٠/٥٧٤) ، وفتح القدير (٥/٥٢٦) ، وروح المعاني (٣٠/٦٢٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٦٢٤) .

(٥) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والنكت والعيون (٤/٥٤٨) ، وزاد المسير (٨/٣٣٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥١) ، والبحر المحيظ (١٠/٥٧٤) ، وفتح القدير (٥/٥٢٦) ، وروح المعاني (٣٠/٣٥٧) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٦٢٤) .

(٦) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٧) .

(٧) ينظر : تنزيل القرآن ص (٢٥،٢٤) ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص (٢٢١) ، وفهم القرآن ص (٣٩٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس ص (٣٣) ، والبيان لابن عبد الكافي (ق ١٢/أ) ، والفهرست ص (٤٢) ، والبيان للداني ص (١٣٣، ١٣٤، ١٣٥) ، ودلائل النبوة (٧/١٤٢) ، وجمال القراء (١/٧) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٦١-٦٢) ، والمدد في معرفة العدد (ق ٣٦/أ) ، وفضائل القرآن لابن كثير ص (١٦٣-١٦٤) ، والإتقان (١/٨١) .

أدلة القول الثاني :

١- ما ثبت عن عقبة بن عامر ^(١) أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 ((ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ
 برب الناس)) ^(٢) .

وعقبة إنما كان بالمدينة .

٢- ما جاء في قصة سحر اليهود له ﷺ ، وأن السورتين الفلق والناس نزلتا
 بسبب ذلك ^(٣) .

الراجع :

هو القول الثاني ، وهو أنها مدنية ؛ وذلك لحديث عقبة ^(٤) ،
 والله أعلم .

(١) هو عقبة بن عامر بن عباس بن عمرو الجهني ، شهد الفتوح ، وكان هو البريد إلى عمر بفتح
 دمشق ، توفي سنة (٥٨) هـ .

ينظر : الاستيعاب (١٨٣/٣) ، وأسد الغابة (٥٣/٤ - ٥٤) ، والإصابة (٤٨٩/٢) .

وينظر أيضاً : تهذيب الكمال (٢٠٢/٢٠ - ٢٠٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة المعوذتين
 (٥٥٨/١) رقم (٨١٤) .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٤٨/٦) ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهو
 إسناد ضعيف كما مر ص (٢٣٦،١٤٦) .

وأصله في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - دون ذكر السورتين .

ينظر : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب السحر (٢٨/٧ - ٢٩ ، ٣٠) ، وصحيح مسلم ،
 كتاب السلام ، باب السحر (١٧١٩/٤ - ١٧٢١) رقم (٢١٨٩) .

وقال بمدينة سورتى الفلق والناس : البغوي^(١) ، والرازي^(٢) ،
وابن كثير^(٣) ، والفيروزآبادي^(٤) ، والسيوطي^(٥) ، والألوسي^(٦) .

(١) ينظر : معالم التنزيل (٨/٥٩٣-٥٩٩) .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب (٣٢/١٧٣ ، ١٨٠) .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (٨/٥٣٠) .

(٤) ينظر : بصائر ذوي التمييز (١/٥٥٦ ، ٥٥٧) .

(٥) ينظر : الإقتان (١/٤٢) ، والتحبير ص (٥١) .

(٦) ينظر : روح المعاني (٣٠/٣٥٧) .



وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

سورة الناس من السور المختلف فيها ، فقد اختلف فيها على قولين :

الأول : أنها مكية ، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس

- رضي الله عنهما -^(١) ، والحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر^(٢) ، وقتادة^(٣) ،
وبه قال مقاتل^(٤) - رحمهم الله تعالى - .

الثاني : أنها مدنية ، وهو منسوب إلى ابن عباس - رضي الله عنهما -^(٥) ،

وقتادة^(٦) ، والحسن^(٧) ، ومجاهد ، وعطاء^(٨) - رحمهم الله تعالى - .

وأدلة الفريقين هي نفس الأدلة في سورة الفلق ، وكذا الترجيح .

(١) ينظر : النكت والعيون (٥٥٢/٤) ، وزاد المسير (٣٣٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٨/١٠) ، وروح المعاني (٣٥٧/٣٠ ، ٣٦٥) ، والتحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠ ، ٦٣١) .

(٢) ينظر : النكت والعيون (٥٥٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٨/١٠) ، وفتح القدير (٥٢٦/٥ ، ٥٣١) ، وروح المعاني (٣٥٧/٣٠ ، ٣٦٥) ، والتحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠ ، ٦٣١) .

(٣) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٨) ، والمحزر الوجيز (٣٨٨/١٦) .

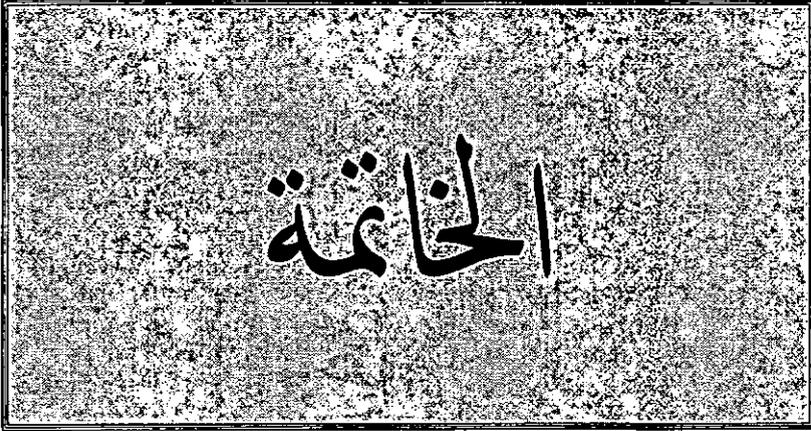
(٤) تفسيره (٩٣١/٤) .

(٥) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والبيان للداني ص (٢٩٨) ، والنكت والعيون (٥٥٢/٤) ، والمحزر الوجيز (٣٨٨/١٦) ، وزاد المسير (٣٣٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٨/١٠) ، وفتح القدير (٥٢٦/٥ ، ٥٣١) ، وروح المعاني (٣٥٧/٣٠ ، ٣٦٥) ، والتحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠ ، ٦٣١) .

(٦) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) ، والنكت والعيون (٥٥٢/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/٢٠) ، والبحر المحيط (٥٧٨/١٠) ، وفتح القدير (٥٢٦/٥ ، ٥٣١) ، وروح المعاني (٣٥٧/٣٠ ، ٣٦٥) ، والتحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠ ، ٦٣١) .

(٧) ينظر : البيان لابن عبد الكافي (ق ٧٥/ب) .

(٨) ينظر : البيان للداني ص (٢٩٨) .



أحمد الله سبحانه وتعالى ، وأشكره على عظيم فضله وجزيل إحسانه أن وفقني لإتمام هذا البحث مع اعترافي بالتقصير ، واعتذاري عما يوجد فيه من خطأ، أو زلل غير مقصود .

وبعد : فيطيب لي في ختام البحث أن أخص أهم نتائجه التي توصلت إليها، وهي على النحو التالي :

أولاً : أن معرفة المكي والمدني له فوائد كثيرة ، فبه يتبين الناسخ من المنسوخ ، وتظهر حكمة التشريع ، ويعين على تفسير القرآن الكريم ، ومن خلاله تتجلى عناية المسلمين بكتاب الله ، وحرصهم عليه .

ثانياً : أن الاصطلاح الراجح في المكي والمدني أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها .

ثالثاً : أن خصائص المكي والمدني لا يلزم من وجودها الحكم بمكية الآية أو مدنيته .

رابعاً : أن ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم توقيفي .

خامساً : لم يرد عن النبي ﷺ بيان للمكي والمدني .

سادساً : المرجع لمعرفة المكي والمدني ما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - .

سابعاً : عدم صحة نسبة كتاب : تنزيل القرآن للزهري ؛ لأن في سنده انقطاع ، وفيه رجل متروك ، وآخر مجهول .

ثامناً : أن عدد السور المدنية من سورة الكهف إلى سورة الناس (٢٤) سورة هي : الحج ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والصف ، والطلاق ، والتحريم ، والمطففين ، ولم يكن ، والزلزلة ، والتكاثر ، والكوثر ، والنصر ، والفلق ، والناس ، وباقي السور مكي ، ما عدا سورة القدر التي لم يظهر لي رجحان أي من الأقوال فيها .

تاسعاً : أن غالب السور إما مكي أو مدني ، وأن استثناء آيات مكية من سورة مدنية نادر ، فلم أجد هذا إلا في آية واحدة ، وهي قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية [الحديد (١٦)] .
وأما استثناء آيات مدنية من سورة مكية فقليل ، وهي :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ قَتْلَ

النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُنَافِقِينَ ﴾ [العنكبوت (١٠- ١١)] .

٢- قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أُسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

مِرْحَمَةِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر (٥٣- ٥٥)] .

عاشراً : ذكر العلماء في هذا الباب أقساماً تتعلق به ، ومن ذلك :

١- ما نزل بمكة وحكمه مدني ، ومثاله سورة الفتح ، فقد ثبت نزولها

قرب مكة ، وهي مدنية بالإجماع .

٢- ما نزل بالمدينة وحكمه مكى ، وهذا القسم لا يتصور ؛ إذ المدني ما نزل بعد الهجرة ، والرسول ﷺ لم يأت المدينة قبل الهجرة .

٣- ما يشبه نزول المكى في المدني ، ومثاله سورة العاديات ، وهذا فيه نظر؛ إذ أن سورة العاديات مكية .

٤- ما يشبه نزول المدني في المكى ، ومثاله قوله تعالى : ﴿الذين يجتنبون

كبير الإثم والفواحش إلا اللمم﴾ الآية [النجم (٣٢)] .

٥- ما حمل من مكة إلى الحبشة ، ومثاله سورة مريم .

٦- ما حمل من مكة إلى المدينة ، ومثاله سورة الأعلى .

٧- ما نزل ليلاً ، ومثاله سورة الفتح .

٨- ما نزل في السفر ، ومثاله سورة الفتح أيضاً ، وقوله تعالى :

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج (٣٩)] .

وختاماً ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لنا ما وقع فيه من خطأ أو تقصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

الفهارس

فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
١٥٥	٢١٧	البقرة	﴿يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾
٤٨-٤٧	٢٤٠		﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾
١٠٤	٢٨١		﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾
٣	١٠٢	آل عمران	﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته﴾
٣	١	النساء	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم﴾
١٨٦	١١٦، ٤٨		﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك﴾
٢١٤	٩٧		﴿إن الذين توفئهم المملئكة ظالمي أنفسهم﴾
٢٦	٣	المائدة	﴿اليوم أكملت لكم دينكم . .﴾
٢٠٨	١٠٩		﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم﴾
١٧١	٤٣	الأنعام	﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا . .﴾
٢٠٨	٦	الأعراف	﴿فلنستئن الذين أمرسل إليهم ولنستئن المرسلين﴾
٥٩١	٤٣		﴿لقد جاءت مرسل ربنا بالحق﴾

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾		٤٨	٣١٢
﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾		١٥٦	١٧٣
﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾		١٥٧	١٩٣
﴿سئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾		١٦٣	٦٩
﴿وما كانوا أولياءه إن أولياءه إلا المتقون﴾	الأنفال	٣٤	١٥٤
﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾	التوبة	١١٣	٢٠٢
﴿ولو أن قرءاءنا سيرت به الجبال﴾	الرعد	٣١	٦٩
﴿ومن عنده أم الكتاب﴾		٤٣	٣١٠
﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾	إبراهيم	٢٨	٦٩
﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾	النحل	١١٠	٢١٥، ٢١٦
﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به﴾		١٢٦	٢٨٧
﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾	الإسراء	٨٥	٢٣٠
﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً . ويقولون سبحن ربنا﴾		١٠٧ - ١٠٨	٣١١
﴿يخرون للأذقان سجداً﴾		١٠٧	١١٢

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
١١٢	١٠٩		﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾
١٧٣	٥٥-٥٤	مريم	﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً . وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّوَكُّوفِ﴾
٦٩	٥٥-٥٢	الحج	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾
١٦٣	٥٢	الفرقان	﴿فَلَا تَطْعَمُ الكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾
٢٦٨	٦٨		﴿وَالَّذِينَ لَا يُدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾
١٧٣	٧٣	الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾
١٧٣	٣	النمل	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٣١١	٥٣	القصص	﴿وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾
٢١٨	١٥	لقمان	﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يأياها الذين ءامنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم....﴾	الأحزاب	٧٠-٧١	٣
﴿وجاء بالنبيين والشهداء﴾	الزمر	٦٩	٢٠٨
﴿قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾		٥٣	١٨٧
﴿وويل للمشركين . الذين لا يؤتون الزكوة﴾	فصلت	٦-٧	١٧٢- ١٧٣
﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾	الدخان	١٠-١١	١٦٩- ١٧٠
﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾		١٣-١٥	١٦٩، ١٧١
﴿إنكم عائدون﴾		١٥	١٧٠
﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾		١٦	١٧٠
﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيت لعلهم يرجعون﴾	الأحقاف	٢٧	١٢٦
﴿يأياها الذين ءامنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله﴾	الحديد	٢٨	٢٠٥

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٢٠٥	٢٩		﴿لئلا يعلم أهل الكتب ألا يقدمون على شيء من فضل الله﴾
٥١٤	١	الكوثر	﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾
١٩١	٢-١	المسد	﴿تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	حديث
٤٥٨	أ ترى بما أقول بأساً
١٤٥	أتدرون أي يوم هذا ؟ يوم يقول الله لآدم
١٩١-١٩٠	أريتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي
٢٥٩	أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب
٣٦١	أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر
٤٤٩	أقتلوها . . . وقيت شركم كما وقيتم شرها
٥٠	أقرأوا الزهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران
٥٧٠	ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟
١١٩	أما والله إني لأمين في السماء ، أمين في الأرض
٢٥١	إن آثاركم تكتب فلا تفعلوا
١٤٧	إن الإسلام لا يقال
٥٢٠	إن جبريل أمرني أقرئك هذه السورة
٣٩٤	إن الله قد صدقك
٣١٩	أنت أحب بلاد الله إلى الله
١٨٧	أنت وحشي
٥٥٢	أنزلت علي أنفاً سورة
٣٧٧	إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان
٢٣٩	إني ذاكر لك أمراً ، فلا عليك أن لا تعجلي

الصفحة	حديث
٤٣٤	جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوازي ..
١٠٠	الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي
٣٣٠	خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين
٥٠	طراً علي حزب من القرآن
١٧٦	قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك
١٨٦	قد كنت أحب أن أراك
٣٣٩	كذبت يهود ، ما من نسمة يخلقها الله تعالى
٤٠٥	لا بل شربت عسلاً عند زينب
٣٢٣-٣٢٢	لقد أنزلت علي الليلة سورة
٣٥١	لقد قرأتها علي الجن ليلة الجن
١٧٠	لمضر إنك لجريء
٥١٠-٥٠٩	لو دنا مني لاختطفته الملائكة
٣٩١	لو كان الإيمان عند الثريا ، لناله رجال من هؤلاء
٤٨٧	من يشتري بئر رومة يستعذب بها
٤٩٧	النخلة لك ولعيالك
٢٥٠	نعم ، يبعث الله هذا ، يميئك ، ثم يحييك
٣٧٤	وعليكم ... يا عائشة لا تكوني فاحشة
١١٠	والليلة أنزلت علي سورة مريم
٤٨	يا عمر ، ألا تكفيك آية الصيف
٢١٩	يا ابن عمر مالك لا تأكل
٣٠٨	يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً

فهرس الآثار

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٤٧٦	خالد العدواني	أبصرت رسول الله ﷺ في مشرق ثقيف
١٠٩	أبو مريم الغساني	أتيت النبي ﷺ فقلت :
٣٧٤	عائشة	أتى النبي ﷺ أناس من اليهود
١٨٦	ابن عباس	أتى وحشي إلى النبي ﷺ
٢٧٨	ابن مسعود	اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي
٢٧٩	جابر بن عبد الله	اجتمعت قريش يوماً ، فأتاه عنبة بن ربيعة
١٤٧	أبو سعيد الخدري	أسلم رجل من اليهود فذهب بصره
٤٩٩	جندب بن سفيان	اشتكي رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً
١١٩	أبو رافع	أضاف النبي ﷺ ضيفاً
٣٩١	جابر بن عبد الله	أقبلت عير يوم الجمعة
١٨٢	سعيد بن جبير	ألمن قتل مؤمناً
٤١٤-٤١٣	ابن جريج	أن أبا جهل قال يوم بدر
٢٠٢-٢٠١		أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جاءه النبي ﷺ
٥٦١	ابن عباس	أنا أبا لهب قال للنبي ﷺ : تباً لك
٢٣٠	ابن عباس	أن أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٠٤	ابن عباس	أن أربعين من أصحاب النجاشي
٦٩-٦٨	قتادة	إن الذي أنزل بالمدينة : البقرة وآل عمران
١٩٢	ابن عباس	أن المراد بقوله ﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علموا بني إسرائيل﴾ عبد الله بن سلام
٣٠٢	ابن عباس	أن المراد بقوله تعالى : ﴿قل للذين ءامنوا يغفروا﴾ عمر بن الخطاب خاصة
٥٦٥	أبي بن كعب	أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد ، أنسب لنا ربك
٥١٤	الحسن بن علي	إن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره
٣٠٦	ابن مسعود	أن النبي ﷺ أنزل عليه قوله تعالى : ﴿واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾
١٦٠	ابن عباس	أن النبي ﷺ كان بمكة ، فقرأ سورة النجم
٤٠٤	عائشة	إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب
٣١٩	ابن عباس	أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار
٢٠٧		أن النبي ﷺ لما خرج من مكة ، فبلغ الجحفة
٣٣٠	ابن عباس	أن اليهود أتت النبي ﷺ ، فسألته عن خلق السموات والأرض
٢٧٤	أبو العالية	إن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا :
٥٦٧	ابن عباس	أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ ، فقالوا :

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٥٧٠		أن اليهود سحروا الرسول ﷺ
٤٣٤		أن جابر بن عبد الله قال لمن سأله : أي القرآن أنزل قبل ؟
١٠٧		أن جعفر بن أبي طالب ﷺ قرأ صدر سورة مريم على النجاشي
٤٩٧	ابن عباس	أن رجلا كان له نخل ، ومنها نخلة فرعها إلى دار رجل صالح فقير
٣٧٧	ابن عباس	أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره
١٣٣	ابن عباس، وابن الزبير	أن سورة الحج مدنية
٣٧٠، ٣٦٧		أن عمر دخل على أخته قبل أن يسلم
٩٣-٩٢	ابن عباس	أن قريشاً بعثت من يسأل أحبار يهود بالمدينة . . .
٤٤٥-٤٤٤	ابن عباس	أن قوله تعالى : ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ﴾ نزل في علي بن أبي طالب
٢٦٨	ابن عباس	أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا
١٥٢	علي بن أبي طالب	أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة
٤٥٨	عائشة	أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم
٢٧١	ابن عباس	أنزلت الحواميم السبع بمكة
٤٠٩	ابن عباس	أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٤٢٤	ابن عباس	انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه
٣٠٨	عوف بن مالك	انطلق النبي ﷺ وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود
٢٩٤، ١٦٩	ابن مسعود	إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا
٥	عائشة	إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل
١٠٣	معاوية بن أبي سفيان	إنها آخر آية أنزلت من القرآن
٣٣٧	ابن مسعود	أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم
٥٠٨	عائشة	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم
٤٨٠-٤٧٩	البراء بن عازب	أول ما قدم علينا مصعب بن عمير
٤٦٧	ابن عباس	أول ما نزل بالمدينة ﴿ويل للمطففين﴾
٥٢٩	ابن عباس	بعث رسول الله ﷺ خيلا
٤٤٦-٤٤٥	قتادة	بلغني أن أبا جهل يقول : لئن رأيت محمدا
٩١ ، ٥٠ ، ١١٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢	ابن مسعود	بنو إسرائيل ، والكهف ... هن من العتاق الأول .
٥٥٢	أنس بن مالك	بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا
٤٤٩	ابن مسعود	بينما نحن مع النبي ﷺ في غار
٥٥٨	ابن عباس	تعلم آخر سورة نزلت من القرآن
٣٢٢		ثكلت أم عمر ، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات
١٦٧	ابن عباس	جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ
٢٩٤-٢٩٣	مسروق	جاء إلى عبد الله رجل ، فقال :

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٥٠	ابن عباس	جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل
١٠٠-٩٨	سلمان الفارسي	جاءت المؤلفه قلوبهم
٢١٧	سعد بن أبي وقاص	حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً
٣٧٤-٣٧٣	عائشة	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات
٣٥١	جابر بن عبد الله	خرج رسول الله ﷺ على أصحابه
٢١٩	ابن عمر	خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة
٣٤٣	أنس بن مالك	سأل أهل مكة النبي ﷺ آية
٣٣٨	ابن عباس	سجد النبي ﷺ بالنجم
١٥١	قيس بن عباد	سمعت أبا ذر يقسم قسماً ..
٣٥٢	أسماء بنت أبي بكر	سمعت رسول الله ﷺ ، وهو يقرأ
٦٨-٦٧	قتادة	السور المدنية : البقرة ، وآل عمران
٥٥٨	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعطاء بن يسار	سورة النصر مدنية
١٨٧	وحشي بن حرب	فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ
٥٠٩	أبو هريرة	قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم
٤٩٦	عبد الله بي الزبير	قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا
٢٣٦	ابن عباس	قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب ﷺ

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٨٥	ابن عباس	قالت الأنصار فيما بينهم : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا
٢٦	عمر بن الخطاب	قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه
٣٢٥		قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ
٥٥٢-٥٥١	ابن عباس	قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش
٣٣٧	ابن مسعود	قرأ النبي ﷺ النجم بمكة
٣٨٦	عبد الله بن سلام	قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ
٤٨-٤٧	عبد الله بن الزبير	قلت لعثمان : هذه الآية التي في البقرة
٣٥٢	عروة بن الزبير	كان أول من جهر بالقرآن ...
٣٤٥	ابن عباس	كان ذلك يوم بدر
١٩٤	ابن عباس	كان رجلا على عهد رسول الله ﷺ
٤٣٨	ابن عباس	كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي ...
٢١٤	ابن عباس	كان قوم من أهل مكة أسلموا
٢٢٢	ابن عباس	كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم
١٤٧	ابن عباس	كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون
٢٢٤	أبو سعيد الخدري	كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
٥٢	عثمان بن عفان	كانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة
٢٥١	أبو سعيد الخدري	كانت بنو سلمة في ناحية المدينة
٣٣٩	ثابت بن الحارث	كانت يهود تقول إذا هلك لهم صبي

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٣٩٠	أبو هريرة	كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة
٥٣٤	أبي بن كعب	كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت ﴿الهلكم التكاثر﴾
٢٦٧	عمر بن الخطاب	كنا نقول : ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً...
٣٩٣	زيد بن أرقم	كنت مع عمي ، فسمعت عبد الله بن أبي
٥٠	أوس بن حذيفة	كنت مع الوفد الذين أتوا رسول الله ﷺ
١٧٦	عويمر العجلاني	كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً
٣٤٤	عائشة	لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة
١٦٨	ابن عباس	لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي النبي ﷺ
٢٣٩	عائشة	لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه
١٦٣، ١٥٥	ابن عباس	لما خرج النبي ﷺ من مكة
٤٦٧	ابن عباس	لما قدم نبي الله ﷺ المدينة
٣٤٦	عمر بن الخطاب	لما نزلت ﴿سيهزم الجمع﴾ جعلت أقول
٥٢٥	أبو سعيد الخدري	لما نزلت : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾
٥٢٠-٥١٩	أبو حبة البدري	لما نزلت : ﴿لم يكن الذين كفروا...﴾ إلى آخرها
١٩٠	ابن عباس	لما نزلت : ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾

الصفحة	المروي عنه	الأثر
١٩٥-١٩٤	أبو الحسن مولى بني نوفل	لما نزلت: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوم﴾
٢٣٣	بلال بن رباح	لما نزلت هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾
٢٨٦	علي بن أبي طالب	ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم
٥٣٥	علي بن أبي طالب	ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت
٣٦٨-٣٦٧	ابن مسعود	ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية
٤٢٩	عائشة	ما كان بين نزول ﴿يأياها المزمّل...﴾
٨١	قتادة	المدني : البقرة ، وآل عمران ..
٢٥٩-٢٥٨	ابن عباس	مرض أبو طالب فجاءته قريش
٣٦١	ابن عباس	مطر الناس على عهد النبي ﷺ
٧٣	قتادة	نزل بالمدينة من القرآن : البقرة ، وآل عمران ...
٦٢	علي بن أبي طلحة	نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وآل عمران
٣٠٠	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت حم الجاثية نزلت بمكة
٢٩٣	ابن عباس وابن الزبير	نزلت حم الدخان بمكة
٢٨٩	ابن عباس	نزلت حم الزخرف بمكة
٢٧٨	ابن عباس وابن الزبير	نزلت حم السجدة بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٨٢	ابن عباس وابن الزبير	نزلت حم عسق بمكة
٢٧٢-٢٧١	سمرة بن جندب	نزلت الحواميم جميعاً بمكة
٢٣٩	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الأحزاب بالمدينة
٥٢٤	ابن عباس ، وقتادة	نزلت سورة إذا زلزلت بالمدينة
٥٢٤	ابن عباس	نزلت سورة إذا زلزلت بمكة
٥٤٧	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة أرأيت بمكة
٢٣٢	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة ألم السجدة بمكة
٥٠٢	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة ألم نشرح بمكة
١٢٢	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الأنبياء بمكة
٤٤٤	ابن عباس	نزلت سورة الإنسان بالمدينة
٤٤٣	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الإنسان بمكة
٤٧٢	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الانشقاق بمكة
٤٦٣	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الانفطار بمكة
٤٧٤	ابن عباس	نزلت سورة البروج بمكة
٤٩٠	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة البلد بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٤٠٨	ابن عباس	نزلت سورة تبارك الملك بمكة
٥٦١	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة تبت بمكة
٤٠٤	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة التحريم بالمدينة
٣٩٧	ابن عباس ، ابن الزبير	نزلت سورة التغابن بالمدينة
٣٩٨	ابن عباس	نزلت سورة التغابن بمكة إلا آيات من آخرها
٥٣٣	ابن عباس	نزلت سورة التكاثر بمكة
٤٦١	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة التكوير بمكة
٥٠٥	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة التين بمكة
٣٩١	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الجمعة بالمدينة
٤٢٥	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة الجن بمكة
٤١٦	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الحاقة بمكة
١٣٥	ابن عباس	نزلت سورة الحج بمكة سوى ثلاث آيات منها .

الصفحة	المروى عنه	الأثر
٣٢٥	ابن عباس وابن الزبير	نزلت سورة الحجرات بالمدينة
٣٦٧	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الحديد بالمدينة
٣٧٩	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الحشر بالمدينة
٣٧٩	ابن عباس	نزلت سورة الحشر في بني النضير
٣٠٦	ابن عباس وابن الزبير	نزلت سورة حم الأحقاف بمكة
٣٣٣	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الذاريات بمكة
٣٥٤	ابن عباس	نزلت سورة الرحمن بالمدينة
٣٥٣	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة الرحمن بمكة
٢٢٢	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الروم بمكة
٢٦٢	ابن عباس	نزلت سورة الزمر بمكة
٤١٨	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة سأل بمكة
٢٤٢	ابن عباس ، وقتادة	نزلت سورة سبأ بمكة
٤٨١-٤٨٠	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة سبح بمكة
٤٩٣	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الشمس بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٥٨	ابن عباس	نزلت سورة ص بمكة
٢٥٦	ابن عباس	نزلت سورة الصافات بمكة
٣٨٦	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الصف بالمدينة
٣٨٨	ابن عباس	نزلت سورة الصف بمكة
٥٠٠	ابن عباس	نزلت سورة الضحى بمكة
٤٧٧	ابن عباس	نزلت سورة الطارق بمكة
١٩٠	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة طسم الشعراء بمكة
٤٠١	ابن عباس	نزلت سورة الطلاق بالمدينة
١١٦	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة طه بمكة
٣٣٥	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الطور بمكة
٥٢٩	أنس بن مالك	نزلت سورة العاديات بالمدينة
٥٢٨	ابن عباس	نزلت سورة العاديات بمكة
٤٥٩	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة عبس بمكة
٥٣٨	ابن عباس	نزلت سورة العصر بمكة
٢١٠	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة العنكبوت بمكة
٤٨٤	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الغاشية بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢٤٦	ابن عباس ، وقتادة	نزلت سورة فاطر بمكة
٤٨٦	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة الفجر بمكة
١٨١	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الفرقان بمكة
٥٤٢	ابن عباس	نزلت سورة الفيل بمكة
٣٢٨	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة ق بمكة
٥٣١	ابن عباس	نزلت سورة القارعة بمكة
٥١٣	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة القدر بمكة
٥٤٤	ابن عباس	نزلت سورة قريش بمكة
٢٠١	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة القصص بمكة
٤١١	ابن عباس وعائشة	نزلت سورة القلم بمكة
٣٤٤	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة القمر بمكة
٤٣٨	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة القيامة بمكة
٥٥٦-٥٥٥	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الكافرون بمكة
٩٢	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الكهف بمكة
٥٥١	ابن عباس ، وابن الزبير ، وعائشة	نزلت سورة الكوثر بمكة
٢٢٧	ابن عباس	نزلت سورة لقمان بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٤٩٥	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة الليل بمكة
٥١٩	ابن عباس	نزلت سورة لم يكن بالمدينة
٥٢٠	عائشة	نزلت سورة لم يكن بمكة
١٦٥	ابن عباس	نزلت سورة المؤمنين بمكة
٣٧٣	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة المجادلة بالمدينة
٣١٦	ابن عباس وابن الزبير	نزلت سورة محمد بالمدينة
٤٣٥	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة المدثر بمكة
٤٥٠	ابن عباس	نزلت سورة المرسلات بمكة
١٠٨	ابن عباس، وابن الزبير، وعائشة	نزلت سورة مريم بمكة
٤٢٧	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة المزمل بمكة
٤٣١	ابن عباس	نزلت سورة المزمل بمكة، فهي مكية
٤٦٧	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة المطففين بمكة
٣٨٢	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة الممتحنة بالمدينة
٣٩٤	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة المنافقين بالمدينة
٤٥٦	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة النازعات بمكة

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٤٥٤	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة النبأ بمكة
٣٣٨	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة النجم بمكة
٤٠١	ابن مسعود	نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
١٩٩	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة النمل بمكة
٤٢٢	ابن عباس	نزلت سورة نوح بمكة
١٧٥	ابن عباس، وابن الزبير	نزلت سورة النور بالمدينة
٥٤٠	ابن عباس	نزلت سورة الهمزة بمكة
٣٥٨	ابن عباس ، وابن الزبير	نزلت سورة الواقعة بمكة
٢٤٩	ابن عباس ، وعائشة	نزلت سورة يس بمكة
٤٥١	مقاتل	نزلت في شأن ثقيف حين أسلموا
١١١	مقاتل	نزلت في مؤمني أهل التوراة
٤٨١	ابن عمر	نزلت هذه الآية ﴿قد أفلح من تركى﴾
١٥٤-١٥٣	ابن عباس	نزلت : ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم﴾ في عبد الله بن أنيس
٣٨٢	ابن عباس	نزلت يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
١٤٤	أنس بن مالك	نزلت : ﴿يأأيها الناس اتقوا ربكم . . .﴾
٣٩٨	ابن عباس	هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة
٦٠	الزهري	هذا كتاب تنزيل القرآن

الصفحة	المروي عنه	الأثر
٢١٦	قتادة	هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم
١٨٢	ابن عباس	هذه آية مكية ، نسختها آية مدنية
١٩٧	ابن عباس	هم الكفار يتبعهم ضلال الجن ولإنس
٥٥٩-٥٥٨	ابن عباس	هو أجل رسول الله ﷺ
٢٧-٢٦ ، ٥٥	ابن مسعود	والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله ...

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن الحسين الهمداني	٥٩
إبراهيم بن موسى	٨١
أحمد بن عبيد الصفار	٨٦
أحمد بن عثمان	٨٠
أحمد بن محمد	٨٠
أحمد بن نصر الخزاعي	٨٤-٨٥
أحمد بن يزيد الحلواني	٨٢
أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها -	٣٥٢
إسماعيل بن إسحاق القاضي	٧٣
إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي	٨٧
الأقرع بن حابس <small>رضي الله عنه</small>	٩٩
الألوسي	٢٧٣
أمية الأزدي	٨٢
أمية بن خلف	٣٣٧
ابن الأنباري	٧٣
أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	١٤٤

الاسم	الصفحة
أوس بن حذيفة الثقفي <small>رضي الله عنه</small>	٥٠
الباقلاني	٥٦
البراء بن عازب رضي الله عنهما	٤٧٩
البغوي	١٣٦-١٣٥
البقاعي	٤٣
أبو بكر أحمد بن الحسين	٧٨
أبو بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>	١٥٥
بلال بن رباح <small>رضي الله عنه</small>	٢٣٣
البيضاوي	١٣٦
البيهقي	٤١ ، (٨٤)
ابن تيمية	٣١
ثابت بن الحارث الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	٣٣٩
الثعلبي	١٣٥
ثمارة بن أثال الحنفي <small>رضي الله عنه</small>	١٦٨
جابر بن زيد	٨٢
جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	٢٧٩
ابن جريج	٤١٣
ابن جرير الطبري	١٠٢
الجعبري	٣٧
جعفر بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	١٠٨-١٠٧
جندب بن سفيان <small>رضي الله عنه</small>	٤٩٩

الاسم	الصفحة
أبو جهل	٢٠٢
ابن الجوزي	٤١
أبو حاتم السجستاني	٧٥
الحارث بن أسد المحاسبي	٤٠، (٦٧)
حاطب بن أبي بلتعة	٣٨٢
الحاكم	٨٤
أبو حبة البدرى <small>رضي الله عنه</small>	٥١٩
ابن حبيب	٤
حجاج بن المنهال	٧٣
ابن حجر	٢٥
حسان بن إبراهيم الكرماني	٨٢
حسان بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	١٩٥
الحسن بن أبي الحسن	٣٤، (٨٦)
الحسن بن علي - رضي الله عنهما -	٥١٤
أبو الحسن الفارسي	٧٨
أبو الحسن مولى بني نوفل	١٩٥
الحسين بن واقد	٨٥
حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -	٤٠٥
حمزة بن عبد المطلب <small>رضي الله عنه</small>	١٥١
الحازن	١٣٦
خالد العدواني <small>رضي الله عنه</small>	٤٧٦

الاسم	الصفحة
خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -	٤٣٤
خصيف بن عبد الرحمن	٨٧
أبو الدحداح ثابت بن الدحداح	٤٤٧
أبو ذر الغفاري <small>رضي الله عنه</small>	٩٩
الرازي	١٣٦
أبو رافع مولى رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	١١٩
الزرقاني	٤٤
الزركشي	٤٢
الزمنشري	١٣٦
ابن زنجلة	٣٥
الزهري	٣٤ ، (٦٠)
زيد بن أرقم الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	٣٩٣
زيد بن خالد الجهني <small>رضي الله عنه</small>	٣٦٣
زينب بنت جحش - رضي الله عنها -	٤٠٤
السخاوي	٤١
سريج بن يونس	٦٧
سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small>	٢١٧
السعدي	١٢٧
سعيد بن جبير	١٨٢
أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	١٤٧
سعيد بن أبي عروبة	٦٨-٦٩

الاسم	الصفحة
أبو سفیان <small>رضي الله عنه</small>	١٦٧
سفيان بن عيينة	٦٧
سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small>	٩٨
سمرة بن جندب <small>رضي الله عنه</small>	٢٧١
سهيل بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	٣٥٤
السيوطي	٤٤
الشاطبي	٣٢
ابن أبي شريف	٣٨
الشعبي	٢١٤
شبية بن ربيعة	١٥٢
ابن أبي شبية	٤٠
الضحاك	١٣٣
ابن الضريس	٣٥، (٧١)
أبو طالب	٢٠١
طاووس بن كيسان	٢٠٣
الطبراني	١٠٩
عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -	٥
ابن عاشور	١٢٨
العاص بن وائل	٢٥٠
أبو العالية	٢٧٤
ابن عباس - رضي الله عنهما -	٦٥

الاسم	الصفحة
ابن عبد البر	٣١٠
أبو عبد الرحمن السلمي	٥٩
عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي	٨٧
ابن عبد الكافي	٣٥ ، (٧٨)
عبد الله بن أبي بن سلول	٣٠٢
عبد الله بن أبي أمية <small>رضي الله عنه</small>	٢٠٢
عبد الله بن أنيس	١٥٣
عبد الله بن بكر السهمي <small>رضي الله عنه</small>	٦٨
عبد الله بن رواحة <small>رضي الله عنه</small>	١٩٥
عبد الله بن الزبير <small>رضي الله عنه</small>	٤٧
عبد الله بن صالح	٦١
عبد الله بن سلام	١١١
عبد الله بن عمير	٧٨
أبو عبيد	٤٠ ، (٦١)
أبو عبيدة	٧٥
عبيدة بن الحارث <small>رضي الله عنه</small>	١٥١
عتبة بن ربيعة	١٥٢
عثمان بن عطاء الخراساني	٧١
عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>	٤٧
ابن العربي	٥٣٥
عروة بن الزبير	٣٥٠

الاسم	الصفحة
عطاء الخراساني	٣٤ ، (٧١)
عطاء بن السائب	١٣٩
عطاء بن يسار	٣٩
ابن عطية	٢٤
عقبة بن عامر <small>رضي الله عنه</small>	٥٧٠
عكرمة	٣٤ ، (٨٦)
علي بن أحمد بن عبدان	٨٦
علي بن الحسين بن واقد	٨٥
علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small>	١٥١
علي بن أبي طلحة	٦٢
عمار بن ياسر <small>رضي الله عنه</small>	٤٨٠
عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	٢٦
عمر بن هارون	٧١
ابن عمر <small>رضي الله عنه</small>	٢١٩
أبو عمرو الداني	٤١ ، (٨٠)
أبو عمرو بن العلاء	٧٦
عمير بن عبد الله الهلالي	٧٩
عوف بن مالك الأشجعي <small>رضي الله عنه</small>	٣٠٨
عينة بن حصن <small>رضي الله عنه</small>	٩٩
فارس بن محمد	٨٠
الفضل بن شاذان	٨٠

الاسم	الصفحة
الفيروز أبادي	٤٣
القاسم بن الفضل الحداني	٥١٥
القاسمي	٣٠٤
قتادة بن دعامة السدوسي	٣٩ ، (٦٧-٦٨)
أبو قحافة	٤٩٦
قيس بن عباد	١٥١
ابن القيم	١٦٢
أبو كامل فضيل بن حسين	٨٢
ابن كثير	٢٥
كريب بن أبي مسلم	٣٥١
كعب بن الأشرف	٥٥١
كعب بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	١٩٥
الكلبي	٢٣٥
أبو لهب	١٩٠
مجاهد بن جبر المكي	٧٦
محمد بن أحمد الخزاني	٣٨
محمد بن أحمد العوفي	٣٨
محمد بن أحمد الموصلي	٣٧
محمد بن إسحاق بن خزيمة	٨٤
محمد بن إسحاق السراج	٨٤
محمد بن إسحاق الصاغاني	٨٤

الاسم	الصفحة
محمد بن أيوب التاذفي الحنفي	٣٧
أبو محمد بن زياد العدل	٨٤
محمد بن شريح الإشبيلي الرعيبي	٣٦
محمد بن عبد الله بن أبي جعفر	٧١
محمد بن الفضل بن جابر	٨٧
أبو مريم الغساني	١٠٩
مسروق بن الأجدع	٢٩٣
ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	٢٦
مصعب بن عمير <small>رضي الله عنه</small>	٤٨٠
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما	١٠٣
معاوية بن صالح	٦٢
معمر بن راشد الأزدي	٦٧
مقاتل بن سليمان	٩٦-٩٧
ابن أم مكتوم <small>رضي الله عنه</small>	٤٥٨
مكي بن أبي طالب	٣٦
نافع بن أبي نعيم	٣٥١
النجاشي	١٠٨
النحاس	٤ ، (٧٥)
ابن النديم	٤١
هبة الله المفسر	١١٣
أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	٣٩٠

الاسم	الصفحة
هشام بن العاص <small>رضي الله عنه</small>	٢٦٧
همام بن يحيى	٧٣
الهيثمى	٤٣
وحشى بن حرب الحبشى <small>رضي الله عنه</small>	١٨٦
الوليد بن عتبة	١٥٢
الوليد بن عقبة بن أبي معيط	٢٣٦
الوليد بن محمد الموقري	٦٠
يحيى بن سلام	٢٠٧
يزيد بن زريع	٨١
يزيد النحوي	٨٥
أبو يزيد الهذلي	٥٩
يعقوب بن إبراهيم الدورقي	٨٤
يموت بن المزرع	٧٥
يونس بن حبيب	٧٦

فهرس المصادر والمراجع

- ❖ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة :
تأليف : الشيخ حمود بن عبد الله التويجري - الطبعة الأولى ، ١٣٩٤ هـ .
- ❖ الإتيان في علوم القرآن :
تأليف : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١) هـ - تقديم وتعليق
د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير ودار العلوم الإنسانية - دمشق - الطبعة الثانية
١٤١٤ هـ .
- ❖ أحكام القرآن :
تأليف : أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت (٥٤٣) هـ
تحقيق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ .
- ❖ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :
تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
إشراف محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ،
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ❖ أسباب النزول :
تأليف : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت (٤٦٨) هـ .
تحقيق ودراسة : كمال بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -
الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ❖ الاستيعاب في أسماء الأصحاب :
تأليف : أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت (٤٦٣) هـ - تحقيق
وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

- قدم له وقرظه : أ . د . محمد عبد المنعم البري ود. جمعة طاهر النجار .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ❖ أسد الغابة في معرفة الصحابة :
- تأليف : ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت (٦٣٠) هـ .
تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد دار
الشعب .
- ❖ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير :
- تأليف : الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الرابعة
١٤٠٨ هـ .
- ❖ الأسماء والصفات :
- للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت (٤٥٨) هـ .
تحقيق وتعليق وفهرسة : الشيخ عماد الدين أحمد حيدر - دار الكتاب العربي -
بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ❖ أشراط الساعة :
- تأليف : يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة
السادسة - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ❖ الإصابة في تمييز الصحابة :
- تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
ت (٨٥٢) هـ وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري
القرطبي - ت (٤٦٣) هـ . دار صادر - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى
١٣٢٨ هـ .
- ❖ أصول في التفسير :
- الشيخ محمد بن صالح العثيمين - مكتبة السداوي - القاهرة - الطبعة الرابعة -
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- ❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :
تأليف : محمد الأمين الشنقيطي - عالم الكتب - بيروت .
- ❖ الإعلام بوفيات الأعلام :
تأليف : الحافظ محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨) هـ - تحقيق مصطفى بن علي
عوض وربيح أبو بكر عبد الباقي - المكتبة التجارية - مصطفى أحمد الباز - مكة
المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .
- ❖ الأعلام ((قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين)) :
تأليف : خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثامنة
١٩٨٩ م .
- ❖ الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء :
لأبي محمد عبد الله بن محمد النكراوي ت (٦٨٣) هـ . رسالة مقدمة لنيل الشهادة
العالية - الدكتوراه - في قسم الدراسات العليا - شعبة القراءات - في كلية القرآن
الكريم بالجامعة الإسلامية .
دراسة وتحقيق - مسعود أحمد سيد محمد إلياس - العام الجامعي - ١٤١٣ هـ .
- ❖ ألفية ابن مالك في النحو والصرف :
تأليف : العلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي - دار الهدى للنشر والتوزيع
- الرياض ١٤١٢ .
- ❖ الأموال :
تأليف : حميد بن زنجويه ت سنة (٢٥١) هـ - تحقيق : دكتور شاكِر ذيب فياض -
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .
- ❖ الانتصار لصحة نقل القرآن :
للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي ت (٤٠٣) هـ - مصورة مكتبة بايزيد
في استانبول .

- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :
- تأليف : أبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ت (٧٦١) هـ ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح .
- تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت .
- ❖ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه:
- تأليف : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧) هـ .
- تحقيق د. أحمد حسن فرحات - من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .
- ❖ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:
- تأليف : إسماعيل باشا - دار الفكر - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ❖ بحر العلوم :
- تأليف : أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ت (٣٧٥) هـ .
- تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- توزيع مكتبة دار الباز .
- ❖ البحر المحيط في التفسير :
- تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت (٧٥٤) هـ .
- عناية : عرفات العشا حسونة وصدقي محمد جميل - المكتبة التجارية - مكة المكرمة .
- ❖ البداية والنهاية في التاريخ :
- تأليف : الإمام عماد الدين أبي الفداء ابن كثير - تحقيق ومراجعة : محمد عبد العزيز النجار - مطبعة السعادة .
- ❖ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :
- تأليف : العلامة محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) هـ . وضع حواشيه: خليل المنصور . دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- ❖ البرهان في علوم القرآن :
- تأليف : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤) هـ - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر وتوزيع : رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :
- تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧) هـ .
تحقيق : محمد علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- ❖ بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس :
- تأليف : الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت (٥٩٩) هـ .
دار الكاتب العربي ١٩٦٧م - المكتبة الأندلسية .
- ❖ بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه :
- تأليف : أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي ت في حدود (٤٠٠) هـ . نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية ، برقم ١٤٨٦ عن الأصل المحفوظ في دار الكتب المصرية .
- ❖ البيان في عد آي القرآن :
- تأليف : أبي عمرو الداني الأندلسي ت (٤٤٤) هـ - تحقيق : د. غنام قدوري الحمد - من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ❖ البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره .
- إعداد : د. سليمان بن صالح القرعاوي و د. محمد بن علي الحسن - مكتبة الظلال - الأحساء - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ❖ تاج العروس :
- تأليف : الإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي .
الناشر : دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي - طبع على مطابع دار صادر - بيروت . ١٣٨٦هـ .

- ❖ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة (٤٦٣)هـ :
تأليف : أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الفكر .
- ❖ تاريخ التراث العربي :
فؤاد سزكين - نقله إلى العربية - د. محمود فهمي حجازي ، و د. فهمي أبو الفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .
- ❖ التاريخ الكبير :
تأليف : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
ت سنة (٢٥٦)هـ . دار الفكر - بيروت .
- ❖ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان :
للإمام العلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي ت سنة (١٣٣٨) هـ .
اعتنى به : عبد الفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة -
١٤١٢ هـ .
- ❖ التحرير في علم التفسير :
تحقيق : د. فتحي عبد القادر فريد - دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .
- ❖ التحرير والتنوير :
تأليف : محمد الطاهر ابن عاشور - مكتبة ابن تيمية - الدار
التونسية للنشر .
- ❖ تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب .
تأليف : الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي
ت سنة (٧٧٤)هـ - دراسة وتحقيق : د. عبد الغني بن حميد بن محمود الكبيسي -
دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- ❖ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري :
- تأليف : الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ت (٧٦٢) هـ .
تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد - اعتنى به سلطان بن فهد
الطيبشي - دار ابن خزيمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ❖ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي :
- تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١) هـ .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - دار إحياء السنة النبوية - بيروت -
الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ❖ التدليس في الحديث حقيقته وأقسامه وأحكامه ومراتبه والموصوفون به :
- إعداد : د. مسفر بن غرم الله الدميني - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ❖ تذكرة الحفاظ :
- تأليف : الإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ت (٧٤٨) هـ . دار إحياء التراث
العربي .
- ❖ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة :
- تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١) هـ .
دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ تراجم المؤلفين التونسيين :
- لمحمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٠ م .
- ❖ التسهيل لعلوم التنزيل :
- تأليف : أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي - تحقيق : محمد عبد المنعم
اليونسي وإبراهيم عطوة عوض - دار الكتب الحديثة ، مطبعة حسان - القاهرة .
- ❖ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة :
- تأليف : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ .

تحقيق ودراسة : د. إكرام الله إمداد الحق - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

❖ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس :

تأليف : الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني - ت (٨٥٢) هـ - تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري وأ. محمد أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

❖ تعليق التعليق على صحيح البخاري :

تأليف : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت سنة (٨٥٢) هـ . دراسة وتحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي - المكتب الإسلامي - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

❖ تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

تأليف : أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٧٩١) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

❖ تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن :

تأليف : عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي ت (٨٧٥) هـ - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان .

❖ تفسير الجلالين « الجلال السيوطي والجلال المحلي » :

طبع مع قرّة العينين لمحمد أحمد كنعان - عني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ .

❖ تفسير الحسن البصري :

جمع وتوثيق ودراسة : د. محمد عبد الرحيم - دار الحديث - القاهرة .

- ❖ تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل):
تأليف : علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن ت (٧٢٥) هـ - ضبطه وصححه
عبد السلام محمد علي شاهين - دارالكتب العلمية - بيروت - توزيع مكتبة دار الباز
- مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ❖ تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم):
تأليف : القاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي ت (٩٥١) هـ - دار إحياء
التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ❖ تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل :
تأليف : محمد جمال الدين القاسمي ت (١٣٣٢) هـ - تحقيق : محمد فؤاد
عبد الباقي - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ❖ تفسير القرآن :
تأليف : الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (٢١١) هـ - تحقيق :
د.مصطفى مسلم محمد - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
- ❖ تفسير القرآن :
تأليف : أبي المظفر السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشافعي
ت (٤٨٩) هـ - تحقيق : أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس بن
غنيم - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ❖ تفسير القرآن العظيم :
تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤) هـ .
تحقيق : سامي بن محمد السلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة
الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ❖ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين :
تأليف : الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - رحمه الله تعالى - ت (٣٢٧) هـ .
تحقيق : أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الطبعة
الأولى - ١٤١٧ هـ .

- ❖ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب :
تأليف : الإمام فخر الدين الرازي ت (٦٠٤) هـ .
دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت .
- ❖ تفسير مجاهد :
تحقيق عبد الرحمن الطاهر ابن السورتى - مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد
(باكستان) .
- ❖ تفسير مقاتل بن سليمان ت (١٥٠) هـ :
تحقيق د. عبد الله محمود شحاته - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مركز تحقيق
التراث - المجلد الأول ١٩٧٩ م ، والثاني ١٩٨٣ م ، والثالث ١٩٨٤ م ، والرابع
١٩٨٨ م .
- ❖ تفسير النسائي :
تأليف : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هـ .
تحقيق : سيد الجليمى وصيرى الشافعى - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ .
- ❖ تفسير النسفى :
مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر .
- ❖ التفسير الوسيط بين المقبوض والبيسط :
تأليف : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى النيسابورى ت (٤٦٨) هـ .
تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ود. أحمد محمد
صيرة ، ود. أحمد الجمل - قدمه وقرظه : أ.د. عبد الحى الفرماوى - دار الكتب
العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ❖ تقريب التهذيب :
تأليف : الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى ت (٨٥٢) هـ .
قدم له دراسة وافية محمد عوامة - دار الرشيد - سوريا - حلب - الطبعة الثانية .

* طبعة أخرى بتحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني - تقديم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة - الرياض - النشرة الأولى ١٤١٦ هـ .

❖ تناسق الدرر في تناسب السور :

تأليف : الحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ . دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

❖ تنزيل القرآن :

لمحمد بن مسلم الزهري ت (١٢٥) هـ - نشره د. صلاح الدين المنجد - دار الكتاب الجديد - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٦٣ م .

❖ التنزيل وترتيبه :

تأليف : أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ت (٤٠٦) هـ
نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية ، برقم (٩٦٥) عن الأصل المحفوظ في الظاهرية .

❖ تنزيه الشريعة المرفوعة :

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ت (٩٦٣) هـ .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق .

دار الكتب العلمية - بيروت .

الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ .

❖ تهذيب التهذيب :

تأليف : ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ -

مطبوعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند - الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ .

❖ تهذيب الكمال في أسماء الرجال :

تأليف : الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي - ت (٧٤٢) هـ .

حققه وضبطه وعلق عليه : الدكتور بشار عواد معروف .

مؤسسة الرسالة - بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- ❖ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل :
 تأليف : أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة - ت سنة (٣١١) هـ . دراسة وتحقيق :
 د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الثانية -
 ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ❖ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :
 تأليف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق محمد زهري النجار .
 المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ❖ الثقات :
 تأليف : الحافظ محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي ت
 (٣٥٤) هـ - طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدراآباد - الدكن - الهند -
 الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ❖ الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم :
 جمع ودراسة : صالح بن حامد الرفاعي - من منشورات المجلس العلمي بالجامعة
 الإسلامية بالمدينة المنورة - ١٤١٣هـ .
- ❖ جامع الأصول في أحاديث الرسول :
 تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد ، ابن الأثير الجزري ت (٦٠٦) هـ تحقيق :
 عبد القادر الأرنؤوط - نشر وتوزيع - مكتبة الحلواني - ومطبعة الملاح - ومكتبة
 دار البيان - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن :
 تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠) هـ .
 دار الفكر - الطبعة الأخيرة ١٤٠٨هـ .
 طبعة أخرى حققها وعلق حواشيتها محمود محمد شاكر - راجعها وخرج أحاديثها
 أحمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر .
- ❖ الجامع لأحكام القرآن :
 تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١) هـ .

الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة - مصورة عن الثانية ١٩٨٧ م .

❖ الجامع لشعب الإيمان :

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨) هـ .

أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه : مختار أحمد الندوي .

الدار السلفية - بومباي - الهند . الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .

❖ جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس :

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ، المعروف بالحميدي ت

(٤٨٨) هـ - الدار المصرية للتأليف والترجمة - ١٩٦٦ م .

❖ الجرح والتعديل :

تأليف : أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧) هـ .

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدرآباد - الدكن - الهند - الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ .

❖ جمال القراء وكمال الإقراء :

تأليف : علم الدين علي بن محمد السخاوي ت (٦٤٣) هـ .

تحقيق : د. علي حسين البواب - مطبعة المدني - القاهرة .

نشر مكتبة التراث - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

❖ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (العسقلاني) :

تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - ت (٩٠٢) هـ . حققه وعلق

عليه : د/حامد عبد المجيد ود/طه الزيني - لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة

الأوقاف المصرية - ١٤٠٦ هـ .

❖ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ وعلى آله المصطفين

الأخيار :

تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهرير بابن الديبع الشيباني الشافعي

ت (٩٤٤) هـ . تحقيق : عبد الله الأنصاري - أشرف على طبعه : يحيى عبارة -

مطابع قطر الوطنية - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

- ❖ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :
- تأليف : أبي نعيم الأصفهاني ت (٤٣٠) هـ - دار الفكر - بيروت - لبنان.
- ❖ خصائص السور والآيات المدنية - ضوابطها - مقاصدها :
- تأليف : عادل محمد صالح أبو العلا - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت .
- ❖ خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل :
- تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦) هـ .
- مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ❖ دراسات في علوم القرآن الكريم :
- تأليف : أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي - مكتبة التوبة - الرياض -
- الطبعة السابعة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ❖ دراسات في القرآن الكريم :
- تأليف : د. محمد إبراهيم الحفناوي - دار الحديث - مصر.
- ❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :
- تأليف : الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ - تحقيق : محمد سيد جاد
- الحق - دار الكتب الحديثة - القاهرة .
- ❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور :
- تأليف : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ
- دار الفكر - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ .
- ❖ دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرائق رواية ودراية :
- كتبه : علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري - مكتبة الصحابة -
- جدة، ومكتبة التابعين - القاهرة - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ❖ دلائل النبوة :
- تأليف : الحافظ أبي نعيم الإصبهاني ت (٤٣٠) هـ .
- حققه : د/ محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس .

- دار النفائس - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة :
- تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨) هـ .
وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : د. عبد المعطي قلنجي .
دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ❖ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب :
- تأليف : إبراهيم بن علي بن فرحون ت (٧٩٩) هـ - تحقيق : د. محمد الأحمدى
أبو النور - مكتبة دار التراث - القاهرة .
- ❖ ذكر أخبار إصبهان :
- تأليف : الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني - ت (٤٣٠) هـ . طبع
بمطابع الفاروق الحديثة - القاهرة - الناشر : دار الكتاب الإسلامي .
- ❖ الذيل على طبقات الحنابلة :
- تأليف : الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم
الدمشقي، ابن رجب الحنبلي ت (٧٩٥) هـ . مطبوع مع طبقات الحنابلة لأبي يعلى
- دار المعرفة - بيروت - توزيع دار المؤيد - الرياض .
- ❖ رجال صحيح مسلم :
- تأليف : الإمام المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الإصبهاني ت
(٤٢٨) هـ - تحقيق : عبد الله الليثي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى -
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :
- تأليف : محمود الألوسي البغدادي ت (١٢٧٠) هـ - دار الفكر .
- ❖ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام :
- تأليف الإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي - ت (٥٨١) هـ - ومعها السيرة النبوية
لابن هشام - تحقيق عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة - دار النصر للطباعة .

- ❖ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل :
تأليف : موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة ت (٦٢٠) هـ. ومعها
شرحها نزهة الخاطر العاطر لابن بدران - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية -
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ❖ زاد المسير في علم التفسير :
تأليف : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي
البغدادي ت (٥٩٧) هـ .
حققه وكتب هوامشه : محمد بن عبد الرحمن عبد الله .
خرج أحاديثه : السعيد بن بسونى زغلول -
دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ .
- ❖ زاد المعاد في هدي خير العباد :
تأليف : الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف
بابن القيم ت (٧٥١) هـ . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط -
مؤسسة الرسالة - بيروت - ومكتبة المنار - الكويت - الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م .
- ❖ الزهد :
تأليف : الإمام عبد الله بن المبارك ت (١٨١) هـ .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ❖ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة :
تأليف : د/ خلدون الأحذب - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -
١٩٩٦ م .
- ❖ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها :
تأليف : محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثالثة - ١٤٠٣ هـ - المكتب الإسلامي

❖ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) :

تأليف : أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت (٢٧٩) هـ - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - مكتبة الرياض الحديثة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٠ هـ .

❖ سنن الدارمي :

تأليف : الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت (٢٥٥) هـ - تحقيق : السيد عبد الله هاشم - الناشر : حديث أكاديمي - باكستان .
توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

❖ سنن أبي داود :

تأليف : أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت (٢٧٥) هـ - مكتبة الرياض الحديثة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

❖ سنن ابن ماجه :

تأليف : أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة العلمية - بيروت .

❖ سنن النسائي :

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ وحاشية الإمام السندي ت (١١٣٨) هـ .

تحقيق : مكتب تحقيق التراث الإسلامي . دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

❖ السنة :

للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ت (٢٨٧) هـ .
حققه وخرج أحاديثه : أ . د . باسم بن فيصل الجوابرة .
دار الصمعي - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

- ❖ شرح مشكل الآثار :
تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت (٣٢١) هـ .
حققه : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة : بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ❖ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :
تأليف : الإمام محمد بن أبي بكر المشتهر بابن القيم ت (٧٥١) .
دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ هـ .
- ❖ الشفا بتعريف حقوق المصطفى :
تأليف : القاضي أبي الفضل عياض اليعصبي ت (٥٤٤) هـ . نشر المكتبة التجارية الكبرى - توزيع دار الفكر - بيروت .
- ❖ شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه :
تأليف : الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .
دار العاصمة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ❖ الصارم المسلول على شاتم الرسول :
تأليف : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الخليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ت (٧٢٨) هـ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - مؤسسة الممتاز للطباعة .
- ❖ الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية -
تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - دارالعلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ❖ صحيح البخاري :
تأليف : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت (٢٥٦) هـ .
المكتبة الإسلامية ، محمد أوزد مير ، استنبول - تركيا ١٩٨١ م .
توزيع مكتبة العلم بالسعودية - جدة .

- ❖ صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري -
اختيار وتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت -
الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان :
تأليف : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت (٧٣٩)هـ -
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط .
مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ❖ صحيح سنن الترمذي باختصار السند :
❖ تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - أشرف على طباعته والتعليق عليه
وفهرسته : زهير الشاويش - الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب
الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند :
تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - أشرف عليه : زهير الشاويش .
مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة -
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ صحيح سنن النسائي باختصار السند :
صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - أشرف عليه : زهير الشاويش -
الناشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة
الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ صحيح مسلم :
تأليف : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت (٢٦١)هـ .
رقمه وصححه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي .
دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ❖ صحيح مسلم بشرح النووي :
دار الريان للتراث - القاهرة - مطابع أخبار اليوم .

- ❖ الصحيح المسند من أسباب النزول :
تأليف : أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة -
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ❖ صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم :
اعتنى بها وحققها وخرجها : راشد عبد المنعم الرجال .
مكتبة السنة ، الدار السلفية لنشر العلم - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
- ❖ الصلة :
تأليف : ابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك ت (٥٧٨) هـ .
الدار المصرية للتأليف والترجمة - المكتبة الأندلسية .
- ❖ صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط :
تأليف : الحافظ المحدث أبي عمرو ابن الصلاح ت (٦٤٣) هـ .
دراسة وتحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر - دار الغرب الإسلامي -
بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ❖ الضعفاء الكبير :
تصنيف : الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي - حققه ووثقه د.
عبد المعطي أمين قلنجي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤م .
- ❖ الضعفاء والمتروكون :
تأليف : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هـ .
تحقيق : مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - بوران الضناوي و كمال يوسف الحوت
- مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ❖ ضعيف سنن الترمذي :
ضعف أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف : زهير الشاويش -
المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- ❖ ضعيف سنن أبي داود :
- ضعف أحاديثه : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف : زهير الشاويش -
المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ❖ ضعيف سنن ابن ماجة :
- تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - إشراف : زهير الشاويش - المكتب
الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :
- تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت (٩٠٢) هـ .
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .
- ❖ طبقات الحنابلة :
- تأليف : القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - دار المعرفة - بيروت - توزيع دار
المؤيد - الرياض .
- ❖ طبقات الشافعية الكبرى :
- تأليف : تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب السبكي ت (٧٧١) هـ .
تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو .
عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى .
- ❖ الطبقات الكبرى :
- تأليف : أبي عبدالله محمد بن سعد - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت -
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ❖ طبقات المفسرين :
- تأليف : أحمد بن محمد الأدنه وي
تحقيق : د. سليمان بن صالح الخزي .
مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة .
الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ❖ طبقات المفسرين :

- تأليف : جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ -
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- ❖ طبقات المفسرين :
- تأليف : محمد بن علي بن أحمد الداودي ت (٩٤٥) هـ -
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- ❖ ظلال الجنة في تخريج السنة :
- بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم -
المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ❖ العبر في خبر من غير :
- تأليف : مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ت (٧٤٨) هـ .
تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان - توزيع دار الباز - مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ❖ العجائب في بيان الأسباب :
- تأليف : الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر
العسقلاني ت (٨٥٢) هـ .
تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس .
دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ❖ العظمة :
- تأليف : أبي الشيخ الأصفهاني أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ت
(٣٦٩) هـ - تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المبار كفوري - دار العاصمة -
الرياض - النشرة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ❖ العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - رواية المروزي وغيره .
تحقيق : وصي الله بن محمد عباس .
الدار السلفية - بومباي - الهند - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- ❖ علماء نجد خلال ستة قرون :
- تأليف : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام - مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٣٩٨ هـ .
- ❖ غاية النهاية في طبقات القراء :
- تأليف : محمد بن محمد بن الجزري ت (٨٣٣) هـ -
عني بنشره : ج. برجستراسر .
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢ هـ .
- ❖ غريب الحديث :
- تأليف : أبي إبراهيم ابن إسحاق الحربي ت (٢٨٥) هـ .
تحقيق ودراسة : الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير .
دار المدني - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .
- ❖ غريب الحديث :
- تأليف : أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت سنة (٢٢٤) هـ .
دار الكتاب العربي - بيروت . الطبعة الأولى - سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ❖ فتح الباري بشرح صحيح البخاري :
- تأليف : الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ .
حقق أوله : الشيخ عبد العزيز بن باز ، ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي .
أخرجه : محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكبتها .
- ❖ الفتح الرباني :
- ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرحه بلوغ المرام من أسرار الفتح الرباني - ترتيب وتأليف : أحمد بن عبد الرحمن البنا -
دار الشهاب - القاهرة .
- ❖ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :
- تأليف : محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) هـ .

تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ -
١٩٩٤ م .

❖ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية :

تأليف : سليمان بن عمر الشافعي الشهير بالجميل ت (١٢٠٤) هـ وبهامشه
كتابان : تفسير الجلالين ، وإملاء ما من به الرحمن للعكبري -
دار الفكر .

❖ الفردوس بمأثور الخطاب :

تأليف : أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي ت (٥٠٩) هـ
تحقيق : السعيد بن بسبوني زغلول .
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

❖ الفصل للوصل المدرج في النقل :

تأليف : الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت (٤٦٣) هـ
دراسة وتحقيق : محمد بن مطر الزهراني .
دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

❖ الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ :

تأليف : الحافظ إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤) هـ -
تحقيق : محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو -
مؤسسة علوم القرآن - دار القلم - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ -
١٤٠٠ هـ .

❖ فضائل الصحابة :

تأليف : الإمام أحمد بن حنبل ت (٢٤١) هـ .
تحقيق : وصي الله بن محمد عباس .
من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة
المكرمة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

❖ فضائل القرآن :

تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤) هـ .
تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا .

دار القبلة - جدة - مؤسسة علوم القرآن - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م .

❖ فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة :

تأليف : أبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس ت (٢٩٤) هـ -
تحقيق : غزوة بدير - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

❖ فضائل القرآن ومعالمه وآدابه :

تأليف : أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت (٢٢٤) هـ .
تحقيق : وهي سليمان غاوجي .

دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
وطبعة أخرى :

دراسة وتحقيق : الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي .
مطبعة فضالة - المغرب - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

❖ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن :

تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت (٥٩٧) هـ .
حققه وأكمل فوائده : د. حسن ضياء الدين عمر - دار البشائر الإسلامية - بيروت -
الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

❖ الفهرست :

تأليف : محمد بن إسحاق النديم - اعتنى به وعلق عليه : إبراهيم رمضان - دار
المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

❖ فهرس الخزانة التيمورية :

مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

- ❖ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط :
مخطوطات التفسير وعلومه - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت - ١٩٨٩ م .
- ❖ فهرس ابن عطية :
تأليف : القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي ت (٥٤١هـ) -
تحقيق : محمد أبو الأحناف ومحمد الزاهي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م . مطبعة الأزهر - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م - الطبعة الثانية .
- ❖ فهرس مخطوطات خزانة تطوان بالمغرب - قسم القرآن وعلومه :
إعداد : المهدي الدليرو، ومحمد بو خيصة - مطابع الشويخ - تطوان - ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .
- ❖ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) :
وضعه : د. عزة حسن - من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - دمشق - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢ م .
- ❖ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية :
إشراف : إدارة الكتب المصرية .
- ❖ فهرس المخطوطات والمصورات بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - التفسير وعلوم القرآن :
من منشورات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م .
- ❖ فهرس المصورات الميكروفيلمية الموجودة بمكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (التفسير وعلوم القرآن) .
- ❖ فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ت (٥٧٥هـ) .

فهرس المصادر والمراجع

وقف على نسخها وطبعها ومقابلتها على أصل محفوظ في خزانة الإسكوريال :
الشيخ فرنسشكه قداره زبدين وتلميذه خليان رباره طرغوه عن الأصل المطبوع في
مطبعة قومش بسرقسطة - سنة ١٨٩٣م - من منشورات المكتب التجاري -
بيروت، ومكتبة المثنى - بغداد ، ومؤسسة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية -
١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

❖ فهم القرآن :

تأليف : الحارث بن أسد المحاسبي ت (٢٤٣) هـ
المطبوع مع كتاب العقل للمؤلف - قدم له وحقق نصوصه : حسين القوتلي - دار
الفكر - الطبعة الأولى - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

❖ القاموس المحيط :

تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧) هـ .
مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ .

❖ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف :

تأليف : الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ مطبوع في آخر
المجلد الرابع من الكشاف للزمخشري - دار المعرفة - بيروت .

❖ الكامل في التاريخ :

تأليف : أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير
ت (٦٣٠) هـ - عنى بمراجعته نخبة من العلماء .
دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٣ هـ .

❖ الكامل في ضعفاء الرجال :

تأليف : الإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني
ت (٣٦٥) هـ .

تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين بإشراف الناشر .
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية -
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

- ❖ كتاب سيويه :
- تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت (١٨٠) هـ .
تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون .
مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار :
- تأليف : الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة -
تحقيق : مختار أحمد الندوي .
الدار السلفية - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ .
- ❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :
- تأليف : أبي القاسم الزمخشري ت (٥٣٨) هـ -
دار المعرفة - بيروت .
- ❖ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة :
- تأليف : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧) هـ .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ❖ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :
- تأليف : المفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني
الجراحي ت (١١٦٢) هـ .
دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٥١ هـ .
- ❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :
- تأليف : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بالملا كاتب الجلي والمعروف
بجاجي خليفة ت (١٠٦٧) هـ - دار الفكر - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ❖ الكشف والبيان عن تفسير القرآن :
- تأليف : أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت (٤٢٧) هـ - الجزء الثالث : من
سورة مريم إلى سورة الزخرف ، نسخة مصورة في قسم المخطوطات في مكتبة

الجامعة الإسلامية رقم (٦٤٨) - عن الأصل المحفوظ بالمكتبة المحمودية تحت رقم (١٨٤) تفسير . والجزء الأخير (المجلد الثالث عشر) من سورة القيامة إلى آخر القرآن ، نسخة مصورة في قسم المخطوطات في مكتبة الجامعة الإسلامية رقم (٢٧٥٥) .

❖ الكنى والأسماء :

تأليف : العلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ت (٣١٠) هـ
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

❖ الكنى والأسماء :

للإمام مسلم بن الحجاج ت (٢٦١) هـ
دراسة وتحقيق : عبد الرحيم القشقرى - من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

❖ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة :

تأليف : الشيخ نجم الدين محمد الغزي ت (١٠٦١) هـ .
حققه وضبط نصه : جبرائيل سليمان جبور - الناشر : محمد أمين دمج وشركاه - بيروت - لبنان .

❖ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات :

تأليف : محمد بن أحمد بن محمد الخطيب ابن البركات المعروف بابن الكيال ت (٩٣٩) هـ - تحقيق : كمال يوسف الحوت .
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

❖ اللباب في تهذيب الأنساب :

تأليف : عز الدين ابن الأثير الجزري - دار صادر - بيروت .

❖ لباب النقول في أسباب النزول :

تأليف : جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ .
دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

❖ لسان العرب :

تأليف : أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفرقي المصري .
دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - على الغلاف دار الفكر .

❖ لسان الميزان :

تأليف : الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
ت (٨٥٢)هـ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

❖ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير :

تأليف : الدكتور محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة
الثالثة - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

❖ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) :

وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي .

المكتبة الإسلامية - محمد أوزدمير - استانبول - تركيا .

❖ مباحث في علوم القرآن :

تأليف : د. مناع القطان - منشورات العصر الحديث - الطبعة الثالثة - ١٣٩٣هـ -
١٩٧٣م .

❖ المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين :

تأليف : الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ت (٣٥٤)هـ
- تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت .

❖ مجمع بحار الأنوار في غرائب ولطائف الأخبار :

تأليف : الشيخ محمد طاهر الصديقي الهندي الكجراتي - ت (٩٨٦)هـ - مكتبة دار
الإيمان - المدينة المنورة - الطبعة الثالثة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

❖ مجمع البحرين في زوائد المعجمين :

تأليف : الحافظ نور الدين الهيثمي ت (٨٠٧)هـ - تحقيق ودراسة :
عبد القدوس بن محمد نذير - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ .

- ❖ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :
- تأليف : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧) هـ .
بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر .
الناشر : دار الريان للتراث - القاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ❖ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية :
- جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد - الطبعة الأولى - ١٣٩٨ هـ .
- ❖ المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث :
- تأليف : الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الإصبهاني ت سنة (٥٨١) هـ . تحقيق : عبد الكريم الغزبائي .
دار المدني - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :
- تأليف : أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦) هـ .
تحقيق : المجلس العلمي بفاس - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٣٩٥ هـ .
- ❖ المحصول في علم أصول الفقه :
- تأليف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي ت (٦٠٦) هـ - دراسة وتحقيق : د. طه جابر فياض العلواني - من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ❖ مختار الصحاح :
- تأليف : محمد بن أبي بكر الرازي - إخراج : دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ١٩٨٩ م .
- ❖ مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة :
- تأليف : أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني الشافعي الشهير بالبوصيري ت (٨٤٠) هـ .
تحقيق : سيد كسروي حسن .
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- ❖ مخطوطات المجمع العلمي العراقي (دراسة وفهرسة) :
 تأليف : ميخائيل عواد - مطبوعات مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٣٩٩هـ -
 ١٩٧٩م .
- ❖ مدخل إلى علوم القرآن والتفسير :
 تأليف : الدكتور فاروق حمادة - مكتبة المعارف - الرباط - الطبعة الأولى -
 ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ❖ المدخل لدراسة القرآن الكريم :
 للأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى -
 ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ❖ المدد في معرفة العدد :
 تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري ت (٧٣٢) هـ .
 نسخة بمكتبة الجامعة الإسلامية ، برقم (١٥٧٤) ضمن مجموع ، عن الأصل
 المحفوظ بالمكتبة الأحمدية بحلب .
- ❖ المراسيل :
 تأليف : أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧) هـ
 بعناية : شكر الله بن نعمة الله قوجاني .
 مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .
- ❖ مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع :
 تأليف : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت (٧٣٩) هـ - وهو مختصر معجم
 البلدان لياقوت - تحقيق وتعليق : علي محمد البحايي - دار المعرفة - بيروت - الطبعة
 الأولى - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
- ❖ مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير :
 جمع وتخريج أ . د . حكمت بشير ياسين - مكتبة المؤيد - الرياض - الطبعة الأولى -
 ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- ❖ مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير :
جمع وتحقيق وتخريج : الشيخ محمد بن رزق بنطرهوني وأ.د. حكمت بشير ياسين -
دار المؤيد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ❖ مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير :
جمع وتخريج : د. سعود الفينيسان - مكتبة التوبة - الرياض - الطبعة الأولى
١٤١٣هـ .
- ❖ مرويات غزوة الحديبية :
د. حافظ محمد الحكمي - دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ -
١٩٩٠م .
- ❖ المستدرك على الصحيحين :
تأليف : أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ت (٤٠٥) هـ
مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناعي في
فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء .
دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ❖ المستصفي من علم الأصول :
تأليف : أبي حامد محمد بن محمد الغزالي - ومعه كتاب فواتح الرحموت بشرح
مسلم الثبوت في أصول الفقه - المطبعة الأميرية - ببولاق - مصر - دار صادر - الطبعة
الأولى - ١٣٢٤هـ .
- ❖ المسند :
تأليف : الإمام أحمد بن حنبل ت (٢٤١) هـ - إشراف د. سمير طه المجذوب -
المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
* وطبعة أخرى أشرف عليها د. عبد الله التركي وشارك في تحقيقها مجموعة من
الباحثين . مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
* وثالثه : بشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ .

- ❖ مسند أبي يعلى الموصلي :
- تأليف : الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي ت (٣٠٧) هـ .
حققه وخرج أحاديثه : حسين سليم أسد .
دار الثقافة العربية - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ❖ مشاهير علماء نجد وغيرهم :
- تأليف : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ - دار اليمامة -
الرياض - الطبعة الأولى - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٧ م .
- ❖ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور :
- لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي ت (٨٨٥) هـ
تحقيق : د/ عبد السميع حسنين - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى -
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة :
- تأليف : الشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري ت (٨٤٠) هـ .
تحقيق : موسى محمد علي و د. عزت علي عطية - مطبعة حسان .
- ❖ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :
- تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ . تحقيق : أبي بلال
غنيم بن عباس ، وأبي تميم ياسر بن إبراهيم - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى -
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ❖ معاني القرآن :
- تأليف : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧) هـ .
تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور - بيروت - لبنان .
- ❖ معاني القرآن الكريم :
- تأليف : أبي جعفر النحاس ت (٣٣٨) هـ .
تحقيق : محمد علي الصابوني - من إصدار مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم
القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

❖ معاني القرآن وإعرايه :

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج .

تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلي -

عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ .

❖ معالم التنزيل :

تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦) هـ .

حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميرية وسليمان

مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .

❖ المعجم الأوسط :

تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠) هـ

تحقيق : أبي معاذ طارق بن عوض الله ، وأبي الفضل عبد المحسن الحسيني، دار

الحرمين - القاهرة - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

❖ معجم الصحابة :

تأليف : أبي الحسين عبد الباقي بن قانع ت (٣٥١) هـ .

ضبط نصه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراي .

مكتبة الغرباء - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

❖ المعجم الكبير :

تأليف : أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠) هـ :

تحقيق : حمدي السلفي - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانية .

❖ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي :

تأليف : أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي ت (٣٧١) هـ .

دراسة وتحقيق : د. زياد محمد منصور - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة -

الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .

- ❖ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :
تأليف : أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي - ت (٤٨٧) هـ - تحقيق :
مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى -
١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ❖ معجم مصنفات القرآن الكريم :
تأليف : د. علي شواخ إسحاق - دار الرفاعي - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م .
- ❖ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر :
تأليف : عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر - الطبعة
الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ❖ معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية :
تأليف : عمر رضا كحالة .
الناشر : مكتبة المثنى - بيروت - ودار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ❖ معرفة الصحابة :
تأليف : أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني ت (٤٣٠) هـ .
تحقيق ودراسة : د. محمد راضي بن حاج عثمان .
مكتبة الدار - المدينة المنورة - ومكتبة الحرمين - الرياض - الطبعة الأولى -
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :
تأليف : شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ت (٧٤٨) هـ -
تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس -
مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

- ❖ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار
تأليف : الحافظ أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
ت (٨٠٦هـ). اعتنى به : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود - مكتبة طرية - الرياض
- الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ❖ المفردات في غريب القرآن :
تأليف : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصبهاني ت (٥٠٢) هـ
- دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
- ❖ مقدمة في أصول التفسير :
تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية ت (٧٢٨) هـ -
تحقيق : د. عدنان زرزور - دار القرآن الكريم - الكويت - الطبعة الأولى -
١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ❖ ملك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل:
تأليف : الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير ت (٧٠٨) هـ -
تحقيق : سعيد الفلاح - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - عام
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ❖ مناهل العرفان في علوم القرآن :
بقلم : محمد عبد العظيم الزرقاني - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه .
- ❖ المنتخب من مسند عبد بن حميد ت (٢٤٩) هـ :
عني بتحضيره : كمال الدين أوزدمير - رسالة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية
بجامعة أرضروم - تحت إشراف : د. محمد سعيد أوغلي .
- ❖ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال : وهو مختصر
منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية - اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان
الذهبي ت (٧٤٨) هـ - تحقيق : محب الدين الخطيب .

❖ منهاج السنة النبوية :

تأليف : شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة
تحقیق : د. محمد رشاد سالم - من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

❖ الموافقات في أصول الأحكام :

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي
ت (٧٩٠هـ) - علق عليه الشيخ محمد حسنين مخلوف - دار الفكر .

❖ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور - الجزء الأول -

إعداد : أ. د. حكمت بشير ياسين - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -
العددان (١٠١ - ١٠٢) - السنة (٢٦) .

❖ موسوعة فضائل سور وآيات القرآن " القسم الصحيح " للشيخ محمد بن رزق بن

طرهوني - مكتبة العلم - جدة - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ .

❖ موضح أوهام الجمع والتفريق :

تأليف : الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
ت (٤٦٣هـ) .

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدراآباد - الدكن - الهند - ١٣٧٨هـ -
١٩٥٩م - المطبوع مع التاريخ الكبير للبخاري .

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

تأليف : أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨هـ) .

تحقیق : علي محمد البجاوي - توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

❖ الناسخ والمنسوخ :

تأليف : أبي منصور عبد القاهر البغدادي - ت (٤٦٣هـ) .

تحقیق : د. حلمي كامل أسعد عبد الهادي - دار العدوي - عمان - الأردن - الطبعة
الأولى - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ❖ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم :
تأليف : ابن حزم الأندلسي ت (٤٥٦) هـ - تحقيق : د. عبد الغفار البنداري -
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .
- ❖ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وما فيه من الفرائض والسنن :
تأليف : أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت (٢٢٤) هـ .
دراسة وتحقيق : محمد بن صالح المديفر .
مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ❖ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة السدوسي ت (١١٧) هـ .
تحقيق : د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية -
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ❖ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك :
تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ت (٣٣٨) هـ .
تحقيق : د. سليمان بن إبراهيم اللاحم - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ .
- ❖ الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل :
تأليف : هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ - ت سنة (٤١٠) هـ .
تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان .
المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ❖ نزهة الألباء في طبقات الأدباء :
تأليف : أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري ت (٥٧٧) هـ .
تحقيق : د. إبراهيم السامرائي - مكتبة المنار - الأردن - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥ هـ .
- ❖ النشر في القراءات العشر :
تأليف : أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري ت (٨٣٣) هـ -
أشرف على تصحيحه على محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ❖ نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق :
تأليف : الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة
الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ❖ نظم العقيان في أعيان الأعيان :
تأليف : الحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ .
حرره د. فيليب حتي - ١٩٢٧م - المكتبة العلمية - بيروت .
- ❖ النكت على كتاب ابن الصلاح :
تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ .
تحقيق ودراسة : د. ربيع بن هادي عمير .
من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ❖ النكت والعيون :
تأليف : أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ت (٤٥٠) هـ .
تحقيق : خضر محمد خضر - راجعه د. عبد الستار أبو غدة .
مطابع مقهوي - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت .
- ❖ النهاية أو الفتن والملاحم :
تأليف : الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤) هـ -
تحقيق د. طه محمد الزيني - دار النصر للطباعة - دار الكتب الحديثة - القاهرة -
الطبعة الأولى .
- ❖ نهاية السؤل فيما استدرك على الواحدي والسيوطي من أسباب النزول :
د/ أبو عمر نادى بن محمود حسن الأزهرى - دار الصحابة للتراث - الطبعة الأولى -
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

- ❖ النهاية في غريب الحديث والأثر :
تأليف : الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير).
ت (٦٠٦) هـ - تحقيق : طاهر محمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي - المكتبة
العلمية - بيروت .
- ❖ نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول :
تأليف : أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي .
تحقيق وتعليق : د. أحمد عبد الرحيم السايح ود. السيد الجميلي .
دار الريان للتراث - مصر - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ❖ نواسخ القرآن :
تأليف : أبي الفرج ابن الجوزي ت (٥٩٧) هـ -
تحقيق : محمد أشرف علي المباري .
من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ❖ هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله
محمد بن إسماعيل البخاري .
تأليف : الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ .
قام بإخراجه ، وتصحيح تجاربه : محب الدين الخطيب .
أشرف على طبعه : قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ، ومكتبتها .
- ❖ هدية العارفين « أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون » :
تأليف : إسماعيل باشا البغدادي . دار الفكر - ١٤٠٢ هـ
- ❖ الوافي بالوفيات :
تأليف : صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي .
باعتناء : س . ديدرنيغ - دار النشر فرانز شتايز بئيسبادن - الطبعة الثانية - ١٣٩٤ هـ
- ١٩٧٤ م .

❖ الوجيز في تفسير القرآن العزيز :

تأليف : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت (٤٦٨) هـ .

طبع بهامش تفسير مراح لييد - دار الفكر ١٣٩٨ هـ .

❖ الوسيط في تفسير القرآن المجيد :

تأليف : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت (٤٦٨) هـ -

تحقيق : مجموعة من الباحثين - قدمه : أ.د. عبد الحي الفرماوي - دار الكتب العلمية

- بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :

تأليف : أبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ت (٦٨١) هـ .

تحقيق : د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع
٧	خطة البحث
١٩	المنهج
٢١	شكر وتقدير .
٢٢	القسم الأول
٢٣	المبحث الأول : تعريف المكي والمدني
٢٦	نشأة هذا العلم
٢٨	المبحث الثاني : خصائص المكي والمدني
٢٩	المطلب الأول : خصائص في الأسلوب
٣٠	المطلب الثاني : خصائص في الموضوع .
٣٣	المبحث الثالث : التأليف في هذا العلم قديماً وحديثاً .
٤٥	المبحث الرابع : ترتيب القرآن
٤٦	المطلب الأول : ترتيب الكلمات .
٤٧	المطلب الثاني : ترتيب الآيات .
٤٩	المطلب الثالث : ترتيب السور .

الصفحة	الموضوع
٥٤	المبحث الخامس : المعول عليه في إثبات المكي والمدني .
٥٨	المبحث السادس : دراسة أسانيد الروايات التي عدت المكي والمدني .
٨٩	القسم الثاني :
٩٠	سورة الكهف
٩١	المبحث الأول : في نزول السورة
٩٦	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٩٦	المطلب الأول : الآيات (١-٨) .
٩٨	المطلب الثاني : الآية (٢٨) .
١٠٢	المطلب الثالث : الآيات (١٠٧ - ١١٠) .
١٠٦	سورة مريم
١٠٧	المبحث الأول : في نزول السورة
١١١	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
١١١	المطلب الأول : الآية (٥٨) .
١١٣	المطلب الثاني : الآيتان (٥٩ - ٦٠) .
١١٤	المطلب الثالث : الآية (٧١) .
١١٥	سورة طه
١١٦	المبحث الأول : في نزول السورة .
١١٨	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
١١٨	المطلب الأول : الآية (١٣٠) .
١١٩	المطلب الثاني : الآية (١٣١) .

الصفحة	الموضوع
١٢١	سورة الأنبياء
١٢٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
١٢٤	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي رقم (٤٤) .
١٢٩	سورة الحج
١٣١	التمهيد
١٣٢	المبحث الأول : في نزول السورة
١٣٢	المطلب الأول : في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة.
١٣٩	المطلب الثاني : في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل .
١٤٤	المبحث الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها
١٤٤	المطلب الأول : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيته
١٤٤	الآيتان (٢-١) .
١٤٦	الآيتان (١٢-١١) .
١٤٨	الآية (١٥) .
١٤٩	الآية (١٨) .
١٤٩	الآيتان (٢٤-١٩) .
١٥٣	الآية (٢٥) .
١٥٥	الآيتان (٤٠ - ٣٩) .
١٥٦	الآية (٥٤) .
١٥٧	الآيتان (٥٩ - ٥٨) .
١٥٨	الآية (٧٧) .

الصفحة	الموضوع
١٥٩	المطلب الثاني : في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها
١٥٩	الآيات (٥٥-٥٢) .
١٦١	من الآية (٣٨) إلى آخر السورة .
١٦٤	سورة (المؤمنون)
١٦٥	المبحث الأول : في نزول السورة .
١٦٦	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي (٧٧-٦٤) .
١٧٤	سورة النور
١٧٥	المبحث الأول : في نزول السورة .
١٧٨	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي رقم (٥٨) .
١٨٠	سورة الفرقان
١٨١	المبحث الأول : في نزول السورة .
١٨٥	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي رقم (٧٠ - ٦٨) .
١٨٩	سورة الشعراء
١٩٠	المبحث الأول : في نزول السورة .
١٩٢	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
١٩٢	المطلب الأول : الآية (١٩٧) .
١٩٤	المطلب الثاني : الآيات (٢٢٧ - ٢٢٤) .
١٩٨	سورة النمل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٢٠٠	سورة القصص
٢٠١	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٠٤	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها

الصفحة	الموضوع
٢٠٤	المطلب الأول : الآيات (٥٥-٥٢) .
٢٠٧	المطلب الثاني : الآية (٨٥) .
٢٠٩	سورة العنكبوت
٢١٠	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢١٣	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢١٣	المطلب الأول : الآيات (١١-١) .
٢١٩	المطلب الثاني : الآية (٦٠) .
٢٢١	سورة الروم
٢٢٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٢٥	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية رقم (١٧) .
٢٢٦	سورة لقمان
٢٢٧	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٢٨	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٢٨	المطلب الأول : الآية (٤) .
٢٢٩	المطلب الثاني : الآيات (٢٧-٢٩) .
٢٣١	سورة السجدة
٢٣٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٣٣	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٣٣	المطلب الأول : الآية (١٦) .
٢٣٥	المطلب الثاني : الآيات (٢٠-١٨) .
٢٣٨	سورة الأحزاب ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

الصفحة	الموضوع
٢٤١	سورة سبأ
٢٤٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٤٣	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٦) .
٢٤٥	سورة فاطر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٢٤٨	سورة يس
٢٤٩	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٥١	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٥١	المطلب الأول : الآية (١٢) .
٢٥٤	المطلب الثاني : الآية (٤٧) .
٢٥٥	سورة الصافات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٢٥٧	سورة ص ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٢٦١	سورة الزمر
٢٦٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٦٤	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٦٤	المطلب الأول : الآية (١٠) .
٢٦٥	المطلب الثاني : الآية (٢٣) .
٢٦٦	المطلب الثالث : الآيات (٥٣-٥٥) .
٢٧٠	سورة غافر
٢٧١	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٧٣	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٧٣	المطلب الأول : الآية (٥٥) .

الصفحة	الموضوع
٢٧٤	المطلب الثاني : الآيتان (٥٦ - ٥٧) .
٢٧٧	سورة فصلت ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٢٨١	سورة الشورى
٢٨٢	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٨٤	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٢٨٤	المطلب الأول : الآيات (٢٣ - ٢٧) .
٢٨٧	المطلب الثاني : الآيات (٣٩ - ٤١) .
٢٨٨	سورة الزخرف
٢٨٩	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٩٠	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٥) .
٢٩٢	سورة الدخان
٢٩٣	المبحث الأول : في نزول السورة .
٢٩٨	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٥) .
٢٩٩	سورة الجاثية
٣٠٠	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٠٢	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٤) .
٣٠٥	سورة الأحقاف
٣٠٦	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٠٨	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٠٨	المطلب الأول : الآية (١٠) .
٣١٣	المطلب الثاني : الآيات (١٥-١٨) .

الصفحة	الموضوع
٣١٤	المطلب الثالث : الآية (٣٥) .
٣١٥	سورة محمد
٣١٦	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣١٩	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (١٣) .
٣٢١	سورة الفتح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٢٤	سورة الحجرات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٢٧	سورة ق
٣٢٨	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٣٠	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٣٨) .
٣٣٢	سورة الذاريات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٣٤	سورة الطور ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٣٦	سورة النجم
٣٣٧	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٣٩	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٣٩	المطلب الأول : الآية (٣٢) .
٣٤١	المطلب الثاني : الآيات (٤١-٣٣) .
٣٤٢	سورة القمر
٣٤٣	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٤٥	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٤٥	المطلب الأول : الآيات (٤٦-٤٤) .
٣٤٧	المطلب الثاني : الآيتان (٥٥-٥٤) .

الصفحة	الموضوع
٣٤٨	سورة الرحمن
٣٤٩	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٥٦	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٩) .
٣٥٧	سورة الواقعة
٣٥٨	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٦٠	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٦٠	المطلب الأول : الآيتان (٣٩-٤٠) .
٣٦١	المطلب الثاني : الآيات (٧٥-٨٢) .
٣٦٥	سورة الحديد
٣٦٦	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٧٠	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٧٢	سورة المجادلة
٣٧٣	المبحث الأول : في نزول السورة .
٣٧٦	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٣٧٦	المطلب الأول : الآية (٧) .
٣٧٧	المطلب الثاني : الآيات (١١-٢٢) .
٣٧٨	سورة الحشر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٨١	سورة الممتحنة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٨٤	سورة الصف ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٨٩	سورة الجمعة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٣٩٢	سورة (المنافقون) ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

الصفحة	الموضوع
٣٩٥	سورة التغابن ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٠٠	سورة الطلاق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٠٣	سورة التحريم
٤٠٤	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٠٦	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها ، وهي الآيات الأخيرة من السورة
٤٠٧	سورة تبارك ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤١٠	سورة القلم
٤١١	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤١٣	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٤١٥	سورة الحاقة ، وفيه مبحث واحد في نزول السورة .
٤١٧	سورة المعارج
٤١٨	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٢٠	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٢٤) .
٤٢١	سورة نوح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٢٣	سورة الجن ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٢٦	سورة المزمل
٤٢٧	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٢٩	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٤٢٩	المطلب الأول : الآيتان (١٠-١١) .
٤٣١	المطلب الثاني : الآية (٢٠) .
٤٣٣	سورة المدثر

الصفحة	الموضوع
٤٣٤	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٣٦	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٣١) .
٤٣٧	سورة القيامة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٤٠	سورة الإنسان ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٤٨	سورة المرسلات
٤٤٩	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٥١	المبحث الثاني : في الآية المختلف فيها ، وهي الآية (٤٨) .
٤٥٣	سورة النبأ ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٥٥	سورة النازعات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٥٧	سورة عبس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٦٠	سورة التكوير ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٦٢	سورة الانفطار ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٦٤	سورة المطففين
٤٦٥	المبحث الأول : في نزول السورة .
٤٦٩	المبحث الثاني : في الآيات المختلف فيها
٤٦٩	المطلب الأول : الآية (١٣) .
٤٧٠	المطلب الثاني : الآيات (٢٩-٣٦) .
٤٧١	سورة الانشقاق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٧٣	سورة البروج ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٧٥	سورة الطارق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٧٨	سورة الأعلى ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

الصفحة	الموضوع
٤٨٣	سورة الغاشية ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٨٥	سورة الفجر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٨٩	سورة البلد ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٩٢	سورة الشمس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٩٤	سورة الليل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٤٩٨	سورة الضحى ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٠١	سورة الشرح ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٠٤	سورة التين ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٠٧	سورة العلق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥١١	سورة القدر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥١٧	سورة البينة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٢٢	سورة الزلزلة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٢٦	سورة العاديات ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٣٠	سورة القارعة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٣٢	سورة التكاثر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٣٦	سورة العصر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٣٩	سورة الهمزة ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٤١	سورة الفيل ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٤٣	سورة قريش ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٤٥	سورة الماعون ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٤٩	سورة الكوثر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .

الصفحة	الموضوع
٥٥٤	سورة الكافرون ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٥٧	سورة النصر ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٦٠	سورة المسد ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٦٢	سورة الإخلاص ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٦٨	سورة الفلق ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٧٢	سورة الناس ، وفيها مبحث واحد في نزول السورة .
٥٧٤	الخاتمة
٥٧٧	الفهارس التفصيلية
٥٧٨	فهرس الآيات المستشهد بها
٥٨٣	فهرس الأحاديث
٥٨٥	فهرس الآثار
٦٠١	فهرس الأعلام
٦١١	فهرس المصادر والمراجع
٦٥٤	فهرس الموضوعات